

الامام عبد الحسين شرف الدين الموسوي
المراجعات
دار الأندلس


المراجعات



بقلم

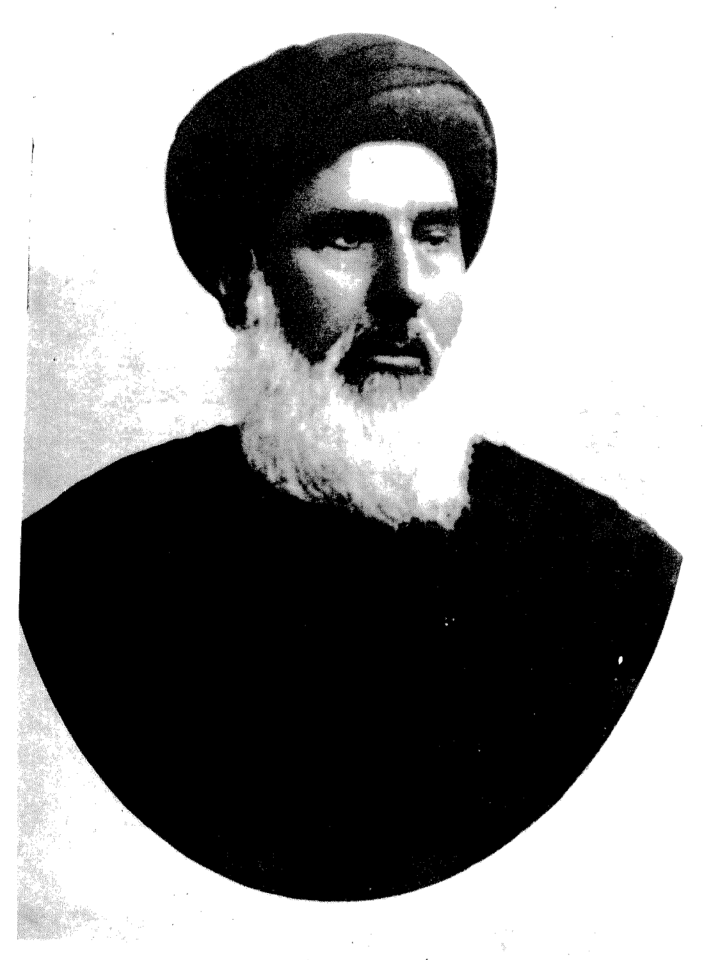
الامام عبد الحسين شرف الدين الموسوي

قدس الله سره

دار الأندلس

للطباعة والنشر والتوزيع

دار الأندلس - بيروت، لبنان
هاتف: ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص.ب: ٤٥٥٣ ١١ - تلكس ٢٣٦٨٣



الامام عبد الحسين شرف الدين الموسوي

قدس الله سره

حياة المؤلف(١)

بقلم آية الله علم الهدى سماحة الشيخ مرتضى آل يٰسين

لست ببالغ من تعريفك - ايها القارىء الكريم - بالسيد المؤلف مبلغ تعريف هذا الكتاب به، وحسبك منه - وانت تقرؤه في هذا الكتاب - أن تعرف به بطلاً من ابطال العلم، وفارساً من فرسان البيان، تأتيه حين تأتيه مالكا لأمرك، مسيطراً على نفسك، فاذا استقر بك المقام عنده، لم تتمالك دون أن تضع قيادك بين يديه، فاذا هو يتملك زمام أمرك، ويدخل إلى قرارة نفسك، فيسيطر عليك بطبيعة قوته وأدبه وعلمه.

وأنت لا تخشى مغبة العاقبة من هذه السيطرة فإنها سيطرة مضمونة الخير، مأمونة الشر، بعيدة عن الكيد والمكروه، بعد الصحة عن الفساد، وكن واثقاً اكبر الثقة - حين يأخذك بيانه وبرهانه - أنه إنما يرد بك مناهل مترعة الضفاف، بنمير ذي سلسبيل، كلما كرعت من فراته جرعة، تحلبت شفتاك لجرعات تحسب أن ليس لظمئك راويا غيرها.

هذا بعض ما يعرفك به الكتاب عن مؤلفه، أفتراني أبلغ من تعريفك به أبعد مما يعرفك هو بنفسه ؟ كلا فإن للسيد عبد الحسين في الحياة مناحيَ وميادين لا أراني موفيا عليها، وانا في هذا السبيل الضيق القصير، ويوشك أن يكون الأمر يسيرا لو أن المترجم له غير هذا الرجل، ويهون الأمر لو كان من هؤلاء الرجال المحدودة حياتهم وأعمالهم، أما رجل

---

(١) نقلت عن الطبعة الثانية التي طبعت في دار الساعة - بغداد - ١٣٦٥ هـ.

كهذا الرجل الرحب العريض ، فمن الصعب جداً أن يتحمل كاتب عبء الحديث عنه ، والتوفر عليه ، لأنه يشعر حين يقف اليه أنه يقف إلى جيل ينبض بألوان من الحياة ، متدفقة من كل نواحيه وجوانبه ، فلا يكاد يرد كلّ لون إلى مصدره إلا ببحث عليه مسؤوليات من المنطق والعلم ، قد ينوء بها عاتق المؤرخ الأمين .

ويكفيك من تعريفه –على سبيل الإجمال – ما يعرفك به الكتاب من علمه وفنه ، وكنا نود لو يتاح لنا ان نقف وقفة خاصة لهذه الناحية الفنية المتعبة ، ولاسيا ونحن منه في سبيل العلم والفن اللذين اجتمعا للمؤلف فصاغا هذا الكتاب متساندين صياغة قدرة وابتداع ، قلّ أن نجد لها نداً في مقدور زملائه من الاعلام (امد الله في حياة أحيائهم) .

ولكن إحكام الكتاب على هذا النحو من قوة العارضة في الأدب ، وبعد النظر في البحث ، وسلامة الذوق في الفن ، وحسن التيسير في ايضاح المشاكل ، وتحليل المسائل ، أطلق له لسانا من البيان الساحر اغنانا عن الأخذ بالاعناق إلى مواضع جماله ، فكل بحث فيه لسان مبين عن سره ، يناديك حين تغفل عنه ، ويدعوك بصوته حين تمر به سهوان ، ولا تقدر لنفسك أن تتملاه أو تعجب به .

وكتاب فيه هذه الحياة لا ينفك عن صاحبه بحال ، ولا تحسب ان للكتب حياة خاصة مستقلة ، فليست حياة الكتب غير حياة المؤلفين والكتاب نفسها ، فاذا سمعت نبأة ، وأدركت حسّاً في كتاب ، فانما تسمع جرس الكاتب ، وتحس حسه عينه .

وبعد فسأتركك عند هذا القدر من المعرفة بهذا الامام ، ولك أن تكتفي به ، ولك أن لا تكتفي منه ؛ فبحسبي ان أشعرك بطرف مما عرفتُ منه ، وانا انغمس في هذه – المراجعات – . وبحسبك مني أن ترى منزلته من نفسي : كعالم يضم إلى علمه فناً من الأدب منقطع النظير ، ولك أن تثق بي –بين تعتبرني دليلا ، اميناً ، سليم الاختيار بترجمة هذه الذخيرة ، وضمها إلى مؤثلات لغتنا الحية .

مولده ونشأته

على اني لا أرى لـك ان تقتصر من معرفته على هذا المقدار ، كما لا أرى لك ان تجتزىء بطائر اسمـه ، وسعة شهرته في العالم الاسلامي ، وانما أرى ان تتجاوز ذلك إلى الاحاطة بشيء من حياته ؛ وبشيء من ظروفه التي قدرت له هذه الحياة .

ولد السيد عبد الحسين شرف الدين — أورف الله ظله — في الكاظمية سنة ١٢٩٠ هـ . من أبوين كريمين تربط بينهما اواصر القربى ، ويوحد نسبهما كرم العرق ، فابوه الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف اسماعيل ، وامه البرة (الزهراء) بنت السيد هادي بن السيد محمد علي ، منتهيين بنسب قصير إلى شرف الدين أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة .

ثم درج في بيت مهدت له اسباب الزعامـة العلمية ؛ ورفعت دعائمه على أعلام لهم في دنيا الإسلام ، ذكرٌ محمود ، وفضل مشهود ، وخدمات مشكورة ، فكانت طبيعة الارث الاثيل ، تحفزه للنهوض من جهة ، ودواعي الحياة تشحذ ثباته وتصفي جوهره من جهة اخرى ، وتربيته الصـالحة - كانت قبل ذلك - تصوغه على خير مثال يصاغ عليه الناشىء الموهوب ، فهو أنىّ التفتَ من نواحي منشئه الكريم ، استقى النشاط والتوفر على ما بين يديه من حياة : مؤملة لخيره ولخير من وراءه من الناس .

ثم شبل في هذا البيت الرفيـع ؛ يرتع في رياض العـلم والاخلاق ، ويتوقل في معارج الكرامة ، فلما بلغ مبلغ الشباب الغض اصطلحت عليه عوامل الخير ، وجعلت منه صورة للفضيلة ، ثم كان لهـذه الصورة التي انتزعها من بيته وبيئته وتربيته أثر واضح في نشأته العلمية ، ثم في مكانته الدينية بعدئذ . فلم يكد يخطو الخطوة الاولى في حياته العلمية حتى دلت عليه كفايته ، فعكف عليه طلابه وتلامذته ، وكان له في منتديات العلم في سامراء والنجف الاشرف صوت يدوي ، وشخص يوماً اليه بالبنان .

ومنذ ذلك اليوم بدأ يلتمع نجمه في الاوساط العلمية ، ويتسع اشراقه كلما توسع هو في دراسته ، وتقـدم في مراحله حتى ارتاضت له الحياة

العلمية ، على يد الفحول من اقطاب العلم في النجف الاشرف وسامراء ، كالطباطبائي ، والخراساني ، وفتح الله الاصفهاني ، والشيخ محمد طه نجف ، والشيخ حسن الكربلائي ، وغيرهم من اعلام الدين وأئمة العلم .

ولما استوفى حظه العلمي من الثقافة الاسلامية العالية ، كان هو قد صاغ لنفسه ذوقاً عالياً ، ساعدته على انشائه ملكاته القوية ، وسليقته المطبوعة على حسن الاداء ، وتخير الالفاظ ، وقوة البيان ، وذرابة اللسان ، وسعة الذهن ، فكان بتوفيقه بين العلم والفن ممتازاً في المدرسة ، مضافا الى ما كان له من الميزة الفطرية في ناحيتي الفكر والعقل .

على انه لم يكتف من مدرسته بتلقي الدروس واكتناز المعارف فقط ، بل استفاد من ملابسات الحياة العامة التي كانت تزدحم على ابواب المراجع من اساتذته ، وانتفع من الاحداث المؤتلفة ، والحوادث المختلفة التي كانت تولدها ظروف تلــك الحياة ، فكان يضع لما اختلف منها ، ولما ائتلف حسابا ، ويستخرج منه نفعاً ، ويقدّر له قيمة ، وينظر اليه نظرة اعتبار ، ليجمع بين العلم والعمل ، وبين النظريات والتطبيق .

اذن فقد كانت مدرسته — بالقياس اليه — مدرستين : يعاني في احداهما المسائل العلمية ، ويعاني في الثانية المسائل الاجتماعية ، ثم تتزاوج في نفسه آثار هذه وآثار تلك مصطلحة على انتاج بطولته .

في عاملة

وحين استعلن نضجه ، ولمع فضله في دورات البحث ومجالس المذاكرة والتحصيل ؛ عاد في الثانية والثلاثين من عمره — إلى جبل عامل — جنوب لبنان ، موقوراً مشهوراً مملوء الحقائب ، ريان النفس ، وريق العود ، ندي اللسان ، مشبوب الفكر ، وكان يوم وصوله يومــــاً مشهودا ، قذفت فيه عاملة بابنائها لتستهل مقدمه مشرقاً في ذراها واجوائها ، واستقبلته مواكب العلماء والزعماء والعامة ، إلى حدود الجبل من طريـــق الشام في مباهج كمباهج العيد .

ولم تكن عاملة — وهي منبت اسرته — مغالية او مبالغة بمظاهر الحفاوة

به ، أو بتعليق أكبر الآمال عليه ، فانها علمت – ولما يمض عليه فيها غير زمن يسير – أنه زعيمها الذي ترجوه لدينها ودنياها معاً ، فتنيط به الأمل عن « عين » بعد ان اناطته به عن « اذن » ، وتتعلق به عن خبرة ، بعدما تعلقت به عن سماع ، وتعرف به الرجل الذي يضيف عيانه إلى اخباره ، اموراً لم تدخل في الظن عند الخبر .

اصلاحه

وابتدأت في عاملة حياة جديدة ، شأنها الشدة في الدين ، واللين في الأخلاق ، والقوة في الحق ، والهوادة مع الضعفاء ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والتطامن لأهل الدين ، والتواضع للعلماء ، وكانت يومئذ اقطاعيات منكرة ، لا تملك العامة معها من امر نفسها شيئاً ، ولا تفهم من الحياة في ظلها غير معناها المرادف للرق والعبودية ، أو لا يُفسح لها ان تفهم غير ذلك من حياتها الهينة المسخرة للاقوياء من جبابرة الناس وطواغيتهم . فلما استقر به المقام في عاملة ، لم يستطع اقرار هذا النظام الجائح المستبد بحقوق الجماعة ، ولم يجد من نفسه ، ولا من ايمانه ، ولا من بره ، مساغا للصبر على الاقطاعية هذه ، وإن ظاهرها الاقوياء ؛ والمتزعمون ، والمستعمرون ، وكل من يتحلب ضرعها المادي الحلوب ، لذلك ثار بها وبهم ، وأنكر عليها وعليهم ؛ واستغلظ الشر بينه وبينهم ، فجمعوا له ، وأجلبوا عليه ، وسعوا فيه ، وكان كل سعيهم بورا .

اثر بلاغته

وكان لمنابره البليغة ، ولاساليب ارشاداته البارعة ، اكبر الاثر في تحقيق اصلاحه المنشود ، ولا غرو فان للسيد المؤلف مقاماً خطابياً يغبطه عليه خطباء العرب ، ويعتز به الدين والعلم والادب .

وخطابته ككتابته تستمد معانيها وقوتها وغزارتها من ثقافته كلها ، وترتضع في الموضوع الخاص اثداء شتى من معلوماته الواسعة ، فاذا قرأته أو سمعته رأيت مصادر ثقافته كلها مُنهلة متفتحة الافواه كشرايين الثدي وعروقه ، ترفده من كل موضوع وعاه في حياته ما ينسجم وموضوعه

الذي هو بسبيله ، وعلى ذوقه الممتاز ان يضع اطراف ما يتدفق اليه في هيكل الموضوع الذي بين يديه ، ويركزه في مكانه ، حتى اذا انتهى انهى اذن بحثاً نافعاً كله غذاء ومتاع .

واعظم به – إلى جانب هذه البلاغة – متخيراً لآلىء معانيه ، وازياء افكاره يقدرها تقديراً ، ويرصفها رصفاً ، ويبعث فيها حياة تُنبضها بما يريد لها من دلالة في مفهوم أو من منطوق ، باوصافه ، واضافاته ، وبكل تآليفه المنسوقة المنسجمة .

ثم اعظم به محدثا اذا تشاجن الحديث وتشقق وانساب على سفينة ، يمخر العباب ، فهناك النكتة البارعة ، والطرفة اللامعة ، والنادرة الحلوة ، والخبر النافع .

من هذا وذاك علقت به النفوس ؛ واجتمع عليه الرأي ، فقاد للخير ، وابتغى المصلحة . وتكاملت له زعامة عامة ، يحل منها في شغاف الافئدة والقلوب ، ولم تكن هذه الزعامة مرتجلة مفاجئة ، بل كانت عروقها واشجة الاصول ، عميقة الجذور ، تتصل بالاعلام من آبائه ، والغر من اعمامه واخواله ، ثم صرفت هذا الميراث الضخم يده البانية ، فأعلت اركانه ، ومدت شطآنه وخلجانه .

بيته

فبيته في ذرى عاملة ، مطنب مضروب ، للقرى والضيفان ، تزدحم فيه الوفود ، وتهدى اليه الحشود اثر الحشود ، ويصدر عنه المكروب بالرفد المحمود ، وهو قائم في تيار الموجتين المتعاكستين بالورد والصدر ، هشاشاً ، طلق المحيا ، لا يشغله تشييع الصادر ، عن استقبال الوارد ، ولا يلهيه حق القائم عن حقوق القاعد ، ولكنه يجمع الحقوق جميعاً ، ويوفق بينها ، فيوزعها عادلة متناسبة .

ولأريحيته الكريمة جوانب انفع من هذا الجانب ، وابعد اثر ، فهو مفزع يأوي اليه المحتاجون والمكروبون ، ولجأ يلوذون به في الملمات يستدفعون به المكاره ، حين تضيق بها صدور الناس ، وتشتد بهم آلامها ،

فاذا طفت بيته ، رأيت ألوان الغايات ، تدفع بألوان من المحتاجين اليه ، المعولين عليه في مختلف احوالهم ، وأوضاعهم الخاصة والعامة ، مما يتصل بدينهم أو دنياهم ، وتراه قائماً بين هؤلاء وهؤلاء ، يجودهم بنفحاته العلوية ، ويغدق عليهم من اريحيته الهاشمية ؛ ويبذل لهم من روحه وراحته ما يملأ به نفوسهم مرحاً وسروراً ، ثم لا يسألهم على ذلك جزاء ولا شكوراً .

وها هو لا يزال ، مـد الله في حياته ، يملي على تاريخه من احداثه الجسام ، ومآتيه الغر في خدمة الله والمؤمنين والوطنية الصحيحة ، ما تضيق عنه هذه العجالة .

خدماته

أما خدماته المناضلة ضد الاستعمار الاجنبي فحدث عنها ولا حرج ، ولا يتسع مجالنا هذا لتفصيل القول في ذلك النضال ، ولكن بوسعي ان اقول لك بكلمة مجملة : إن خدماته العظيمة في العهد التركي ، ثم في العهد الفرنسي ، ثم في ايام الاستقلال ، كانت امتداداً لحركات التحرير ، وارتقاء بها نحو كل ما يحقق العدل ويوطد الامن ، وينعش الكافة على أن السلطات في العهود كلها لم تأل جهداً في مقاومته ، ومناوأة مشاريعه بما تقاوم به السلطات الجائرة من الدس والاضطهاد وقتل المصالح ، ولعل المحن التي كابدها هـذا الامام الجليل في سبيل إسعاد قومه ، لم يكابد نارها إلا أفذاذ من زعماء العرب وقادتهم ، ممن ابلوا بلاءه وعانوا عناءه .

وناهيك بما فاجأته به سلطة الاحتلال الفرنسي حين ضاقت به ذرعا ، إذ أوعزت إلى بعض جفاتها الغـلاظ باغتياله . واقتحم ابن الحلاج عليه الدار في غرة ، وهو بين اهله وعياله ، دون ان يكون لديه احد من اعوانه ورجاله ، ولكن الله سبحانه وتعالى اراد له غـير ما ارادوا ، فكف ايديهم عنه ، ثم تراجعوا عنـه صاغرين يتعثرون باذيال الفشل والهوان ، وما يكاد يذيع نبأ هذه المباغتة الغادرة في عاملة ، حتى خفت جماهيرهم إلى صور ، تزحف اليها من كل صوب وحدب ، لتأتمر مع سيدها فيما يجب اتخاذه من التدابير ازاء هذا الحدث ، غير ان السيد صرفهم بعد

ان شكرهم ، واجزل شكرهم ، وارتأى لهم ان يمروا بالحادث كراما .

ثم تلا هذا الحادث احداث واحداث اتسع فيها الخرق ، وانفجرت فيها شقة الخلاف ، حتى ادت إلى تشريد السيد باهله ومن اليه من زعماء عاملة إلى دمشق ، وقد وصل اليها برغم الجيش الفرنسي الذي كان يرصد عليه الطريق ، إذ كانت السلطة الغاشمة تتعقبه بقوة من قواتها المسلحة لتحول بينه وبين الوصول إلى دمشق ، وحين يئست من القبض عليه ، عادت فسلطت النار على داره في (شحور) فتركتها هشيما تذروه الرياح ، ثم احتلت داره الكبرى الواقعة في (صور) بعد ان أباحتها للأيدي الاثيمة ، تعيث بها سلباً ونهباً ، حتى لم تترك فيها غالياً ولا رخيصاً ، وكان أوجع ما في هذه النكبة تحريقهم مكتبة السيد بكل ما فيها من نفائس الكتب واعلاقها ، ومنها تسعة عشر مؤلفاً من مؤلفاته ، كانت لا تزال خطية إلى ذلك التاريخ .

في دمشق

وظل في دمشق تجيش نفسه بالعظائم ، وتحيط به المكرمات ، في ابهة من نفسه ، ومن جهاده ، ومن ايمانـــه ، وكان في دمشق يومئذ مداولات ملكية ، واجتماعات سياسية ، وحفـلات وطنية ، تتبعها اتصالات بطبقات مختلفة من الحكومة والشعب ، كان السيد في جميعهـــا زعيماً من زعماء الفكر ، وقائداً من قادة الرأي ، ومعقداً من معاقد الأمل في النجاح .

وله في هذه الميادين مواقف مذكورة ، وخطابات محفوظة ، سجلها له التاريخ بكثير من الفخر والاعجاب .

ولم يكن بد من اصطدام العرب بجيش الاحتلال ، فقد كانت الاسباب كلها مهيأة لهذا الاصطدام ؛ حتى اذا التقى الجمعان في « ميسلون » واشتبكا في حرب لم يطل امدها ، ودارت الدائرة على العرب لاسباب نعرض عنها.

غادر السيد دمشق إلى فلسطين ومنها إلى مصر بنفر من اهله ، بعد أن وزع أسرته في فلسطين بين الشام ؛ وبين انحاء من جبل عامل ، في مأساة تضيف أدلة إلى الأدلة على لؤم ، فقد ظل ثقل مـــن اهله الذين

ذهبوا إلى « عاملة » يجوبون الفلوات والوديان في « عاملة » ليالي واياما لا يجدون بلغة من العيش يحشون بهـا معد صغارهم الفارغة على أنهم يبذلون من المال اضعاف القيمة ، ويبسطون أكفهم بسخاء نادر وأخيراً لم يجدوا حلًّا بغير توزيع قافلتهم في الاطراف المتباعدة ، بين من بقي من اوليائهم واصدقائهم على شيء من الوفاء أو الشجاعة .

في مصر

وحين وصل مصر احتفلت به ، وعرفته بالرغم من تنكره وراء كوفية وعقال ، في طراز من الهندام على نسق المألوف من الملابس الصحراوية اليوم ؛ وكانت له مواقف في مصر وجهت اليه نظر الخاصة من شيوخ العلم ، واقطاب الأدب ، ورجال السياسة ، على نحو ما تقتضيه شخصيته الكريمة .

ولم يكن هذا اول عهده بمصر فقد عرفته مصر قبل ذلك بثمان سنين ، حين زارها في اواخر سنة تسع وعشرين ، ودخلت عليه فيها سنة ثلاثين وثلاثمائة والف هجرية ، في رحلة علمية جمعته باهل البحث ، وجمعت به قادة الرأي من علماء مصر ، وعقدت فيها بينه وبين شيخ الأزهر يومئذ — الشيخ سليم البشري — اجتماعات متوالية تجاذبا فيها اطراف الحديث وتداولا جوانب النظر في امهات المسائل الكلامية والاصولية ، ثم كان من نتاج تلك الاجتماعات الكريمة هذه (المراجعات) التي نحن بصددها .

في فلسطين

وحدثت ظروف دعته إلى أن يكون قريباً من عاملة ، فغادر مصر في اواخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة والف هجرية إلى قرية من فلسطين تسمى (علما) تقع على حدود جبل عامل ، وفي هذه القرية هوى اليه اهله وعشيرته ، ولحق به اولياؤه المشردون في هذا الجهاد الديني الوطني ، فكانوا حوله في القرى المجاورة . وكان في (علما) كما يكون في جبل عامل من غير فرق ، كأنه غير مبعد عن داره وبلده ، يتوافد اليه الناس من قريب ومن بعيد ، ولا يكاد يخلو منزله من افواج الناس ، فيهم

الضيوف ، وفيهم طلاب الحاجات ، وفيهم رواد القضاء ، والفقه ، وفيهم من تستدعه الحياة السياسية أن يعرف ما عند السيد من وجه الرأي .

وانسلخت شهور في (علما) تصرفت فيها الأمور تصرفاً يرضي السيد بعض الرضا ، وابيح للسيد ان يعود إلى عاملة بعد مفاوضات ادت إلى العفو عن المجاهدين عفواً عاماً ، والى وعـــد من السلطة بانصاف جبل عامل ، وانهاضه ، واعطائه حقوقه كاملة .

العودة

وحين اطمأنت نفسه بما وعدته به السلطة ، عاد إلى جبل عامل ، ولم تسمح نفسه بان يعود والمجاهدون مبعدون ، لذلك جعل بيروت طريق عودته – وطريقه بعيدة عنها – ليستنجز العفو العام عـــن المجاهدين ، وكذلك كان ، فانه لم يخرج من بيروت حتى كان المجاهدون في حل من الرجوع إلى وطنهم واهليهم .

ولعل جبل عامل لم يشهد يوماً ابهـج ولا احشد من يوم عودته ، ولعله لن يشهد يوماً كهذا اليوم ، يحشر فيه الجبل من جبله وساحله ، في بحر من الناس يموج بعضه فوق بعض ، وتطفو فوقــه الاعلام رفافة بالبشر ، منحنية بالتحية ، والهتاف ، جلجلة كجلجلة الرعد في اذن الجوزاء.

ويبدأ من ذلك اليوم موسم للشعر ، تفتقت فيه القرائح العاملية عن ذخائر ممتعة من الأدب العالي ، وتفتحت سلائقهم عن اصدق العواطف ، واسمى المشاعر تنبض بها قوافيهم تهز المحافل في ابداع وتجويد ، صباح ، مساء ، ولقد امتد هذا الموسم الأدبي زمناً طويلاً اجتمع في ايامه ولياليه ضخم القيمة ، ضخم الحجم ، يمكـن اعتباره مصدراً لتاريخي الفكر والسياسة في جبل عامل خلال هذه الفترة .

منزلته في العالم الاسلامي

ترتسم على كل افق من آفاق هـذا العالم الإسلامي ، اسماء معدودة لرجال معدودين ، امتازوا بمواهب وعبقريات ، رفعتهم إلى الاوج الاعلى من آفاقهم ، فاذا اسماؤهم كالنجوم اللامعة تتلألأ في كبد السماء .

أما الذين ترتسم اسماؤهم في كل افق من تلك الآفاق ، فقليل ، وقليل هم ، وليسوا إلا اولئك الذين علت بهم الطبيعة ، فكان لهم من نبوغهم النادر ما يجعلهم افذاذاً في دنيا الاسلام كلها ومن هؤلاء الافذاذ سيدنا المؤلف « اطال الله عمره » فقد شاءت الارادة العليا أن تبارك علمه وقلمه ، فتخرج منهما للناس نتاجاً من افضل النتاج ، وقد لا أكون مبالغاً حين استبيح لقلمي ان يسجل : أن السيد المؤلف يتقدم بما انتج إلى الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال اعمارهم لخدمة الدين والمذهب . وبهذا استحق ان يتصدر مجلس الخاصة في العالم الإسلامي اليوم.

حياته العلمية

وقد يلوح مما قدمنا أن المشاكل الاجتماعية المتراكمة من حوله ، تصرفه عن النظر في حياته العلمية ، وتزحزحه عن عمله الفني . والواقع ان رجلا يمنى بما مني به « سيدنا » ينصرف عادة عما خلق له من علم وتأليف ، فإن ما يحيط به من المشكلات يضيق بالنظر في امر المكتبة ، والكتابة ، لولا بركة وقته ، وسعة نفسه ، وقدرة ذهنه .

فهو — على حين انه يوفي حق تلك المشكلات الشاغلة — يوفي حق علمه فيبلغ من المكتبة نصيبه الذي تحتاجه حياته العلمية ، وهو منذ ترك النجف الاشرف على اتصال مستمر بالبحث والمطالعة والكتابة والمناظرة . يخلو كل يوم في فتراته إلى مكتبته يستريح إلى ما فيها من موضوعات ، وينسى ما وراءها من حياة مرهقة لاغبة .

مؤلفاته

وليس أدل على هذا من انتاجه هذا الانتاج الغزير الثري النبيل . وإن مؤلفاته لتشهد بأنه من الحياة العلمية ؛ كمن ينصرف اليها ، ولا يشغل بغيرها ، وأدل ما يدل منها على ذلك ، كيفية مؤلفاته لا كميتها ؛ فهي وإن كانت كثيرة حتى بالقياس إلى رجل يتفرغ اليها ، فإنها من الاصالة، والعمق ، والاستيعاب ، حيث لا تدل على ان مؤلفها رجل يمتحنه الناس بتلك المشاغل ، ويبتلونه بما عندهم من مشاكل ، فهي بما فيها من قوة ،

ومتانة ، وغور ، ونحت ، وتفكير ، ادل على اتصاله الدائم بحياته العلمية ، من جهة ؛ وادل على فضله وخصوبة سليقته ، من جهة اخرى .

بهذا الميزان يرجح علم الرجل وفضله ، ثم يرجح به امتياز ما كتب ، وهو امتياز قليل النظير ، فإن المؤلفين المكثرين ، كثيراً ما تظهر عليهم السطحية ، ويميز كتبهم الحشو ، أما المؤلف فليس فيما قرأنا من مؤلفاته مبتذل سطحي ، ولا رخيص سوقي ، بل كل ما كتب انيق رقيق ، رفيع عميق ، يجمع بين سمو الفكر وترف اللفظ ، وهو ما أشرنا اليه في صدر كلامنا من كونه حريصاً على المزاوجة بين علمه وفنه ، فإذا قرأت فصلاً علمياً خالصاً خلت – لقوة اسلوبه ونصاعته – أنك تقرأ فصلاً ادبياً ، يروعك جماله المستجمع لكل العناصر الأدبية .

على أنّا حين نتجاوز هذه النقطة ، فمؤلفاته كثيرة من حيث الكمية أيضاً ؛ وهذا يضاعف القيمة . إنه يدل على ملكة خصبة اصيلة لا يؤخرها أشد العوائق عن الاتقان ، وانها لتثبت له بطولة فكر ، واليك ثبتاً بآثار هذه البطولة .

لآلئه المنضودة

١ – المراجعات هذا نموذج صادق لما كتب ، ولا اريد ان احدثك عنه فان لسانه أبين من حديثي وانطق . طبع في مطبعة العرفان بصيداء سنة ١٣٥٥ ونفدت نسخه ، وترجم إلى اللغة الفارسية ، وبلغني انه ترجم إلى اللغة الانكليزية ، ترجمه الدكتور السيد زيد الهندي . وانه ترجم إلى اللغة الاوردية ايضاً .

٢ – الفصول المهمة في تأليف الأمة : كتاب من أجل الكتب الإسلامية ، يبحث مسائل الخلاف بين السنة والشيعة على ضوء (الكلام) والعقل والاستنتاج والتحليل . تم تأليفه سنة ١٣٢٧ هـ ، وطبع مرتين بصيداء – جبل عامل – زاد فيه بالطبعة الثانية سنة ١٣٤٧ هـ ، والفصول المهمة يغنيك عن مكتبة كاملة في موضوعه . يقع في ١٩٢ صفحة قطع النصف .

٣ – اجوبة مسائل موسى جار الله : كتاب على صغر حجمه ، عظيم

الاحاطة ، واسع المعلومات ، وهو كما يدل عليه اسمه ، اجوبة عن عشرين مسألة سأل بها موسى جار الله علماء الشيعة ، وهو يظن ان فيها شيئاً من الاحراج ، كتكفير الشيعة ، لبعض الصحابة ، ولعنهم ، وكنسبة القول بتحريف القرآن للشيعة ، ونسبة تحريم الجهاد اليهم أيضاً ، وكمسائل البداء والمتعة والبراءة والعول وما إلى ذلك ، فكانت أجوبة من اسدّ ما يكون، تستقي من العلم والتوفر ، وتقوم على البرهان والمنطق ، فلا تترك أثراً للشك ، ولها مقدمة في الدعوة إلى الوحدة ، وخاتمة في جهل السائل بكتب الشيعة ، وفي بعض ما في كتب السنة من أخلاط . يقع في ١٥٢ صفحة من القطع الصغير ، طبع في مطبعة العرفان بصيداء سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م .

٤ – الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء : تقع في ٤٠ صفحة من قطع النصف طبعت مع الفصول المهمة في الطبعة الثانية ، وهي من اعمق الدراسات واصحها منهجاً واستنتاجاً وأدلها على تدفق القلم : الينبوع .

٥ – المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة : طبع منها المقدمة وتقع في اثنين وسبعين صفحة بقطع النصف يشرح فيها فلسفة المآتم الحسينية واسرار شهادة الطف شرحاً دقيقاً رائعاً .

٦ – ابو هريرة : طبع سنة ١٣٦٥ هـ ، بمطبعة العرفان في صيداء . وهو نسق جديد في التأليف وفتح في أدب التراجم بطرازه المستوعب المحلل، ولعله من اجل ما تخرجه المطابع الحديثة بحثاً وعمقاً واسلوباً . يبحث حياة ابي هريرة وعصره وظروفه وعلاقاته واحاديثه وعناية الصحاح الست بروايته على ضوء العلم والعقل .

٧ – بغية الراغبين : « مخطوط » كتاب عائلي خاص يؤرخ لشجرة (شرف الدين) ومن يتصل بهم من قريب ، وهو كتاب ضخم جليل ممتاز في ادب التراجم بطريقته الخاصة ، وتنسيقه المتقن ، وربما ترجم بعض الاعلام من اساتذة المترجمين في الكتاب وتلامذتهم وقد يترجم عصورهم وظروفهم ، وبهذا تقف منه على كتاب ادبي ممتع رائع ، بل انه تاريخ اجيال ، بتاريخ رجال .

٨ - فلسفة الميثاق والولاية : وهي رسالة فذة في موضوعها . طبعت في صيداء سنة ١٣٦٠ هـ .

٩ - ثبت الأثبات في سلسلة الرواة : ذكر فيه شيوخه من اعلام اهل المذاهب الإسلامية بكل متصل الاسناد بالنبي (ص) وبالأئمة (ع) وبالمؤلفات ومؤلفيها من طرق كثيرة متعددة يروي فيها قراءة وسماعاً واجازة من اعلام الشيعة الامامية والزيدية ، وعن اعلام السنة ، واستيعاب طرقه كلها طويل ، اقتصر منه على ما جاء في الثبت وقد طبع في صيداء مرتين [1].

نفائسه المفقودة

وله غير هذه الروائع الخالدة نفائس ، لولا عدوان سنة العشرين عليها بالحرق والتمزيق ؛ لكانت من الذخائر المعدودة في كنوز العقل والفكر ، ولكنها فقدت في تلك الاحداث المؤلمة ، فمني بفقدانها العلم بخسارة عسى ان يتسع وقت سيدنا للتعويض عنها باحيائها من جديد ، ونسردها فيما يلي كما يذكرها المؤلف في آخر تعليقته على – الكلمة الغراء – .

١ – شرح التبصرة في الفقه على سبيل الاستدلال خرج منه ثلاثة مجلدات تتضمن كتب الطهارة والقضاء والشهادات والمواريث .

٢ – تعليقة على الاستصحاب من رسائل الشيخ – في الاصول – في مجلد واحد .

٣ – رسالة في منجزات المريض استدلالية .

٤ – سبيل المؤمنين – في الامامة – يقع في ثلاثة مجلدات .

٥ – النصوص الجلية في الامامة ايضاً فيه اربعون نصاً اجمع على

---

(١) بعد نشر هذه المقدمة خرج لسيدنا عدة كتب جليلة ، منها :

١ - مسائل خلافية - في بعض الفروع تكلم فيها على المذاهب الخمسة طبعت في مطبعة العرفان بصيداء سنة ١٣٧٠ هـ . ٢ - رسالة كلامية - حول الرؤية طبعت بصيدا ايضاً سنة ١٣٧١ هـ وطبع معها - فلسفة الميثاق والولاية - طبعة ثانية . ٣ - كتاب الى المجمع العلمي العربي بدمشق - طبع بصيداء سنة ١٣٦٩ هـ ، بحث فيه مع رئيس المجمع الاستاذ كرد علي وناقشه الحساب فيما نسبه الى الامامية متجنياً عليهم . ٤ - وسيقدم الى الطبع كتابه - الاجتهاد مقابل النص - .

صحتها المسلمون كافة، واربعون من طرق الشيعة مجلوة بالتحليل والفلسفة.

٦ – تنزيل الآيات الباهرة في الامامة ايضاً وهو مجلد واحد يبتني على مائة آية من الكتاب نزلت في الائمة بحكم الصحاح.

٧ – تحفة المحدثين فيما اخرج عنه الستة من المضعفين. وهو كتاب بكر في الحديث لم يكتب مثله من قبل.

٨ – تحفة الاصحاب في حكم اهل الكتاب.

٩ – الذريعة رد على بديعة النبهاني.

١٠ – المجالس الفاخرة اربعة مجلدات، الأول في السيرة النبوية، والثاني في سيرة أمير المؤمنين والزهراء والحسن، والثالث في الحسين؛ والرابع في الائمة التسعة عليهم السلام.

١١ – مؤلفو الشيعة في صدر الاسلام نشر بعض فصوله في مجلة العرفان بصيدا (راجع العرفان في مجلداته الاول والثاني).

١٢ – بغية الفائز في نقل الجنائز نشر اكثرها في العرفان.

١٣ – بغية السائل عن لثم الايدي والأنامل، رسالة علمية، ادبية، فكاهية، فيها ثمانون حديثاً من طريقنا وطريق غيرنا.

١٤ – زكاة الاخلاق نشرت العرفان بعض فصوله.

١٥ – الفوائد والفرائد كتاب جامع نافع.

١٦ – تعليقة على صحيح البخاري.

١٧ – تعليقة على صحيح مسلم.

١٨ – الاساليب البديعة في رجحان مآتم الشيعة يبتني على الأدلة العقلية والنقلية وهو في بابه بكر جديد.

وله بدايات - وراء ذلك - في مواضيع شتى، بعضها ذهب في المفقودات وبعضها أعيد ولا يزال في سبيل الاتمام.

ومؤلفاته كلها تمتاز بدقة الملاحظة، وسعة التتبع وشمول الاستقصاء وصحة الاستنتاج، وشدة الصقل، وامانة النقل وترابط الاجزاء. في

خصال تتعب الناقد ، وتحفظ الحاقد [١] .

ثقافته

ولعلك ألمت بنواحي ثقافته من مؤلفاته ، ومما حدثناك عنه في هذه الكلمة ، فهو – كما علمت – أسس ، وقام بناؤه في النجف الاشرف ، فكان إماماً في اللغة وعلوم العربية وآدابها ، والمنطق ، والتاريخ ، والحديث ، والتفسير ، والرجال ، والرواية والانساب ، والفقه والاصول ، والكلام ؛ وما يتصل بهذه العلوم من روافد .

هو بالعلوم الاسلامية وما اليها فارس معلم ، لا يجارى في حلباتها ، ولا يلحق في مضاميرها ، ويمتاز بالاضافة إلى ذلك بأدبه القوي الحافل ، وبما يتصل به من الاسرار النفسية والاجتماعية والنقد . له في ذلك سليقة ملهمة ، وملكة قوية ترافقان حديثه وقلمه ، محاضرة وخطابة ، تأليفاً وكتابة ؟ انه على الاجمال افضل صورة للعالم الإسلامي الضليع الجامع .

اخلاقه ومواهبه

هو طويل الاناة ، ثقيل الحصاة ، واسع الصدر ، لين الطبع ، قوي القلب مهاب ، له روعة في النفس ، وتأثير يدفعانك لاحترامه وحبه وإن جهلته .

وهو شديد الشكيمة في الحق ، متوقد الحماسة للدين ، لا يعرف هوادة ولا ليناً حين تهب بادرة للبغي أو الباطل ، على انه متواضع كريم ، هش .

وللانصاف في نفسه موضع يسوي بين القريب والبعيد ، الحق رائده . فلا يمنعه حبه لأحبائه من اقامتهم على العدل ، ولا يمنعه انصافه – وهو يحكم – من الاحتفاظ بالحب في زوايا نفسه لمن يحب ، ومن هنا كان العدو والصديق عنده سيان في الحكم على ما يأتيان من حسن أو

---

(١) تحفظ بضم حرف المضارعة من احفظ بمعنى اغضب . وفي الحديث : بدرت مني كلمة احفظته – اي اغضبته – والمراد منها هنا ، انها تغضب الحاقد بسبب انه لا تبقي له سبيلاً يرتاح اليه في القدح أو الكلام على المؤلف .

قبح ، في آثارهما وافعالها .

ومن هنا أيضاً كان قدوة : في الورع وصفاء النفس ، ونقاء الضمير ، وقول الحق ، وإلى جانب هذا كله له رأي حصيف ، ونظر بعيد ، يسبر اغوار الناس ويصل إلى حقائق الأمور وأعماقها ؛ فلا يخدع من حال ، ولا يغش في ظاهر ، ولا يفتل عن صواب ولا يغر في رياء .

يعنى باقدار الناس ، ويوفيهم فوق ما يستحقون ، ويشجعهم على إيتاء الخير ، ويرهف الناشئة العلمية للاتقان والتجويد ، فيبالغ لهم في الاستحسان، ويكيل لهم من الكلم الطيب ، والنوال الكريم ، ما يدفعهم إلى ما يرمي اليه من تقدمهم .

ولعل لهذه الخــــلال الكريمة اثراً في صفاء مواهبه ، وقوة تأثيره ، وصدق كفاياته فهو مــن أفصح الناطقين بالضاد حين يتحدث ، وأبلهم ريقاً حين يخطب ، ومن انفذ الناس للنفس حين يعظ ، واحكمهم بالقضاء، واعدلهم بالحكم ، وابينهم بالحجة ، وأفقههم بالحياة .

اسفاره

في سنة الف وتسع وعشرين وثلاثين هجرية زار مصر زيارة علمية ، كما حدثناك ، اجتمع فيها بأفذاذ الحياة العقلية في مصر ، وعلى رأسهم الشيخ سليم البشري المالكي شيخ الجامع الازهر في عصره وانتجت اجتماعاته به ، ومراسلاته له هذا الكتاب ، وحسبه فائدة مـــن هذه الزيارة (المراجعات) .

وفي حوالي سنة ١٣٢٨ هـ زار المدينة المنورة ، وتشرف باعتاب النبي (ص) وضرائح أئمة البقيع (ع) .

وفي ثمان وثلاثين كانت الهجرة الدينية السياسية التي عرفت شيئاً من حديثها وفيها زار دمشق ومصر وفلسطين ، وفي كل هذه البلاد كانت له فوائد علمية ومحاضرات قيمة كما تلمح ذلك فيما حدثناك به في مشايخه في الرواية ؛ وفي سنة ١٣٤٠ هـ ، حج البيت من طريق البحر ، في عهد المغفور

له الملك حسين ، وحج معه خلق كثير من جبل عامل في ذلك الموسم وكان الموسم في ذلك العام من احفل مواسم الحج واكثرها ازدحاماً واقبالاً على هذه الفريضة ، ولعل مكة لم تشهد مثل هذا الموسم منذ عهد بعيد ، وكان في الحجيج تلك السنة كثير من الاعلام من علماء وزعماء من مختلف الاقطار ، وكان السيد ابرزهم بين تلك الجموع اسماً ، واعلاهم مكانة ، وأرفعهم بيتاً واسخاهم كفاً .

وهو أول عالم شيعي أم هذه الجماهير الضاغطة المزدحمة في المسجد الحرام بمكة المشرفة ، وهي أول مرة تقام فيها الصلاة وراء إمام شيعي على هذا النحو العلني تجتمع فيه الألوف معلنة في غير تقية .

ومن هنا كان حجه مشهوراً يتحدث عنه الناس في سائر الاقطار الاسلامية ، وقد احتفى بـه الملك الحسين بن علي أجمل احتفاء وافضه ، واجتمعا أكثر من مرة وغسلا معاً الكعبة .

وفي أواخر سنة ١٣٥٥ هـ ، زار أئمة العراق ، وجدد العهد باهله وارحامه ، واستقبله يوم وروده الوزراء والاعيان والزعماء ، وعلى رأس الجميع سماحة السيد محمد الصدر من بغداد إلى جسر الفلوجة ، في ارتال من السيارات ، واستقبل في كربلاء وفي النجف الاشرف باستقبالات علمية وشعبية رائعة فخمة قليلة النظير .

واكاد اسمعه يهتف حين اقبل على مرابع صباه وشبابه :

واجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني

وطبيعي ان يجهش هو شوقاً إلى هذه المعاهد الانيسة ، وان تكبر هي ترحيباً به وفرحاً باقباله ، بعد فراق امتد امده سنين [١] طوالا .

ألم يصدر هو عنها راوياً مروياً ؟ ألم تحفل هي به غريداً يملأ اجواءها بأفضل مما يمتلىء به معهد من طلابه العبقريين ؟

بلى ، تبادلا الحنين والشوق واللوعة والتحية ، واستجابت لهذا التبادل الروحي النقي دواعي البر والوفاء في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء ،

(١) كانت ثلاث وثلاثين سنة .

فكانت حفلات زاهرة زاهية قد بعد العهد به عن مشاهدها واعلامها .

وكانت اجتماعاته بالاعلام من أهل العلم ، ورجال البحث ، آهلة بالفوائد، في مختلف فروع العلم ، وشتى مسائله .

وتابع من العراق سفره إلى ايران ، فتشرف بزيارة الامام الرضا عليه السلام ، وعرج في طريقه على قم وطهران وغيرهما من مدن ايران ، ولقي في جميع تلك المدن من مراسيم الحفاوة ما تفرضه شخصيته المحبوبة العظيمة .

آثاره وإنشاءاته

افتتح اعماله الإنشائية بوقف حسينية ، أعدها ليجتمع اليها الناس في مختلف الأوقات والظروف والدواعي ، يعظمون فيها الشعائر ، ويتلقون فيها دروس الوعظ والارشاد ويقيمون فيها الصلاة ، فلم يكن للشيعة مسجد في مدينة صور يوم جاءها السيد لذلك تملّك داراً ، ثم وقفها حسينية في بدء التأسيس ، ثم حين سنحت الفرصة انشأ مسجداً من اضخم المساجد بناء ، واجملها هيكلاً له قبتان عظيمتان ، ومنارة شامخة ، وباحة رائعة أمام ايوان واسع ، يتصل بابواب المسجد الرحب ، ويقوم في وسطه عمودان من الآثار الفينيقية ، يحملان القبتين ، وخلف المسجد مما يلي المحراب فناء كبير يتصل بخارج البلد .

وحين تم هذا المسجد الجامع العظيم ، بدأ بانشاء ما كان يشغل تفكيره من قديم أعني انشاء مدرسة حديثة تمثل مبدأه التربوي في كلمته السائرة « لا ينتشر الهدى إلا من حيث انتشر الضلال » . على ان النهوض بشعب بادىء خاضع للسلطات الاقطاعية معرض للصدمات ، ممتحن بالعراقيل ، لذلك جاء مشروعه الضخم هذا على مراحل ؛ ولولا بطولة عزفناها مبدعة قادرة في السيد حفظه الله ، لما تخطى المشروع أولى مراحله .

انشأ في اولى المراحل ، على مدخل المدينة ، ستة مخازن ، وشيّد على سطحها داراً واسعة مراعياً فيها ان تكون يوماً ما المدرسة المرجوة ، لكن انجاز المشروع لم يكن يومئذ ممكناً لمعارضة كانت من السلطة ومن

يمشي في ركابها من ذوي المصالح الفردية ، وبهذا اضطر الى الاكتفاء يومئذ بهذا القدر ينتظر الفرصة المواتية .

وكانت فترة استجمام طويلة نشط بعدها سنة ١٣٥٧ هـ ، فاذا الدار هي المدرسة الجعفرية المثلى ، وقد اضاف اليها في الدور الأول مسجداً خاصاً بالمدرسة وطلابها ورفع على سطحه بناء آخر يماثل المدرسة اضيف اليها ايضاً ، فكانت المدرسة بذلك مؤلفة من نحو خمس عشرة غرفة عدا الابهاء والساحات .

رفع من الجهة الاخرى نادياً فريداً ، سماه « نادي الامام جعفر الصادق » ، طوله اثنان وعشرون متراً ونصف المتر ، وعرضه خمسة عشر متراً ونصف المتر ، وقد اعده للاحتفالات والمواسم العلمية والدينية والاجتماعية والمدرسية . ثم اسس بعد كل ذلك مدرسة للاناث في سنة احدى وستين هجرية وهي تتوخى ما توخته مدرسة الذكور من التوفيق في التربية بين المناهج الصالحة الضامنة لحياة امثل وافضل [1] .

---

(١) اما الكلية اليوم فقد نمت نمواً مباركاً بفضل الله تعالى وعناية سيدنا ، قدس الله سره ، واخلاص ولده السيد جعفر الذي عهد بها اليه منذ نشأتها ، فانكب على خدمتها بشبابه ونشاطه حتى سما بها فأوصلها الى رتبة أرقى المدارس ، فهي اليوم تناهض ارسخ المعاهد قدماً ، وتسمو على امثالها مما تستند كياناته إلى جمعيات ودول ، وابرز ما ولد فيها « صرح المهاجر » الجديد ، اذ أوفد قدس الله سره ولديه السيد صدر الدين والسيد جعفر الى ابنائه في المهاجر الافريقية ، يتفقدانهم ، ويدعوانهم الى نجدة المشروع ، ففاءا بمائتي وخمسين الف ليرة لبنانية رفعت الصرح وفق تصميم لأحدث معهد في ثلاثة ادوار ، كل دور جناحان ، الاول طوله ثمان وستون متراً ، والثاني طوله واحد واربعون متراً ؛ وعرض الجناحين عشرة امتار ، وفي وسط الصرح برج عظيم لساعة كبرى تضبط الوقت ، وتعد الزمن ، وأمام الصرح ساحة مساحتها عشرة آلاف متر وهي موصولة بالمدرسة القديمة ، مسوّرة تسويراً يجعل من ابنية الكلية وحدة يصح ان تدعى « مدينة العلم » في صور .

وبعد ذهابه الى الرفيق الاعلى يوم الاثنين ٣٠ كانون الاول سنة ١٩٥٧ الموافق في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٧٧ هـ ، تم دفن بناء على وصية منه في النجف الاشرف بجوار جده الامام علي بن ابي طالب داخل الصحن في احدى الغرف المحيطة بالضريح . في يوم الاربعاء في ١ كانون الثاني ١٩٥٨ ، الموافق ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٧٧ هـ .

ترك قدس الله سره ، هذه المؤسسات أمانة في عنق جمعية اختار اعضاءها من الذين =

وموقع المدرسة والنادي من أجمل المواقع وأجملها بروعة المنظر ، وطلاقة المرأى يسبح النظر منها في عباب ذلك الخضم الجميل ، ويمتد منه إلى غير نهاية ، فاذا سئم البحر وتزخاره ، انطلق منه في جهة اخرى إلى السهول ومن خلفهـا الجبال المتساندة ، تحتضن القرى على مرمى العين ، ويذهب البصر ، من هنا وهنا نشيطاً يحلم بذلك الجمال الساحر الآسر ، ويسرح منعماً متجولاً لا تعيقه عقبة دون المتعة والانشراح .

فاذا وقفت إلى مجموعة هـذه الأبنية الضخمة المتصل بعضها ببعض ، القائم بعضها على بعض ، وقفت منها إلى صرح عظيم مشيد الاركان ، متين البنيان يروعك بجماله الهندسي وفخامته العمرانية . ثم هو يروعك اكثر فأكثر ، إذا وقفـت على نتاجه الخصب الذي يجمع إلى كثرة (الكم) جودة (النوع) .

ومع ذلك فلا يزال – على تمامه وكماله – نواة بالقياس إلى طـماح سيدنا المؤلف فهو قـد تملك في جنوبها ارضاً واسعة كبيرة ، والحقها بالمؤسسة ليتم بها مشاريعه الخيرية ، واغراضه الإسلامية ، وينتهي إلى تأسيس جامعة [١] تلقن طلابها احسن المبادىء ، في أوسع المعارف ، وهو يرى ان هذه الطريق خير طريق لعلاج الخطر الداهم ، ولحفظ الجيل الجديد ، الناسل من صفوفنا إلى صفوف قد تضطره أن يعادي صفوفنا . أخذ الله بيده لما فيه صلاح الدنيا والدين ونفع به الاسلام والمسلمين ، والحمد لله رب العالمين .

الكاظمية ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م مرتضى آل ياسين

= اعانوه في شتى مجالاته الدينية والاجتماعية والثقافية . وعهد اليها باوقافها تغذيها وتنميها وقد كانت هـذه الجمعية بشخص رئيسها السيد خليل فرعوني عند حسن ظن السيد المؤسس انشاء وبناء ، حتى اصبح للجعفرية اليوم بفضل هذه الجمعية عقارات شامخة هي ابرز عقارات صور التجارية .

(١) اقام سماحته الصرح الجديد للكلية الجعفرية في هذا المكان وفق تصميمه .

تنبيه

لم نجعل فهرساً لمصادر كتابنا هذا ، استغناء عنه بذكر الكتاب عند النقل عنه مع تعيين الصفحة من ذلك الكتاب . ولما كانت الكتب مختلفة في عدد الصفحات لتكرر طبعها لم نقتصر – في مقام النقل عنها في هذا الكتاب وغيره من سائر مؤلفاتنا – على تعيين الصفحة فقط ، بل عينا معها الباب أو الفصل مثلاً ليرجع اليه من لم تكن صفحات النسخ التي عنده – من الكتب التي نقلنا عنها – موافقة في العدد لصفحات النسخ التي عندنا ، فانتبه إلى هذا واحفظه .

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ❁ الرَّحْمنِ ٱلرَّحِيمِ ❁

مَالِكِ يَومِ الدِّينِ ❁ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ❁

ٱهْـدِنَا الصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ❁ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَـيرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّالِّينَ ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة — واهداء

هذه صحف لم تكتب اليوم ، وفِكَر لم تولد حديثاً ، وإنما هي صحف انتظمت منذ زمن يربو على ربع قرن ، وكادت يومئذ أن تبرز بروزها اليوم ، لكن الحوادث والكوارث كانت حواجز قوية عرقلت خطاها ، فاضطرتها إلى أن تكمن وتكنّ ، فتريثت تلتمس من غفلات الدهر فرصة تستجمع فيها ما تشتت من أطرافها ، وتستكمل ما نقص من اعطافها ، فان الحوادث كما أخرت طبعها ، مسّت وضعها .

أما فكرة الكتاب فقد سبقت مراجعاته سبقاً بعيداً ، إذ كانت تلتمع في صدري منذ شرخ الشباب ، التماع البرق في طيات السحاب ، وتغلي في دمي غليان الغيرة ، تتطلع إلى سبيل سويّ يوقف المسلمين على حد يقطع دابر الشغب بينهم ، ويكشف هذه الغشاوة عن أبصارهم ، لينظروا إلى الحياة من ناحيتها الجدية ، راجعين إلى الأصل الديني المفروض عليهم ، ثم يسيروا معتصمين بحبل الله جميعاً ، تحت لواء الحق إلى العلم والعمل ، إخوة بررة يشد بعضهم أزر بعض .

لكن مشهد هؤلاء الاخوة المتصلين بمبدأ واحد ، وعقيدة واحدة ، كان — واأسفاه — مشهد خصومة عنيفة ، تغلو في الجدال ، غلو الجهال ، حتى كأن التجالد في مناهج البحث العلمي من آداب المناظرة ، أو انه من قواطع الأدلة ! ذلك ما يثير الحفيظة ، ويدعو إلى التفكير ، وذلك ما يبعث الهم والغم والأسف فما الحيلة ؟ وكيف العمل ؟ هذه ظروف ملمة في مئين من السنين ، وهذه مصائب محدقة بنا من الأمام والوراء ،

وعن الشمال وعن اليمين ، وذاك قلم يلتوي به العقم أحياناً ، وتجور به الأطماع أحياناً أخرى ، وتدور به الحزبية تارة ، وتسخره العاطفة تارة أخرى ، وبين هذا وذاك ما يوجب الارتباك فما العمل ؟ وكيف الحيلة ؟

ضقت ذرعاً بهذا ، وامتلأت بحمله همّاً ، فهبطت مصر أواخر سنة ١٣٢٩ مؤملاً في « نيله » نيل الأمنية التي أنشدها ، وكنت ألهمت أني موفق لبعض ما أريد ومتصل بالذي أداورُ معه الرأي ، وأتداول معه النصيحة ، فيسدد الله بأيدينا من « الكنانة » سهماً نصيب به الغرض ، ونعالج هذا الداء الملح على شمل المسلمين بالتمزيق ، وعلى جماعتهم بالتفريق ، وقد كان – والحمد لله – الذي أمّلت ، فإن مصر بلد ينبت العلم ، فينمو به على الاخلاص والاذعان للحقيقة الثابتة بقوة الدليل وتلك ميزة لمصر فوق ميزاتها التي استقلت بها .

وهناك على نعمى الحال ، ورخاء البال ، وابتهاج النفس ، جمعني الحظ السعيد بعلَم من أعلامها المبرزين ، بعقل واسع ، وخلق وادع ، وفؤاد حي ، وعلم عيلم ومنزل رفيع ، يتبوأه بزعامته الدينية ، بحق وأهلية . وما أحسن ما يتعارف به العلماء من الروح النقي ، والقول الرضي ، والخلق النبوي ، ومتى كان العالم بهذا اللباس الأنيق المترف ، كان على خير ونعمة ، وكان الناس منه في أمان ورحمة ، لا يأبى أحد أن يفضي اليه بدخيلة رأيه ، أو يبثه ذات نفسه .

كذلك كان علم مصر وإمامها ، وهكذا كانت مجالسنا التي شكرناها شكراً لا انقضاء له ولا حد .

شكوت اليه وجدي ، وشكا إليّ مثل ذلك وجداً وضيقاً ، وكانت ساعة موفقة أوحت الينا التفكير فيما يجمع الله به الكلمة ، ويلم به شعث الأمة ، فكان مما اتفقنا عليه أن الطائفتين – الشيعة والسنة – مسلمون يدينون حقاً بدين الاسلام الحنيف ، فهم فيما جاء الرسول به سواء ، ولا اختلاف بينهم في أصل أساسي يفسد التلبس بالمبدأ الإسلامي الشريف ، ولا نزاع بينهم إلا ما يكون بين المجتهدين في بعض الاحكام لاختلافهم

فيما يستنبطونه مــن الكتاب، أو السنة ، أو الاجماع أو الدليل الرابع ، وذلك لا يقضي بهذه الشقة السحيقة ، ولا بتجشم هذه المهاوي العميقة ، إذن أي داع أثار هذه الخصومة المتطاير شررها منذ كان هذان الاسمان – سنة وشيعة – إلى آخر الدوران .

ونحن لو محصنا التاريخ الاسلامي ، وتبينا مــا نشأ فيه من عقائد وآراء ونظريات ، لعرفنا أن السبب الموجب لهذا الاختلاف إنما هو ثورة لعقيدة ، ودفاع عن نظرية أو تحزب لرأي ، وإن أعظم خلاف وقع بين الأمة ، اختلافهم في الإمامة فإنه مــا سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل مــا سل على الإمامة ، فأمر الإمامة إذن من أكبر الاسباب المباشرة لهذا الاختلاف ، وقــد طبعت الأجيال المختلفة في الإمامة على حب هذه العصبية ، وألفت هذه الحزبية ، بدون تدبر وبدون روية ولو أن كلا مــن الطائفتين نظرت في بينات الأخرى نظر المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم ، لحصحص الحق ، وظهر الصبح لذي عينين .

وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين، فنفهمها فهماً صحيحاً ، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات ، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته ، فنلمسها لمساً ، فلعل ذلك يلفت أذهان المسلمين ، ويبعث الطمأنينة في نفوسهم ، بما يتحرر ويتقرر عندنا من الحق فيكون حداً ينتهى اليه إن شاء الله تعالى .

لذلك قررنا أن يتقدم هو بالسؤال خطاً عما يريد ، فأقدم له الجواب بخطي على الشروط الصحيحة ، مؤيــداً بالعقل أو بالنقل الصحيح عند الفريقين .

وجرت بتوفيق الله عز وجل على هذا مراجعاتنا كلها ، وكنا أردنا يومئذ طبعها لنتمتع بنتيجة عملنــا الخالص لوجه الله عز وجل ، لكن الأيام الجائرة ، والأقدار الغالبة اجتاحت العزم على ذلك ؛ « ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي » .

وأنا لا أدّعي أن هذه الصحف صحف تقتصر على النصوص التي تألفت يومئذ بيننا ، ولا أن شيئاً من ألفاظ هذه المراجعات خطه غير قلمي ، فان الحوادث التي أخرت طبعها فرقت وضعها أيضاً – كما قلنا – غير أن المحاكات في المسائل التي جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال ، ودعا اليها النصح والإرشاد ، وربما جرّ اليها السياق على نحو لا يُخل بما كان بيننا من الإتفاق .

وإني لأرجو اليوم ما رجوته أمس : أن يحدث هذا الكتاب إصلاحاً وخيراً ، فإن وفق إلى عناية المسلمين به ، واقبالهم عليه فذلك من فضل ربي ، وذلك ارجا ما أرجوه من عملي ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وإني لأهدي كتابي هذا إلى أولي الألباب من كل علّامة محقق ، وبحاثة مدقق ، لابس الحياة العلمية فمحص حقائقها ؛ ومن كل حافظ محدث جهبذ حجة في السنن والآثار ، وكل فيلسوف متضلع في علم الكلام ، وكل شاب حي مثقف حر قد تحلل من القيود وتملص من الأغلال ممن نؤملهم للحياة الجديدة الحرة ، فإن تقبله كل هؤلاء واستشعروا منه فائدة في انفسهم ، فإني على خير وسعادة .

وقد جهدت في إخراج هذا الكتاب ، بنحت الجواب فيه على النحو الأكمل من كل الجهات ، وقصدت به إلهام المنصفين فكرته وذوقه ، بدليل لا يترك خليجة ، وبرهان لا يدع وليجة ، وعنيت بالسنن الصحيحة ، والنصوص الصريحة ، عناية أغنى بها هذا الكتاب عن مكتبة حافلة مؤثلة بأنفس كتب الكلام والحديث والسير ونحوها مما يتصل بهذا الموضوع الخطير ، بفلسفة معتدلة كل الاعتدل ، صادقة كل الصدق ، وباساليب تفرض على من ألمّ به أن يسيروا خلفه وهم – أعني منصفيهم – له تابعون ، من أوله إلى الفقرة الأخيرة منه ، فان ظفر كتابي بالقراء المنصفين فذلك ما أبتغيه ، وأحمد الله عليه .

أما أنا فمستريح والحمد لله إلى هذا الكتاب ، راض عن حياتي بعده ،

فانه عمل كما أعتقد يجب أن ينسيني ما سئمت من تكاليف الحياة الشاقة، وهموم الدهر الفاقرة، وكيد العدو الذي لا أشكوه إلا إلى الله تعالى، وحسبه الله حاكماً، ومحمد خصيماً، ودع عنك نهباً صيح في حجراته، إلى ما كان من محن متدفقة كالسيل الآتي من كل جانب، محفوفة بالبلاء، مقرونة بالضيق والاكفهرار، إلا أن حياتي الخالدة بهذا الكتاب حياة رحمة في الدنيا والآخرة، ترضى بها نفسي، ويستريح اليها ضميري، فأرجو من الله سبحانه أن يتقبل عملي، ويتجاوز عن خطأي وزللي، ويجعل أجري عليه نفع المؤمنين وهدايتهم به (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) .

المراجعة ١

رقم : ٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ – تحية المناظر
٢ – استئذانه في المناظرة

١ – سلام على الشريف العلامة الشيخ عبد الحسين شرف الدين الموسوي ورحمة الله وبركاته .

إني لم أتعرف فيما مضى من أيامي دخائل الشيعة ، ولم أبلُ أخلاقهم ، إذ لم أجالس آحادهم ، ولم أستبطن سوادهم ، وكنت متلعلعاً إلى محاضرة أعلامهم ، حرّان الجوانح إلى تخلل عوامهم ، بحثاً عن آرائهم ، وتنقيباً عن أهوائهم ، فلما قدر الله وقوفي على ساحل عيلمك المحيط ، وأرشفتني ثغر كأسك المعين ، شفى الله بسائغ فراتك أوامي ، ونضح عطشي ، وأليّة بمدينة علم الله – جدك المصطفى – وبابها – أبيك المرتضى – إني لم أذق شربة أنقع لغليل ، ولا أنجع لعليل ، من سلسال منهلك السلسبيل ، وكنت أسمع أن من رأيكم – معشر الشيعة – مجانبة اخوانكم – أهل السنة – وانقباضكم عنهم ، وأنكم تأنسون بالوحشة ، وتخلدون إلى العزلة ، وأنكم . وأنكم . لكني رأيت منك شخصاً رقيق المنافثة دقيق المباحثة ، شهي المجاملة ، قوي المجادلة ، لطيف المفاكهة ، شريف المعاركة ، مشكور الملابسة ، مبرور المنافسة ، فاذا الشيعي ريحانة الجليس ، ومنية كل أديب .

٢ – وإني لواقف على ساحل بحرك اللجي ، استأذنك في خوض عبابه والغوص على درره ، فان أذنت غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمد بعيد ، وإلا فالأمر اليك ، وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة ، أو متتبع عورة ، ولا بمفند أو مندد ، وإنما أنا نشّاد ضالة ، وبحاث عن حقيقة ، فان تبين الحق ، فان الحق أحق أن يتبع وإلا فانّا

كما قال القائل :

نحن بما عندنا وأنت بما عـــندك راض والرأي مختلف

وسأقتصر – إن أذنت – في مراجعتي إياك على مبحثين ، أحدهما في إمامة المذهب أصولاً وفروعاً ، وثانيهما[1] في الإمامة العامة ، وهي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيكون توقيعي في أسفل مراجعاتي كلها (س) فليكن توقيعك (ش) وأسلفك رجاء العفو عن كل هفو والسلام .

س

المراجعة ٢

رقم : ٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ – رد التحية
٢ – الاذن في المناظرة

١ – السلام على مولانا شيخ الإسلام ورحمة الله وبركاته .

خولتني بكتابك العطوف من النعم ، وأوليتني بـه من المنن ما يعجز عن أداء حقه لسان الشكر ، ولا يستوفي بعض فرائضه عمر الدهر .

رميتني بآمالك ونزعت إلي برجائك ، وأنت قبلة الراجي ، وعصمة اللاجي ، وقد ركبت من سوريا اليك ظهور الآمال ، وحططت بفنائك ما شددت من الرحال ، منتجعاً علمك ، مستمطراً فضلك ، وسأنقلب عنك حي الرجاء ، قوي الأمل ، إلا أن يشاء الله تعالى .

٢ – استأذنت في الكلام – ولك الأمر والنهي – فسل عما أردت ، وقل ما شئت ، ولك الفضل ، بقولك الفصل ، وحكمك العدل ، وعليك السلام .

ش

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم لم يكتف بالاستئذان حتى بين فيه الموضوع الذي ستدور عليه رحى البحث بيننا ، وهذا من كماله وآدابه في المناظرة ، ولا يخفى لطف الرمزين (س . و . ش) ومناسبتها ، فان السين اشارة الى اسمه سليم وكونه سنياً ، والشين اشارة الى لقبي (شرف الدين) وكوني شيعياً .

المبحث الاول

في إمامة المذهب

المراجعة ٣

رقم : ٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ - لم لا تأخذ الشيعة بمذاهب الجمهور
٢ - الحاجة الى الاجتماع
٣ - لا يلم الشعث إلا بمذاهب الجمهور

١ - إنما اسألك الآن عن السبب في عدم أخذكم بمذاهب الجمهور من المسلمين ، أعني مذهب الأشعري في أصول الدين ، والمذاهب الأربعة في الفروع ، وقد دان بها السلف الصالح ، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها ، واتفقوا على التعبد بها في كل عصر ومصر ، واجمعوا على عدالة أربابها واجتهادهم ، وأمانتهم وورعهم وزهدهم ونزاهة اعراضهم ، وعفة نفوسهم ، وحسن سيرتهم ، وعلو قدرهم علماً وعملاً .

٢ - وما أشد حاجتنا اليوم إلى وصل حبل الشمل ، ونظم عقد الاجتماع بأخذكم بتلك المذاهب تبعاً للرأي العام الإسلامي ، وقد عقد أعداء الدين ضمائرهم على الغدر بنا وسلكوا في نكايتنا كل طريق ، أيقظوا لذلك آراءهم ، وأسهروا قلوبهم ، والمسلمون غافلون ، كأنهم في غمرة ساهون ، وقد أعانوهم على أنفسهم ، حيث صدّعوا شعبهم ، ومزّقوا بالتّحزب والتعصب شملهم ، فذهبوا أيادي ، وتفرقوا قددا ، يضلل بعضهم بعضاً ، ويتبرأ بعضهم من بعض ، وبهذا ونحوه افترستنا الذئاب ،

وطمعت بنا الكلاب .

٣ - فهل تجدون غير الذي قلناه ، هداكم الله إلى لمّ هذا الشعث سبيلاً ، فقل تسمع ومر تطع ، ولك السلام . س

المراجعة ٤

رقم : ٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ - الأدلة الشرعية تفرض مذهب اهل البيت
٢ - لا دليل على وجوب الأخذ بمذاهب الجمهور
٣ - اهل القرون الثلاثة لا يعرفونها
٤ - الاجتهاد ممكن
٥ - يلم الشعث باحترام مذهب أهل البيت

١ - إنّ تعبدنا في الأصول بغير المذهب الأشعري وفي الفروع بغير المذاهب الأربعة لم يكن لتحزب أو تعصب ، ولا للريب في اجتهاد أئمة تلك المذاهب ، ولا لعدم عدالتهم وأمانتهم ونزاهتهم وجلالتهم علماً وعملاً .

لكن الأدلة الشرعية أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، ومهبط الوحي والتنزيل ، فانقطعنا اليهم في فروع الدين وعقائده ، وأصول الفقه وقواعده ، ومعارف السنة والكتاب ، وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب ، نزولاً على حكم الأدلة والبراهين ، وتعبداً بسنة سيد النبيين والمرسلين ، صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين .

ولو سمحت لنا الأدلة بمخالفة الأئمة من آل محمد ، أو تمكنا من تحصيل نية القربة لله سبحانه في مقام العمل على مذهب غيرهم ، لقصصنا أثر الجمهور ، وقفونا إثرهم ، تأكيداً لعقد الولاء ، وتوثيقاً لعرى الاخاء ، لكنها الأدلة القطعية تقطع على المؤمن وجهته ، وتحول بينه وبين ما يروم .

٢ - على أنه لا دليل للجمهور على رجحان شيء من مذاهبهم ، فضلاً

عن وجوبها وقد نظرنا في أدلة المسلمين نظر الباحث المحقق بكل دقة واستقصاء ، فلم نجد فيها ما يمكن القول بدلالته على ذلك ، إلا ما ذكرتموه من اجتهاد أربابها وأمانتهم وعدالتهم وجلالتهم .

لكنكم تعلمون أن الاجتهاد والأمانة والعدالة والجلالة غير محصورة بهم ، فكيف يمكن – والحال هذه – ان تكون مذاهبهم واجبة على سبيل التعيين ؟

وما أظن أحداً يجرؤ على القول بتفضيلهم - في علم أو عمل – على أئمتنا وهم أئمة العترة الطاهرة وسفن نجاة الأمة ، وباب حطتها ، وامانها من الاختلاف في الدين ، وأعلام هدايتها ، وثقل رسول الله ، وبقيته في أمته ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : فلا تقدّموهم فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، لكنها السياسة ، وما أدراك ما اقتضت في صدر الإسلام .

والعجب من قولكم أن السلف الصالح دانوا بتلك المذاهب ، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها ، واتفقوا على التعبد بها في كل عصر ومصر ، كأنكم لا تعلمون بأن الخلف والسلف الصالحين من شيعة آل محمد – وهم نصف المسلمين في المعنى – إنما دانوا بمذهب الأئمة من ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يجدوا عنه حولا ، وأنهم على ذلك من عهد علي وفاطمة إلى الآن ، حيث لم يكن الاشعري ولا واحد من أئمة المذاهب الأربعة ولا آباؤهم ، كما لا يخفى .

٣ – على أن أهل القرون الثلاثة مطلقاً لم يدينوا بشيء من تلك المذاهب أصلاً ، وأين كانت تلك المذاهب عن القرون الثلاثة ؟ – وهي خير القرون – وقد ولد الأشعري سنة سبعين ومئتين ، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاث مئة ، وابن حنبل ولد سنة أربع وستين ومئة ، ومات سنة إحدى وأربعين ومئتين ، والشافعي ولد سنة خمسين ومئة ، وتوفي

سنة مئتين واربع ، وولد مالك سنة خمس وتسعين [١] ومات سنة تسع وسبعين ومئة ، وولد أبو حنيفة سنة ثمانين ، وتوفي سنة خمسين ومئة .
والشيعة يدينون بمذهب الأئمة من أهل البيت – وأهل البيت أدرى بالذي فيه – وغير الشيعة يعملون بمذاهب العلماء من الصحابة والتابعين ، فما الذي أوجب على المسلمين كافة – بعد القرون الثلاثة – تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التي كان معمولاً بها من ذي قبل ؟ وما الذي عدل بهم عن اعدال كتاب الله وسفرته وثقل رسول الله وعيبته ، وسفينة نجاة الأمة وقادتها وأمانها وباب حطتها ؟!

٤ – وما الذي ارتج باب الاجتهاد في وجوه المسلمين بعد أن كان في القرون الثلاثة مفتوحاً على مصراعيه ؟ لولا الخلود إلى العجز والاطمئنان إلى الكسل والرضا بالحرمان ، والقناعة بالجهل ، ومن ذا الذي يرضى لنفسه أن يكون – من حيث يشعر أو لا يشعر – قائلا بأن الله عز وجل لم يبعث أفضل أنبيائه ورسله بأفضل أديانه وشرائعه ؟ ولم ينزل عليه أفضل كتبه وصحفه ، بأفضل حكمه ونواميسه ، ولم يكمل له الدين ، ولم يتم عليه النعمة ، ولم يعلمه علم ما كان وعلم ما بقي ، إلا لينتهي الأمر في ذلك كله إلى أئمة تلك المذاهب فيحتكروه لأنفسهم ، ويمنعوا من الوصول إلى شيء منه عن طريق غيرهم ، حتى كأن الدين الإسلامي بكتابه وسنته ، وسائر بيّناته وأدلته من املاكهم الخاصة ، وأنهم لم يبيحوا التصرف به على غير رأيهم ، فهل كانوا ورثة الأنبياء ، أم ختم الله بهم الأوصياء والأئمة ، وعلمهم علم ما كان وعلم ما بقي ، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين ؟ كلا بل كانوا كغيرهم من أعلام العلم ورعاته ، وسدنته ودعاته ، وحاشا دعاة العلم أن يوصدوا بابه ، أو يصدوا عن سبيله ، وما كانوا ليعتقلوا العقول والافهام ولا ليسملوا انظار الأنام ، ولا

(١) ذكر ابن خلكان في احوال مالك من وفيات الاعيان أن مالكا بقي جنينا في بطن امه ثلاث سنوات ، ونص على ذلك ابن قتيبة حيث ذكر مالكا في أصحاب الرأي من كتابه المعارف ص ١٧٠ ، وحيث اورد جماعة زعم انهم قد حملت بهم امهاتهم اكثر من وقت الحمل صفحة ١٩٨ من المعارف ايضاً .

ليجعلوا على القلوب اكنة ، وعلى الاسماع وقراً ، وعلى الأبصار غشاوة ، وعلى الأفواه كمامات ، وفي الأيدي والأعناق اغلالاً وفي الأرجل قيوداً ، لا ينسب ذلك اليهم إلا من افترى عليهم ، وتلك أقوالهم تشهد بما نقول .

٥ – هلم بنا إلى المهمة التي نبهتنا اليها من لمّ شعث المسلمين ، والذي أراه أن ذلك ليس موقوفاً على عدول الشيعة عن مذهبهم ، ولا على عدول السنة عن مذهبهم وتكليف الشيعة بذلك دون غيرهم ترجيح بلا مرجح ، بل ترجيح للمرجوح ، بل تكليف بغير المقدور ، كما يعلم مما قدمناه .

نعم يلم الشعث وينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت ، واعتباركم إياه كأحد مذاهبكم ، حتى يكون نظر كل من الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية إلى شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كنظر بعضهم إلى بعض ، وبهذا يجتمع شمل المسلمين ، وينتظم عقد اجتماعهم .

والاختلاف بين مذاهب أهل السنة لا يقل عن الاختلاف بينها وبين مذهب الشيعة تشهد بذلك الألوف المؤلفة في فروع الطائفتين واصولها ، فلماذا ندد المنددون منكم بالشيعة في مخالفتهم لأهل السنة ، ولم يند‌دوا بأهل السنة في مخالفتهم للشيعة ؟ بل في مخالفة بعضهم لبعض ، فاذا جاز أن تكون المذاهب أربعة ، فلماذا لا يجوز أن تكون خمسة ؟ وكيف يمكن أن تكون الأربعة موافقة لاجتماع المسلمين ، فإذا زادت مذهباً خامساً تمزق الاجتماع ، وتفرق المسلمون طرائق قدداً ؟ وليتكم إذ دعوتمونا إلى الوحدة المذهبية دعوتم أهل المذاهب الأربعة اليها ، فإن ذلك أهون عليكم وعليهم ، ولمَ خصصتمونا بهذه الدعوة ؟ فهل ترون اتباع أهل البيت سبباً في قطع حبل الشمل ونثر عقد الاجتماع ، واتباع غيرهم موجباً لاجتماع القلوب واتحاد العزائم وإن اختلفت المذاهب والآراء ، وتعددت المشارب والأهواء ، ما هكذا الظن بكم ، ولا المعروف من مودتكم في القربى . والسلام .

ش

المراجعة ٥

رقم : ٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ اعترافه بما قلنا
٢ ـ التماسه الدليل على سبيل التفصيل

١ – أخذت كتابك الكريم مبسوط العبارة ، مشبع الفصول ، مقبول الاطناب ، حسن التحرير ، شديد المراء قوي اللداد ، لم يدخر وسعاً في بيان عدم وجوب اتباع شيء من مذاهب الجمهور في الأصول والفروع ، ولم يأل جهداً في إثبات بقاء باب الاجتهاد مفتوحاً .

فكتابك قوي الحجة في المسألتين ، صحيح الاستدلال على كل منهما ، ونحن لا ننكر عليك الامعان في البحث عنهما ، واستجلاء غوامضهما ، وإن لم ينسبق منا التعرض لهما صريحاً – والرأي فيهما ما رأيت – .

٢ – وإنما سألناك عن السبب في اعراضكم عن تلك المذاهب التي أخذ بها جمهور المسلمين ، فأجبت بأن السبب في ذلك إنما هو الأدلة الشرعية وكان عليك بيانها تفصيلاً ، فهل لك أن تصدع الآن بتفصيلها من الكتاب أو السنة أدلة قطعية تقطع – كما ذكرت – على المؤمن وجهته ، وتحول بينه وبين ما يروم ، ولك الشكر والسلام .

س

المراجعة ٦

رقم : ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ ـ الالماع الى الأدلة على وجوب اتباع العترة
٢ ـ امير المؤمنين يدعو الى مذهب أهل البيت
٣ ـ كلمة للامام زين العابدين في ذلك

انكم (بحمد الله) ممن تغنيه الكتابة عـــن التصريح ، ولا يحتاج مع الاشارة إلى توضيح ، وحاشا لله أن تخالطكم – في أئمة العترة الطاهرة –

شبهة ، أو تلابسكم – في تقديمهم على من سواهم – غمة ، وقد آذن أمرهم بالجلاء ، فأربوا على الاكفاء وتميزوا عـن النظراء ، حملوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علوم النبيين ، وعقلوا عنه أحكام الدنيا والدين .

١ – ولذا قرنهم بمحكم الكتاب وجعلهم قدوة لأولي الألباب ، وسفناً للنجاة إذا طفت لجج النفاق ، وأماناً للأمـة من الاختلاف إذا عصفت عواصف الشقاق ، وباب حطة يغفر لمـن دخلها ، والعروة الوثقى لا انفصام لها .

٢ – وقد قـال أمير المؤمنين [١] فأين تذهبون وأنّى تؤفكون ، والأعلام قائمة والآيات واضحة ، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم ، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق ، وأعلام الدين وألسنة الصدق فانزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش . أيها الناس خذوها [٢] من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت ، ويبلى من بلي منا وليس ببال ، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون ، واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو ، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر [٣] وأترك فيكم الثقل الأصغر ، وركزت فيكم راية الايمان الخ . وقال عليه السلام [٤] : انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ، ولن يعيدوكم في ردى ، فإن لبدوا فالبدوا ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم فتظلوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا ، وذكرهم عليه السلام مرة فقال [٥] : هم عيش العلم وموت الجهل ، يخبركم حلمهم عـن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ،

(١) كما في صفحة ١٥٢ من الجزء الاول من النهج من الخطبة ٨٣ .

(٢) أي خذوا هذه القضية عنه صلى الله عليه وآله وسلم وهي (إنه يموت الميت من اهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت) لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور ، كذا قال الشيخ محمد عبده وغيره .

(٣) عمل أمير المؤمنين بالثقل الأكبر وهو القرآن ، وترك الثقل الأصغر وهو ولداه ، ويقال عترته قدوة للناس ؛ كذا قال الشيخ محمد عبده وغيره من شارحي النهج .

(٤) كما في صفحة ١٨٩ من الجزء الاول من النهج من الخطبة ٩٣ .

(٥) كما في صفحة ٢٥٩ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ٢٣٤ .

وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق في نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل رعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل ، اﻫ . وقال عليه السلام من خطبة أخرى [١] : عترته خير العتر وأسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال .

وقال عليه السلام [٢] : نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير ابوابها سمي سارقاً ، إلى أن قال في وصف العترة الطاهرة : فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ، إن نطقوا صدقوا ، وإن صمتوا لم يسبقوا ، فليصدق رائد أهله ، وليحضر عقله ؛ الخطبة . وقال عليه السلام من خطبة له [٣] : « واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه ، فالتمسوا ذلك من عند اهله ، فإنهم عيش العلم ، وموت الجهل ، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم ، وصمتهم عن منطقهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق » إلى كثير من النصوص المأثورة عنه في هذا الموضوع نحو قوله عليه السلام : « بنا اهتديتم في الظلماء ، وتسنمتم العلياء ، وبنا انفجرتم عن السرار [٤] وقر سمع لم يفقه الواعية » ؛ الخطبة . [٥] وقوله [٦] : « أيها الناس استصبحوا

---

(١) كما في صفحة ١٨٥ من الجزء الاول من النهج من الخطبة ٩٠ .

(٢) كما في صفحة ٥٨ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ١٥٠ .

(٣) كما في صفحة ٤٣ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ١٤٣ .

(٤) قال الشيخ محمد عبده في تعليقه : السرار - كسحاب وكتاب - آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر . وانفجرتم : دخلتم في الفجر ، والمراد كنتم في ظلام حالك ، وهو ظلام الشرك والضلال ، فصرتم الى ضياء ساطع بهدايتنا وارشادنا . والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والامام ابن عمه ونصيره في دعوته .

(٥) هي الخطبة ٣ صفحة ٣٣ من الجزء الاول من النهج .

(٦) كما في الصفحة ٢٠١ من الجزء الاول من النهج من الخطبة ١٠١ .

من شعلة مصباح واعظ متعظ ، وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر » الخطبة .

وقوله [١] : « نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ؛ ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم . ناظرنا ومحبنا ينتظر الرحمة ، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة .

وقوله [٢] : « أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم . بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى . إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم » . إلى أن قال عمن خالفهم : « آثروا عاجلاً وأخروا آجلاً ، وتركوا صافياً ، وشربوا آجناً » إلى آخر كلامه . وقوله [٣] : « فانه من مات منكم على فراشه ، وهو على معرفة حق ربه ، وحق رسوله ، وأهل بيته ، مات شهيداً ووقع أجره على الله ، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه » .

وقوله عليه السلام : « نحن النجباء ، وافراطنا افراط الأنبياء ، وحزبنا حزب الله عز وجل ، والفئة الباغية حزب الشيطان ، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا [٤] . وخطب الامام المجتبى ابو محمد الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة فقال : « اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم » الخطبة [٥] .

٣ — وكان الإمام أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين ،

---

(١) في آخر الخطبة ١٠٥ آخر صفحة ٢١٤ من الجزء الاول من النهج . وقال ابن عباس « نحن أهل البيت شجرة النبوة ومختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم » نقل هذه الكلمة عنه جماعة من اثبات السنة ، وهي موجودة في آخر باب خصوصياتهم صفحة ١٤٢ من الصواعق المحرقة لابن حجر ..

(٢) من كلام له ١٤٠ صفحة ٣٦ من الجزء الثاني من النهج .

(٣) في آخر الخطبة ١٨٥ صفحة ١٥٦ من الجزء الثاني من النهج .

(٤) نقل هذه الكلمة عنه جماعة كثيرون احدهم ابن حجر في آخر باب خصوصياتهم من آخر الصواعق صفحة ١٤٢ وقد أرجف فأجحف .

(٥) راجعها في أواخر باب وصية النبي بهم من الصواعق المحرقة لابن حجر صفحة ١٣٧ .

إذا تلا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يدعو الله عز وجل دعاء طويلا ، يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية ، ويتضمن وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقة لأئمة الدين ، والشجرة النبوية ثم يقول : « وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا ، واحتجوا بمتشابه القرآن ، فتأولوا بآرائهم ، واتهموا مأثور الخبر فينا » إلى أن قال : « فإلى من يفزع خلف هذه الأمة ، وقد درست أعلام هذه الملة ، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف ، يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة ، وتأويل الحكم ، إلا أعدال الكتاب وابناء أئمة الهدى ، ومصابيح الدجى ، الذين احتج الله بهم على عباده ، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة هل تعرفونهم أو تجدونهم ، إلا من فروع الشجرة المباركة ، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً ، وبرأهم من الآفات ، وافترض مودتهم في الكتاب » هذا كلامه [١] عليه السلام بعين لفظه . فأمعن النظر فيه ، وفيما تلوناه عليك من كلام أمير المؤمنين ، تجدهما يمثلان مذهب الشيعة في هذا الموضوع بأجلى مظاهره . واعتبر هذه الجملة من كلامهما ، نموذجاً لأقوال سائر الأئمة من أهل البيت ، فانهم مجمعون على ذلك ، وصحاحنا عنهم في هذا متواترة . والسلام .

ش

المراجعة ٧

رقم : ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ — طلب البينة من كلام الله ورسوله
٢ — الاحتجاج بكلام أئمة اهل البيت دوري

١ — هاتها بينة من كلام الله ورسوله ، تشهد لكم بوجوب اتباع الأئمة

---

(١) فراجعه في صفحة ٩٠ من الصواعق المحرقة لابن حجر في تفسير الآية الخامسة لله جميعاً » من الآيات التي أوردها في الفصل الاول من الباب ١١ .

من أهل البيت دون غيرهم ، ودعنا من هذا المقام في كلام غير الله ورسوله .

٢ — فإن كلام أئمتكم لا يصلح لأن يكون حجة على خصومهم والاحتجاج به في هذه المسألة دوريٌّ كما تعلمون . والسلام .

س

المراجعة ٨

رقم : ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ — الغفلة عما اشرنا اليه ٢ — الغلط في لزوم الدور ٣ — حديث الثقلين ٤ — تواتره ٥ — ضلال من لم يستمسك بالعترة ٦ — تمثيلهم بسفينة نوح وباب حطة وهم الأمان من الاختلاف في الدين ٧ — ما المراد باهل البيت هنا ٨ — الوجه في تشبيههم بسفينة نوح وباب حطة .

١ — نحن ما أهملنا البينة من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل أشرنا اليها في أول مراجعتنا صريحة بوجوب اتباع الائمة من أهل البيت دون غيرهم . وذلك حيث قلنا أنه صلى الله عليه وآله وسلم قرنهم بمحكم الكتاب ، وجعلهم قدوة لأولي الألباب ، وسفن النجاة ، وأمان الأمة ، وباب حطة ، إشارة إلى المأثور في هذه المضامين من السنن الصحيحة ، والنصوص الصريحة . وقلنا انكم ممن تغنيه الكناية عن التصريح ، ولا يحتاج مع الإشارة إلى توضيح .

٢ — فكلام أئمتنا إذن يصلح — بحكم ما أشرنا اليه — لأن يكون حجة على خصومهم ، ولا يكون الاحتجاج به في هذه المسألة دورياً كما تعلمون .

٣ — واليك بيان ما أشرنا اليه من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أهاب في الجاهلين ، وصرخ في الغافلين ، فنادى : « يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل

بيتي »[١] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إني تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفونـّي فيها »[٢] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، او ما بين السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٣] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وأهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض »[٤] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « إني اوشك أن أدعى ، فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله عز وجل وعترتي . كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض ، وعترتي أهل بيتي . وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفونـّي فيهما »[٥] ولما رجع صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ، ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقممن فقال : « كأني دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين ، احدهما أكبر من الآخر : كتاب الله تعالى وعترتي ، فانظروا كيف تخلفونـّي فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . ثم قال : إن الله عز وجل

---

(١) أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر . ونقله عنهما المتقي الهندي في اول باب الاعتصام بالكتاب والسنة من كنز العمال ص ٤٤ من جزئه الاول .

(٢) أخرجه الترمذي عن زيد بن ارقم وهو الحديث ٨٧٤ من أحاديث كنز العمال في ص ٤٤ من جزئه الاول .

(٣) أخرجه الامام احمد من حديث زيد بن ثابت بطريقين صحيحين احدهما في اول صفحة ١٨٢ ، والثاني في اخر صفحة ١٨٩ من الجزء الخامس من مسنده. وأخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت ايضاً وهو الحديث ٨٧٣ من احاديث الكنز ص ٤٤ من جزئه الاول .

(٤) أخرجه الحاكم في ص ١٤٨ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال : « هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرك معترفاً بصحته على شرط الشيخين .

(٥) أخرجه الامام احمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريقين أحدهما في آخر ص ١٧ ، والثاني في آخر ص ٢٦ من الجزء الثالث من مسنده . وأخرجه أيضاً ابن ابي شيبة وابو يعلى وابن سعد عن ابي سعيد وهو الحديث ٩٤٥ من أحاديث الكنز في ص ٤٧ من جزئه الاول.

مولاي ، وأنا مولى كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه ، الحديث بطوله [١] .
وعن عبد الله بن حنطب قال : « خطبنا رسول الله بالجحفة فقال : ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال فاني سائلكم عن اثنين : القرآن وعترتي » . [٢]

٤ – والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة ، وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متضافرة . وقد صدع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواقف له شتى ، تارة يوم غدير خم كما سمعت ، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع ، وتارة بعد انصرافه من الطائف ، ومرة على منبره في المدينة ، وأخرى في حجرته المباركة في مرضه ، والحجرة غاصة باصحابه ، إذ قال : « أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي ، وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب الله عز وجل ، وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال : هذا علي مع القرآن ، والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض » . الحديث [٣] . وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور ، حتى قال ابن حجر – إذ أورد حديث الثقلين – : « ثم اعلم ان لحديث التمسك بها طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً » (قال) : ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه ، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك

---

(١) أخرجه الحاكم عن زيد بن ارقم مرفوعاً في صفحة ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله . وأخرجه عن طريق آخر عن زيد بن ارقم في ص ٥٣٣ من الجزء الثالث من المستدرك ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، قلت : وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته .

(٢) أخرجه الطبراني كما في اربعين الاربعين للنبهاني، وفي احياء الميت للسيوطي . وانت تعلم أن خطبته صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ لم تكن مقصورة على هذه الكلمة، فانه لا يقال عمن اقتصر عليها إنه خطبنا،لكن السياسة كم اعتقلت السن المحدثين وحبست أقلام الكاتبين،ومع ذلك فان هذه القطرة من ذلك البحر، والشذرة من ذلك البذر كافية وافية والحمد لله .

(٣) راجعه في اواخر الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر بعد الاربعين حديثاً من الاحاديث المذكورة في ذلك الفصل ص ٧٥ .

بحجة الوداع بعرفة ، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه ، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه . وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم ، وفي أخرى أنه قال ذلك لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر » (قال) : « ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة » إلى آخر كلامه (١) .

وحسب أئمـــة العترة الطاهرة أن يكونوا عند الله ورسوله بمنزلة الكتاب ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وكفى بذلك حجة تأخذ بالاعناق إلى التعبد بمذهبهم ، فان المسلم لا يرتضي بكتاب الله بدلا ، فكيف يبتغي عن اعداله حولا .

٥ – على أن المفهوم من قوله : « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي » إنما هو ضلال من لم يستمسك بهما معاً كما لا يخفى . ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين عند الطبراني : « فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم » . قال ابن حجر « وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم – فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم – دليل على ان من تأهـل منهم للمراتب العليـة والوظائف الدينية كان مقدما على غيره » إلى آخر كلامه (٢) .

---

(١) فراجعه في تفسير الآية الرابعة «وقفوهم إنهم مسئولون » من آياتهم التي اوردها في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه في آخر صفحة ٨٩ .

(٢) فراجعه في باب وصية النبي بهم ص ١٣٥ من الصواعق ، ثم سله لماذا قـــدم الاشعري عليهم في اصول الدين والفقهاء الاربعة في الفروع ، وكيف قدم في الحديث عليهم عمران بن حطان وامثاله من الخوارج، وقدم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المرجيء المجسم، وقدم في علم الاخلاق والسلوك وأدواء النفس وعلاجها معروفا وأضرابه ، وكيف أخر في الخلافة العامة والنيابة عن النبي أخاه ووليه الذي لا يؤدي عنه سواه ؛ ثم قدم فيها ابناء الوزغ على ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن اعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلية والوظائف الدينية واقتفى فيها مخاليفهم فما عسى ان يصنع بصحاح الثقلين وامثالها ، وكيف يتسنى له القول بأنه متمسك بالعترة وراكب سفينتها وداخل باب حطتها .

٦ – ومما يأخذ بالاعناق إلى اهل البيت ، ويضطر المؤمن إلى الانقطاع في الدين اليهم ، قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ألا إن مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»[1] ؛ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق. وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له »[2] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « النجوم أمان لأهل الارض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف (في الدين) فإذا خالفتها قبيلة من العرب (يعني في احكام الله عز وجل) اختلفوا فصاروا حزب ابليس »[3] هذا غاية ما في الوسع من الزام الامة باتباعهم ، وردعها عن مخالفتهم. وما أظن في لغات البشر كلها أدل من هذا الحديث على ذلك.

٧ – والمراد باهل بيته هنا مجموعهم من حيث المجموع باعتبار أئمتهم ، وليس المراد جميعهم على سبيل الاستغراق ، لان هذه المنزلة ليست الا لحجج الله والقوامين بامره خاصة ، بحكم العقل والنقل. وقد اعترف بهذا جماعة من اعلام الجمهور ، ففي الصواعق المحرقة لابن حجر. وقال بعضهم : « يحتمل ان المراد باهل البيت الذين هم أمان ، علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم ، والذين إذا فقدوا جاء أهل الارض من الآيات ما يوعدون» (قال) : « وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في احاديثه ان عيسى يصلي خلفه ، ويقتل الدجال في زمنه ، وبعد ذلك تتتابع الآيات » إلى آخر كلامه[4]. وذكر في مقام آخر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما بقاء الناس بعدهم » قال : بقاء الحمار اذا كسر

---

(١) اخرجه الحاكم بالاسناد إلى ابي ذر ص ١٥١ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك.

(٢) أخرجه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد وهذا هو الحديث ١٨ من الاربعين الخامسة والعشرين من الاربعين اربعين للنبهاني ص ٢١٦ من كتابه الاربعين اربعين حديثاً.

(٣) أخرجه الحاكم في ص ١٤٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن ابن عباس، ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٤) راجعه في تفسير الاية ٧ من الباب ١١ ص ٩١ من الصواعق.

صلبه .[١] .

٨ – وانت تعلم ان المراد بتشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح ، ان من لجأ اليهم في الدين فأخذ فروعه وأصوله عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار ، ومن تخلف عنهم كان كمن آوى (يوم الطوفان) إلى جبل ليعصمه من امر الله ، غير ان ذاك غرق في الماء وهذا في الحميم والعياذ بالله . والوجه في تشبيههم عليهم السلام بباب حطة هو أن الله تعالى جعل ذلك الباب مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله والبخوع لحكمه ، وبهذا كان سببا للمغفرة . وقد جعل انقياد هذه الامة لاهل بيت نبيها والاتباع لأئمتهم مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله والبخوع لحكمه ، وبهذا كان سببا للمغفرة . هذا وجه الشبه ، وقد حاوله ابن حجر إذ قال[٢]ـ بعد أن أورد هذه الاحاديث وغيرها من امثالها ـ : « ووجه تشبيههم بالسفينة ان من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرفهم ، واخذ بهدي علمائهم نجا ، من ظلمة المخالفات ، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم ، وهلك في مفاوز الطغيان) . إلى ان قال[٣] : (وبباب حطة – يعني ووجه تشبيههم بباب حطة – ان الله جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحا او بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة ، وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت سبباً لها ، ا هـ . والصحاح في وجوب اتباعهم متواترة ، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة ، ولولا خوف السأم ، لأطلقنا في استقصائها عنان القلم ، لكن الذي ذكرناه كاف لما أردناه ... والسلام . ش

---

(١) فراجع آخر باب اشارته صلى الله عليه وآله وسلم الى ما حصل لهم من الشدة بعده، ص ١٤٣ من أواخر الصواعق ، ونحن نسأل ابن حجر فنقول له : اذا كانت هذه منزلة علماء أهل البيت فأنى تصرفون .

(٢) في تفسير الاية ٧ من الباب ١١ ص ٩١ من الصواعق .

(٣) راجع كلامه هذا ثم قل لي لماذا لم يأخذ بهدي أئمتهم في شيء من فروع الدين وعقائده ، ولا في شيء من اصول الفقه وقواعده ، ولا في شيء من علوم السنة والكتاب ، ولا في شيء من الاخلاق والسلوك والاداب؛ ولماذا تخلف عنهم فاغرق نفسه في بحار كفر النعم، وأهلكها في مفاوز الطغيان سامحه الله بكل ما ارجف بنا ، وتحامل بالبهتان علينا .

المراجعة ٩

رقم : ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

طلب المزيد من النصوص في هذه المسألة

أطلق عنان القلم ، ولا تخف من سأم فان أذني لك صاغية ، وصدري رحب ، وأنا في أخذ العلم عنك على جمام من نفسي ، وارتياح من طبعي ، وقد ورد عليّ من أدلتك وبيناتك ما استأنف نشاطي ، واطلق عن نفسي عقال السأم ، فزدني من جوامع كلمك ، ونوابغ حكمك ، فإني التمس في كلامك ضوال الحكمة ، وانه لأندى على فؤادي من زلال الماء ، فزدني منه لله ابوك زدني . والسلام .

س

المراجعة ١٠

رقم : ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

لمعة من النصوص كافية

لئن تلقيت مراجعتي بأنسك ، واقبلت عليها وانت على جمام من نفسك فطالما عقدت آمالي بالفوز ، وذيلت مسعاي بالنجح ، وان من كان طاهر النية ، طيب الطوية ، متواضع النفس ، مطرد الخلق ، رزين الحصاة ، متوجاً بالعلم ، محتبيا بنجاد الحلم ، لحقيق بأن يتمثل الحق في كلمه وقلمه ، ويتجلى الانصاف والصدق في يده وفمه .

وما أولاني بشكرك ، وامتثال امرك ، إذ قلت زدني وهل فوق هذا من لطف وعطف وتواضع ، فلبيك لبيك لأنعمن والله عينيك فأقول :

أخرج الطبراني في الكبير ، والرافعي في مسنده بالاسناد الى ابن عباس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من سره ان يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليوال علياً من بعدي ، وليوال وليه ، وليقتد بأهل بيتي من بعدي ، فانهم عترتي ،

خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي »[1] .

وأخرج مطير ، والباوردي ، وابن جرير ، وابن شاهين ، وابن منده ، من طريق اسحاق ، عن زياد بن مطرف قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من احب ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي ، وهي جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعده ، فانهم لن يخرجوكم باب هدى ، ولن يدخلوكم باب ضلالة[2] .

ومثله حديث زيد بن ارقم قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من اراد ان يحيا حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي ، فليتولّ علي بن ابي طالب ، فانه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة »[3] .

وكذلك حديث عمار بن ياسر قال : « قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) هذا الحديث بعين لفظه هو الحديث ٣٨١٩ من أحاديث الكنز في آخر ص ٢١٧ من جزئه ٦ . وقد اورده في منتخب الكنز ايضاً فراجع من المنتخب ماهو في اوائل هامش ص ٩٤ من الجزء ٥ من مسند احمد غير أنه قال ورزقوا فهمي ولم يقل وعلمي ولعله غلط من الناسخ . وأخرجه الحافظ ابو نعيم في حليته ونقله عنه علامة المعتزلة في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج طبع مصر ، ونقل نحوه في ص ٤٤٩ عن ابي عبد الله احمد بن حنبل في كل من مسنده وكتاب مناقب علي بن ابي طالب .

(٢) وهذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٨ من احاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه ٦ . وأورده في المنتخب ايضاً ، فراجع من المنتخب ما هو في السطر الاخير من هامش ص ٣٢ من الجزء ٥ من مسند احمد . وأورده ابن حجر العسقلاني مختصراً في ترجمة زياد بن مطرف في القسم الاول من اصابته ثم قال قلت في اسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهي . أقول هذا غريب من مثل العسقلاني فان يحيى بن يعلى المحاربي ثقة بالاتفاق، وقد أخرج له البخاري في عمرة الحديبية من صحيحه . وأخرج له مسلم في الحدود من صحيحه ايضاً ، سمع اباه عند البخاري وسمع عند مسلم غيلان بن جامع . وأرسل الذهبي في الميزان توثيقه ارسال المسلمات . وعده الامام القيسراني وغيره ممن احتج بهم الشيخان وغيرهما .

(٣) أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٨ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وأخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في فضائل الصحابة وهو الحديث ٢٥٧٧ من احاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه ٦ ، وأورده في منتخب الكنز ايضاً فراجع هامش ص ٣٢ من الجزء ٥ من المسند .

وآله وسلم : أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، فمن تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن احبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد ابغضني ومن ابغضني فقد أبغض الله عز وجل »[١] وعن عمار ايضاً مرفوعاً : « اللهم من آمن بي وصدقني، فليتول علي بن ابي طالب ، فان ولايته ولايتي ، وولايتي ولاية الله تعالى »[٢] .

وخطب صلى الله عليه وآله وسلم مرة فقال : « يا ايها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله وذريته ، فلا تذهبنّ بكم الاباطيل »[٣] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله ، فانظروا من توفدون »[٤] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « فلا تقدّموهم فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم[*]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « واجعلوا اهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، ولا يهتدي الرأس إلا

---

(١) اخرجه الطبراني في الكبير، وابن عساكر في تاريخه، وهو الحديث ٢٥٧١ من احاديث الكنز، في آخر ص ١٥٤ من جزئه ٦ .

(٢) اخرجه الطبراني في الكبير عن محمد بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عن جده عن عمار،وهو الحديث٢٥٧٦ من احاديث الكنز،ص ١٥٥ من جزئه ٦،واورده في المنتخب ايضا .

(٣) اخرجه ابو الشيخ في حديث طويل، ونقله ابن حجر في آخر المقصد ٤ من المقاصد التي ذكرها في تفسير آية المودة في القربى ص ١٠٥ من صواعقه؛ فأمعن النظر فيه وفي المقصد الاسمى من مراميه ، ولا تغفل عن قوله : فلا تذهبن بكم الاباطيل .

(٤) اخرجه الملا في سيرته ، كما في تفسير قوله تعالى « وقفوهم انهم مسؤولون » ص ٩٠ من الصواعق المحرقة لابن حجر .

(٥) اخرجه الطبراني في حديث الثقلين ونقله عنه ابن حجر ، في تفسيره الاية الرابعة « وقفوهم انهم مسؤولون » من الآيات التي اوردها في الباب ١١ من صواعقة ص ٨٩ .

بالعينين »[١] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « الزموا مودتنا اهل البيت ، فانه من لقي الله وهو يودّنا ، دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده ، لا ينفع عبداً إلا بمعرفة حقنا » [٢] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد أمان من العذاب »[٣] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « لاتزول قدما عبد ـ يوم القيامة ـ حتى يسأل عن أربع ، عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله فيما أنفقه ، ومن أين اكتسبه ، وعن محبتنا [٤] أهل البيت . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : فلو أن رجلاً صفن ـ صف قدميه ـ بين الركن والمقام ، فصلى وصام ، وهو مبغض لآل محمد دخل النار[٥].

---

(١) اخرجه جماعة من اصحاب السنن بالاسناد الى ابي ذر مرفوعا، ونقله الامام الصبان في فضل اهل البيت من كتابه اسعاف الراغبين ، والشيخ يوسف النبهاني في ص ٣١ من « الشرف المؤبد » وغير واحد من الثقات، وهو نص في وجوب رئاستهم وان الاهتداء الى الحق لا يكون إلا عن طريقهم .

(٢) اخرجه الطبراني في الاوسط ، ونقله السيوطي في احياء الميت ، والنبهاني في اربعين اربعينه،وابن حجر في باب الحث على حبهم من صواعقه، وغير واحد من الاعلام،فأنعم النظر في قوله لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا ، ثم اخبرني ما هو حقهم الذي جعله الله شرطا في صحة الاعمال . أليس هو السمع والطاعة لهم والوصول إلى الله عز وجل عن طريقهم القويم وصراطهم المستقيم ، واي حق غير النبوة والخلافة يكون له هذا الاثر العظيم، لكننا منينا بقوم لا يتأملون فانا لله وانا اليه راجعون .

(٣) اورده القاضي عياض في الفصل الذي عقده لبيان ان من توقيره وبره صلى الله عليه وآله وسلم، بر آله وذريته، من كتاب الشفا في اول ص ٤٠ من قسمه الثاني طبع الاستانة سنة ١٣٢٨ ، وانت تعلم ان ليس المراد من معرفتهم هنا مجرد معرفة اسمائهم واشخاصهم وكونهم ارحام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فان ابا جهل وابا لهب ليعرفان ذلك كله ، وإنما المراد معرفة أنهم أولو الامر بعد رسول الله على حد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من مات ولم يعرف إمام زمانه ، مات ميتة جاهلية » ، والمراد من حبهم وولايتهم المذكورين ، الحب والولاية اللازمان « عند أهل الحق » لأئمة الصدق ، وهذا في غاية الوضوح .

(٤) لولا ان لهم منصباً من قبل الله يستوجب السمع والطاعة ، ما كانت محبتهم بهذه المثابة . وهذا الحديث اخرجه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً . ونقله السيوطي في احياء الميت ، والنبهاني في اربعينه ، وغير واحد من الاعلام .

(٥) أخرجه الطبراني والحاكم كما في اربعين النبهاني واحياء السيوطي وغيرهما ، وهـذا الحديث نظير قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث سمعته قريباً : « والذي نفسي بيده لا =

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ، ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه : آيس من رحمة الله ، إلى آخر خطبته العصماء »[1] التي أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يرد بها شوارد الاهواء ، ومضامين هذه الاحاديث كلها متواترة ، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة . وما كانت لتثبت لهم هذه المنازل ، لولا أنهم حجج الله البالغة ، ومناهل شريعته السائغة ، والقائمون مقام رسول الله في أمره ونهيه ، والممثلون له بأجلى مظاهر هديه ، فالمحب لهم بسبب ذلك محب لله ولرسوله ، والمبغض لهم مبغض لهما ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يحبنا إلا مؤمن

= ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا » ولولا أن بغضهم بغض لله ولرسوله ما حبطت اعمال مبغضهم ولو صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ، ولولا نيابتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كانت لهم هذه المنزلة . وأخرج الحاكم وابن حبان في سحيحه – كما في اربعين النبهاني واحياء السيوطي – عن ابي سعيد قال : قال رسول الله : « والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل البيت رجل إلا دخل النار » اهـ . وأخرج الطبراني – كما في اربعين النبهاني واحياء السيوطي – عن الامام الحسن السبط ، قال لمعاوية بن خديج: « إياك وبغضنا أهل البيت فان رسول الله قال: لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار » اهـ . وخطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : « ايها الناس من ابغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً » . أخرجه الطبراني في الاوسط كما في احياء السيوطي وأربعين النبهاني وغيرهما .

(١) أخرجها الامام الثعلبي في تفسير آية المودة من تفسيره الكبير عن جرير بن عبد الله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأرسلها الزمخشري في تفسير الآية من كشافه ارسال المسلمات ، فراجع .

تقي ، ولا يبغضنا إلا منافق شقي »[1] ولذا قال فيهم الفرزدق :

من معشر حبهم دين وبغضهمُ ... كفر وقربهمُ منجى ومعتصمُ
إن عُدّ أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الارض قيل همُ

وكان أمير المؤمنين (ع) يقول : « إني وأطائب أرومتي ، وأبرار عترتي ، أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً ، بنا ينفي الله الكذب ، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب ، وبنا يفك الله عنتكم ، وينزع ربق أعناقكم ، وبنا يفتح الله ويختم[2] . وحسبنا في إيثارهم على من سواهم ، ايثار الله عز وجل إياهم ، حتى جعل الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة المفروضة على جميع عباده ، فلا تصح بدونها صلاة أحد من العالمين ، صدّيقاً كان أو فاروقاً أو ذا نور أو نورين أو أنوار ، بل لا بد لكل من عبَد الله بفرائضه ، أن يعبده في أثنائها بالصلاة عليهم ، كما يعبده بالشهادتين ، وهذه منزلة عنت لها وجوه الأمة ، وخشعت أمامها أبصار من ذكرتم من الأئمة ، قال الامام الشافعي رضي الله عنه :

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفضل أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له[3]

ولنكتف الان بهذا القدر ، مما جاء في السنة المقدسة من الأدلة على وجوب الأخذ بسنتهم ، والجري على أسلوبهم ، وفي كتاب الله عز وجل آيات محكمات توجب ذلك ايضاً ، أوكلناها إلى شاهد لبكم ومرهف ذهنكم وانتم ممن تكفيه اللمحة الدالة ، ويستغني بالرمز عن الاشارة . والحمد لله رب العالمين .

ش

---

(١) أخرجه الملا كما في المقصد الثاني من مقاصد الآية ١٤ من الباب ١١ من الصواعق .

(٢) أخرجه عبد الغني بن سعد في ايضاح الاشكال، وهو الحديث ٦٠٥٠ من أحاديث الكنز في آخر صفحة ٣٩٦ من جزئه ٦ .

(٣) هذان البيتان من مدائح الشافعي السائرة وهما بمكان من الانتشار والاشتهار، وقد ارسلها عنه ارسال المسلمات غير واحد من الثقات كابن حجر في تفسير قوله تعالى : ان الله وملائكته يصلون على النبي ؛ ص ٨٨ من صواعقه ، والنبهاني في ص ٩٩ من الشرف المؤبد . والامام ابي بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي ، وجماعة آخرين .

المراجعة ١١

رقم : ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ – الاعجاب بما أوردناه من السنن الصريحة
٢ – الدهشة في الجمع بينها وبين ما عليه الجمهور
٣ – الاستظهار بالتماس الحجج من الكتـــاب

١ – تشرفت بكتابك الجليل ، سديد المناهج متسنّى التحصيل ، ملأتَ الدلو به الى عقد الكرب ، وتحدرتَ فيه تحدر السيل من رؤوس الجبـال ، قلبتُ فيه طرفي ، وتأملته ملياً فرأيتك بعيد المستمر[١]، ثبتاً في الغدر[٢] ، شديد العارضة[٣] ، غرب اللسان[٤] .

٢ – وحين أغرقت في البحث عن حجتك ، وأمعنتُ في التنقيب عن أدلتك ، رأيتُني في أمر مريج ، أنظر في حججك فأراها ملزمة ، وفي بينـــاتك فأجدها مسلمة ، وانظر في أئمة العترة الطاهرة فاذا هي بمكانة من الله ورسوله ، يخفض لها جناح الذل هيبة وإجلالا ، ثم أنظر الى جمهور اهل القبلة والسواد الأعظم من ممثلي هذه الملة ، فاذا هم مع اهل البيت على خلاف ما توجبه ظواهر تلك الأدلة ، فأنا أؤامر مني نفسين[٥]: نفساً تنزع الى متابعة الأدلة ، وأخرى تفزع الى الأكثرية من أهل القبلة ، قد بذلتْ لك الاولى قيادها ، فلا تنبو في يديك ، ونبتْ عنك الاخرى بعنادها ، فاستعصت عليك .

٣ – فهل لك ان تستظهر عليها بحجج من الكتاب قاطعة تقطع عليها وجهتها ، وتحول بينها وبين الرأي العام ، ولك السلام .

س

---

(١) قويا في الخصومة لا يسأم المراس .

(٢) الغدر ـ بفتحتين ـ :الارض الرخوة ذات الاحجار والحفر ؛يقال:رجل ثبت الغدر إذا كان ثابتاً في الحرب او الجدال او نحوهما. (٣) اي شديد القدرة على الكلام . (٤) اي حديده.

(٥) قال في اللسان : والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين، وذلك ان النفس قد تأمره بالشيء وتنهاه عنه ، فجعلوا التي تأمره نفساً ، وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس اخرى .

المراجعة ١٢

رقم : ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

حجج الكتاب

إنكم – بحمد الله – ممن وسعوا الكتاب علماً ، وأحاطوا بجليّه وخفيّه خُبراً ، فهل نزل من آياته الباهرة ، في أحد ما نزل في العترة الطاهرة ؟ هل حكمت محكماته بذهاب الرجس عن غيرهم ؟[١] وهل لأحد من العالمين كآية تطهيرهم ؟[٢] هل حكم بافتراض المودة لغيرهم محكم التنزيل[٣] ، وهل هبط بآية المباهلة بسواهم جبرائيل[٤] ؟

هل أتى هل أتى بمدح سواهم لا ومولىً بذكرهم حلاها[٥]

أليسوا حبل الله الذي قال : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا[٦] ،

---

(١) كما حكمت بذهابه عنهم في قوله تعالى : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا .

(٢) كلا، بل ليس لأحد ذلك وقد امتازوا بهافلا يلحقهم لاحق ولا يطمع في ادراكهم طامع .

(٣) كلا، بل اختصهم الله سبحانه بذلك تفضيلا لهم على من سواهم، فقال : قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة (وهي هنا مودتهم) نزد له فيها حسناً ان الله غفور (لأهل مودتهم) شكور (لهم على ذلك) .

(٤) كلا ، وإنما هبط بآية المباهلة بهم خاصة ، فقال عز من قائل : « فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم » الآية .

(٥) اشارة الى نزول سورة الدهر فيهم وفي اعدائهم، ومن أراد الوقوف على جلية الأمر في كل من آية التطهير وآية المباهلة وآية المودة في القربى وسورة الدهر، فعليه بكلمتنا الغراء فانها الشفاء من كل داء وبها رد جماح الأعداء وزجر غراب الجهلاء والحمد لله .

(٦) اخرج الامام الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير بالاسناد الى ابان بن تغلب عن الامام جعفر الصادق قال: نحن حبل الله الذي قال : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . اه.وعدها بن حجر في الآيات النازلة فيهم فهيالآية الخامسة من آياتهم التي اوردها في الفصل الأول من الباب١١ من صواعقه، ونقل في تفسيرها عن الثعلبي ما سمعته من قول الامام جعفر الصادق . وقال الامام الشافعي ـ كما في رشفة الصادي للامام ابي بكر بن شهاب الدين ـ :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في ابحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم اهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وامسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

والصادقين الذين قال : وكونوا مع الصادقين[١] ، وصراط الله الذي قال : وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، وسبيله الذي قال : ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله[٢] ، وأولي الأمر الذين قال : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[٣] ، وأهل الذكر الذين قال : فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون[٤] ، والمؤمنين الذين قال : ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم[٥] ، والهداة الذين قال : انما أنت منذر ولكل قوم هاد[٦] ، أليسوا من الذين أنعم الله عليهم ، وأشار في السبع المثاني

(١) الصادقون هنا: رسول الله والأئمة من عترته الطاهرة بحكم صحاحنا المتواترة، وهو الذي أخرجه الحافظ ابو نعيم وموفق بن احمد ونقله ابن حجر في تفسير الآية الخامسة من الباب ١١ من صواعقه ص ٩٠ عن الامام زين العابدين في كلام له أوردناه في أواخر (المراجعة ٦) .

(٢) كان الباقر والصادق يقولان: الصراط المستقيم هنا هو الامام ، ولا تتبعوا السبل أي أئمة الضلال ، فتفرق بكم عن سبيله ونحن سبيله .

(٣) أخرج ثقة الاسلام محمد بن يعقوب بسنده الصحيح عن بريد العجلي قال : سألت أبا جعفر (محمداً الباقر) عن قوله عز وجل : « أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ، فكان جوابه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) يقولون لأئمة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً أم لهم نصيب من الملك) يعني الامامة والخلافة (فاذاً لا يؤتون الناس نقيراً ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) ونحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلقه (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) يقول جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرون به في آل ابراهيم وينكرونه في آل محمد(فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا).

(٤) أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير عن جابر قال:لما نزلت هذه الآية قال علي: نحن اهل الذكر ، وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى وقد أخرج العلامة البحريني في الباب ٣٥ نيفاً وعشرين حديثاً صحيحاً في هذا المضمون .

(٥) اخرج ابن مردويه في تفسير الآية أن المراد بمشاقة الرسول هنا انما هي المشاقة في شأن علي، وان الهدى في قوله من بعد ما تبين له الهدى إنما هو شأنه عليه السلام . وأخرج العياشي في تفسيره نحوه والصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة في ان سبيل المؤمنين انما هو سبيلهم عليهم السلام .

(٦) أخرج الثعلبي في تفسيره هذه الآية من تفسيره الكبير عن ابن العباس قال : لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله (ص) يده على صدره وقال أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون، وهذا هو الذي اخرجه غير واحد من المفسرين واصحاب السنن عن ابن عباس، وعن =

والقرآن العظيم اليهم ، فقال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم[١] وقال : أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين[٢] ألم يجعل لهم الولاية العامة ؟ ألم يقصرها بعد الرسول عليهم ؟ فاقرأ : إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون[٣] ، ألم يجعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحاً مشروطة بالاهتداء الى ولايتهم إذ يقول : وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى[٤] ألم تكن ولايتهم من الأمانة التي قال الله تعالى : إنا عرضنا الأمانة على السمٰوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن

= محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله (جعفر الصادق) عن هذه الآية، فقال: كل إمام هاد في زمانه، وقال الامام أبو جعفر الباقر في تفسيرها: المنذر رسول الله، والهادي علي، ثم قال: والله ما زالت فينا إلى الساعة. اه .

(١) أخرج الثعلبي في تفسير الفاتحة من تفسيره الكبير عن أبي بريدة ان الصراط المستقيم هو صراط محمـــد وآله . وعن تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن اسباط ومجاهد عن ابن عباس في قوله: اهدنا الصراط المستقيم، قال: قولوا أرشدنا إلى حب محمد واهل بيته.

(٢) أئمة اهل البيت من سادات الصديقين والشهداء والصالحين بلا كلام .

(٣) اجمع المفسرون ـ كما اعترف به القوشجي وهو من أئمة الأشاعرة في مبحث الامامة من شرح التجريد ـ على ان هذه الآية إنما نزلت في علي حين تصدق راكعاً في الصلاة . واخرج النسائي في صحيحه نزولها في علي عن عبدالله بن سلام، وأخرج نزولها فيه ايضاً صاحب الجمع بين الصحاح الستة في تفسير سورة المائدة. وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أمير المؤمنين كما سنوضحه عند ايرادها .

(٤) قال ابن حجر في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه ما هـذا لفظه : الآية الثامنة قوله تعالى: واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى (قال) قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية اهل بيته (ص) (قال) وجاء ذلك عن ابي جعفر الباقر ايضاً، ثم روى ابن حجر احاديث في نجاة من اهتدى اليهم عليهم السلام ، وقد اشار بما نقله عن الباقر الى قول الباقر (ع) للحارث بن يحيى : يا حارث الا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع انساناً التوبة ولا الايمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي الى ولايتنا ، ثم روى عليه السلام بسنده إلى جده أمير المؤمنين قال : والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد الى ولايتنا ومعرفة حقنا ما اغنى ذلك عنه شيئاً. اه . واخرج ابو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن ابيه عن علي نحوه . واخرج الحاكم عن كل من الباقر والصادق وثابت البناني وانس بن مالك مثله .

منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولا[١] ، ألم تكن من السلم الذي أمر الله بالدخول فيه فقال : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان[٢] أليست هي النعيم الذي قال الله تعالى : ولتسألن يومئذ عن النعيم[٣] ، ألم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغها ؟ ألم يضيق عليه في ذلك بما يشبه التهديد من الله عز وجل حيث يقول : يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس[٤] ، ألم يصدع رسول الله « ص » بتبليغها عن الله يوم الغدير حيث هضب خطابه ، وعب عبابه فأنزل الله يومئذ : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً[٥] . ألم ترَ كيف فعل ربك يومئذ بمن جحد ولايتهم علانية ، وصادر بها رسول الله جهرة فقال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او آئتنا بعذاب أليم . فرماه الله بحجر

(١) راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن ابراهيم، وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كل من الباقر والصادق والرضا، وما اورده العلامة البحريني في تفسيرها من حديث اهل السنة في الباب ١١٥ من كتابه (غاية المرام) .

(٢) اخرج العلامة البحريني في الباب ٢٢٤ من كتابه غاية المرام اثني عشر حديثاً من صحاحنا في نزولها بولاية علي والأئمة من بنيه والنهي عن اتباع غيرهم، وذكر في الباب ٢٢٣ ان الاصفهاني الأموي روى ذلك عن علي من عدة طرق .

(٣) اخرج العلامة البحريني في الباب ٤٨ من كتابه غاية المرام ثلاثة أحاديث من طريق اهل السنة في ان النعيم هو ما انعم الله على الناس بولاية رسول الله (ص) وامير المؤمنين واهل البيت؛ واخرج في الباب ٤٩ اثني عشر حديثاً من صحاحنا في هذا المعنى، فراجع .

(٤) اخرجه غير واحد من اصحاب السنن كالامام الواحدي في سورة المائدة من كتابه اسباب النزول عن ابي سعيد الخدري ، قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب . واخرجه الامام الثعلبي في تفسيره بسندين ، ورواه الحمويني الشافعي في فرائده بطرق متعددة عن ابي هريرة مرفوعاً ، ونقله ابو نعيم في كتابه نزول القرآن بسندين احدهما عن ابي رافع والآخر عن الاعمش عن عطية مرفوعين ، وفي غاية المرام تسعة أحاديث من طريق اهل السنة ، وثمانية صحاح من طريق الشيعة بهذا المعنى؛ فراجع منه باب ٣٧ وباب ٣٨ .

(٥) نص على ذلك الامام ابو جعفر الباقر وخلفه الإمام ابو عبدالله الصادق فيما صح عنهما عليهما السلام . واخرج اهل السنة ستة احاديث بأسانيدهم المرفوعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، صريحة في هذا المعنى والتفصيل في الباب ٣٩ والباب ٤٠ من غاية المرام .

من سجيل كما فعل من قبل بأصحاب الفيل ، وأنزل في تلك الحال : سأل[١] سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع . وسيسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون كما جاء في تفسير قوله تعالى : وقفوهم انهم مسؤولون[٢]. ولا غرو فان ولايتهم لما بعث الله به الأنبياء وأقام عليه الحجج والأوصياء، كما جاء في تفسير قوله تعالى : واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا[٣] بل هي مما أخذ الله به العهد من عهد ، ألست بربكم كما جاء في تفسير قوله تعالى : وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى[٤] ؛ وتلقى آدم من ربه كلمات التوسل بهم فتاب عليه[٥] وما كان الله ليعذبهم[٦] وهم أمان أهل الأرض ووسيلتهم

---

(١) اخرج الامام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضية مفصلة، ونقلها العلامة المصري الشبلنجي في احوال علي من كتابه – نور الابصار – فراجع منه ص ٧١ والقضية مستفيضة، ذكرها الحلبي في اواخر حجة الوداع من الجزء ٣ من سيرته، واخرجها الحاكم في تفسير المعارج من المستدرك ، فراجع صفحة ٥٠٢ من جزئه الثاني .

(٢) أخرج الديلمي « كما في تفسير هذه الآية من الصواعق » عن ابي سعيد الخدري ان النبي قال : وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي . وقال الواحدي – كما في تفسيرها من الصواعق ايضاً – : روي في قوله تعالى وقفوهم إنهم مسؤولون أي عن ولاية علي وأهل البيت « قال » لأن الله امر نبيه ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى ، « قال » والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي أم اضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة، انتهى كلام الواحدي . وحسبك ان ابن حجر عدها في الباب ١١ من الصواعق في الآيات النازلة فيهم ، فكانت الآية الرابعة وقد أطال الكلام فيها ، فراجع .

(٣) حسبك ما أخرجه في تفسيرها ابو نعيم الحافظ في حليته، وما أخرجه كل من الثعلبي والنيسابوري والبرقي في معناها من تفاسيرهم، وما رواه ابراهيم بن محمد الحمويني وغيره من اهل السنة ، ودونك ما رواه ابو عليّ الطبرسي في تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين . وفي الباب ٤٤ والباب ٤٥ من غاية المرام سنن في هذا المعنى تثلج الأوام .

(٤) يدلك على هذا حديثنا عن أهل البيت في تفسير الآية .

(٥) أخرج ابن المغازلي الشافعي عن ابن عباس قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال (ص) سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له. اه . وهذا هو المأثور عندنا في تفسير الآية .

(٦) راجع من الصواعق المحرقة لابن حجر تفسير قوله تعالى : وما كان الله ليعذبهم . وهي الآية السابعة من آيات فضلهم التي أوردها في الباب ١١ من ذلك الكتاب تجد الاعتراف بما قلناه .

اليه ، فهم الناس المحسودون الذين قال الله فيهم : أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله[١] وهم الراسخون في العلم الذين قال : والراسخون في العلم يقولون آمنا[٢] ، وهم رجال الاعراف الذين قال : وعلى الاعراف رجال يعرفون كلًّا بسيماهم[٣] ، ورجال الصدق الذين قال : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا[٤] ، ورجال التسبيح الذين قال الله تعالى : يسبّح له فيها

(١) كما اعترف به ابن حجر حيث عد هذه الآية من الآيات النازلة فيهم فكانت الآية السادسة من آياتهم التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه . واخرج ابن المغازلي الشافعي - كما في تفسير هذه الآية من الصواعق - عن الامام الباقر انه قال : نحن الناس المحسودون والله . وفي الباب ٦٠ والباب ٦١ من غاية المرام ثلاثون حديثاً صحيحاً صريحاً بذلك .

(٢) اخرج ثقة الاسلام محمد بن يعقوب بسنده الصحيح عن الامام الصادق قال: نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون، قال الله تعالى: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . واخرجه الشيخ في التهذيب بإسناده الصحيح عن الامام الصادق عليه السلام ايضاً .

(٣) اخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره عن ابن عباس قال : الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه. اه . واخرج الحاكم بسنده إلى علي قال : نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه ، وعن سلمان الفارسي سمعت رسول الله يقول : يا علي انك والأوصياء من ولدك على الاعراف الحديث ، ويؤيده حديث اخرجه الدارقطني - كما في اواخر الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق - ان علياً قال للستة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته : انشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله : يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة غيري؟ قالوا: اللهم لا . قال ابن حجر: معناه ما رواه عنترة عن علي الرضا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : يا علي انت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك « قال ابن حجر » وروى ابن السماك ان ابا بكر قال لعلي رضي الله عنهما: سمعت رسول الله يقول: لا يجوز احد الصراط إلا من كتب له علي الجواز.

(٤) ذكر ابن حجر في الفصل الخامس من الباب ٩ من صواعقه حيث ذكر وفاة علي انه عليه السلام سئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى : رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقال : اللهم غفراً هذه الآية نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحرث بن المطلب، فأما عبيدة فقد قضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أحد، وأما انا فأنتظر اشقاها يخضب هذه من هذه ، واشار بيده إلى لحيته وهامته ، عهد عهده إلي حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم. اه . واخرج الحاكم - كما في تفسيرها من مجمع البيان - عن عمرو بن ثابت عن أبي اسحاق عن علي عليه السلام قال : فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا .

بالغدو والآصال رجـــال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار[١] وبيوتهم هي التي ذكرها الله عز وجل فقال : في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه[٢] وقد جعل الله مشكاتهم في آية النور مثلاً لنوره[٣] وله المثل الأعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ، وهم السابقون السابقون أولئك المقربون[٤] وهم الصدّيقون[٥] والشهداء والصـــالحون وفيهم وفي

(١) عن تفسير مجاهد ويعقوب بن سفيان عن ابن عباس في قوله تعالى : وإذا رأوا تجارة او لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً . ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند احجار الزيت ثم ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه فنفر الناس اليه وتركوا النبي (ص) قائما يخطب على المنبر إلا علياً والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وأبا ذر والمقداد،فقال النبي (ص) : لقد نظر الله الى مسجدي يوم الجمعة فلولا هؤلاء لاضرمت المدينة على اهلها ناراً وحصبوا بالحجارة كقوم لوط . وانزل الله فيمن بقي مع رسول الله في المسجد قوله تعالى : يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة. الآية .

(٢) أخرج الثعلبي في معنى الاية من تفسيره الكبير بالاسناد الى انس بن مالك وبريـد قالا : قرأ رسول الله هذه الاية في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه، فقام اليه ابو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها، وأشار الى بيت علي وفاطمة،قال نعم من أفاضلها. اه . وفي الباب ١٢ من غاية المرام تسعة صحاح ، ينشق منها عمود الصباح .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: مثل نوره كمشكاة، الاية، فقد أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه بالاسناد الى علي بن جعفر قال:سألت ابا الحسن (الكاظم) عن قوله عز وجل: كمشكاة فيها مصباح، قال عليه السلام : المشكاة فاطمة ، والمصباح الحسن والحسين ، والزجاجة كأنها كوكب دري قال : كانت فاطمة كوكباً درياً بين نساء العالمين ، توقـــد من شجرة مباركة شجرة ابراهيم ، لا شرقية ولا غربية ، لا يهودية ولا نصرانية ، يكاد زيتها يضيء، قال: يكاد العلم ينطق منها ولو لم تمسسه نار نور على نور ، قال : فيها امام بعد إمام يهدي الله لنوره من يشاء، يهدي الله لولايتنا من يشاء. ا هـ . وهذا التأويل مستفيض عن أهل بيت التنزيل .

(٤) أخرج الديلمي – كما في الحديث ٢٩ من الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر – عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ان النبي قال : السبق ثلاثـــة فالسابق إلى موسى يوشع بن نون . والسابق إلى عيسى صاحب ياسين . والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب. اه . وأخرجه الموفق بن احمد والفقيه بن المغازلي بالاسناد إلى ابن عباس .

(٥) اخرج ابن النجار – كما في الحديث ٣٠ مما أشرنا اليه من الصواعق – عن ابن عباس قال : قال رسول الله: الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب ياسين، وعلي بن أبي طالب . وأخرج أبو نعيم وابن عساكر – كما في الحديث ٣١ مما أشرنا اليه مـــن الصواعق–عن ابن أبي ليلى ان رسول الله قال: الصديقون ثلاثة:حبيب النجار مؤمن آل ياسين=

أوليائهم قال الله تعالى : وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون[١] وقال في حزبهم وحزب أعدائهم : لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون[٢] ، وقال في الحزبين أيضاً : أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار[٣]. وقال فيهما أيضاً : أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون[٤] . وقال فيهم وفي شيعتهم : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية[٥]. وقال فيهم وفي خصومهم : هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يُصبّ من فوق رؤوسهم الحميم[٦] . وفيهم وفي

= قال يا قوم اتبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون قال اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وعلي ابن ابي طالب وهو افضلهم . اهـ . والصحاح في سبقه وكونه الصديق الأكبر والفاروق الأعظم متواترة .

(١) نقل صدر الائمة موفق بن احمد عن ابي بكر بن مردويه بسنده إلى علي قال : تفترق هذه الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة فانها في الجنة، وهم الذين قال الله عز وجل في حقهم : وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وهم أنا وشيعتي. اهـ .

(٢) أخرج الشيخ الطوسي في أماليه باسناده الصحيح عن امير المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الاية (لا يستوي أصحاب النار واصحاب الجنة) فقال أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي وأقر بولايته، فقيل وأصحاب النار ؟ قال من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي . واخرجه الصدوق عن علي عليه السلام . وأخرج ابو المؤيد موفق ابن احمد عن جابر قال : قال رسول الله (ص) والذي نفسي بيده إن هذا (يعني علياً) وشيعته هم الفائزون يوم القيامة .

(٣) راجع معنى الاية في تفسير علي بن ابراهيم ان شئت ، او الباب ٨١ والباب ٨٢ من غاية المرام .

(٤) حيث نزلت هذه الآية في حمزة وعلي وعبيدة لما برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد فالذين آمنوا حمزة وعلي وعبيدة، والذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة والوليد وفي ذلك أحاديث صحيحة .

(٥) حسبك في ذلك ان ابن حجر قد اعترف بـــنزولها فيهم وعدها من آيات فضلهم فهي الاية ١١ من آياتهم التي أوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه، فراجعها وراجع ما أوردناه من الأحاديث المتعلقة بهذه الاية في فصل بشائر السنة للشيعة من فصولنا المهمة .

(٦) أخرج البخاري في تفسير سورة الحج ص ١٠٧ من الجزء ٣ من صحيحه بالاسناد إلى علي قال : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة (قال البخاري) قال قيس : وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وصاحباه حمزة =

عدوهم نزل : أفمن كان مؤمنـــاً كمن كان فاسقاً لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحـات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النـار الذي كنتم به تكذبون[١] وفيهم وفيمن فاخرهم بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أنزل الله تعالى : أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين[٢] . وفي جميل بلائهم وجلال عنائهم قال الله تعالى : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد[٣] . وقال : ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه

= وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وصاحباه عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. اه . واخرج في الصحفة المذكورة عن أبي ذر أنه كان يقسم فيها أن هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في علي وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر .

(١) نزلت هذه الاية في امير المؤمنين والوليد بن عقبة بن ابي معيط بلا نزاع ، وهـذا هو الذي أخرجه المحدثون وصرح به المفسرون ، اخرج الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في معنى الآية من كتابه (اسباب النزول) بالاسناد الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن ابي معيط لعلي بن ابي طالب: أنا أحدُّ منك سناناً وابسط منك لساناً واملأ للكتيبة منك،فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق فنزل أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون، قال: يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة .

(٢) نزلت هذه الآية في علي وعمه العباس وطلحة بن شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفاتيحه والي ثيابه ، وقال العباس:أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال علي:ما أدري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى هذه الآية ، هذا ما نقله الامام الواحدي - في معنى الآية من كتابه اسباب النزول - عن كل مـن الحسن البصري والشعبي والقرظي ، ونقل عن ابن سيرين ومرة الهمداني ان علياً قال للعباس الا تهاجر الا تلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال ألست في افضل من الهجرة، ألست اسقي حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام، فنزلت الآية .

(٣) اخرج الحاكم في صفحة ٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عباس قال : شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي الحديث ، وقد صرح الحاكم بصحته على شرط الشيخين وإن لم يخرجاه واعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرك واخرج الحاكم في الصفحة المذكورة ايضاً عن علي بن الحسين قال : ان أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن ابي =

حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون[١] . وقد صدقوا بالصدق فشهد لهم الحق تبارك اسمه فقال : والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون[٢] فهم رهط رسول الله المخلصون وعشيرته الأقربون الذين اختصهم الله بجميل رعايته وجليل عنايته فقال : وانذر عشيرتك الأقربين ، وهم أولوا الأرحام ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، وهم المرتقون يوم القيامة الى درجته الملحقون به في دار جنات النعيم بدليل قوله تعالى : والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء[٣] وهم ذوو الحق الذي صدع القرآن بإيتائه : وآت ذا القربى حقه ، وذوو الخمس الذي لا تبرأ الذمة إلا بأدائه : واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى ، وأولوا الفيء : ما أفاء الله على رسوله من اهل

= طالب إذ بات على فراش رسول الله ثم نقل ابياتاً لعلي اولها :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

(١) اخرج المحدثون والمفسرون وأصحاب الكتب في اسباب النزول بأسانيدهم إلى ابن عباس في قوله تعالى:الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية قال: نزلت في علي بن ابي طالب كان عنده اربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السر واحداً وفي العلانية واحداً ، فنزلت الآية اخرجه الامام الواحدي في اسباب النزول بسنده إلى ابن عباس، وأخرجه ايضاً عن مجاهد ، ثم نقله عن الكلبي مع زيادة فيه .

(٢) الذي جاء بالصدق رسول الله والذي صدق به امير المؤمنين بنص الباقر والصادق والكاظم والرضا وابن عباس وابن الحنفية وعبدالله بن الحسن والشهيد زيد بن علي بن الحسين وعلي بن جعفر الصادق، وكان امير المؤمنين يحتج بها لنفسه، واخرج ابن المغازلي في مناقبه عن مجاهد قال : الذي جاء بالصدق محمد والذي صدق به علي ، وأخرجه الحافظان ابن مردويه وأبو نعيم وغيرهما .

(٣) اخرج الحاكم في تفسير سورة الطور ص ٤٦٨ من الجزء الثاني من صحيحه المستدرك عن ابن عباس في قوله عز وجل الحقنا بهم ذريتهم وما التنام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ : والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما التناهم ، يقول وما نقصناهم .

القرى فلله وللرسول ولذي القربى ، وهم اهل البيت المخاطبون بقوله تعالى : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ، وآل يسين الذين حياهم الله في الذكر الحكيم فقال : سلام على آل يسين[١] وآل محمد الذين فرض الله على عباده الصلاة والسلام عليهم فقال : ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقالوا[٢] : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه ؛ فكيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، الحديث ، فعلم بذلك ان الصلاة عليهم جزء من الصلاة المأمور بها في هذه الآية ، ولذا عدّها العلماء من الآيات النازلة فيهم ، حتى عدّها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه في آياتهم[٣] عليهم السلام فطوبى[٤] لهم وحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب .

من يباريهم وفي الشمس معنى مجهد متعب لمن باراها

فهم المصطفون من عباد الله ، السابقون بالخيرات باذن الله ، الوارثون كتاب الله الذين قال الله فيهم : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه « وهو الذي لا يعرف الأئمة » ومنهم مقتصد

(١) هذه هي الآية الثالثة من الآيات التي اوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، ونقل ان جماعة من المفسرين نقلوا عن ابن عباس القول:بأن المراد بها السلام على آل محمد، قال ابن حجر وكذا قال الكلبي إلى أن قال وذكر الفخر الرازي ان اهل بيته يساوونه في خمسة أشياء في السلام قال : السلام عليك أيها النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال الله تعالى طه اي يا طاهر وقال ويطهركم تطهيرا؛ وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى : فاتبعوني يحببكم الله ، وقال : قل لا أسألكم عليه الا أجراً إلا المودة في القربى .

(٢) كما أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن من الجزء الثالث من صحيحه في باب ان الله وملائكته يصلون على النبي من تفسير سورة الأحزاب ، وأخرجه مسلم في باب الصلاة على النبي من كتاب الصلاة في الجزء الأول من صحيحه وأخرجه سائر المحدثين عن كعب بن عجرة .

(٣) فراجع الآية الثانية من تلك الآيات ص ٨٧ .

(٤) اخرج الثعلبي في معناها من تفسيره الكبير بسند يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة،فقال بعضهم يا رسول الله سألناك عنها فقلت اصلها في دار علي وفرعها على اهل الجنة ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم أليس داري ودار علي واحدة ؟

« وهو الموالي للأئمة » ومنهم سابق بالخيرات باذن الله « وهو الامام » ذلك هو الفضل الكبير[١] . وفي هذا القدر من آيات فضلهم كفاية ، وقد قال ابن عباس : نزل في علي وحده ثلاث مئة آية[٢] ، وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن ، ولا غرو فانهم وإياه الشقيقان لا يفترقان ، فاكتف الآن بما تلوناه آيات محكمات هنّ أم الكتاب ، خذها في سراح ورواح ، ينفجر منها عمود الصباح ، خذها رهواً سهواً ، وعفواً صفواً ، خذها من خبير عليه سقطت ، ولا ينبئك مثل خبير ، والسلام .

ش

المراجعة ١٣

رقم : ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

قياس ينتج ضعف الروايات في نزول تلك الآيات

لله مراعف يراعك ، ومقاطر أقلامك ، ما أرفع مهارقها[٣] عن مقام المتحدي والمعارض ، وما أمنع وضائعها[٤] عن نظر الناقد والمستدرك ، تتجارى أضابيرها[٥] الى غرض واحد ، وتتوارد أضاميمها[٦] في طريق قاصد ، فلا ترد مراسيمها على سمع ذي لب فتصدر إلا عن استحسان .

---

(١) أخرج ثقة الاسلام الكليني بسنده الصحيح عن سالم قال: سألت ابا جعفر (الباقر) عن قوله تعالى «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» الآية، قال عليه السلام: السابق بالخيرات هو الامام ، والمقتصد هو العارف بالامام ، والظالم لنفسه هو الذي لا يعرف الامام ، واخرج نحوه عن الامام ابي عبدالله الصادق، وعن الامام ابي الحسن الكاظم ، وعن الامام ابي الحسن الرضا . وأخرجه عنهم الصدوق وغير واحد من اصحابنا ، وروى ابن مردويه عن علي انه قال في تفسير هذه الآية : هم نحن ، والتفصيل في كتابنا « تنزيل الآيات » وفي غاية المرام .

(٢) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق ص ٧٦ .

(٣) اي صحائفها . (٤) جمع وضيمة وهو الكتاب يكتب فيه الحكمة .

(٥) جمع اضبارة وهي الحزمة من الصحف . (٦) جمع اضمامة وهي بمعنى الاضبارة .

أما مرسومك الأخير فقد سال أتيه[١] وطفحت أواذيه[٢] جئت فيه بالآيات المحكمة ، والبينات القيمة ، فخرجت من عهدة ما أخذ عليك ، ولم تقصر في شيء مما عهد به اليك ، فالرّاد عليك سيء اللجاج ، صلف الحجاج ، يماري في الباطل ويتحكم تحكم الجاهل .

وربما اعترض بأن الذين رووا نزول تلك الآيات فيما قلتم إنما هم من رجال الشيعة ، ورجال الشيعة لا يحتج اهل السنة بهم ، فماذا يكون الجواب ، تفضلوا به إن شئتم ولكم الشكر ، والسلام .

س

المراجعة ١٤

رقم : ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ – بطلان قياس المعترض
٢ – المعترض لا يعلم حقيقة الشيعة
٣ – امتيازهم في تغليظ حرمة الكلب في الحديث

١ – الجواب ان قياس هذا المعترض باطل ، وشكله عقيم ، لفساد كل من صغراه وكبراه .

أما الصغرى وهي قوله : « ان الذين رووا نزول تلك الايات انما هم من رجال الشيعة » فواضحة الفساد ، يشهد بهذا ثقات اهل السنة الذين رووا نزولها فيما قلناه ، ومسانيدهم تشهد بأنهم اكثر طرقا في ذلك من الشيعة كما فصلناه في كتابنا تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة . وحسبك غاية المرام المنتشر في بلاد الاسلام .

وأما الكبرى وهي قوله : « إن رجال الشيعة لا يحتج اهل السنة بهم » فأوضح فساداً من الصغرى تشهد بهذا اسانيد أهل السنة وطرقهم المشحونة

(١) سيله . (٢) جمع آذي وهو موج البحر .

بالمشاهير من رجال الشيعة ، وتلك صحاحهم الستة وغيرها تحتج برجال من الشيعة ، وصمهم الواصمون بالتشيع والانحراف ، ونبزوهم بالرفض والخلاف ، ونسبوا اليهم الغلو والافراط والتنكب عن الصراط ، وفي شيوخ البخاري رجال من الشيعة نبزوا بالرفض ، ووصموا بالبغض ، فلم يقدح ذلك في عدالتهم عند البخاري وغيره ، حتى احتجوا بهم في الصحاح بكل ارتياح ، فهل يصغى بعد هذا إلى قول المعترض : « إن رجال الشيعة لا يحتج اهل السنة بهم » كلا .

٢ — ولكن المعترضين لا يعلمون ، ولو عرفوا الحقيقة لعلموا ان الشيعة إنما جروا على منهاج العترة الطاهرة ، واتسموا بسماتها ، وانهم لا يطبعون إلا على غرارها ، ولا يضربون إلا على قالبها ، فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم في الصدق والامانة ، ولا قرين لمن احتجوا به من ابطالهم في الورع والاحتياط ، ولا شبيه لمن ركنوا اليه من ابدالهم في الزهد والعبادة وكرم الاخلاق ، وتهذيب النفس ومجاهدتها ومحاسبتها بكل دقة آناء الليل واطراف النهار ، لا يبارون في الحفظ والضبط والاتقان ، ولا يجارون في تمحيص الحقائق والبحث عنها بكل دقة واعتدال ، فلو تجلت للمعترض حقيقتهم — بما هي في الواقع ونفس الامر — لناط بهم ثقته ، والقى اليهم مقاليده ، لكن جهله بهم جعله في أمرهم كخابط عشواء ، او راكب عمياء في ليلة ظلماء ، يتهم ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني وصدوق المسلمين محمد بن علي بن بابويه القمي ، وشيخ الامة محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، ويستخف بكتبهم المقدسة — وهي مستودع علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم — ويرتاب في شيوخهم ابطال العلم وابدال الارض الذين قصروا اعمارهم على النصح لله تعالى ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولائمة المسلمين ولعامتهم .

٣ — وقد علم البر والفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الابرار ، والألوف من مؤلفاتهم المنتشرة تلعن الكاذبين ، وتعلن ان الكذب في الحديث من الموبقات الموجبة لدخول النار ، ولهم في تعمد الكذب في الحديث حكم قد امتازوا به حيث جعلوه من مفطرات الصائم ، وأوجبوا

القضاء والكفارة على مرتكبه في شهر رمضان ، كما أوجبوهما بتعمد سائر المفطرات ، وفقههم وحديثهم صريحان بذلك ، فكيف يتهمون بعد هذا في حديثهم ، وهم الابرار الاخيار ، قوامون الليل صوامون النهار . وبماذا كان الابرار من شيعة آل محمد وأولياؤهم متهمين ، ودعاة الخوارج والمرجئة والقدرية غير متهمين لولا التحامل الصريح ، او الجهل القبيح . نعوذ بالله من الخذلان ، وبه نستجير من سوء عواقب الظلم والعدوان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والسلام .

ش

المراجعة ١٥

رقم : ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ – لمعان بوارق الحق
٢ – التماس التفصيل في حجج السنة من رجال الشيعة

١ – كان كتابك الأخير محكم التنسيق ، ناصع التعبير ، عذب الموارد ، جم الفوائد ، قريب المنال ، رحيب المجال ، بعيد الأمد ، واري الزند ؛ صعدت فيه نظري وصوّبته ، فلمعتْ من مضامينه بوارق نجحك ، ولاحت لي أشراط فوزك .

٢ – لكنك لما ذكرت احتجاج أهل السنة برجال الشيعة أجملت الكلام ، ولم تفصل القول في ذلك ، وكان الأولى ان تذكر أولئك الرجال بأسمائهم ، وتأتي بنصوص اهل السنة على كلٍّ من تشيعهم والاحتجاج بهم ، فهل لك الآن ان تأتي بذلك ، لتتضح أعلام الحقّ ، وتشرق أنوار اليقين ، والسلام .

س

المراجعة ١٦[1]

رقم : ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

مئة من أسناد الشيعة في إسناد السنة

نعم آتيك – في هذه العجالة – بما أمرت ، مقتصراً على ثلة ممن شدّت اليهم الرحال ، وامتدت نحوهم الأعناق ، على شرط ان لا أكلف بالاستقصاء ، فإنه مما يضيق عنه الوسع في هذا الاملاء ؛ واليك أسماءهم وأسماء آبائهم مرتبة على حروف الهجاء .

أ

١ – **ابان بن تغلب** – بن رباح القارىء الكوفي ترجمه الذهبي في ميزانه فقال : – ابان بن تغلب م عو – الكوفي شيعي جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه ، وعليه بدعته . (قال) : وقد وثقه أحمد بن حنبل ، وابن معين ، وأبو حاتم . وأورده ابن عدي وقال : كان غالياً في التشيع . وقال السعدي : زائغ مجاهر . الى آخر ما حكاه الذهبي عنهم في أحواله ، وعدّه ممن احتج بهم مسلم ، وأصحاب السنن الأربعة – أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة – حيث وضع على اسمه رموزهم . ودونك حديثه في صحيح مسلم ، والسنن الأربع عن الحكم والأعمش ، وفضيل بن عمرو ، روى عنه عند مسلم ، سفيان بن عيينة ، وشعبة ، وادريس الأودي . مات رحمه الله سنة احدى وأربعين ومئة .

٢ – **ابراهيم بن يزيد** – بن عمرو بن الاسود بن عمرو النخعي الكوفي الفقيه . وأمه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية ، اخت الاسود وابراهيم وعبد الرحمن بني يزيد بن قيس ، كانوا جميعاً كعميهم : علقمة ، وأبيّ[٢] ابني

---

(١) جاءت هذه المراجعة طويلة، لاقتضاء الحال تطويلها ، فأهل العلم لا يسأمون من طولها لما فيها من الفوائد الجليلة التي هي ضالة كل باحث ومدقق ، أما غيرهم فمتى اوجس الملل فليكتف ببعضها وليقس عليه الباقي ثم ليضرب صفحاً الى المراجعة ١٧ وما بعدها، وخوفاً من التطويل الممل آثرنا ترك فهرستها المشتمل على الاشارة إلى ما جاء في غضون التراجم من الفوائد والفرائد .

قيس : من اثبات المسلمين ، واسناد اسانيدهم الصحيحة ، احتج بهم اصحاب الصحاح الستة وغيرهم ، مع الاعتقاد بأنهم شيعة .

اما ابراهيم بن يزيد صاحب العنوان فقد عدّه ابن قتيبة في معارفه [١] من رجال الشيعة ، وأرسل ذلك ارسال المسلمات . ودونك حديثه في كل من صحيحي البخاري ومسلم عن عم امه علقمة ابن قيس ، وعن كل من همام بن الحارث ، وابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، وعن عبيدة ، والاسود بن يزيد — وهو خاله — وحديثه في صحيح مسلم عن خاله عبد الرحمن بن يزيد ، وعن سهم بن منجاب ، وابي معمر ، وعبيد بن نضلة ، وعابس . وروى عنه في الصحيحين منصور ، والأعمش ، وزبيد ، والحكم ، وابن عون . روى عنه في صحيح مسلم ، فضيل بن عمرو ، ومغيرة ، وزياد بن كليب ، وواصل ، والحسن بن عبيد الله ، وحماد بن ابي سليمان ، وسماك . ولد ابراهيم سنة خمسين ، ومات سنة ست او خمس وتسعين ، بعد موت الحجاج باربعة اشهر .

٣ — **احمد بن المفضل** — بن الكوفي الحفري أخذ عنه ابو زرعة ، وابو حاتم ، واحتجا به ، وهما يعلمان مكانه في الشيعة ، وقد صرح ابو حاتم بذلك حيث قال — كما في ترجمة احمد من الميزان — : كان احمد بن المفضل من رؤساء الشيعة صدوقا . وقد ذكره الذهبي في ميزانه ، ووضع على اسمه رمز ابي داود ، والنسائي إشارة إلى احتجاجهما به ، ودونك حديثه في صحيحيهما عن الثوري . وله عن اسباط بن نصر واسرائيل .

٤ — **اسماعيل بن ابان** — الازدي الكوفي الوراق شيخ البخاري في صحيحه ، ذكره الذهبي في الميزان بما يدل على احتجاج البخاري والترمذي به في صحيحيهما ، وذكر أن يحيى واحمد أخذا عنه ، وان البخاري قال : صدوق ، وان غيره قال : كان يتشيع ، وانه توفي سنة ٢٨٦ لكن القيسراني ذكر ان وفاته كانت سنة ست عشرة ومئتين ، وروى عنه البخاري بلا واسطة في غير موضع من صحيحه ، كما نص عليه القيسراني وغيره .

---

(١) ص ٢٠٦ ، حيث ذكر رجال الشيعة في المعارف .

٥ – **اسماعيل بن خليفة** – الملائي الكوفي ، وكنيته ابو اسرائيل وبها يعرف ، ذكره الذهبي في باب الكنى من ميزانه فقال : كان شيعياً بغيضاً من الغلاة الذين يكفرون عثمان ، ونقل عنه من ذلك شيئاً كثيراً لا يلزمنا ذكره ، ومع هذا فقد اخرج عنه الترمذي في صحيحه وغير واحد من ارباب السنن . وحسّن ابو حاتم حديثه ، وقال ابو زرعة : صدوق ، في رأيه غلو . وقال احمد : يكتب حديثه . وقال ابن معين مرة : هو ثقة . وقال الفلاس : ليس هو من اهل الكذب ، ودونك حديثه في صحيح الترمذي وغيره ، عن الحكم بن عتيبة ، وعطية العوفي ، روى عنه اسماعيل بن عمرو البجلي ، وجماعة من اعلام تلك الطبقة ، وقد عدّه بن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه – المعارف – .

٦ – **اسماعيل بن زكريا** – الاسدي الخلقاني الكوفي . ترجمه الذهبي في ميزانه فقال : – اسماعيل بن زكريا (ع) – الخلقاني الكوفي صدوق شيعي ، وعده ممن احتج بهم اصحاب الصحاح الستة ، حيث وضع على اسمه الرمز إلى اجتماعهم على ذلك . ودونك حديثه في صحيح البخاري عن محمد بن سوقة ، وعبيد الله بن عمر ، وحديثه في صحيح مسلم عن سهيل ، ومالك بن مغول ، وغير واحد ، اما حديثه عن عاصم الأحول فموجود في الصحيحين جميعاً ، روى عنه محمد بن الصباح ، وابو الربيع ، عندهما ، ومحمد بن بكار ، عند مسلم . مات سنة اربع وسبعين ومئة ببغداد ، وامره في التشيع ظاهر معروف حتى نسبوا اليه القول : بان الذي نادى عبده من جانب الطور إنما هو علي بن ابي طالب ، وانه كان يقول : الأول والآخر والظاهر والباطن علي بن ابي طالب ، وهذا من ارجاف المرجفين بالرجل لكونه من شيعة علي ، والمقدمين له على من سواه . قال الذهبي في ترجمته من الميزان بعد نقل هذه الاباطيل عنه : لم يصح عن الخلقاني هذا الكلام فانه من كلام الزنادقة . اهـ .

٧ – **اسماعيل بن عباد** – بن العباس الطالقاني أبو القاسم ، المعروف

بالصاحب ابن عباد . ذكره الذهبي في ميزانه[١] فوضع على اسمه دت رمزاً الى احتجاج ابي داود والترمذي به في صحيحيها ، ثم وصفه : بأنه أديب بارع شيعي . قلت : تشيعه مما لا يرتاب فيه أحد ، وبذلك نال هو وأبوه ما نالا من الجلالة والعظمة في الدولة البويهية ، وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء ، لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا فسماه الصاحب ، واستمر عليه هذا اللقب حتى اشتهر به ثم أطلق على كل من ولي الوزارة بعده ، وكان أولاً وزير مؤيد الدولة أبي منصور ابن ركن الدولة ابن بويه ، فلما توفي مؤيد الدولة وذلك في شعبان سنة ٣٧٣ بجرجان ، استولى على مملكته أخوه ابو الحسن علي المعروف بفخر الدولة فأقرّ الصاحب على وزارته ، وكان معظماً عنده ، نافذ الأمر لديه ، كما كان أبوه عباد بن العباس وزيراً معظماً عند أبيه ركن الدولة ، نافذ الأمر لديه ، ولما توفي الصاحب — وذلك ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاث مئة بالري عن تسع وخمسين سنة — أغلقت له مدينة الري ، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته ، وحضر فخر الدولة ومعه الوزراء والقواد ، وغيروا لباسهم ، فلما خرج نعشه صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة ، وقبلوا الارض تعظيماً للنعش ، ومشى فخر الدولة في تشييع الجنازة كسائر الناس ، وقعد للعزاء أياماً ، ورثته الشعراء ، وأبنته العلماء ، وأثنى عليه كل من تأخر عنه ، قال أبو بكر الخوارزمي : نشأ — الصاحب بن عباد — من الوزارة في حجرها ، ودب ودرج من وكرها ، ورضع أفاويق درها ، وورثها عن آبائه . كما قال ابو سعيد الرستمي في حقه :

ورث الوزارة كابراً عن كابر ... موصولة الإسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا ... رته واسماعيل عن عباد

وقال الثعالبي في ترجمة الصاحب من يتيمته : ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود

(١) خالف الذهبي طريقته في الميزان عند ذكره لاسماعيل بن عباد حيث ذكره بين اسماعيل ابن ابان الغنوي واسماعيل بن ابان الازدي ، وقد اهتضمه فلم يوفه شيئاً من حقوقه .

والكرم ، وتفرده بالغايات في المحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر ، لان همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه ، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه . ثم استرسل في بيان محاسنه وخصائصه . وللصاحب مؤلفات جليلة منها كتاب المحيط في اللغة في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم ، وكان ذا مكتبة لا نظير لها . كتب اليه نوح ابن منصور أحد ملوك بني سامان يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير أمر مملكته ، فاعتذر اليه : بأنه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى أربع مئة جمل ، فما الظن بغيرها ، وفي هذا القدر من أخباره كفاية .

٨ – **اسماعيل بن عبد الرحمن** – بن أبي كريمة الكوفي المفسر المشهور المعروف بالسدي . قال الذهبي في ترجمته من الميزان : رمي بالتشيع ، ثم روى عن حسين بن واقد المروزي : انه سمعه يشتم أبا بكر وعمر . ومع ذلك فقد أخذ عنه الثوري وابو بكر بن عياش ، وخلق من تلك الطبقة . واحتج به مسلم واصحاب السنن الاربعة ، ووثقه أحمد . وقال ابن عدي : صدوق . وقال يحيى القطان : لا بأس به . وقال يحيى ابن سعيد : ما رأيت احداً يذكر السدي الا بخير « قال » وما تركه أحد . ومر ابراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر القرآن فقال : أما انه يفسر تفسير القوم . وإذا راجعت احوال السدي في ميزان الاعتدال تجد تفصيل ما اجملناه . ودونك حديث السدي في صحيح مسلم عن انس بن مالك ، وسعد بن عبيدة ، ويحيى بن عباد . روى عنه عند مسلم ، وأرباب السنن الاربعة ، ابو عوانة ، والثوري ، والحسن بن صالح ، وزائدة ، واسرائيل ، فهو شيخ هؤلاء الاعلام ، مات سنة سبع وعشرين ومئة .

٩ – **اسماعيل بن موسى** – الفزاري الكوفي . قال ابن عدي – كما في ميزان الذهبي – : أنكروا منه غلوّاً في التشيع . وقال عبدان – كما في الميزان ايضاً – : انكر علينا هناد ، وابن ابي شيبة ، ذهابنا اليه . وقال : أيش عملتم عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف ! ؟ ومع

هذا فقد اخذ عنه ابن خزيمة ، وابو عروبة خلائق ، كان شيخهم من تلك الطبقة ، كأبي داود ، والترمذي ، إذا اخذا عنه واحتجّا به ، في صحيحيهما ، وقد ذكره ابو حاتم فقال : صدوق . وقال النسائي : ليس به بأس . كل ذلك موجود في ترجمته من ميزان الذهبي .

ودونك حديثه في صحيح الترمذي ، وسنن ابي داود ، عن مالك ، وشريك ، وعمر بن شاكر صاحب انس . مات سنة خمس وأربعين ومئتين ، وهو ابن بنت السدي ، وربما كان ينكر ذلك ، والله أعلم .

ت

١٠ – **تليد بن سليمان** – الكوفي الأعرج ، ذكره ابن معين فقال : كان يشتم عثمان ، فسمعه بعض أولاد موالي عثمان فرماه فكسر رجليه . وذكره ابو داود فقال : رافضي يشتم أبا بكر وعمر . ومع ذلك كله فقد أخذ عنه أحمد ، وابن نمير ، واحتجا به وهما يعلمانه شيعياً . قال احمد : تليد شيعي لم نرَ به بأساً . وذكره الذهبي في ميزانه فنقل من أقوال العلماء فيه ما قد ذكرناه ، ووضع على اسمه رمز الترمذي ، اشارة الى أنه من رجال أسانيده . ودونك حديثه في صحيح الترمذي عن عطاء ابن السائب ، وعبد الملك بن عمير .

ث

١١ – **ثابت بن دينار** – المعروف بأبي حمزة الثمالي حاله في التشيع كالشمس . وقد ذكره في الميزان ، فنقل ان عثمان ذكر مرة في مجلس أبي حمزة فقال : مَن عثمان ؟! استخفافاً به ، ثم نقل ان السليماني عدّ ابا حمزة في قوم من الرافضة ، وقد وضع الذهبي رمز الترمذي على اسم ابي حمزة ، إشارة الى أنه من رجال سنده ، وأخذ عنه وكيع ، وابو نعيم ، واحتجّا به . ودونك حديثه في صحيح الترمذي عن انس ، والشعبي ، وله عن غيرهما من تلك الطبقة . مات رحمه الله سنة مئة وخمسين .

١٢ – **ثوير بن أبي فاختة** – أبو الجهم الكوفي ، مولى أم هاني بنت ابي طالب .

ذكره الذهبي في ميزانه فنقل القول : بكونه رافضياً عن يونس بن ابي اسحاق ، ومع ذلك فقد أخذ عنه سفيان ، وشعبة ، وأخرج له الترمذي في صحيحه عن ابن عمر ، وزيد بن أرقم . وكان في عصر الامام الباقر متمسكاً بولايته معروفاً بذلك ، وله مع عمرو بن ذر القاضي ، وابن قيس الماصر ، والصلت بن بهرام نادرة تشهد بهذا .

ج

١٣ – جابر بن يزيد – بن الحارث الجعفي الكوفي . ترجمه الذهبي في ميزانه فذكر انه أحد علماء الشيعة . ونقل عن سفيان القول بأنه سمع جابراً يقول : انتقل العلم الذي كان في النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى علي ، ثم انتقل من علي الى الحسن ، ثم لم يزل حتى بلغ جعفراً (الصادق) وكان في عصره (ع) . وأخرج مسلم في أوائل صحيحه عن الجراح . قال سمعت جابراً يقول : عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر « الباقر » عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كلها . وأخرج عن زهير ؛ قال سمعت جابراً يقول : ان عندي لخمسين الف حديث ، ما حدثت منها بشيء . قال ثم حدث يوماً بحديث فقال : هذا من الخمسين الفاً ، وكان جابر اذا حدث عن الباقر يقول – كما في ترجمته من ميزان الذهبي – : حدثني وصي الأوصياء . وقال ابن عدي – كما في ترجمة جابر من الميزان – : عامة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة ، وأخرج الذهبي – في ترجمته من الميزان – بالاسناد الى زائدة قال : جابر الجعفي رافضي يشتم ، قلت : ومع ذلك فقد احتج به النسائي ، وابو داود ، فراجع حديثه في سجود السهو من صحيحيهما ، وأخذ عنه شعبة ، وابو عوانة ، وعدة من طبقتهما ، ووضع الذهبي على اسمه – حيث ذكره في الميزان – رمزيّ ابي داود والترمذي إشارة الى كونه من رجال أسانيدهما ، ونقل عن سفيان القول : بكون جابر الجعفي ورعاً في الحديث ، وانه قال : ما رأيت أورع منه ، وان شعبة قال : جابر صدوق . وانه قال أيضاً : كان جابر اذا قال أنبأنا ، وحدثنا ، وسمعت ، فهو من

أوثق الناس ، وان وكيعاً قال : ما شككتم في شيء فلا تشكوا أن جابر الجعفي ثقة ، وان ابن عبد الحكم سمع الشافعي يقول : قال سفيان الثوري لشعبة : لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك . مات جابر سنة ثمان او سبع وعشرين ومئة ، رحمه الله تعالى .

١٤ — **جرير بن عبد الحميد** — الضبي الكوفي ، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه — المعارف — وأورده الذهبي في الميزان فوضع عليه الرمز الى اجتماع اهل الصحاح على الاحتجاج به ، وأثنى عليه فقال : عالم اهل الري صدوق ، يحتج به في الكتب ، نقل الاجماع على وثاقته . ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن الأعمش ، ومغيرة ، ومنصور ، واسماعيل بن ابي خالد ، وابي اسحاق الشيباني ، روى عنه في الصحيحين قتيبة ابن سعيد ، ويحيى بن يحيى ، وعثمان بن ابي شيبة . مات رحمه الله تعالى بالري سنة سبع وثمانين ومئة عن سبع وسبعين سنة .

١٥ — **جعفر بن زياد** — الاحمر الكوفي ذكره ابو داود فقال : صدوق شيعي . وقال الجوزجاني : مائل عن الطريق — أي لتشيعه مائل عن طريق الجوزجاني الى طريق اهل البيت — وقال ابن عدي : صالح شيعي . وقال حفيده الحسين بن علي بن جعفر بن زياد : كان جدي جعفر من رؤساء الشيعة بخراسان ، فكتب فيه ابو جعفر — الدوانيقي — فأشخص اليه في ساجور[1] مع جماعة من الشيعة فحبسهم في المطبق دهراً . أخذ عنه ابن عيينة ، ووكيع ، وابو غسان المهدي ، ويحيى بن بشر الحريري ، وابن مهدي ، فهو شيخهم . وقد وثقه ابن معين وغيره ؛ وقال أحمد : صالح الحديث . وذكره الذهبي في الميزان ونقل من أحواله ما قد سمعت ، ووضع على اسمه رمز الترمذي ، والنسائي ، إشارة الى احتجاجهما به . ودونك حديثه في صحيحيهما عن بيان بن بشر ، وعطاء بن السائب . وله عن جماعة آخرين من تلك الطبقة . مات رحمه الله سنة سبع وستين ومئة .

١٦ — **جعفر بن سليمان** — الضبعي البصري ابو سليمان ، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه[2] ؛ وذكره ابن سعد فنص على تشيعه

(١) الساجور في الاصل: قلادة تجعل في عنق الكلب، والمراد هنا انه اشخص وهو يجر بحبل في عنقه .

(٢) راجع من المعارف ص ٢٠٦ .

ووثاقته ، ونسبه احمد بن المقدام الى الرفض ، وذكره ابن عدي فقال : هو شيعي أرجو أنه لا بأس به ، وأحاديثه ليست بالمنكرة ، وهو عندي ممن يحمد ان يقبل حديثه . وقال ابو طالب سمعت احمد يقول : لا بأس بجعفر بن سليمان الضبعي ، فقيل لأحمد : ان سليمان بن حرب يقول : لا يكتب حديثه ، فقال : لم يكن ينهى عنه ، وانما كان جعفر يتشيع ، فيحدث بأحاديث في علي ... الخ . وقال ابن معين : سمعت من عبد الرزاق كلاماً استدللت به على ما قيل عنه من المذهب ، فقلت له : ان أساتذتك كلهم أصحـــاب سنة ، معمر ، وابن جريج ، والاوزاعي ، ومالك ، وسفيان ، فعمن أخذت هذا المذهب ؟ فقال : قدم علينا جعفر ابن سليمان الضبعي ، فرأيته فاضلا حسن الهدي ، فأخذت عنه هذا المذهب مذهب التشيع — قلت : لكن محمد بن ابي بكر المقدمي كان يرى العكس ، فيصرح بأن جعفراً إنمـا أخذ الرفض عن عبد الرزاق ، ولذا كان يدعو عليه فيقول : فقدتُ عبد الرزاق مـا أفسد بالتشيع جعفراً غيره . واخرج العقيلي بالاسناد إلى سهل بن ابي خدوثة ، قـــال : قلت لجعفر بن سليمان : بلغني أنك تشتم أبا بكر وعمر . فقال : أما الشتم فلا ، ولكن البغض ما شئت . واخرج ابن حبان في الثقات بسنده إلى جرير بن يزيد بن هارون ، قال : بعثني ابي الى جعفر الضبعي فقلت له : بلغني انك تسب أبا بكر وعمر . قال : اما السب فلا ، ولكن البغض ما شئت ؛ فاذا هو رافضي ... الخ . وترجم الذهبي جعفراً في الميزان فذكر من احواله كلما سمعت ، ونص على انه كان من العلماء الزهاد على تشيعه . وقد احتج به مسلم في صحيحه ، وأخرج عنه احاديث قد انفرد بها ، كما نص عليه الذهبي ، وأشار اليها في ترجمة جعفر . ودونك حديثه في الصحيح عـن ثابت البناني ، والجعد بن عثمان ، وابي عمران الجوني ، ويزيد بن الرشك ، وسعيد الجريري ، روى عنه قطن بن نسير ، ويحيى بن يحيى ، وقتيبة ، ومحمد بن عبيد بن حساب ، وابن مهدي ، ومسدد . وهو الذي حدث عن يزيد الرشك ، عن مطرف ، عن عمران بن حصين ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سرية استعمل عليهم علياً ، الحديث ، وفيه : ما

تريدون من علي ، علي مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي ، اخرجه النسائي في صحيحه ، ونقله ابن عدي عن صحاح النسائي ، نص الذهبي على ذلك في أحوال جعفر من الميزان . مات في رجب سنة ثمان وسبعين ومئة ، رحمه الله تعالى .

١٧ – **جميع بن عميرة** – بن ثعلبة الكوفي التيمي ، تيم الله . ذكره أبو حاتم – كما في آخر ترجمته من الميزان – فقال : كوفي صالح الحديث ، من عتق الشيعة . وذكره ابن حبان فقال – كما في الميزان أيضاً – : رافضي . قلت : اخذ عنه العلاء بن صالح ، وصدقة بن المثنى ، وحكيم بن جبير ، فهو شيخهم . وله في السنن ثلاثة أحاديث ، وحسّن الترمذي له . نص على ذلك الذهبي في الميزان ، وهو من التابعين ، سمع ابن عمر ، وعائشة ، ومما رواه عن ابن عمر : أنه سمع رسول الله يقول لعلي : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

ح

١٨ – **الحارث بن حصيرة** – أبو النعمان الازدي الكوفي . ذكره ابو حاتم الرازي . فقال : هو من الشيعة العتق . وذكره ابو احمد الزبيري ، فقال : كان يؤمن بالرجعة . وذكره ابن عدي ، فقال : يكتب حديثه على ما رأيته من ضعفه ، وهو من المحترقين بالكوفة في التشيع . وقال ذنيج : سألت جريراً أرأيت الحارث بن حصيرة ؟ قال : نعم رأيته شيخاً كبيراً، طويل السكوت ، يصر على أمر عظيم . وذكره يحيى بن معين ، فقال : ثقة خشبي ، ووثقه النسائي أيضاً ، وحمل عنه الثوري ، ومالك بن مغول ، وعبدالله بن نمير ، وطائفة من طبقتهم ، كان شيخهم ومحل ثقتهم . وترجمه الذهبي في ميزانه ، فذكر كل ما نقلناه من شؤونه . ودونك حديثه في السنن عن زيد بن وهب ، وعكرمة ، وطائفة من طبقتها ، أخرج النسائي من طريق عباد بن يعقوب الرواجني ، عن عبدالله بن عبد الملك المسعودي ، عن الحارث بن حصيرة ، عن زيد بن وهب ، قال سمعت علياً يقول : أنا عبدالله واخو رسوله ، لا يقولها بعدي إلا كذاب . وروى الحارث بن

حصيرة ، عن أبي داود السبيعي ، عن عمران بن حصين ، قال : كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي إلى جنبه ، إذ قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، فارتعد علي ، فضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده على كتفه ، وقال : لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ، إلى يوم القيامة ، اخرجه المحدثون كمحمد بن كثير ، وغيره عن الحارث ابن حصيرة ، ونقله الذهبي في ترجمة نفيع بن الحارث بهذا الاسناد ، وحين أتى في أثناء السند على ذكر الحارث بن حصيرة ، قال : صدوق لكنه رافضي .

١٩ – **الحارث بن عبد الله** – الهمداني ، صاحب أمير المؤمنين وخاصته ، كان من أفضل التابعين ، وأمره في التشيع غني عن البيان ، وهو اول من عدهم ابن قتيبة في معارفه ، من رجال الشيعة ، وقد ذكره الذهبي في ميزانه : فاعترف بانه من كبار علماء التابعين ، ثم نقل عن ابن حبان القول : بكونه غالياً في التشيع ، ثم أورد من تحامل القوم عليه – بسبب ذلك – شيئاً كثيراً ، ومع هذا فقد نقل اقرارهم بانه كان من أفقه الناس ، وافرض الناس ، واحسب الناس ، لعلم الفرائض ، واعترف بان حديث الحارث موجود في السنن الاربعة ، وصرح بان النسائي مع تعنته في الرجال قد احتج بالحارث ، وقوى أمره ، وان الجمهور مع توهينهم أمره يروون حديثه في الابواب كلها ، وان الشعبي كان يكذبه ، ثم يروي عنه . قال في الميزان : والظاهر انه يكذبه في لهجته وحكاياته ، وأما في الحديث النبوي فلا . قال في الميزان : وكان الحارث من أوعية العلم ، ثم روى – في الميزان – عن محمد بن سيرين أنه قال : كان من اصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم أدركت منهم اربعة ، وفاتني الحارث فلم أره ، وكان يفضل عليهم وكان احسنهم (قال) : ويختلف في هؤلاء الثلاثة أيهم أفضل ، علقمة ومسروق وعبيدة ، اهـ . قلت : وقد سلط الله على الشعبي من الثقات الاثبات من كذبه واستخف به جزاءاً وفاقاً ، كما نبه على ذلك ابن

عبد البر في كتابه – جامع بيان العلم – حيث اورد كلمة ابراهيم النخعي الصريحة في تكذيب الشعبي، ثم قال[1] ما هذا لفظه : وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني حدثني الحارث وكان أحد الكذابين – قال ابن عبد البر – ولم يبن من الحارث كذب، وإنما نقم عليه افراطه في حب علي، وتفضيله له على غيره (قال) ومن ها هنا كذبه الشعبي، لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل ابي بكر، وإلى انه أول من اسلم، وتفضيل عمر. اهـ. قلت : وان ممن تحامل على الحارث محمد بن سعد، حيث ترجمه في الجزء ٦ من طبقاته فقال : إن له قول سوء، وبخسه حقه، كما جرت عادته مع رجال الشيعة، إذ لم ينصفهم في علم، ولا في عمل، والقول السيء الذي نقله ابن سعد عن الحارث : إنما هو الولاء لآل محمد، والاستبصار بشأنهم، كما اشار اليه ابن عبد البر فيما نقلناه من كلامه. كانت وفاة الحارث سنة خمس وستين، رحمه الله تعالى.

٢٠ – **حبيب بن ابي ثابت** – الاسدي الكاهلي الكوفي التابعي، عدّه في رجال الشيعة كل من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في كتاب – الملل والنحل – وذكره الذهبي في ميزانه، ووضع على اسمه رمز الصحاح الستة، إشارة إلى احتجاجها به، وقال : قد احتج به كل من أفرد الصحاح بلا تردد (قال) : ووثقه يحيى بن معين، وجماعة. قلت : وإنما تكلم فيه الدولابي، وعده من المضعفين، لمجرد تشيعه وقد ادهشني ابن عون حيث لم يجد وجهاً للطعن في حبيب ونفسه تأبى إلا انتقاصه، فكان يعبر عنه بالاعور، ولا نقص بعور العين، وإنما النقص بالفحشاء والكلمة العوراء. ودونك حديث حبيب في صحيحي البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير، وابي وائل. اما حديثه عن زيد بن وهب، ففي صحيح البخاري فقط. وله في صحيح مسلم عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وعن طاووس، والضحاك المشرقي، وابي العباس بن

---

(١) كما في ص ١٩٦ من مختصر كتاب جامع بيان العلم وفضله لشيخنا العلامة احمد بن عمر المحمصاني البيروتي المعاصر.

الشاعر . وابي المنهال عبد الرحمن ، وعطاء بن يسار وابراهيم بن سعد بن ابي وقاص ، ومجاهد . روى عنه في الصحيحين مسعر ، والثوري ، وشعبة . وروى عنه في صحيح مسلم ، سليمان الاعمش ، وحصين ، وعبد العزيز ابن سياه وابو اسحاق الشيباني . مات رحمه الله تعالى سنة تسع عشرة ومئة .

٢١ – **الحسن بن حي** – واسم حي صالح بن صالح الهمداني ، أخو علي بن صالح وكلاهما من اعلام الشيعة ، ولدا توأماً ، وكان علي تقدمه بساعة ، فلم يسمع احد أخاه الحسن يسميه باسمه قط ، وإنما كان يكنيه بقول : قال ابو محمد ، نقل ذلك ابن سعد في احوال علي من الجزء ٦ من طبقاته . وذكرهما الذهبي في ميزانه فقال في احوال الحسن : كان احد الاعلام ، وفيه بدعة تشيع ، وكان يترك الجمعة ، ويرى الخروج على الولاة الظلمة ، وذكر انه كان لا يترحم على عثمان . وذكره ابن سعد في الجزء ٦ من الطبقات فقال : كان ثقة صحيح الحديث كثيره ، وكان متشيعاً . اهـ . وذكره الامام ابن قتيبة في اصحاب الحديث من كتابه ـ المعارف ـ مصرحاً بتشيعه ، ولما ذكر رجال الشيعة في أواخر ـ المعارف ـ عدّ الحسن منهم . احتج به مسلم واصحاب السنن ، ودونك حديثه في صحيح مسلم ، عن كل من سماك بن حرب ، واسماعيل السدي ، وعاصم الاحول ، وهارون بن سعد . وقد اخذ عنه عبيد الله ابن موسى العبسي ، ويحيى بن آدم ، وحميد بن عبد الرحمن الرواسي ، وعلي بن الجعد ، واحمد بن يونس ، وسائر اعلام طبقتهم وذكر الذهبي في ترجمته من الميزان : ان ابن معين وغيره وثقوه ، وان عبد الله ابن احمد نقل عن ابيه : ان الحسن أثبت من شريك . وذكر الذهبي ان ابا حاتم قال : انه ثقة ، حافظ ، متقن ، وان ابا زرعة قال : اجتمع فيه اتقان ، وفقه ، وعبادة ، وزهد ، وان النسائي وثقه ، وأن أبا نعيم قال : كتبت عن ثمان مئة محدث ، فما رأيت أفضل من الحسن صالح ، وانه

قال : ما رأيت أحداً إلا وقد غلط في شيء ، غير الحسن بن صالح ، وان عبيدة بن سليمان قال : إني أرى الله يستحي ان يعذب الحسن بن صالح ، وان يحيى بن ابي بكير ، قال للحسن بن صالح : صف لنا غسل الميت ، فما قدر عليه من البكاء ، وان عبيد الله بن موسى قال : كنت اقرأ على علي بن صالح ، فلما بلغت : فلا تعجل عليهم ، سقط اخوه الحسن يخور كما يخور الثور ، فقام اليه علي فرفعه ومسح وجهه ورش عليه وأسنده ، وان وكيعاً قال : كان الحسن وعلي ابنا صالح ، وامهما قد جزؤوا الليل ثلاثة اجزاء ، فكل واحد يقوم ثلثا ، فماتت امهما فاقتسما الليل بينهما ، ثم مات علي فقام الحسن الليل كله ، وان ابا سليمان الداراني قال : ما رأيت احداً الخوف اظهر على وجهه من الحسن بن صالح قام ليلة بعم يتساءلون فغشي عليه ، فلم يختمها إلى الفجر . ولد رحمه الله تعالى سنة مئة ، ومات سنة تسع وستين ومئة .

٢٢ — **الحكم بن عتيبة** — الكوفي ، نص على تشيعه ابن قتيبة ، وعدّه من رجال الشيعة في معارفه . احتج به البخاري ومسلم . ودونك حديثه في صحيحيهما عن كل من أبي جحيفة ، وابراهيم النخعي ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وله في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، والقاسم بن مخيمرة ، وأبي صالح ، وذر بن عبد الله ، وسعيد ابن عبد الرحمن بن ابزى ، ويحيى بن الجزار ، ونافع مولى بن عمر ، وعطاء ابن ابي رباح ، وعمارة بن عمير ، وعراك بن مالك ، والشعبي ، وميمون ابن مهران ، والحسن العرني ، ومصعب بن سعد ، وعلي بن الحسين . روى عنه في الصحيحين : منصور ، ومسعر ، وشعبة . وروى عنه في صحيح البخاري خاصة عبد الملك بن أبي غنية ، وروى عنه في صحيح مسلم خاصة كل من الأعمش ، وعمرو بن قيس ، وزيد بن أبي انيسة ، ومالك ابن مغول ، وابان بن تغلب ، وحمزة الزيات ، ومحمد بن جحادة ، ومطرف ، وابو عوانة ، مات سنة خمس عشرة ومئة عن خمس وستين سنة .

٢٣ — **حماد بن عيسى** — الجهني ، غريق الجحفة ، ذكره أبو علي

في كتابه – منتهى المقال – وأورده الحسن بن علي بن داود في مختصره المختص بأحوال الرجال ، وترجمه من علماء الشيعة اصحاب الفهارس والمعاجم ، وعدّوه جميعاً من الثقات الأثبات ، من أصحاب الأئمة الهداة عليهم السلام ، سمع من الامام الصادق عليه السلام سبعين حديثاً ، لكنه لم يرو منها سوى عشرين . وله كتب يرويها أصحابنا بالاسناد اليه ، دخل مرة على أبي الحسن الكاظم عليه السلام ، فقال له : جعلت فداك ، ادع الله لي ان يرزقني داراً ، وزوجة ، وولداً ، وخادماً ، والحج في كل سنة . فقال عليه السلام : اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقه داراً وزوجة وولداً وخادماً والحج خمسين سنة . قال حماد : فلما اشترط خمسين علمت اني لا احج أكثر منها . قال : فحججت ثمان وأربعين سنة ، وهذي داري رزقتها ، وهذه زوجتي وراء الستر ، تسمع كلامي ، وهذا ابني ، وهذا خادمي ، قد رزقت كل ذلك . ثم حج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ، وخرج بعدها حاجاً ، فزامل أبا العباس النوفلي القصير ، فلما صار في موضع الاحرام ، دخل يغتسل فجاء الوادي فحمله الماء فغرق قبل أن يحج زيادة على الخمسين . وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة تسعة ومئتين ، وأصله كوفي ، ومسكنه البصرة ، وعاش نيفاً وسبعين سنة . وقد استقصينا أحواله في كتابنا – مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام – وذكره الذهبي فوضع على اسمه ت ق اشارة الى من أخرج عنه من أصحاب السنن ، وذكر أنه غرق سنة ثمان ومئتين ، وانه يروي عن الصادق (ع) وتحامل عليه إذ نسب الطامات اليه ، كما تحامل عليه من ضعفه لتشيعه ، والعجب من الدارقطني يضعفه ، ثم يحتج به في سننه (وكذلك يفعلون) .

٢٤ – **حمران بن اعين** – أخو زرارة ، كانا من أثبات الشيعة ، وحفظة الشريعة وبحار علوم آل محمد ، وكانا من مصابيح الدجى ، واعلام الهدى ، منقطعين إلى الامامين الباقرين الصادقين ، ولهما مكانة عند الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم سامية . أما حمران فقد ذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه ق اشارة إلى من أخرج

عنه من أصحاب السنن ، ثم قال : روى عن أبي الطفيل وغيره ، وقرأ عليه حمزة ، كان يتقن القرآن ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابو حاتم : شيخ . وقال أبو داود : رافضي الى آخر كلامه .

خ

٢٥ – **خالد بن مخلد** – القطواني أبو الهيثم الكوفي ، شيخ البخاري في صحيحه ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[1] فقال : وكان متشيعاً ، توفي بالكوفة في النصف من المحرم سنة ثلاث عشرة ومئتين في خلافة المأمون ، وكان في التشيع مفرطاً وكتبوا عنه . اه . وذكره ابو داود فقال: صدوق لكنه يتشيع . وقال الجوزجاني : كان شتاماً معلناً بسوء مذهبه . وترجمه الذهبي في ميزانه فنقل عن ابي داود ، وعن الجوزجاني ما نقلناه ، احتج به البخاري ومسلم في مواضع من صحيحيهما . ودونك حديثه في صحيح البخاري عن المغيرة بن عبد الرحمن ، وحديثه في صحيح مسلم ، عن كل من محمد بن جعفر بن ابي كثير ، ومالك بن انس ، ومحمد بن موسى ، اما حديثه عن سليمان بن بلال ، وعلي بن مسهر فموجود في الصحيحين ، روى عنه البخاري بلا واسطة في مواضع من صحيحه ، وروى عنه بواسطة محمد بن عثمان بن كرامة حديثين . أما مسلم فقد روى عنه بواسطة ابي كريب ، واحمد بن عثمان الأودي ، والقاسم بن زكريا ، وعبد بن حميد ، وابن ابي شيبة ، ومحمد بن عبدالله بن نمير . وأصحاب السنن كلهم يحتجون بحديثه وهم يعلمون بمذهبه .

د

٣٦ – **داود بن ابي عوف** – أبو الجحاف ، ذكره ابن عدي فقال : ليس هو عندي ممن يحتج به ، شيعي عامة ما يرويه في فضائل اهل البيت . ا هـ.

فتأمل واعجب ! وما ضرّ داود قول النواصب بعد ان أخذ عنه

(١) ص ٢٨٣ .

السفيانان ، وعلي بن عابس ، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة ، واحتج به ابو داود والنسائي ، ووثقه أحمد ، ويحيى ، وقال والنسائي : ليس به بأس . وقال ابو حاتم : صالح الحديث . وذكره الذهبي في الميزان فنقل من أقوالهم فيه ما قد سمعت . ودونك حديثه في سنن ابي داود ، والنسائي عن أبي حازم الأشجعي ، وعكرمة وله عن غيرهما .

ز

٢٧ – **زبيد بن الحارث** – بن عبد الكريم اليامي الكوفي أبو عبد الرحمن ، ذكره الذهبي في ميزانه فقال : من ثقات التابعين فيه تشيع ، ثم نقل القول بأنه ثبتٌ عن القطان ، ونقل توثيقه عن غير واحد من أئمة الجرح والتعديل . ونقل ابو اسحاق الجوزجاني عبارة فيها من الفضاضة ما جرت به عادة الجوزجاني وسائر النواصب ، قال : كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم ، هم رؤوس محدثي الكوفة ، مثل أبي اسحاق ، ومنصور ، وزبيد اليامي ، والأعمش ، وغيرهم من أقرانهم ، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث ، وتوقفوا عندما أرسلوا الى آخر كلامه الذي أنطقه الحق به – والحق ينطق منصفاً وعنيداً – وما ضر هؤلاء الاعلام ، وهم رؤوس المحدثين في الاسلام ، إذا لم يحمد الناصب مذهبهم في ثقل رسول الله ، وباب حطته ، وأمان اهل الأرض من بعده ، وسفينة نجاة أمته ، وماذا عليهم من الناصب الذي لا مندوحة له عن الوقوف على أبوابهم ، ولا غنى به عن التطفل على موائد فضلهم .

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها

لا يبالي هؤلاء الحجج بالجوزجاني وأمثاله ، بعد ان احتج بهم أصحاب الصحاح وأرباب السنن كافة . ودونك حديث زبيد في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من أبي وائل ، والشعبي ، وابراهيم النخعي ، وسعد بن عبيدة ، أما حديثه عن مجاهد فإنه في صحيح البخاري فقط . وله في صحيح مسلم عن مرة الهمداني ، ومحارب بن دثار ، وعمارة بن عمير ، وابراهيم التيمي . روى عنه في الصحيحين شعبة ، والثوري ، ومحمد بن

طلحة . وروى عنه في صحيح مسلم ، زهير بن معاوية ، وفضيل بن غزوان ، والحسين النخعي . مات زبيد رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين ومئة .

٢٨ – زيد بن الحباب – ابو الحسن الكوفي التميمي ، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه – المعارف – وذكره الذهبي في الميزان فوصفه بالعابد الثقة الصدوق . ونقل توثيقه عن ابن معين وابن المديني . ونقل القول : بأنه صدوق عن كل من أبي حاتم ، واحمد ، وذكر ان ابن عدي قال : انه من اثبات الكوفيين لا يشك في صدقه . قلت : واحتج به مسلم ، ودونك حديثه في صحيحه عن معاوية بن صالح ، والضحاك بن عثمان ، وقرة بن خالد ، وابراهيم بن نافع ، ويحيى بن أيوب ، وسيف بن سليمان ، وحسن بن واقد ، وعكرمة بن عمار ، وعبد العزيز بن أبي سلمة ، وافلح بن سعيد . روى عنه ابن ابي شيبة ، ومحمد بن حاتم ، وحسن الحلواني ، واحمد بن المنذر ، وابن نمير ، وابن كريب ، ومحمد بن رافع ، وزهير بن حرب ، ومحمد بن الفرج .

س

٢٩ – سالم بن ابي الجعد – الأشجعي الكوفي هو أخو عبيد ، وزياد ، وعمران ، ومسلم بنو ابي الجعد . ذكرهم جميعاً ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[١] ، وقال عند ذكره لمسلم : كان ستة بنين لابي الجعد فكان اثنان منهم يتشيعان – وهما سالم وعبيد – واثنان مرجئان ، واثنان يريان رأي الخوارج ، قال : فكان أبوهم يقول ، مالكم ، اي بنيّ قد خالف الله بينكم[٢] . وقد نص جماعة عن الاعلام على تشيع سالم بن ابي الجعد . وعده ابن قتيبة في كتاب – المعارف[٣] – من رجال الشيعة وعده منهم الشهرستاني ايضاً في كتابه – الملل والنحل –[٤] . وذكره

(١) راجع عنه ص ٢٠٣ والتي بعدها .

(٢) وذكرهم أيضاً ابن قتيبة في باب التابعين ومن بعدهم من كتابه المعارف ص ١٥٦ .

(٣) ٢٠٦ .

(٤) ص ٢٧ من الجزء الثاني من النسخة المطبوعة في هامش فصل ابن حزم .

الذهبي في ميزانه فعده من ثقات التابعين ؛ وذكر أن حديثه عن النعمان ابن بشير وعن جابر ، موجود في الصحيحين . قلت : وحديثه عن كل من انس بن مالك ، وكريب ، موجود في الصحيحين ايضاً كما لا يخفى على المتتبعين . قال الذهبي : وحديثه عن عبد الله بن عمرو ، وعن ابن عمر موجود في البخاري . قلت : وموجود في صحيح البخاري حديثه عن ام الدرداء أيضاً ، وموجود في صحيح مسلم حديثه عن معدان بن ابي طلحة وابيه . روى عنه في الصحيحين كل من الأعمش ، وقتادة وعمرو بن مرة ، ومنصور ، وحصين بن عبد الرحمن . وله حديث عن علي اخرجه النسائي ، وابو داود في سننهما . توفي سنة سبع او ثمان وتسعين في ولاية سليمان بن عبد الملك ، وقيل بل سنة مئة أو احدى ومئة في ولاية عمر بن عبد العزيز ، والله اعلم .

٣٠ — **سالم بن ابي حفصة** — العجلي الكوفي ، عده الشهرستاني في كتابه — الملل والنحل — من رجال الشيعة . وقال الفلاس : ضعيف مفرط في التشيع . وقال ابن عدي : عيب عليه الغلو ، وأرجو انه لا بأس به . وقال محمد بن بشير العبدي : رأيت سالم بن ابي حفصة أحمق ، ذا لحية طويلة ، يا لها من لحية ، وهو يقول : وددت اني كنت شريك علي عليه السلام في كل ما كان فيه . وقال الحسين بن علي الجعفي : رأيت سالم بن ابي حفصة طويل اللحية احمق ، وهو يقول : لبيك قاتل نعثل ، لبيك مهلك بني امية لبيك . وقال عمرو بن ذر لسالم بن ابي حفصة : أنت قتلت عثمان ؟ فقال : انا ؟ قال : نعم انت ترضى بقتله ، وقال علي بن المديني : سمعت جريراً يقول : تركت سالم بن ابي حفصة لأنه كان خصما للشيعة — اي يخاصم لهم خصماءهم — وقد ترجمه الذهبي فنقل كل ما نقلناه من أقوالهم فيه . وذكره ابن سعد في ص ٢٣٤ من الجزء ٦ من طبقاته ، فنقل : انه كان يتشيع تشيعاً شديداً ، وانه دخل مكة على عهد بني العباس وهو يقول : لبيك لبيك ، مهلك بني امية لبيك ، وكان رجلاً مجهراً ، فسمعه داود بن علي فقال : من هذا ؟ قالوا : سالم بن ابي حفصة ، وأخبروه بامره ورأيه . اهـ . وذكر الذهبي في ترجمته من

الميزان : انه كان في رؤوس من ينتقص أبا بكر وعمر . ومع ذلك فقد أخذ عنه السفيانان ، ومحمد بن فضيل ، واحتج به الترمذي في صحيحه ، ووثقه ابن معين . مات سنة سبع وثلاثين ومئة .

٣١ — **سعد بن طريف** — الاسكاف الحنظلي الكوفي . ذكره الذهبي فوضع على اسمه ت ق اشارة إلى من اخرج عنه من ارباب السنن . ونقل عن الفلاس القول : بأنه ضعيف يفرط في التشيع . قلت افراطه في التشيع لم يمنع الترمذي وغيره عن الاخذ عنه . ودونك حديثه في صحيح الترمذي ، عن عكرمة ، وأبي وائل . وله عن الاصبغ بن نباتة ، وعمران بن طلحة ، وعمير بن مأمون . روى عنه اسرائيل ، وحبان ، وابو معاوية .

٣٢ — **سعيد بن اشوع** — ذكره الذهبي في ميزانه فقال — سعيد بن اشوع صح خ م — : قاضي الكوفة صدوق مشهور . قال النسائي : ليس به بأس ، وهو سعيد بن عمرو بن اشوع صاحب الشعبي . وقال الجوزجاني : غال زائغ ، زائد التشيع . ا هـ .

قلت : وقد احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وحديثه ثابت عن الشعبي في الصحيحين . روى عنه زكريا بن ابي زائدة ، وخالد الحذاء عند كل من البخاري ومسلم . توفي في ولاية خالد بن عبد الله .

٣٣ — **سعيد بن خيثم** — الهلالي ، قال ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد : قيل ليحيى بن معين إن سعيد خيثم شيعي ، فما رأيك به ؟ قال : فليكن شيعياً وهو ثقة . وذكره الذهبي في ميزانه ، فنقل عن ابن معين مضمون ما قد سمعت ، ووضع على اسم سعيد رمز الترمذي والنسائي إشارة الى انهما قد اخرجا عنه في صحيحيهما ، وذكر انه يروي عن يزيد ابن ابي زياد ، ومسلم الملائي . وقد روى عنه ابن اخيه احمد بن رشيد .

٣٤ — **سلمة بن الفضل** — الأبرش ، قاضي الري ، وراوي المغازي عن ابن اسحاق ، يكنى أبا عبد الله . قال بن معين (كما في ترجمة سلمة من الميزان) : سلمة الابرش رازي يتشيع قد كتب عنه وليس به بأس ، وقال أبو زرعة — كما في الميزان ايضاً — : كان أهل الري لا يرغبون فيه لسوء رأيه ،

قلت : بل لسوء رأيهم في شيعة أهل البيت . ذكره الذهبي في ميزانه ، ووضع على اسمه رمز ابي داود والترمذي ، إشارة إلى اعتمادهما عليــه ، واخراجهما حديثه . قال الذهبي : وكان صاحب صــلاة وخشوع ، مات سنة إحدى وتسعين ومئة . ونقل عن ابن معين : انه قال كتبنا عنه ، وليس في المغازي أتم من كتابه (قال) وقال زنيج : سمعت سلمــة الأبرش يقول : سمعت المغازي من ابن اسحاق مرتين ، وكتبت عنه من الحديث مثل المغازي .

٣٥ – **سلمة بن كهيل** – بن حصين بن كادح بن اســد الحضرمي ، يكنى أبا يحيى ، عده من رجال الشيعة جماعة من علماء الجمهور ، كابن قتيبة في معارفه [١] . والشهرستاني في الملل والنحل [٢] . وقد احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم ، سمع أبا جحيفة ، وسويد بن غفلة ، والشعبي ، وعطاء بن ابي رباح ، عند البخاري ومسلم . وسمع جندب بن عبد الله عند البخاري . وسمع عند مسلم كريباً ، وذر بن عبد الله ، وبكير بن الاشج ، وزيد بن كعب ، وسعيد بن جبير ، ومجاهداً وعبد الرحمن بن يزيد ، وابا سلمة بن عبــد الرحمن ، ومعاوية بن سويد ، وحبيب بن عبد الله ، ومسلماً البطين . روى عنه الثوري وشعبة عندهمــا . واسماعيل بن ابي خالد عند البخاري ، وسعيد بن مسروق ، وعقيل بن خالد ، وعبــد الملك بن ابي سليمان ، وعلي بن صالح ، وزيد بن ابي أنيسة ، وحماد ابن سلمة ، والوليد بن حرب ، عند مسلم . مات يوم عاشوراء ، سنة احدى وعشرين ومئة .

٣٦ – **سليمان بن صرد** – الخزاعي الكوفي ، كبير شيعة العراق في أيامه ، وصاحب رأيهم ومشورتهم ، وقد اجتمعوا في منزله حين كاتبوا الحسين عليه السلام ، وهو أمير التوابين من الشيعة ، الثائرين في الطلب بدم الحسين عليه السلام ، وكانوا أربعة آلاف عسكروا بالنخيلة مستهل ربيع الثاني سنة خمس وستين ، ثم ساروا الى عبيدالله بن زياد ، فالتقوا بجنوده في أرض الجزيرة ، فقتتلوا اقتتالاً شديداً حتى تفانوا ، واستشهد

(١) ص ٢٠٦ حيث ذكر الفرق . (٢) ص ٢٧ من جزئه الثاني .

يومئذ سليمان في موضع يقال له عين الوردة ، رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، وحمل رأسه ورأس المسيب بن نجبة الى مروان بن الحكم ، وقد ترجمه ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته وابن حجر في القسم الأول من اصابته ، وابن عبد البر في استيعابه ، وكل من كتب في أحوال السلف وأخبار الماضين ترجموه وأثنوا عليه بالفضل والدين والعبادة ، وكان له سن عالية ، وشرف وقدر وكلمة في قومه ، وهو الذي قتل حوشباً مبارزة بصفين ، ذلك الطاغية من أعداء أمير المؤمنين ، وكان سليمان من المستبصرين بضلال أعداء أهل البيت . احتج به المحدثون ، وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة ، وبواسطة جبير بن مطعم موجود في كل من صحيحي البخاري ومسلم ؛ وقد روى عنه في كل من الصحيحين ابو اسحاق السبيعي وعدي ابن ثابت ، ولسليمان في غير الصحيحين عن أمير المؤمنين ، وابنه الحسن المجتبى ، وأبي . وروى عنه في غير الصحيحين يحيى بن يعمر ، وعبدالله ابن يسار ، وغيرهما .

٣٧ — **سليمان بن طرخان** — التيمي البصري ، مولى قيس الإمام أحد الأثبات ، عدّه ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة ، وقد احتج به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم ، ودونك حديثه في كل من الصحيحين عن انس بن مالك ، وابي مجاز ، وبكر بن عبدالله ، وقتادة ، وابي عثمان النهدي . وله في صحيح مسلم عن خلق غيرهم ، روى عنه في الصحيحين ابنه معتمر ، وشعبة ، والثوري ، وروى عنه في صحيح مسلم جماعة آخرون . ومات سنة ثلاث واربعين ومئة .

٣٨ — **سليمان بن قرم** — بن معاذ ابو داود الضبي الكوفي . ذكره ابن حبان — كما في ترجمة سليمان من الميزان — فقال : كان رافضياً غالياً . قلت : ومع ذلك فقد وثقه احمد بن حنبل ، وقال ابن عدي — كما في آخر ترجمة سليمان من الميزان — : وسليمان بن قرم أحاديثه حسان ، وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير . قلت : وقد أخرج حديثه كل من مسلم ، والنسائي ، والترمذي ، وابو داود في صحاحهم ، وحين ذكره الذهبي

في الميزان وضع على اسمه رموزهم ، ودونك في صحيح مسلم حديث ابي الجواب عن سليمان بن قرم ، عن الأعمش ، مرفوعاً الى رسول الله ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : المرء مع من أحب ، وله في السنن عن ثابت ، عن انس مرفوعاً : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وله عن الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن عبدالله بن الحارث ، عن زهير بن الأقمر ، عن عبدالله بن عمرو ، قال : كان الحكم بن ابي العاص يجلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وينقل حديثه الى قريش ، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يخرج من صلبه الى يوم القيامة .

٣٩ – سليمان بن مهران – الكاهلي الكوفي الأعمش ، أحد شيوخ الشيعة واثبات المحدثين ، عدّه في رجال الشيعة جماعة من جهابذة اهل السنة ، كالإمام ابن قتيبة في – المعارف – والشهرستاني في كتاب الملل والنحل – وأمثالهما ، وقال الجوزجاني – كما في ترجمة زبيد من ميزان الذهبي – : كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم ، هم رؤوس محدثي الكوفة ، مثل ابي اسحاق ، ومنصور ، وزبيد اليامي ، والأعمش ، وغيرهم من أقرانهم ، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث ، الى آخر كلامه الدال على حمقه ، وما على هؤلاء من غضاضة ، اذا لم يحمد النواصب مذهبهم في أداء أجر الرسالة بمودة القربى والتمسك بثقلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما احتمل النواصب هؤلاء الشيعة لمجرد صدق ألسنتهم ، وإنما احتملوهم لعدم استغنائهم عنهم ، إذ لو ردوا حديثهم لذهبت عليهم جملة الآثار النبوية ، كما اعترف به الذهبي – في ترجمة ابان بن تغلب من ميزانه – وأظن أن المغيرة ما قال أهلك اهل الكوفة ابو اسحاق واعمشكم إلا لكونهما شيعيين ، وإلا فان أبا اسحاق والأعمش كانا من بحار العلم وسدنة الآثار النبوية ، وللأعمش نوادر تدل على جلالته ، فمنها ما ذكره ابن خلكان في ترجمته من وفيات الأعيان ، قال : بعث اليه هشام بن عبد الملك ان اكتب لي مناقب عثمان ومساوي علي ؛ فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها ، وقال لرسوله : قل له هذا جوابه ، فقال له الرسول : انه قد آلى ان يقتلني إن لم آته بجوابك ، وتوسل

اليه باخوانه ، فلما ألحوا عليه كتب له : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فلو كان لعثمان منـاقب اهل الارض ما نفعتك ، ولو كان لعلي مساوي أهل الارض ما ضرتك ، فعليك بخويصة نفسك ، والسلام . ومنها ما نقله ابن عبد البر — في باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض من كتابه جامع بيان العلم وفضله[١] — عن علي بن خشرم قال : سمعت الفضل بن موسى يقول : دخلت مع ابي حنيفة على الأعمش نعوده ، فقال ابو حنيفة : يا أبا محمد لولا التثقيل عليك لعدتك اكثر مما أعودك ، فقال له الأعمش : والله انك علي لثقيل وأنت في بيتك ، فكيف إذا دخلت علي ! (قال) قال الفضل : فلما خرجنا من عنده قال ابو حنيفة : ان الأعمش لم يصم رمضـان قط ، قال ابن خشرم للفضل : ما يعني أبو حنيفة بذلك ؟ قال الفضل : كان الأعمش يتسحر على حديث حذيفة . ا هـ . قلت : بل كان يعمل بقوله تعـالى : فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل . وروى صاحبـا الوجيزة والبحـار عن الحسن بن سعيد النخعي ، عن شريك بن عبدالله القاضي ، قال أتيت الأعمش في علته التي مات فيها ، فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة ، وابن أبي ليلى ، وابو حنيفـــة ، فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً ، وذكر ما يتخوف من خطيئاتـه وأدركته رقة ، فأقبل عليه ابو حنيفة فقال له : يا أبا محمد اتـق الله ، وانظر لنفسك فقد كنت تحدث في علي بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك قال الأعمش : ألمثلي تقول هذا ؟ وردّ عليه فشتمه بما لا حاجة بنا إلى ذكره ، وكان رحمه الله — كما وصفه الذهبي في ميزانه — أحـد الأئمة الثقات ، وكما قال ابن خلكان إذ ترجمه في وفياته ، فقال : كان ثقة عالماً فاضلا ، واتفقت الكلمة على صدقه وعدالته وورعه ، واحتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم ، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من زيد بن وهب ، وسعيد بن جبير ، ومسلم البطين ، والشعبي ، ومجاهد ، وابي وائل ، وابراهيم النخعي ، وابي صالح ذكوان ، وروى

(١) راجع ص ١٩٩ من مختصره للعلامة الشيخ احمد بن عمر المحمصاني البيروتي .

عنه عند كل منهما شعبة ، والثوري ، وابن عيينة ، وابو معاوية محمد ، وابو عوانــة ، وجرير ، وحفص بن غياث . ولد الأعمش سنة إحدى وستين ، ومات سنة ثمان واربعين ومئة ، رحمه الله تعالى .

ش

٤٠ — **شريك بن عبد الله** — بن سنــان بن انس النخعي الكوفي القاضي ، عدّه الامام ابن قتيبة في رجال الشيعة وأرسل ذلك في كتابه — المعارف — ارسال المسلمات ، وأقسم عبد الله بن ادريس (كما في اواخر ترجمة شريــك من الميزان بالله ان شريكا لشيعي . وروى أبو داود الرهاوي - كما في الميزان أيضاً — انه سمع شريكا يقول : علي خير البشر[1] فمن أبى فقد كفر . قلت : انما أراد انه خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما هو مذهب الشيعة ، ولذا وصفه الجوزجاني — كما في الميزان أيضاً — بأنه مائل ولا ريب بكونه مائلا عن الجوزجاني إلى مذهب أهــل البيت ، وشريك ممن روى النص على امير المؤمنين حيث حدّث — كما في المــيزان ايضاً — عن ابي ربيعــة الأيادي عن ابن بريدة ، عن ابيه مرفوعاً ، لكل نبي وصي ووارث ، وان علياً وصيي ووارثي ، وكان مندفعاً إلى نشر فضائل امير المؤمنين ، وارغام بني أمية بذكر مناقبه عليه السلام ، حكى الحريري في كتابه درة الغواص — كما في ترجمة شريك من وفيات ابن خلكان — : أنه كان لشريك جليس من بني امية ، فذكر شريك في بعض الايام فضائل علي ابن ابي طالب . فقال ذلك الأموي : نعم الرجل علي ، فأغضبه ذلك ، وقال : ألعلي يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك ؟[2] ، واخرج ابن

---

(١) قال ابن عدي: حدثنا الحسين بن علي السكوني الكوفي، حدثنا محمد بن الحسن السكوني، حدثنا صالح بن الاسود ، عن الاعمش ، عن عطية، قلت لجابر : كيف كانت منزلة علي فيكم ؟ قال : كان خير البشر. اه . نقله بهذا الاسناد محمد بن احمــد الذهبي في احوال صالح بن ابي الاسود من الميزان ، ومع شدة نصب الذهبي لم يعلق على الحديث سوى قوله— لعله عنى في زمانه.

(٢) قوله نعم الرجل علي، وإن كان مدحاً ، لكن المتبادر منه في مثل هذا المقام لا يليق بمدحه عليه السلام، ولا سيا إذا كان صادراً من أذناب أعدائه، فإنكار شريك وغضبه كان — =

ابي شيبة - كما في أواخر ترجمة شريك من الميزان - عن علي بن حكيم عن علي بن قادم ، قال : جاء عتاب ورجل آخر الى شريك، فقال له : ان الناس يقولون انك شاكٌّ ، فقال ياأحمق كيف أكون شاكاً ، لوددت أني كنت مع علي فخضبت يدي بسيفي من دمائهم ، ومن تتبع سيرة شريك علم انه كان يوالي اهل البيت ، وقد روى عن أوليائهم علماً جماً ، قال ابنه عبد الرحمن - كما في احواله من الميزان - : كان عند ابي عشرة آلاف مسألة عن جابر الجعفي ، وعشرة آلاف غرائب . وقال عبد الله ابن المبارك - كما في الميزان ايضاً - : شريك أعلم بحديث الكوفيين من سفيان ، وكان عدواً لأعداء علي ، سيء القول فيهم ، قال له عبد السلام ابن حرب : هل لك في أخ تعوده ، قال : من هو ؟ قال : هو مالك بن مغول ، قال[1] : ليس لي بأخ من ازرى على علي وعمار ، وذكر عنده معاوية فوُصف بالحلم ، فقال شريك[2] : ليس بحليم من سفه الحق ، وقاتل علي بن ابي طالب . وهو الذي روى عن عاصم ، عن ذر ، عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً : اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه[3] . وجرى بينه وبين مصعب بن عبدالله الزبيري كلام بحضرة المهدي العباسي ، فقال له مصعب - كما في ترجمة شريك من وفيات ابن خلكان - : أنت تنتقص أبا بكر وعمر ... الخ . قلت : ومع ذلك فقد وصفه الذهبي بالحافظ الصادق أحد الأئمة ، ونقل عن ابن معين القول : بأنه صدوق ثقة ، وقال في آخر ترجمته : قد كان شريك من أوعية العلم ، حمل عنه اسحاق الأزرق تسعة آلاف حديث . ونقل عن ابي توبة الحلبي قال : كنا بالرملة فقالوا : من رجل الأمة ؟ فقال قوم : ابن لهيعة ، وقال قوم : مالك.

= بحكم العرف - في محله وشتان بين قول هذا الصعلوك الاموي بعد سماعه تلك الفضائل العظيمة: نعم الرجل علي وقول الله عز وجل: فقدرنا فنعم القادرون،وقوله تعالى : نعم العبد انه أواب، فقياس كلمة هذا الاموي على كلام الله عز وجل قياس مع الفارق عرفاً، على ان الله تعالى ما اقتصر على قوله نعم العبد حتى قال : انه أواب، فلا وجه للجواب المذكور في وفيات الاعيان .

(١) كما في ترجمته من الميزان .

(٢) كما في ترجمته من الميزان ووفيات ابن خلكان .

(٣) أخرجه الطبري، ونقله عنه الذهبي في ترجمة عباد بن يعقوب .

فسألنا عيسى بن يونس فقال : رجل الأمة شريك وكان يومئذ حياً . قلت : احتج بشريك مسلم وأرباب السنن الأربعة ، ودونك حديثه عندهم ، عن زياد بن علاقة ، وعمار الذهني ، وهشام بن عروة ، ويعلى ابن عطاء ، وعبد الملك بن عمير ، وعمارة بن القعقاع ، وعبدالله بن شبرمة ، روى عنه عندهم : ابن ابي شيبة ، وعلي بن حكيم ، ويونس ابن محمد ، والفضل بن موسى ، ومحمد بن الصباح ، وعلي بن حجر . ولد بخراسان أو ببخارى سنة خمس وتسعين . ومات بالكوفة يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة سبع او ثمان وسبعين ومئة .

٤١ – **شعبة بن الحجاج** – ابو الورد العتكي مولاهم ، واسطي ، سكن البصرة ، يكنى أبا بسطام ، أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين ، وجانب الضعفاء والمتروكين ، وعدّه من رجال الشيعة جماعة من جهابذة أهل السنة ، كابن قتيبة في معارفه والشهرستاني في الملل والنحل ، واحتج به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم ، وحديثه ثابت في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من ابي اسحاق السبيعي ، واسماعيل بن ابي خالد ، ومنصور ، والأعمش ، وغير واحد ، روى عنه عند كل من البخاري ومسلم محمد بن جعفر ، ويحيى بن سعيد القطان ، وعثمان بن جبلة ، وغير واحد . كان مولده سنة ثلاث وثمانين ، ومات سنة ستين ومئة ، رحمه الله تعالى .

ص

٤٢ – **صعصعة بن صوحان** - بن حجر بن الحارث العبدي ، ذكره الامام ابن قتيبة في ص ٢٠٦ من المعارف في سلك المشاهير من رجال الشيعة ، وأورده ابن سعد في ص ١٥٤ من الجزء ٦ من طبقاته فقال : كان من أصحاب الخطط بالكوفة ، وكان خطيباً ، وكان من أصحاب علي ، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان ، وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة ، وكانت الراية يوم الجمل في يده[1] فقتل ،

(١) كما كان أحد الأمراء في قتال أهل الردة فيما ذكره ابن حجر حيث أورد سيحان بن صوحان في القسم الأول من اصابته .

فأخذها زيد فقتل ، فأخذها صعصعة (قال) وقد روى صعصعة عن علي ، وروى عن عبدالله بن عباس ، وكان ثقة ، قليل الحديث . اهـ . وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب فقال : كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلقه ولم يره ، صغر عن ذلك .

وكان سيداً من سادة قومه — عبد القيس — وكان فصيحاً خطيباً ، عاقلاً لسناً ، ديناً فاضلاً بليغاً ، يعد في اصحاب علي رضي الله عنه ، ثم نقل عن يحيى بن معين القول : بأن صعصعة وزيداً وسيحان بني صوحان كانوا خطباء ، وأن زيداً وسيحان قتلا يوم الجمل ، وأورد قضية أشكلت على عمر أيام خلافته ، فقام خطيباً في الناس فسألهم عما يقولون فيها ، فقام صعصعة وهو غلام شاب فأماط الحجاب ، وأوضح منهاج الصواب ، فأذعنوا لقوله ، وعملوا برأيه ، ولا غرو فإن بني صوحان من هامات العرب ، واقطاب الفضل والحسب ، ذكرهم ابن قتيبة في باب المشهورين من الاشراف ، واصحاب السلطان من المعارف [1]. فقال : بنو صوحان هم زيد بن صوحان ، وصعصعة بن صوحان ، وسيحان ابن صوحان ، من بني عبد القيس (قال) فأما زيد فكان من خيار الناس روي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : زيد الخير الأجذم ، وجندب ما جندب ، فقيل يا رسول الله : اتذكر رجلين ؟ فقال : اما احدهما فتسبقه يده الى الجنة بثلاثين عاماً ، واما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل ، (قال) فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء ، فقطعت يده ، وشهد مع علي يوم الجمل ، فقال : يا أمير المؤمنين ما أراني إلا مقتولاً ؛ قال : وما علمك بذلك يا أبا سلمان ؟ قال : رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني ، فقتله عمرو بن يثربي ، وقتل أخاه سيحان يوم الجمل . قلت : لا يخفى أن إخبار النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بتقدم يد زيد على سائر جسده وسبقها إياه الى الجنة ، معدود عند المسلمين كافة من أعلام النبوة ، وآيات الاسلام ، وأدلة اهل الحق ، وكل من ترجم زيداً ذكر هذا ؛

(١) راجع عنه ص ١٣٨ .

فراجع ترجمته من الاستيعاب والإصابة وغيرهما ، والمحدثون أخرجوه بطرقهم المختلفة فزيد – على تشيعه – مبشر بالجنة ، والحمد لله رب العالمين .
وصعصعة بن صوحان ، ذكره العسقلاني في القسم الثالث من إصابته . فقال : له رواية عن عثمان وعلي ، وشهد صفين مع علي ، وكان خطيباً فصيحاً ، وله مع معاوية مواقف ، (قال) وقال الشعبي : كنت أتعلم منه الخطب[1] ، وروى عنه أيضاً ابو اسحاق السبيعي ، والمنهال بن عمرو ، وعبدالله بن بريدة ، وغيرهم . (قال) وذكر العلائي في أخبار زياد : أن المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة الى الجزيرة أو الى البحرين ، وقيل الى جزيرة ابن كافان ، فمات بها . اهـ . كما مات أبو ذر من قبله بالربذة . وقد ذكر الذهبي صعصعة ، فقال : ثقة معروف . ونقل القول بوثاقته عن ابن سعد ، وعن النسائي ، ووضع على اسمه الرمز الى احتجاج النسائي به ، قلت : ومن لم يحتج به ، فإنما يضر نفسه ، وما ظلموه (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

ط

٤٣ – **طاووس بن كيسان** – الخولاني الهمداني اليماني ، ابو عبد الرحمن ، وأمه من الفرس ، وأبوه من النمر بن قاسط ، مولى بحير بن ريسان الحميري ، أرسل اهل السنة كونه من سلف الشيعة ارسال المسلمات ، وعدّه من رجالهم كل من الشهرستاني في الملل والنحل ، وابن قتيبة في المعارف ، وقد احتج به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم ، ودونك حديثه في كل من الصحيحين عن ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وحديثه في صحيح مسلم عن كل من عائشة ، وزيد بن ثابت ، وعبدالله عمرو ، وروى عنه عند البخاري ومسلم كل من مجاهد ، وعمرو بن دينار ،

(١) قيل للشعبي – كما في ترجمة رشيد الهجري من ميزان الذهبي – : ما لك تعيب أصحاب علي وإنما علمك عنهم ؟ قال : عمن ؟ فقيل له عن الحارث وصعصعة ، قال : أما صعصعة فكان خطيباً تعلمت منه الخطب ، وأما الحارث فكان حاسباً تعلمت منه الحساب .

وابنه عبدالله ، وروى عنه عند البخـاري فقط الزهري ، وعند مسلم غير واحد من الأعلام ، وتوفي حاجاً بمكة قبل يوم التروية بيوم ، وذلك في سنة ست ومئة او أربع ومئة ، وكان يوماً عظيمــاً ، وقد حمل عبدالله بن الحسن بن أمير المؤمنين نعشه على كاهله يزاحم الناس في ذلك حتى سقطت قلنسوة كانت على رأسه ، ومزق رداؤه من خلفه[١] .

ظ

٤٤ – ظالم بن عمرو – بن سفيـــان ابو الأسود الدؤلي ، حاله في التشيع والإخلاص في ولاية علي والحسن والحسين وسائر أهل البيت عليهم السلام ، أظهر من الشمس[٢] لا حاجة بنا الى بيانها ، وقد استقصينا الكلام فيها حيث ذكرناه في كتابنا – مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الإسلام – على أن تشيعه مما لم يناقش فيه أحد ، ومع ذلك فقد احتج به أصحاب الصحاح الستة ، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن عمر ابن الخطاب ، وله في صحيح مسلم عن أبي موسى ، وعمران بن حصين ، روى عنه يحيى بن يعمر في الصحيحين ، وروى عنه في صحيح البخاري عبدالله بن بريدة ، وفي صحيح مسلم روى عنه ابنه ابو حرب . توفي رحمه الله تعالى ، بالبصرة سنة تسع وتسعين في الطاعون الجارف ، وعمره خمس وثمانون سنة ، وهو الذي وضع علم النحو على قواعد أخذهـا عن أمير المؤمنين ، كما فصلناه في مختصرنا .

ع

٤٥ – عامر بن واثلة – بن عبدالله بن عمرو الليثي المكي ابو الطفيل ، ولد عام أُحُد ، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمان سنين ، عدّه ابن قتيبة في كتابه المعارف في أول الغالية من الرافضة ، وذكر : انه كان صاحب راية المختار ، وآخر الصحابة موتاً ، وذكره

(١) روى هذا ابن خلكان في ترجمة طاووس من وفيات الأعيان .
(٢) وحسبك في إثبات ذلك ما ذكره ابن حجر في أحواله من القسم الثالث من الاصـــابة ص ٢٤١ ج ٢ .

ابن عبد البر في الكنى من الاستيعاب فقال : نزل الكوفة ، وصحب علياً في مشاهده كلها ، فلما قتل علي ، انصرف الى مكة ، الى أن قال : وكان فاضلاً ، عاقلا ، حاضر الجواب فصيحاً ، وكان متشيعاً في علي رضي الله عنه ، وقال : قدم ابو الطفيل يوماً على معاوية فقال : كيف وَجْدُكَ على خليلك ابي الحسن ؟ قال : كوجد ام موسى على موسى ، وأشكو الى الله التقصير ؛ وقال له معاوية : كنت فيمن حصر عثمان ؟ قال : لا ولكني كنت فيمن حضره ؛ قال : فما منعك من نصره ؟ قال : وأنت فما منعك من نصره ؟ إذ تربصت به ريب المنون ، وكنت في أهل الشام وكلهم تابع لك فيما تريد ، فقال له معاوية : أوما ترى طلبي لدمه نصرة له ، قال : إنك لكما قال أخو جعف :

لألفينّك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا

روى عنه كل من الزهري ، وابي الزبير ، والجريري ، وابن ابي حصين ، وعبد الملك بن ابجر ، وقتادة ، ومعروف ، والوليد بن جميع ، ومنصور بن حيان ، والقاسم بن ابي بردة ، وعمرو بن دينار ، وعكرمة ابن خالد ، وكلثوم بن حبيب ، وفرات القزاز ، وعبد العزيز بن رفيع ، فحديثهم جميعاً عنه موجود في صحيح مسلم ، وقد روى ابو الطفيل عند مسلم في الحج عن رسول الله ، وروى صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى في الصلاة ودلائل النبوة عن معاذ بن جبل ، وروى في القدر عن عبدالله بن مسعود ، وروى عن كل من علي ، وحذيفة بن اسيد ، وحذيفة بن اليمان ، وعبدالله بن عباس ، وعمر بن الخطاب ، كما يعلمه متتبعو حديث مسلم والباحثون عن رجال الأسانيد في صحيحه . مات ابو الطفيل رحمه الله تعالى بمكة سنة مئة ، وقيل سنة اثنين ومئة ، وقيل : سنة سبع ومئة ، وقيل : سنة عشر ومئة ، وأرسل ابن القيسراني انه مات سنة عشرين ومئة ؛ والله أعلم .

٤٦ — **عباد بن يعقوب** — الأسدي الرواجني الكوفي ، ذكره الدار قطني ، فقال : عباد بن يعقوب شيعي صدوق ، وذكره ابن حبان فقال :

كان عباد بن يعقوب داعية الى الرفض ، وقال ابن خزيمة : حدثنا الثقة في روايته المتهم في دينه ، عباد بن يعقوب ، وعباد هو الذي روى عن الفضل بن القاسم ، عن سفيان الثوري ، عن زبيد ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، أنه كان يقرأ ؛ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ، وروى عن شريك عن عاصم ، عن زر ، عن عبدالله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ، أخرجه الطبري وغيره ، وكان عباد يقول : من لم يتبرأ في صلاته كل يوم من أعداء آل محمد حشر معهم ، وقال : ان الله تعالى لأعدل من ان يدخل طلحة والزبير الجنة ، قاتلا علياً بعد ان بايعاه ، وقال صالح جزرة : كان عباد بن يعقوب يشتم عثمان ، وروى عبادان الاهوازي عن الثقة : أن عباد بن يعقوب كان يشتم السلف . قلت : ومع ذلك كله فقد أخذ عنه أئمة السنة ، كالبخاري ، والترمذي ، وابن ماجة ، وابن خزيمة ، وابن ابي داود ، فهو شيخهم ومحل ثقتهم ، وذكره أبو حاتم فقال — على تعنته — : شيخ ثقة ، وذكره الذهبي في ميزانه فقال : من غلاة الشيعة ورؤوس البدع ، لكنه صادق في الحديث ، ثم استرسل فنقل كل ما ذكرناه من أحواله ، روى عنه البخاري بلا واسطة في التوحيد من صحيحه . ومات ، رحمه الله تعالى ، في شوال سنة خمسين ومئتين ، وكذب القاسم بن زكريا المطرز ، فيما نقله عن عباد مما يتعلق في حفر البحر وجريان مائه ، نعوذ بالله من ارجاف المرجفين بالمؤمنين ، والله المستعان على ما يصفون .

٤٧ — **عبدالله بن داود** — ابو عبد الرحمن الهمداني الكوفي ، سكن الحربية من البصرة ، وعدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه ، واحتج به البخاري في صحيحه ، ودونك حديثه في الصحيح عن الأعمش ، وهشام بن عروة وابن جريج ، روى عنه في صحيح البخاري . مسدد ، وعمرو بن علي ، ونصر بن علي ، في مواضع . مات في سنة اثنتي عشر ومئتين .

٤٨ — **عبدالله بن شداد** — بن الهاد ، واسم الهاد اسامة بن عمرو بن

عبدالله بن جابر بن بشر بن عتوارة بن عامر بن مـالك بن ليث الليثي الكوفي ابو الوليد صاحب امير المؤمنين ، وأمه سلمى بنت عميس الخثعمية ، أخت اسماء فهو ابن خالة عبدالله بن جعفر ، ومحمد بن ابي بكر ، وأخو عمـارة بنت حمزة بن عبد المطلب لأمها ، ذكره ابن سعد فيمن نزل الكوفة من أهل الفقه والعلم من التابعين ، وقال في آخر ترجمته — وهي في ص ٨٦ من الجزء السادس من الطبقات — : وخرج عبدالله بن شداد مع من خرج من القراء على الحجاج أيام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقتل يوم دجيل . قال : وكان ثقة فقيهاً كثير الحديث متشيعاً . اه . قلت : كانت هذه الوقعة سنة احدى وثمانين ، وقد احتج أصحاب الصحاح كلهم وسائر الأئمة بعبدالله بن شداد ، روى عنه ابو اسحاق الشيباني ، ومعبد ابن خـالد ، وسعد بن ابراهيم ، فحديثهم عنه موجود في الصحيحين وغيرهما من كتب الصحاح والمسانيد ، سمع عند البخاري ومسلم ، علياً وميمونة وعائشة .

٤٩ — عبدالله بن عمر — بن محمد بن ابان بن صالح بن عمير القرشي الكوفي الملقب مشكدانة ، شيخ مسلم ، وابي داود ، والبغوي ، وخلق من طبقتهم أخذوا عنه ، ذكره ابو حاتم فقال : صدوق ، ويروى عنه انه شيعي ، وذكره صالح بن محمد بن جزرة فقال : كان غالياً في التشيع ، ومع ذلك فقد روى عبدالله بن احمد عن أبيه ، قال : مشكدانة ثقة ، وذكره الذهبي في الميزان فقـال : صدوق صاحب حديث ، سمع ابن المبارك ، والدراوردي ، والطبقة ، وعنه مسلم ، وابو داود ، والبغوي ، وخلق ، ووضع على اسمه رمز مسلم ، وابي داود ، إشارة الى احتجاجهما به ، ونقل من العلماء فيه ما قـد سمعت ، وذكر انه مات سنة تسع وثلاثين ومئتين . قلت : ودونك حديثه في صحيح مسلم عن عبـدة بن سليمان ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن سليمان ، وعـلي بن هاشم ؛ وابي الاحوص ، وحسين بن علي الجعفي ، ومحمد بن فضيل ، في الفتن روى عنه مسلم بلا واسطة ، وقال ابو العباس السراج : مات سنة ثمان او سبع وثلاثين ومئتين .

٥٠ ـ **عبد الله بن لهيعة** ـ بن عقبة الحضرمي قاضي مصر وعالمها ، عده ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة ، وذكره ابن عدي ـ كما في ترجمة ابن لهيعة من الميزان ـ فقال : مفرط في التشيع ، وروى ابو يعلى عن كامل بن طلحة فقال : حدثنا ابن لهيعة ، حدثني حي بن عبد الله المغافري ، عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال في مرضه : ادعوا لي اخي ، فدعي أبو بكر فاعرض عنه ، ثم قال ادعوا لي اخي ، فدعي له عثمان فأعرض عنه ، ثم دعي له علي فستره بثوبه واكب عليه ، فلما خرج من عنده قيل له : ما قال لك ؟ قال : علمني الف باب يفتح ألف باب . اهـ . وقد ذكره الذهبي في ميزانه ووضع على اسمه د ت ق اشارة الى من اخرج عنه من اصحاب السنن ، ودونك حديثه في صحيحي الترمذي ، وابي داود ، وسائر مسانيد السنة ، وقد ذكره ابن خلكان في وفياته فأحسن الثناء عليه . روى عنه عند مسلم ابن وهب . ودونك حديثه في صحيح مسلم عن يزيد ابن ابي حبيب ، وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه ـ الجمع بين كتابي ابي نصر الكلاباذي وابي بكر الاصبهاني ـ في رجال البخاري ومسلم . مات ابن لهيعة يوم الاحد منتصف ربيع الاخر سنة اربع وسبعين ومئة .

٥١ ـ **عبد الله بن ميمون** ـ القداح المكي ، من اصحاب الامام جعفر ابن محمد الصادق . احتج به الترمذي ، وذكره الذهبي فوضع على اسمه رمز الترمذي إشارة الى اخراجه عنه ، وذكر : انه يروي عن جعفر ابن محمد ، وطلحة بن عمرو .

٥٢ ـ **عبد الرحمن بن صالح الازدي** ـ هو ابو محمد الكوفي . ذكره صاحبه وتلميذه عباس الدوري ، فقال : كان شيعياً ، وذكره ابن عدي فقال : احترق بالتشيع ، وذكره صالح جزره فقال : كان يعترض عثمان ، وذكره ابو داود فقال : الف كتاباً في مثالب الصحابة ، رجل سوء ، ومع ذلك فقد روى عنه عباس الدوري والامام البغوي ، وأخرج له النسائي . وذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه رمز النسائي ، اشارة إلى احتجاجه به ، ونقل من اقوال الأئمة فيه ما سمعت . وذكر ان ابن

معين وثقه . وأنه مـــات سنة خمس وثلاثين ومئتين . ودونك حديثه في السنن عن شريك وجماعة من طبقته .

٥٣ – عبد الرزاق بن همام – بن نافع الحمـــيري الصنعاني ، كان من أعيان الشيعة وخيرة سلفهم الصالحين ، وقد عده ابن قتيبة في كتابـــه – المعارف – من رجالهم ، وذكر ابن الاثير وفاته في آخر حوادث سنة ٢١١ من تاريخه الكامل [١] ، فقال : وفيها توفي عبد الرزاق بن همام الصنعاني المحدث (قال) وهو من مشائخ أحمد ، وكان يتشيع . اه . وذكـــره المتقي الهندي اثنـــاء البحث عن الحديث ٥٩٩٤ من كـــنزه فنص على تشيعه [٢] ، وذكره الذهبي في ميزانه فقال : عبد الرزاق بن همام بن نافع الامام أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني احد الاعلام الثقات ، ثم استرسل في ترجمته إلى ان قال : وكتب شيئاً كثيراً وصنف الجامع الكبير وهو خزانة علم ، ورحل الناس اليه ، احمد ، واسحاق ، ويحيى ، والذهلي ، والرمادي ، وعبد ، ثم اضاف في احواله الى ان نقل كلام العبـاس بن عبد العظيم في تكذيبه ، فانكر الذهبي عليه ذلك ، وقال : هذا مـا وافق العباس عليه مسلم ، بل سائر الحفاظ ، وأئمة العلم يحتجون به ، ثم تتابع في ترجمته ، فنقل عن الطيالسي انه قال : سمعت ابن معين يقول : سمعت من عبد الرزاق كلاماً يوماً فاستدللت به على تشيعه ، فقلت : إن اساتيذك الذين اخذت عنهم ، كلهم اصحاب سنة ، معمر ، ومالك ، وابن جريح ، وسفيـــان ، والاوزاعي ، فعمن اخذت هـــذا المذهب – مذهب التشيع – فقال : قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي ، فرأيته فاضلا حسن الهدي ، فأخذت هذا عنه . قلت : يعترف عبـد الرزاق في كلامه هذا بالتشيع ، ويدعي انه اخذه عن جعفر الضبعي ، لكن محمد بن ابي بكر المقدمي كان يرى ان جعفر الضبعي قد اخذ التشيع عن عبد الرزاق ، وكان يدعو على عبـــد الرزاق بسبب ذلك فيقول – كما في ترجمة جعفر الضبعي من الميزان – : فقدت عبد الرزاق ،

---

(١) ص ١٣٧ من جزئه السادس . (٢) راجع ص ٣٩١ من الجزء ٦ من الكنز .

ما افسد جعفراً غيره – يعني بالتشيع – اه . وقد اكثر ابن معين من الاحتجاج بعبد الرزاق ، مع اعتراف عبد الرزاق بالتشيع امامه كما سمعت . وقال احمد بن ابي خيثمة [١] : قيل لابن معين ان احمد يقول : إن عبيد الله بن موسى يرد حديثه للتشيع ، فقال ابن معين : والله الذي لا إله إلا هو ان عبد الرزاق لأعلى في ذلك من عبيد الله مئة ضعف ، ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف ما سمعت من عبيد الله ، وقال أبو صالح محمد ابن اسماعيل الضراري [٢] : بلغنا ونحن بصنعاء عند عبد الرزاق ان احمد وابن معين وغيرهما تركوا حديث عبد الرزاق او كرهوه – لتشيعه – فدخلنا من ذلك غم شديد ، وقلنا : قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا ، ثم خرجت مع الحجيج إلى مكة فلقيت بها يحيى فسألته ، فقال : يا أبا صالح لو ارتد عبد الرزاق عن الاسلام ما تركنا حديثه ، وذكره ابن عدي فقال [٣] : حدث باحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد [٤] ، وبمثالب لغيرهم مناكير [٥] ، ونسبوه الى

(١) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان .

(٢) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان أيضاً .

(٣) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان أيضاً .

(٤) بلى وافقه عليه المنصفون ، وعدوها في الصحاح بكل ارتياح ، وإنما خالفه فيها النواصب والخوارج ، فمنها ما رواه أحمد بن الأزهر وهو حجة بالاتفاق ، قال : حدثني عبد الرزاق خلوة من حفظه ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس ، ان رسول الله (ص) نظر الى علي فقال : انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، وحبيبك حبيب الله ، وبغيضك بغيض الله ، والويل لمن أبغضك. اه . اخرجه الحاكم في ص ١٢٨ من الجزء ٣ من المستدرك ، ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ، ومنها ما رواه عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قالت فاطمة : يا رسول الله زوجتني عائلا لا مال له ، قال : اما ترضين ان اطلع الله إلى اهل الأرض فاختار منهم رجلين ، فجعل احدهما اباك ، والآخر بعلك . قلت : وهذا الحديث قد اخرجه الحاكم في ص ١٢٩ من الجزء ٣ من المستدرك من طريق سريح بن يونس ، عن ابي حفص ، عن الأعمش عن ابي صالح ، عن ابي هريرة مرفوعاً .

(٥) حاشا لله ان تكون مناكير الا عند معاوية او فئته الباغية ، فمنها ما رواه عبد الرزاق عن ابن عيينة ، عن علي بن زيد بن جذعان ، عن ابي نضرة ، عن ابي سعيد مرفوعاً : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .

التشيع . ا هـ . قلت : ومع ذلك فقد قيل لأحمد بن حنبل[١] : هل رأيت أحسن حديثاً من عبد الرزاق ؟ قال : لا ، وأخرج ابن القيسراني في آخر ترجمة عبد الرزاق من كتابه — الجمع بين رجال الصحيحين — بالاسناد الى الإمام احمد ، قال : اذا اختلف الناس في حديث معمر ، فالقول : ما قال عبد الرزاق . ا هـ . وقال مخلد الشعيري : كنت عند عبد الرزاق فذكر رجل معاوية ، فقال عبد الرزاق[٢] : لا تقذر مجلسنا بذكر ولد ابي سفيان ، وعن زيد ابن المبارك قال : كنا عند عبد الرزاق فحدثنا بحديث بن الحدثان ، فلما قرأ قول عمر لعلي والعباس : جئت انت تطلب ميراثك من ابن أخيك ، وهذا جاء يطلب ميراث امرأته من أبيها ، قال عبد الرزاق — كما في ترجمته من الميزان — : انظر الى هذه الأنوك ؛ يقول : من ابن أخيك ؟ من أبيها ؟ لا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قلت : ومع هـذا فقد أخذوا بأجمعهم عنه ، واحتجوا على بكرة أبيهم به ، حتى قيل — كما في ترجمته من وفيات ابن خلكان — : ما رحل الناس الى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما رحلوا اليه ، قال في الوفيات : روى عنه أئمة الاسلام في زمانـه ، منهم سفيان بن عيينة ، وهو من شيوخه ، واحمـد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهم . ا هـ . قلت : ودونك حديثه في الصحاح كلها ، وفي المسانيد بأسرها ، فانهـا مشحونة منه . كانت ولادته رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين ومئة ، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة ، وتوفي في شوال سنة إحدى عشرة ومئتين ، وأدرك من أيام الإمام ابي عبدالله الصادق اثنتين وعشرين سنة[٣] عاصره فيها ، ومات في أيام الإمام ابي جعفر الجواد قبل وفاته عليـه الصلاة والسلام بتسع سنين[٤] ، حشره الله في زمرتهم ، كما أخلص لله عز وجل في ولايتهم .

---

(١) كما في ترجمة عبد الرزاق من الميزان . (٢) كما في ترجمته من الميزان .

(٣) لأنه ، صلوات الله وسلامه عليه، توفي سنة مئة وثمان وأربعين ، وله خمس وستون سنة .

(٤) لأن وفاة الجواد ، عليه السلام ، كانت سنة مئتين وعشرين وله خمس وعشرون سنة ، وأخطأ من قال ان عبد الرزاق روى عن الباقر ، فان الباقر توفي ، عليه الصلاة والسلام ، سنة اربع عشر ومئة ، وله سبع وخمسون سنة ، قبل مولد عبد الرزاق باثني عشر عاماً .

٥٤ – عبد الملك بن أعين – أخو زرارة ، وحمران ، وبكير ، وعبد الرحمن ، وملك ، وموسى ، وضريس ، وأم الأسود بني أعين ، وكلهم من سلف الشيعة ، وقد فازوا بالقدح المعلى من خدمة الشريعـة ، ولهم ذرية مباركة صالحة ، وهي على مذهبهم ومشربهم . اما عبد الملك فقد ذكره الذهبي في ميزانه فقـال – عبد الملك بن أعين ٤ خ م – عن أبي وائل وغيره ، قال ابو حاتم : صالح الحديث ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال آخر . هو صدوق يترفض ، قال ابن عيينة : حدثنا عبد الملك وكان رافضياً ، وقال ابو حاتم : من عتق الشيعة صالح الحديث ، حدث عنه السفيانان ، وأخرجا له مقروناً بغيره في حديث . ا هـ . قلت : وذكره ابن القيسراني في كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ، فقال : عبد الملك بن أعين أخو حمران الكوفي وكان شيعيـاً ، سمع أبا وائل في التوحيد عند البخاري ، وفي الايمان عند مسلم ، روى عنه سفيان بن عيينة عندهما . ا هـ . قلت : مات في أيام الصادق ، فدعا له واجتهد في ذلك ، وترحم عليه ، وروى ابو جعفر بن بابويه أن الصادق عليه السلام زار قبره بالمدينة ومعه أصحابه ، فطوبى له وحسن مآب .

٥٥ – عبيدالله بن موسى – العبسي الكوفي ، شيخ البخـاري في صحيحه ذكره ابن قتيبة في أصحاب الحديث من كتابه المعارف[١] وصرح ثمة بتشيعه ، ولما أورد جملة من رجال الشيعة في باب الفرق من معارفه[٢] عده منهم أيضاً ، وترجمه ابن سعد في الجزء ٦ من طبقـاته فنص على تشيعه[٣] وانه يروي أحاديث في التشيـع ، فضعف بذلك عند كثير من النـاس (قال) وكان صاحب قرآن ، وذكر ابن الأثير وفاته في آخر حوادث سنة ٢١٣ من كامله[٤] فقال : وعبيدالله بن موسى العبسي الفقيه ، وكان شيعياً وهو من مشائخ البخـاري في صحيحه ، وذكره الذهبي في ميزانه فقال : عبيدالله بن موسى العبسي الكوفي شيخ البخـاري ثقة في نفسه ، لكنه شيعي منحرف ، وثقه ابو حاتم وابن معين (قال) وقال

(١) راجع منه ص ١٧٧ . (٢) ص ٢٠٦ . (٣) ص ٢٧٩ .
(٤) ص ١٣٩ من جزئه السادس .

ابو حاتم : ابو نعيم أتقن منـه ، وعبيدالله أثبتهم في اسرائيل ، وقال احمد بن عبدالله العجلي : كان – عبيدالله بن موسى – عالماً بالقرآن رأساً فيه ، ما رأيته رافعاً رأسه وما رُئيَ ضاحكاً قط ، وقال ابو داود : كان – عبيد الله العبسي – شيعياً منحرفاً ... الخ . وذكره الذهبي – في آخر ترجمة مطر بن ميمون من الميزان – أيضاً فقال : عبيدالله ثقة شيعي ، وكان ابن معين يأخذ عن عبيدالله بن موسى ، وعن عبد الرزاق ، مع علمه بتشيعهما ، قال احمد بن ابي خيثمة – كما في ترجمة عبد الرزاق من ميزان الذهبي – سألت ابن معين وقد قيل له : ان احمد يقول : ان عبيدالله بن موسى يرد حديثه للتشيـع ، فقال ابن معين : كان والله الذي لا إله إلا هو عبد الرزاق أعلى في ذلك من عبيدالله مئة ضعف ، ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعـــاف ما سمعت من عبيدالله . قلت : وقد احتج الستة وغيرهم بعبيدالله في صحاحهم ، ودونك حديثـه في كل من الصحيحين عن شيبان بن عبد الرحمن ، اما حديثه في صحيح البخـاري فعن كل من الأعمش ، وهشام بن عروة ، واسماعيل بن ابي خالد ، وأما حديثه في صحيح مسلم فعن اسرائيل ، والحسن بن صالح ، واسامة بن زيد ، روى عنه البخـــاري بلا واسطة ، وروى عنه بواسطة كل من اسحاق بن ابراهيم ، وابي بكر بن ابي شيبة ، واحمد بن اسحاق البخاري ، ومحمود بن غيلان ، واحمد بن ابي سريج ، ومحمد بن الحسن بن اشكاب ، ومحمد بن خالد الذهلي ، ويوسف بن موسى القطان ، اما مسلم فقد روى عنه بواسطة كل من الحجـاج بن الشاعر ، والقاسم بن زكريا ، وعبدالله الدارمي ، واسحاق بن منصور ، وابن ابي شيبـة ؛ وعبد بن حميد ، وابراهيم بن دينار ، وابن نمير ، قال الذهبي في الميزان : مات سنة ٢١٣ (قال) : وكان ذا زهد وعبادة واتقان . قلت : كانت وفاته مستهل ذي القعدة ، رحمه الله تعالى وقدس ضريحه .

٥٦ – عثمان بن عمير – أبو اليقظان الثقفي الكوفي البجلي ، يقال له : عثمان بن أبي زرعة ، وعثمان بن قيس ، وعثمان بن أبي حميد ، قال أبو أحمد الزبيري كان يؤمن بالرجعة ، وقال أحمد بن حنبل : ابو اليقظان خرج في

الفتنة مع ابراهيم بن عبدالله بن حسن ، وقال ابن عدي : رديء المذهب يؤمن بالرجعة ، على ان الثقات قد رووا عنه مع ضعفه . قلت : كانوا اذا أرادوا تنقيص المحدث الشيعي والحط من قدره نسبوا اليه القول بالرجعة ، وبذلك ضعفوا عثمان بن عمير ، حتى قال ابن معين : ليس بشيء ومع كل ما تحاملوا به عليه ، لم يمتنع مثل الأعمش ، وسفيان ، وشعبة ، وشريك ، وأمثالهم من طبقتهم عن الأخذ عنه ، وقد أخرج له أبو داود والترمذي وغيرهما في سننهم ، محتجين به ، ودونك حديثه عندهم عن أنس وغيره . وقد ذكره الذهبي في ميزانه فنقل من أحواله وأقوال العلماء فيه ما قد سمعت . ووضع على اسمه د ت ق رمزاً الى من أخرج له من اصحاب السنن .

٥٧ — **عدي بن ثابت** — الكوفي ؛ ذكره ابن معين فقال : شيعي مفرط وقال الدارقطني : رافضي غال وهو ثقة ، وقال الجوزجاني : مائل عن القصد ، وقال المسعودي : ما أدركنا أحداً أقول بقول الشيعة من عدي ابن ثابت ، وذكره الذهبي في ميزانه فقال : هو عالم الشيعة ، وصادقهم ، وقاضيهم ، وامام مسجدهم ، ولو كانت الشيعة مثله لقل شرهم ، ثم استرسل في ترجمته فنقل من أقوال العلماء فيه كلما سمعت ، ونقل توثيقه عن الدارقطني ، وأحمد بن حنبل ، وأحمد العجلي ، وأحمد النسائي ، ووضع على اسمه الرمز الى أن أصحاب الصحاح الستة مجمعة على الاخراج عنه ، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من البراء بن عازب ، وعبد الله بن يزيد وهو جده لأمه ، وعبدالله بن أبي أوفى ، وسليمان بن صرد ، وسعيد بن جبير ، اما حديثه عن زر بن حبيش ، وأبي حازم الأشجعي ، فانما هو في صحيح مسلم ، روى عنه الأعمش ، ومسعر ، وسعيد ، ويحيى ابن سعيد الأنصاري ، وزيد بن أبي أنيسة ، وفضيل بن غزوان .

٥٨ — **عطية بن سعد** — بن جنادة العوفي ابو الحسن الكوفي التابعي الشهير ، ذكره الذهبي في الميزان فنقل عن سالم المرادي بأن عطية : كان يتشيع ، وذكره الامام ابن قتيبة — في أصحاب الحديث من المعارف تبعاً لحفيده العوفي القاضي — اعني الحسين بن الحسن ابن عطية المذكور — فقال :

وكان عطية بن سعد فقيهاً في زمن الحجاج ، وكان يتشيع ، وحيث اورد ابن قتيبة بعض رجال الشيعة في باب الفرق من المعارف ، عد عطية العوفي منهم ايضاً ، وذكره ابن سعد في الجزء السادس من طبقاته[١] بما يدل على رسوخ قدمه وثباته في التشيع ، وان اباه سعد بن جنادة كان من اصحاب علي ، وقد جاءه وهو في الكوفة ، فقال : يا امير المؤمنين انه ولد لي غلام فسمه ، قال عليه السلام : هذا عطية الله ، فسمي عطية . قال ابن سعد : وخرج عطية مع ابن الأشعث على الحجاج ، فلما انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطية الى فارس ، فكتب الحجاج الى محمد بن القاسم : أن ادع عطية فان لعن علي بن أبي طالب والا فاضربه اربع مئة سوط ، واحلق رأسه ولحيته ، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج ، فأبى عطية ان يفعل ، فضربه اربع مئة سوط ، وحلق رأسه ولحيته ، فلما ولي قتيبة خراسان خرج عطية اليه ، فلم يزل بخراسان حتى ولي عمر بن هبيرة العراق ، فكتب اليه عطية يسأله الاذن له في القدوم ، فأذن له ، فقدم الكوفة ، ولم يزل بها الى ان توفي سنة إحدى عشرة ومئة (قال) : وكان ثقة وله احاديث صالحة . اهـ . قلت : وله ذرية كلهم من شيعة آل محمد (ص) وفيهم فضلاء نبلاء ، اولو شخصيات بارزة ، كالحسين بن الحسن ابن عطية ، ولي قضاء الشرقية بعد حفص بن غياث[٢] ، ثم نقل الى عسكر المهدي ، وتوفي سنة احدى ومئتين ، وكمحمد بن سعد بن محمد بن الحسن ابن عطية ولي قضاء بغداد[٣] وكان من المحدثين ، يروي عن ابيه سعد ، عن عمه الحسين بن الحسن بن عطية .

ولنرجع الى عطية العوفي فنقول : احتج به ابو داود والترمذي ، ودونك حديثه في صحيحيهما عن ابن عباس ، وابي سعيد ، وابن عمر ، وله عن عبدالله بن الحسن عن ابيه ، عن جدته الزهراء سيدة نساء اهل الجنة ، اخذ عنه ابنه الحسن بن عطية ، والحجاج بن ارطاة ، ومسعر ، والحسن ابن عدوان وغيرهم .

---

(١) ص ٢١٢ . (٢) كما في ص ١٧٦ من معارف ابن قتيبة .

(٣) يعلم ذلك من ترجمة جده سعد بن جنادة في القسم الأول من الاصابة .

٥٩ — **العلاء بن صالح** — التيمي الكوفي ، ذكره ابو حاتم فقال — كما في ترجمة العلاء من الميزان — : كان من عتق الشيعة . قلت : ومع ذلك فقد احتج به ابو داود ، والترمذي ، ووثقه ابن معين ، وقال ابو حاتم ، وابو زرعة : لا بأس بـــه ، ودونك حديثه عن يزيد بن ابي مريم ، والحكم بن عتيبة ، في صحيحي الترمذي وابي داود ، ومسانيد السنة ، ويروي عنه ابو نعيم ، ويحيى بن بكير ، وجمـــاعة من تلك الطبقة ، وهو غير العلاء بن أبي العباس الشاعر المكي ، لأن العلاء الشاعر من مشايخ السفيانين ، وقد روى عن ابي الطفيل ، فهو متقدم على العلاء ابن صالح على ان ابن صالح كوفي ، والشاعر مكي ، وقد ذكرهما الذهبي في ميزانه ، ونقل القول : بأنها من رجـال الشيعة عن سلفه ، ولعلاء الشاعر مدائح في امير المؤمنين كحجج قاطعة ، وأدلة على الحق ساطعة ، وله مراثي في سيد الشهداء ، شكرها الله له ورسوله والمؤمنون .

٦٠ — **علقمة بن قيس** — بن عبد الله النخعي ابو شبل ، عم الأسود وابراهيم ابني يزيد ، كان من أولياء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعدّه الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة ، وكان من رؤوس المحدثين الذين ذكرهم ابو اسحاق الجوزجاني ، فقال : كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد النـــاس مذاهبهم — بسبب تشيعهم — هم رؤوس محدثي الكوفة ... الخ ، وكان علقمة ، وأخوه أبي من اصحاب علي ، وشهدا معه صفين ، فاستشهد أبي ، وكان يقال له أبي الصلاة لكثرة صلاته ، امـا علقمة فقد خضب سيفه من دماء الفئة الباغية ، وعرجت رجله فكان من المجاهدين في سبيل الله ، ولم يزل عدواً لمعاوية حتى مات ، وقد كتب ابو بردة اسم علقمة في الوفد الى معاوية أيام خلافته ، فلم يرضَ علقمة حتى كتب الى ابي بردة : امحني امحني ، أخرج ذلك كله ابن سعد في ترجمة علقمة من الجزء ٦ من الطبقات[١] . اما عدالة علقمة وجلالته عند اهل السنة مع علمهم بتشيعه فمن المسلمات ، وقد احتج به اصحـــاب الصحاح الستة وغيرهم ، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن

(١) راجع ترجمة علقمة ص ٥٧ .

كل من ابن مسعود ، وابي الدرداء ، وعائشة ، اما حديثه عن عثمان ، وابي مسعود ، ففي صحيح مسلم ، روى عنه في الصحيحين ابن أخيه ابراهيم النخعي ، وروى عنه في صحيح مسلم عبد الرحمن بن يزيد ، وابراهيم بن يزيد ، والشعبي . مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين بالكوفة .

٦١ — **علي بن بذيمة** — ذكره الذهبي في ميزانه ، فنقل القول عن احمد بن حنبل : بأنه صالح الحديث ، وأنه : رأس في التشيع ، وان ابن معين وثقه ، وانه يروي عن عكرمة وغيره ، وان شعبة ومعمر أخذا عنه . وقد وضع على اسمه الرمز الى ان أصحاب السنن أخرجوا عنه .

٦٢ — **علي بن الجعد** — ابو الحسن الجوهري البغدادي مولى بني هاشم ، أحد شيوخ البخاري ، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتاب المعارف ، يروى عنه — كما في ترجمته من الميزان — : أنه مكث ستين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ؛ وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين فقال : روى عنه البخاري في كتابه اثني عشر حديثاً . قلت : توفي سنة ثلاثين ومئتين ، وهو ابن ست وتسعين سنة .

٦٣ — **علي بن زيد** — بن عبدالله بن زهير بن أبي مليكة بن جذعان ابو الحسن القرشي التيمي البصري ، ذكره احمد العجلي فقال : كان يتشيع ، وقال يزيد بن زريع : كان علي بن زيد رافضياً ، ومع ذلك فقد أخذ عنه علماء التابعين كشعبة ، وعبد الوارث ، وخلق من تلك الطبقة ، وكان احد فقهاء البصرة الثلاثة ، قتادة ، وعلي بن زيد ، واشعث الحداني ، وكانوا عمياناً ، ولما مات الحسن البصري قالوا لعلي بن زيد : اجلس مجلسه ، وذلك لظهور فضله ، وكان من الجلالة بحيث لا يجالسه إلا وجوه الناس ، وقلما يتفق ذلك في البصرة لشيعي في تلك الأوقات ، وقد ذكره الذهبي في ميزانه فأورد كلما ذكرناه من أحواله ، وترجمه القيسراني في كتابه — الجمع بين رجال الصحيحين — فذكر : أن مسلماً أخرج له مقرونا بثابت البناني ، وأنه سمع انس بن مالك في الجهاد . توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومئة .

٦٤ – **علي بن صالح** – أخو الحسن بن صالح ، ذكرنا شيئاً من فضائله في أحوال أخيه الحسن ، وهو من سلف الشيعة وعلمائهم كأخيه ، احتج به مسلم في البيوع من صحيحه ، روى علي بن صالح عن سلمة بن كهيل ، وروى عنه وكيع وهما شيعيان أيضاً . ولد رحمه الله تعالى هو وأخوه الحسن توأمين سنة مئة . ومات علي سنة احدى وخمسين ومئة .

٦٥ – **علي بن غراب** – أبو يحيى الفزاري الكوفي ، قال ابن حبان : كان غالياً في التشيع . قلت : ولذا قال الجوزجاني : ساقط . وقال أبو داود : تركوا حديثه ، لكن ابن معين والدارقطني وثقاه ، وابو حاتم قال : لا بأس به ، وابو زرعة قال : هو عندي صدوق ، واحمد ابن حنبل قال : ما أراه إلا كان صدوقا ، وابن معين قال : المسكين صدوق ، والذهبي ذكره في ميزانه ونقل من أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه ما قد سمعت ، ووضع على اسمه س ق إشارة الى من احتج به من اصحاب السنن ، يروي عن هشام بن عروة ، وعبيدالله بن عمر .

وقد ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[1] فقال : روى عنه اسماعيل بن رجاء حديث الأعمش في عثمان ... الخ . مات رحمه الله تعالى بالكوفة اول سنة اربع وثمانين ومئة أيام هارون .

٦٦ – **علي بن قادم** – ابو الحسن الخزاعي الكوفي ، شيخ احمد بن الفرات ، ويعقوب الفسوي ، وخلق من طبقتها ، سمعوا منه واحتجوا به ، ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته[2] فنص على أنه : كان شديد التشيع . قلت : ولذا ضعفه يحيى ، أما ابو حاتم فقد قال : محله الصدق ، وقد ذكره الذهبي في الميزان فنقل من أقوال العلماء فيه ما نقلناه ، ووضع على اسمه الرمز الى ان أبا داود والترمذي أخرجا له ؛ يروي عندهما عن سعيد بن ابي عروبة ، وفطر . مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة ومئتين أيام المأمون .

٦٧ – **علي بن المنذر** – الطرائفي ، شيخ الترمذي ، والنسائي ، وابن

---

(١) صفحة ٢٧٣ . (٢) صفحة ٢٨٢ .

صاعد ، وعبد الرحمن بن ابي حاتم ، وغيرهم من طبقتهم ، أخذوا عنه واحتجوا به . ذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه ت س ق إشارة الى من أخرجوا حديثه من أرباب السنن ، ونقل عن النسائي النص : على ان علي بن المنذر شيعي محض ثقة ، وان ابن حاتم قال : صدوق ثقة ، وأنه يروي عن ابن فضيل ، وابن عيينة ، والوليد بن مسلم ، فالنسائي يشهد بأنه شيعي محض ، ثم يحتج بحديثه في الصحيح ، فليعتبر المرجفون المجحفون . مات ابن المنذر رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين ومئتين .

٦٨ – **علي بن هاشم** – بن البريد ابو الحسن الكوفي الخزاز العائذي . احد مشائخ الامام احمد . ذكره ابو داود فقال : ثبت متشيع . وقال ابن حبان : علي بن هاشم غال في التشيع ، وقال جعفر بن ابان : سمعت ابن نمير يقول : علي ابن هاشم كان مفرطاً في التشيع ، وقال البخاري : كان علي بن هاشم وابوه غاليين في مذهبهما . قلت : ولذا تركه البخاري ، لكن الخمسة احتجوا به ، وابن معين وغيره وثقوه ، وعدّه ابو داود في الاثبات ، وقال ابو زرعة : صدوق ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره الذهبي في الميزان فنقل من اقوالهم فيه ما نقلناه ، واخرج الخطيب البغدادي في احوال علي بن هاشم من تاريخه [1] عن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال : قال علي بن المديني : علي بن هاشم بن البريد كان صدوقاً ، وكان يتشيع ، واخرج عن محمد بن علي الآجري ، قال : سألت ابا داود عن علي بن هاشم بن البريد ، فقال : سئل عنه عيسى ابن يونس فقال : اهل بيت تشيع ، وليس ثمّ كذب ، واخرج عن ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال : هاشم بن البريد وابنه علي بن هاشم غاليان في سوء مذهبهما . اهـ . قلت : احتج الخمسة مع هذا كله بعلي بن هاشم ، ودونك حديثه في النكاح من صحيح مسلم عن هشام ابن عروة ، وفي الاستئذان عن طلحة بن يحيى ، روى عنه في صحيح مسلم ابو معمر اسماعيل بن ابراهيم ، وعبد الله بن عمر بن ابان ، وروى عنه

(١) راجع صفحة ١١٦ من جزئه ١٢ .

ايضاً احمد بن حنبل ، وابنا ابي شيبة ، وخلق من طبقتهم كان علي ابن هاشم شيخهم ، قال الذهبي : مات رحمه الله سنة إحدى وثمانين ومئة ، (قال) : فلعله أقدم مشيخة الامام احمد وفاة . اه .

٦٩ – **عمار بن زريق** – الكوفي ، عدّه السليماني من الرافضة ، كما نص عليه الذهبي في احوال عمار من الميزان ، ومع رفضه فقد احتج به مسلم ، وابو داود ، والنسائي ، ودونك حديثه في صحيح مسلم عن كل من الأعمش ، وابي اسحاق السبيعي ، ومنصور ، وعبدالله بن عيسى ، روى عنه عند مسلم ابو الجواب وابو الاحوص سلام ، وابو احمد الزبيري ، ويحيى بن آدم .

٧٠ – **عمار بن معاوية** – او ابن ابي معاوية ، ويقال بن خباب ، وقد يقال ابن صالح الدهني البجلي الكوفي ، يكنى ابا معاوية ، كان من ابطال الشيعة ، وقد اوذي في سبيل آل محمد ، حتى قطع بشر بن مروان عرقوبيه في التشيع ، وهو شيخ السفيانين ، وشعبة ، وشريك ، والأبار ، أخذوا عنه ، واحتجوا به ، وقد وثقه احمد ، وابن معين ، وابو حاتم ، والناس ، واخرج له مسلم واصحاب السنن الأربعة ، وذكره الذهبي ، فنقل من أحواله ما نقلناه وعقد له في الميزان ترجمتين ، وصرح بتشيعه ووثاقته ، وانه ما علم أحداً تكلم فيه الا العقيلي ، وانه لا مغمز فيه إلا التشيع ، ودونك حديثه في الحج من صحيح مسلم ، عن ابي الزبير . مات سنة ثلاث وثلاثين ومئة ، رحمه الله تعالى .

٧١ – **عمرو بن عبد الله** – ابو اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي الشيعي بنص كل من ابن قتيبة في معارفه ، والشهرستاني في كتاب – الملل والنحل – وكان من رؤوس المحدثين الذين لا يحمد النواصب مذاهبهم في الفروع والاصول ، إذ نسجوا فيها على منوال اهل البيت ، وتعبدوا باتباعهم في كل ما يرجع الى الدين ، ولذا قال الجوزجاني – كما في ترجمة زبيد من الميزان – : كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم ، هم رؤوس محدثي الكوفة ، مثل ابي اسحاق ، ومنصور ، وزبيد اليامي ، والاعمش ، وغيرهم من أقرانهم ، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في

الحديث ، وتوقفوا عندما ارسلوا . ا هـ . قلت : ومما توقف النواصب فيه من مراسيل ابي اسحـــاق ما رواه عمرو بن اسماعيل الهمداني – كما في ترجمته من الميزان – عن ابي اسحاق (قال) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي كشجرة أنا أصلها ، وعلي فرعهـــا ، والحسن والحسين ثمرها ، والشيعة ورقها ، وما قال المغيرة انما أهلك اهل الكوفة ابو اسحاق ، واعمشكم الا لكونهما شيعيين مخلصين لآل محمد ، حافظين ما جاء في السنة من خصائصهم عليهم السلام ، وقد كانا من بحار العلم قوامين بامر الله ، احتج بكل منهما اصحاب الصحـــاح الستة وغيرهم ، ودونك حديث ابي اسحاق في كل من الصحيحين عن البراء بن عازب ، ويزيد بن ارقم ، وحارثة بن وهب ، وسليمان بن صرد ، والنعمان بن بشير ، وعبدالله ابن يزيد الخطمي ، وعمرو بن ميمون ، روى عنه في الصحيحين كل من شعبة ، والثوري ، وزهير ، وحفيده يوسف بن اسحاق بن ابي اسحاق ، وقال ابن خلكان – كما في ترجمته من الوفيات – : ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان ، وتوفي سنة سبع وعشرين ، وقيل ثمان وعشرين ، وقيل تسع وعشرين ومئة ، وقال يحيى بن معين والمدائني : مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، والله اعلم .

٧٢ – **عوف بن ابي جميلة** – البصري ابو سهل يعرف بالاعرابي وليس باعرابي الاصل ، ذكره الذهبي في ميزانه فقال : وكان يقـــال له عوف الصدق ، وقيل : كان يتشيـــع ، وقد وثقه جمـــاعة ، ثم نقل القول : بكونه شيعياً عن جعفر بن سليمان ، ونقل القول : بكونه رافضياً عن بندار . قلت : وعده ابن قتيبة في كتابه المعارف من رجال الشيعة ، أخذ عنه روح ، وهوذة ، وشعبة ، والنضر بن شميل ، وعثمان بن الهيثم ، وخلق من طبقتهم ، واحتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم ، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن كل من الحسن ، وسعيد ، ابني ابي الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وسيار بن سلامة ، وحديثـــه في صحيح مسلم عن النضر بن شميل ، اما حديثه عن ابي رجاء العطاردي ، فموجود في الصحيحين . مات رحمه الله تعالى سنة ست واربعين ومئة .

ف

٧٣ ـ الفضل بن دكين ـ واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير الملائي الكوفي ، يعرف بأبي نعيم ، شيخ البخاري في صحيحه ، عدّه من رجال الشيعة جماعة من جهابذة العلماء ، كابن قتيبة في المعارف ، وذكره الذهبي في ميزانه فقال : الفضل بن دكين ابو نعيم حافظ حجة إلا انه يتشيع ، ونقل ان ابن الجنيد الختلي قال : سمعت ابن معين يقول : كان ابو نعيم اذا ذكر انساناً فقال : هو جيد ، وأثنى عليه فهو شيعي ، واذا قال : فلان كان مرجئاً ، فاعلم انه صاحب سنة لا بأس به ، قال الذهبي : هذا القول دال على ان يحيى بن معين كان يميل الى الارجـــاء . قلت : ودال ايضاً على انه كان يرى الفضل شيعياً جلداً ، ونقل الذهبي ـ في ترجمة خالد بن مخلد من ميزانه ـ عن الجوزجاني القول : بأن ابا نعيم كان كوفي المذهب يعني التشيع ، وبالجملة فان كون الفضل بن دكين شيعياً مما لا ريب فيه ، وقد احتج به اصحاب الصحاح الستة ، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن كل من همام بن يحيى ، وعبد العزيز بن ابي سلمة ، وزكريا بن ابي زائـــدة ، وهشام الدستوائي ، والاعمش ، ومسعر ، والثوري ، ومالك ، وابن عيينة ، وشيبان ، وزهير ، اما حديثه في صحيح مسلم فعن كل من سيف بن ابي سليمان ، واسماعيل بن مسلم ، وابي عاصم محمد بن ايوب الثقفي ، وابي العميس ، وموسى بن علي ، وابي شهـــاب موسى بن نافع ، وسفيان ، وهشام بن سعد ، وعبد الواحد بن أيمن ، واسرائيل ، روى عنه البخاري بلا واسطة ، وروى مسلم عنه بواسطة حجـــاج بن الشاعر ، وعبد بن حميد ، وابن ابي شيبة ، وابي سعيد الاشج ، وابن نمير ، وعبدالله الدارمي ، واسحاق الحنظلي ، وزهير بن حرب . كان مولده سنة ثلاثين ومئة ، وتوفي رحمه الله تعـالى بالكوفة ، ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة عشرة ومئتين ايام المعتصم ، وقد ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقـــاته[١] فقال : وكان ثقة مأموناً كثير الحديث ، حجة .

(١) ص ٢٧٩ .

٧٤ – **فضيل بن مرزوق** – الاغر الرواسي الكوفي ابو عبد الرحمن ، ذكره الذهبي في ميزانه فقال : كان معروفاً بالتشيع ، ونقل القول بتوثيقه عن سفيان بن عيينة ، وابن معين (قال) : وقال ابن عدي : ارجو انه لا بأس به ، ثم نقل عن الهيثم بن جميل انه ذكر فضيل بن مرزوق فقال : كان من أئمة الهدى ، زهداً وفضلاً . قلت : احتج مسلم في الصحيح بحديثه عن شقيق بن عقبة في الصلاة ، واحتج في الزكاة بحديثه عن عدي بن ثابت ، روى عنه عند مسلم يحيى بن آدم ، وابو أسامة في الزكاة ، وروى عنه في السنن وكيع ، ويزيد ، وابو نعيم ، وعلي بن الجعد ، وخلق من طبقتهم ، وكذب عليه زيد بن الحباب فيما رواه عنه من حديث التأمير . مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين ومئة .

٧٥ – **فطر بن خليفة** – الحناط الكوفي ، سأل عبد الله بن احمد أباه عن فطر بن خليفة فقال : ثقة صالح الحديث ، حديثه حديث رجل كيس ، إلا انه يتشيع ، وروى عباس عن ابن معين : ان فطر بن خليفة ثقة شيعي ، وقال احمد : كان فطر عند يحيى ثقة ، ولكنه خشبي مفرط . قلت : ولذا قال ابو بكر بن عياش : ما تركت الرواية عن فطر بن خليفة إلا لسوء مذهبه – اي لا مغمز فيه سوى ان مذهبه مذهب الشيعة – وقال الجوزجاني : فطر بن خليفة زائغ ، وسمعه جعفر الاحمر يقول في مرضه : ما يسرني ان يكون لي مكان كل شعرة في جسدي ملك يسبح الله تعالى ، لحبي اهل البيت عليهم السلام ، يروي فطر عن ابي الطفيل ، وابي وائل ، ومجاهد ، وقد اخذ عنه ابو اسامة ويحيى بن آدم ، وقبيصة ، وغير واحد من تلك الطبقة ، وثقه احمد وغيره ، وقال ابو حاتم : صالح الحديث . وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال مرة هو ثقة حافظ كيس ، وقال ابن سعد : ثقة ان شاء الله ، واورده الذهبي في ميزانه فنقل من احواله واقوال العلماء فيه ما ذكرناه [١] ، ولما ذكر ابن قتيبة في معارفه رجال الشيعة عد فطراً منهم ،

(١) وأورده ابن سعد في ص ٢٥٣ من الجزء السادس من طبقاته .

وقد اخرج البخاري في صحيحه حديث فطر عن مجاهد ، روى الثوري عن فطر في الأدب عند البخاري ، واخرج اصحاب السنن الاربعة وغيرهم عن فطر . مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومئة .

م

٧٦ — مالك بن اسماعيل — بن زياد بن درهم أبو غسان الكوفي النهدي ، شيخ البخاري في صحيحه ، ذكره ابن سعد في ص ٢٨٢ من الجزء ٦ من طبقاته ، فكان آخر ما قاله في احواله : وكان ابو غسان ثقة صدوقاً متشيعاً شديد التشيع ، وذكره الذهبي في الميزان بما يدل على عدالته وجلالته ، وانه اخذ مذهب التشيع عن شيخه الحسن بن صالح ، وان ابن معين قال : ليس بالكوفة اتقن من ابي غسان ، وان ابا حاتم قال : لم أر بالكوفة أتقن منه ، لا ابو نعيم ولا غيره ، له فضل وعبادة ، كنت إذا نظرت اليه رأيته كأنه خرج من قبر ، كانت عليه سجادتان . قلت : روى عنه البخاري بلا واسطة في مواضع من صحيحه ، وروى مسلم عنه في الصحيح بواسطة هارون بن عبد الله حديثاً في الحدود ، أما مشائخه عند البخاري ، فابن عيينة ، وعبد العزيز ابن ابي سلمة ، واسرائيل ، وقد اخذ عنه البخاري ، ومسلم عن زهير ابن معاوية . مات رحمه الله تعالى بالكوفة سنة تسع عشرة ومئتين .

٧٧ — محمد بن خازم — [1] المعروف بأبي معاوية الضرير التميمي الكوفي ، ذكره الذهبي في ميزانه فقال : ـ محمد بن خازم ع ـ الضرير ثقة ثبت ، ما علمت فيه مقالاً يوجب وهنه مطلقاً ، سيأتي في الكنى ، وحين ذكره في الكنى ، قال : ابو معاوية الضرير احد الأئمة الأعلام الثقات ، إلى أن قال : وقال الحاكم احتج به الشيخان ، وقد اشتهر عنه الغلو ، غلو التشيع . قلت : احتج به اصحاب الصحاح الستة ، وقد وضع الذهبي على اسمه ع رمزاً إلى اجماعهم على الاحتجاج به ، واليك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من الاعمش ، وهشام بن عروة ، وله احاديث أخر في صحيح

(١) بالخاء المعجمة من فوق وغلط من قال ابن حازم بالحاء المهملة .

مسلم عن غير واحد من الاثبات ، روى عنه في صحيح البخاري علي ابن المديني ، ومحمد بن سلام ، ويوسف بن عيسى ، وقتيبة ، ومسدد ، وروى عنه في صحيح مسلم سعيد الواسطي ، وسعيد بن منصور ، وعمرو الناقد ، واحمد بن سنان ، وابن نمير ، واسحاق الحنظلي ، وابو بكر بن ابي شيبة ، وابو كريب ، ويحيى بن يحيى ، وزهير ، اما موسى الزمن فقد روى عنه في الصحيحين كليهما . ولد ابو معاوية سنة ثلاث عشرة ومئة ومات رحمه الله سنة خمس وتسعين ومئة .

٧٨ — محمد بن عبد الله — الضبي الطهاني النيسابوري ، هو ابو عبد الله الحاكم إمام الحفاظ والمحدثين ، وصاحب التصانيف التي لعلها تبلغ ألف جزء ، جاب البلاد في رحلته العلمية ، فسمع من نحو الفي شيخ ، وكان اعلام عصره كالصعلوكي ، والامام بن فورك ، وسائر الأئمة يقدمونه على أنفسهم ، ويراعون حق فضله ، ويعرفون له الحرمة الاكيدة ، ولا يرتابون في إمامته ، وكل من تأخر عنه من محدثي السنة عيال عليه ، وهو من ابطال الشيعة وسدنة الشريعة ، تعرف ذلك كله بمراجعة ترجمته في كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي ، وقد ترجمه في الميزان ايضاً فقال : إمام صدوق ، ونص على انه شيعي مشهور ، ونقل عن ابن طاهر قال : سألت أبا اسماعيل عبدالله الأنصاري عن الحاكم ابي عبدالله فقال : إمام في الحديث ، رافضي خبيث ، وعدَّ له الذهبي شقاشق ، منها قوله ان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولد مسروراً مختوناً ، ومنها أن علياً وصي ، قال الذهبي : فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه . ولد سنة احدى وعشرين وثلاث مئة في ربيع الاول ، ومات رحمه الله تعالى في صفر سنة خمس وأربع مئة .

٧٩ — محمد بن عبيدالله — بن ابي رافع المدني ، كان هو وأبو عبيد الله وأخواه الفضل ، وعبدالله ابنا عبيدالله ، وجدُّه ابو رافع ، وأعمامه رافع ، والحسن ، والمغيرة ، وعلي ، وأولادهم وأحفادهم أجمعون من صالح سلف الشيعة . ولهم من المؤلفات ما يدل على رسوخ قدمهم في التشيع ، ذكرنا ذلك في المقصد ٢ من الفصل ١٢ من فصولنا المهمة ،

اما محمد هذا فقد ذكره ابن عدي فقال ـ كما في آخر ترجمته من الميزان ـ : هو في عداد شيعة الكوفة ، وحيث ترجمه الذهبي في ميزانه ، وضع على اسمه ت ق رمزاً الى من أخرج له من اصحاب السنن ، وذكر انه يروي عن أبيه عن جده ، وأن مندلا ، وعلي بن هـاشم ، يرويان عنه .
قلت : ويروي عنه ايضاً حبان بن علي ، ويحيى بن يعلى ، وغيرهما ، وربما روى محمد بن عبيدالله عن أخيه عبدالله بن عبيدالله كما يعلمه المتتبعون ، وقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير بالاسناد الى محمد بن عبيدالله بن ابي رافع ، عن ابيه ، عن جده : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال لعلي : أول من يدخل الجنة أنا وأنت ، والحسن والحسين ، وذرارينا خلفنا ، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا . ا هـ .

٨٠ ـ **محمد بن فضيل** ـ بن غزوان ابو عبد الرحمن الكوفي ، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه ـ المعارف ـ وذكره ابن سعد في ص ٢٧١ من الجزء ٦ من طبقاته ، فقال : وكان ثقة صدوقاً ، كثير الحديث متشيعاً ، وبعضهم لا يحتج به . ا هـ . وذكره الذهبي في باب من عرف بابيه من أواخر الميزان فقال : صدوق شيعي ، وذكره في المحمدين ايضاً فقال : صدوق مشهور ، وذكر ان احمد قال : انه حسن الحديث شيعي ، وان ابا داود قال : كان شيعياً محترقاً ، وذكر انه كان صاحب حديث ومعرفة ، وانه قرأ القرآن على حمزة ، وان له تصانيف ، وان ابن معين وثقه ، واحمد حسنه ، والنسائي قال : لا بأس به .
قلت : احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم ، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من أبيه فضيل ، والاعمش ، واسماعيل ابن ابي خالد ، وغير واحد من تلك الطبقة ، روى عنه عند البخاري محمد بن نمير ، واسحاق الحنظلي ، وابن ابي شيبة ، ومحمد بن سلام ، وقتيبة ، وعمران بن ميسرة ، وعمرو بن علي ، وروى عنه عند مسلم عبدالله بن عامر ، وابو كريب ، ومحمد بن طريف ، وواصل بن عبد الاعلى ، وزهير ، وابو سعيد الأشج ، ومحمد بن يزيد ، ومحمد بن المثنى ، واحمد الوكيعي ، وعبد العزيز بن عمر بن ابان . مات رحمه الله تعالى

بالكوفة سنة خمس ، وقيل اربع وتسعين ومئة .

٨١ – **محمد بن مسلم** – بن الطائفي ، كان من المبرزين في أصحاب الامام ابي عبدالله الصادق عليه السلام ، وقد ذكره شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتاب رجال الشيعة ، وأورده الحسن بن علي بن داود في باب الثقات من مختصره ، وترجمه الذهبي فنقل القول بوثاقته عن يحيى بن معين وغيره ، وان القعنبي ، ويحيى بن يحيى ، وقتيبة ، رووا عنه ، وان عبد الرحمن بن مهدي ذكر محمد بن مسلم الطائفي فقال : كتبه صحاح ، وأن معروف بن واصل قال : رأيت سفيان الثوري بين يدي محمد بن مسلم الطائفي يكتب عنه . قلت : وإنما ضعفه من ضعفه لتشيعه لكن تضعيفهم إياه ما ضره ، وذاك حديثه عن عمرو بن دينار موجود في الوضوء من صحيح مسلم ، وقد أخذ عنه – كما في ترجمته من طبقات ابن سعد[1] – كل من وكيع بن الجراح ، وابي نعيم ، ومعن بن عيسى ، وغيرهم . مات رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ومئة ، وفي تلك السنة مات سميه محمد بن مسلم بن جماز بالمدينة ، وهما اثنان ترجمها ابن سعد في الجزء ٥ من طبقاته .

٨٢ – **محمد بن موسى** – بن عبدالله الفطري المدني ، أورده الذهبي في ميزانه ، فنقل نص ابي حاتم على تشيعه ، وروى عن الترمذي توثيقه ، ووضع على اسمه رمز مسلم واصحاب السنن ، إشارة الى احتجاجهم به ، ودونك حديثه في الاطعمة من صحيح مسلم يرويه عن عبدالله بن عبدالله ابن ابي طلحة ، وله عن المقبري وجماعة من طبقته ، وقد روى عنه ابن ابي فديك ، وابن مهدي ، وقتيبة ، وعدّة من طبقتهم .

٨٣ – **معاوية بن عمار** – الدهني البجلي الكوفي ، كان وجيهاً في اصحابنا ، ومقدماً عندهم ، كبير الشأن ، عظيم المحل ثقة ، وكان أبوه عمار أسوة لمن تأسى ومثالاً في الثبات ، على مبادىء الحق ، ومثلاً ضربه الله للصابرين على الأذى في سبيله ، قطع بعض الطغاة الغاشمين عرقوبيه في التشيع – كما ذكرناه في أحواله – فما نكل ، وما وهن ،

(١) راجع صفحة ٣٨١ من جزئها الخامس .

ولا ضعف ، حتى مضى لسبيله صابراً محتسباً ، وابنه معاوية هذا على شاكلته ، والولد سر أبيه فيه — ومن يشابه أباه فما ظلم — صحب اماميه الصادق والكاظم عليهما السلام ، فكان من حملة علومهما ، وله كتب في ذلك رويناها بالاسناد اليه ، وروى عنه من اصحابنا ابن ابي عمير ، وغيره ، واحتج به مسلم والنسائي ، وحديثه في الحج من صحيح مسلم عن الزبير ، روى عنه عند مسلم يحيى بن يحيى ، وقتيبة ، وله روايات عن أبيه عمار ، وعن جماعة من تلك الطبقة ، موجودة في مسانيد السنة . مات رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعين ومئة .

٨٤ — معروف بن خربوذ[١] — الكرخي ، أورده الذهبي في ميزانه فوصفه بأنه صدوق شيعي ، ووضع على اسمه رمز البخاري ، ومسلم ، وابي داود إشارة الى إخراجهم له ، وذكر انه يروي عن ابي الطفيل ، قال : وهو مقل ، حدث عنه ابو عاصم ، وابو داود ، وعبيدالله بن موسى ، وآخرون ، ونقل عن ابي حاتم انه قال : يكتب حديثه . قلت : وذكره ابن خلكان في الوفيات فقال : هو من موالي علي بن موسى الرضا ، ثم استرسل في الثناء عليه ، فنقل عنه حكاية قال فيها : وأقبلت على الله تعالى ، وتركت جميع ما كنت عليه ، إلا خدمة مولاي علي ابن موسى الرضا عليه السلام ... الخ ، وابن قتيبة حين أورد رجال الشيعة في كتابه المعارف ُعدّ معروفاً منهم ، احتج مسلم بمعروف ، ودونك حديثه في الحج من الصحيح عن ابي الطفيل . توفي ببغداد سنة مئتين[٢] ، وقبره معروف يُزار ، وكان سري السقطي من تلامذته .

٨٥ — منصور بن المعتمر — بن عبدالله بن ربيعة السلمي الكوفي ، كان من اصحاب الباقر والصادق ، وله عنهما عليهما السلام ، كما نص عليه صاحب منتهى المقال في أحوال الرجال ، وعدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه ، والجوزجاني عدّه في المحدثين الذين لا تحمد الناس مذاهبهم في أصول الدين وفروعه ، لتعبدهم فيها بما جاء عن آل محمد ،

(١) وقيل ابن فيروز ، وقيل ابن الفيروزان، وقيل ابن علي .

(٢) وقيل سنة ٢٠١ ، وقيل سنة ٢٠٤ .

وذلك حيث قال[١] : كان من اهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم ، هم رؤوس محدثي الكوفة ، مثل ابي اسحاق ، ومنصور ، وزبيد اليامي ، والأعمش ، وغيرهم من أقرانهم ، احتملهم النـــاس لصدق ألسنتهم في الحديث ... الخ . قلت : مـا الذي نقموه من هؤلاء الصادقين ؟ أتمسكهم بالثقلين ؟ ام ركوبهم سفينة النجـــاة ؟ أم دخولهم مدينة علم النبي من بابها ؟ - باب حطة — أم التجاءهم الى أمان اهل الارض ؟ أم حفظهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عترته ؟ أم خشوعهم لله وبكاءهم من خشيته ؟ كما هو المأثور من سيرتهم ، حتى قـال ابن سعد — حيث ترجم منصوراً في ص ٢٣٥ من الجزء ٦ من طبقـاته — : انه عمش من البكاء خشية من الله تعالى (قال) وكانت له خرقة ينشف بها الدموع من عينيه (قال) : وزعموا انه صام ستين وقامها ... الخ . فهل يكون مثل هذا ثقيلاً على الناس مذموماً ، كلا ولكن منينا بقوم لا ينصفون ، فإنا لله وإنا اليه راجعون ، روى ابن سعد في ترجمة منصور عن حمـــاد بن زيد قال : رأيت منصوراً بمكة (قال) : وأظنه من هـذه الخشبية ، وما أظنه كان يكذب ... الخ . قلت : ألا هلم فانظر الى الاستخفـــاف والتحـــامل ، والامتهان والعداوة المتجلية من خلال هذه الكلمة بكل المظاهر ، وما أشد دهشتي عند وقوفي على قوله : وما أظنه يكذب ، وي ، وي كأن الكذب من لوازم أوليـاء آل محمد ، وكأن منصوراً جرى في الصدق على خلاف الأصل ، وكأن النواصب لم يجدوا لشيعـة آل محمد اسماً يطلقونه عليهم غير ألقاب الضمة ، كالخشبية ، والترابية ، والرافضة ، ونحو ذلك ، وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى : (ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) . وقد ذكر ابن قتيبة الخشبية في كتابه المعارف فقال : هم من الرافضة كان ابراهيم الاشتر لقي عبيدالله ابن زياد ، وأكثر اصحـــاب ابراهيم معهم الخشب فسموا الخشبية . اهـ . قلت : إنما نبزوهم بهذا توهيناً لهم ، واستهتاراً بقوتهم وعتـادهم لكن

(١) كما في ترجمة زبيد اليامي من الميزان ، وقد نقلنا هذه الكلمة عن الجوزجاني في أحوال كل من زبيد والأعمش وابي اسحاق ، وعلقنا عليها تعليقات جديرة بالمراجعة .

هؤلاء الخشبية قتلوا بخشبهم سلف النواصب ، ابن مرجانة ، واستأصلوا شأفة أولئك المردة ، قتلة آل محمد (وقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) فلا بأس بهذا اللقب الشريف ، ولا بلقب الترابية نسبة الى ابي تراب ، بل لنا بها الشرف والفخر . شط بنا القلم ، فلنرجع الى ما كنا فيه فنقول : اتفقت الكلمة على الاحتجاج بمنصور ولذا احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم مع العلم بتشيعه ، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ، ومسلم عن كل من ابي وائل ، وابي الضحى ، وابراهيم النخعي ، وغيرهم من طبقتهم ، روى عنه عندهما كل من شعبة ، والثوري ، وابن عيينة ، وحماد بن زيد ، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة ؛ قال ابن سعد : وتوفي منصور في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة (قال) : وكان ثقة مأموناً كثير الحديث رفيعاً عالياً — رحمه الله تعالى — .

٨٦ — **المنهال بن عمرو** — الكوفي التابعي من مشاهير شيعة الكوفة ، ولذا ضعفه الجوزجاني وقال : سيء المذهب ، وكذا تكلم فيه ابن حزم وغمزه يحيى بن سعيد ، وقال احمد بن حنبل : أبو بشر أحب إلي من المنهال وأوثق ، ومع العلم بكونه شيعياً ، وتظاهره بذلك ، ولاسيما في أيام المختار ، لم يرتابوا في صحة حديثه ، فأخذ عنه شعبة ، والمسعودي والحجاج بن ارطاة ، وخلق من طبقتهم ، وقد وثقه ابن معين ، واحمد العجلي ، وغيرهما ، وذكره الذهبي في الميزان فنقل من أقوالهم فيه ما نقلناه، ووضع على اسمه رمز البخاري ومسلم ، إشارة إلى اخراجهما عنه ، ودونك حديثه في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير ، وقد روى عنه في التفسير من صحيح البخاري زيد بن أبي أنيسة ، وروى عنه منصور ابن المعتمر في الانبياء .

٨٧ — **موسى بن قيس** — الحضرمي ، يكنى أبا محمد ، عدّه العقيلي من الغلاة في الرفض ، وسأله سفيان عن أبي بكر وعلي فقال : علي أحب الي ، وكان موسى يروي عن سلمة بن كهيل ، عن عياض بن عياض ، عن مالك بن جعونة ، قال : سمعت أم سلمة تقول : علي على الحق ، فمن تبعه فهو على الحق ، ومن تركه ترك الحق عهداً معهوداً ،

رواه ابو نعيم الفضل بن دكين ، عن موسى بن قيس ، وروى موسى في فضل أهل البيت صحاحاً ساءت العقيلي فقال فيه ما قال ، أما ابن معين فقد وثق موسى ، واحتج به ابو داود ، وسعيد بن منصور ، في سننهما ، وترجمه الذهبي في الميزان ، فأورد كلما نقلناه عنهم في احواله ، ودونك حديثه في السنن عن سلمة بن كهيل ، وحجر بن عنبسة ، وقد روى عنه الفضل بن دكين وعبيد الله بن موسى ، وغيرهما من الاثبات . مات رحمه الله تعالى أيام المنصور .

ن

٨٨ — **نفيع بن الحارث** — أبو داود النخعي الكوفي الهمداني السبيعي ، قال العقيلي : كان يغلو في الرفض ، وقال البخاري : يتكلمون فيه ـ لتشيعه ـ قلت : أخذ عنه سفيان ، وهمام ، وشريك ، وطائفة من أعلام تلك الطبقة ، واحتج به الترمذي في صحيحه ، وأخرج له اصحاب المسانيد ، ودونك حديثه عند الترمذي وغيره ، عن أنس بن مالك ، وابن عباس ، وعمران بن حصين ، وزيد بن أرقم ، وقد ترجمه الذهبي فذكر من شؤونه ما ذكرناه .

٨٩ — **نوح بن قيس** — بن رباح الحداني ، ويقال الطاحي البصري ، ذكره الذهبي في ميزانه فقال : صالح الحديث وقال : وثقه أحمد وابن معين (قال) وقال ابو داود : كان يتشيع ، وقال النسائي : ليس به بأس ، ووضع الذهبي على اسمه رمز مسلم وأصحاب السنن ، إشارة إلى أنه من رجال صحاحهم ، وله حديث في الأشربة من صحيح مسلم ، يرويه عن ابن عون ، وله في اللباس من صحيح مسلم ايضاً حديث يرويه عن أخيه خالد بن قيس ، روى عنه عند مسلم نصر بن علي ، وروى عنه عند غير مسلم أبو الأشعث ، وخلق من طبقته ، ولنوح رواية عن أيوب وعمرو بن مالك ، وطائفة .

٩٠ — **هارون بن سعد** — العجلي الكوفي ، ذكره الذهبي فوضع على

اسمه رمز مسلم ، إشارة الى انه من رجاله ، ثم وصفه فقال : صدوق في نفسه ، لكنه رافضي بغيض ، روى عباس عن ابن معين قال : هارون بن سعد من الغالية في التشيع ، له عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري ، وعنه محمد بن ابي حفص العطار ، والمسعودي ، والحسن بن حي ، قال ابو حاتم : لا بأس به . ا هـ . قلت : اذكر حديثاً ـ في صفة النار من صحيح مسلم ـ يرويه الحسن بن صالح ، عن هارون بن سعد العجلي ، عن سلمان .

٩١ — هاشم بن البريد — بن زيد أبو علي الكوفي ، ذكره الذهبي ووضع على اسمه رمز أبي داود والنسائي ، إشارة إلى انه من رجال صحيحيهما ، ونقل توثيقه عن ابن معين وغيره ، مع شهادته عليه بأنه يترفض ، قال : وقال أحمد : لا بأس به . قلت : يروي هاشم عن زيد بن علي ، ومسلم البطين ، ويروي عنه الخريبي ، وابنه علي بن هاشم ـ الذي ذكرناه في بابه ـ وجماعة من الأعلام ، وهاشم هذا من بيت تشيع ، يعلم ذلك مما أوردناه في أحوال علي بن هاشم من هذا الكتاب .

٩٢ — هبيرة بن بريم — الحيري ، صاحب علي عليه السلام ، نظير الحارث في ولائه واختصاصه ، ذكره الذهبي في ميزانه فوضع على اسمه رمز أصحاب السنن . إشارة إلى أنه من رجال أسانيدهم ، ثم نقل عن احمد القول : بأنه لا بأس بحديثه ، هو احب الينا من الحارث ، قال الذهبي وقال ابن خراش : ضعيف كان يجهز على قتلى صفين ، وقال الجوزجاني : كان مختارياً يجهز على القتلى يوم الخازر . ا هـ . قلت : وعدّه الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة ، وهذا من المسلمات ، وحديثه عن علي ثابت في السنن ، يرويه عنه ابو اسحاق ، وابو فاختة .

٩٣ — هشام بن زياد — أبو المقدام البصري ، عدّه الشهرستاني في الملل والنحل من رجال الشيعة ، وذكره الذهبي باسمه في حرف الهاء ، وبكنيته في الكنى من ميزانه ، ووضع على عنوانه في الكنى ت ق رمزاً إلى من اعتمد عليه من اصحاب السنن ، ودونك حديثه في صحيح

الترمذي وغيره ، عن الحسن والقرضي ، يروي عنه شيبان بن فروخ ، والقواريري ، وآخرون .

٩٤ – **هشام بن عمار** – بن نصير بن ميسرة أبو الوليد ، ويقال الظفري الدمشقي ، شيخ البخاري في صحيحه ، عده ابن قتيبة من رجال الشيعة ، حيث ذكر ثلة منهم في باب الفرق من معارفه ، وذكره الذهبي في الميزان فوصفه بالامام ، خطيب دمشق ومقريها ، ومحدثها وعالمها ، صدوق مكثر ؛ له ما ينكر ... الخ . قلت : روى عنه البخاري بلا واسطة في باب من انظر معسراً من كتاب البيوع من صحيحه ، وفي مواضع أخر يعرفها المتتبعون ، وأظن ان منها كتاب المغازي ؛ وكتاب الأشربة ، وباب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يروي هشام عن يحيى بن حمزة ، وصدقة بن خالد ، وعبد الحميد بن ابي العشرين ، وغيرهم قال في الميزان : وحدث عنه خلق كثير رحلوا اليه في القراءة والحديث ، وحدث عنه الوليد بن مسلم ، وهو من شيوخه ، وقد روى هو بالاجازة عن أبي لهيعة ، قال عبدان : ما كان في الدنيا مثله ، وقال آخر : كان هشام فصيحاً بليغاً مفوهاً كثير العلم .. قلت : وكان يرى أن الفاظ القرآن مخلوقة لله تعالى كغيره من الشيعة ، فبلغ أحمد عنه شيء من ذلك فقال – كما في ترجمة هشام من الميزان – : أعرفه طياشاً ، قاتله الله ، ووقف احمد على كتاب لهشام قال في خطبته : الحمد لله الذي تجلى لخلقه بخلقه ، فقام احمد وقعد ، وأبرق وأرعد ، وأمر من صلوا خلف هشام بإعادة صلاتهم ، مع ان في كلمة هشام من تنزيه الله تعالى عن الرؤية وتقديسه عن الكيف والأين وتعظيم آياته في خلقه ، ما لا يخفى على أولي الألباب ، فكلمته هذه على حد قول القائل – وفي كل شيء له آية – بل هي أعظم وأبلغ بمراتب ، لكن العلماء الأقران يتكلم بعضهم في بعض بحسب اجتهادهم . ولد هشام سنة ثلاث وخمسين ومئة ، ومات في آخر المحرم سنة خمس واربعين ومئتين ، رحمه الله تعالى .

٩٥ – **هشيم بن بشير** – بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي ابو

معاوية ، أصله من بلخ ، كان جده القاسم نزل واسط للتجارة ، عدّه ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة ، وهو شيخ الامام احمد بن حنبل وسائر اهل طبقته ، ذكره الذهبي في الميزان رامزاً الى احتجاج اصحاب الصحاح الستة به ، ووصفه بالحـــافظ ، وقال : انه أحد الاعلام سمع الزهري ، وحصين بن عبد الرحمن ، وروى عنه يحيى القطان ، واحمد ، ويعقوب الدورقي ، وخلق كثير . اهـ . قلت : ودونك حديثه في كل من صحيحي البخاري ومسلم عن حميد الطويل ، واسماعيل ابن ابي خـالد ، وابي اسحاق الشيباني ، وغير واحد ، روى عنه عندهما عمر والناقد ، وعمرو بن زرارة ، وسعيد بن سليمان ، وروى عنه عند البخاري عمرو بن عوف ، وسعد بن النضر ، ومحمد بن نبهان ، وعلي بن المديني ، وقتيبة ، وروى عنه عند مسلم احمد بن حنبل ، وشريح ، ويعقـوب الدورقي ، وعبد الله بن مطيع ، ويحيى بن يحيى ، وسعيد بن منصور ، وابن ابي شيبة ، واسماعيل بن سالم ، ومحمد بن الصباح ، وداود بن رشيد ، واحمد ابن منيع ، ويحيى بن ايوب ، وزهير بن حرب ، وعثمان بن ابي شيبـة ، وعلي بن حجر ، ويزيد بن هارون . مات رحمه الله تعالى ، ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومئة ، وله تسع وسبعون عاما .

و

٩٦ – **وكيع بن الجراح** – بن مليـح بن عدي يكنى بابنـه سفيان الرواسي الكوفي ، من قيس غيلان ، عده ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة ، ونص ابن المديني في تهذيبه : على ان في وكيـع تشيعاً ، وكان مروان بن معاوية لا يرتاب في ان وكيعاً رافضي ، دخـل عليه يحيى بن معين مرة فوجد عنده لوحاً فيه فلان كذا ، وفلان كذا ، ومن جمـلة ما كان فيه ، وكيع رافضي ، فقال له ابن معين : وكيع خير منك ، قال : مني ؟ فقال له : نعم ، قال ابن معين فبلغ ذلك وكيعاً فقال : ان يحيى صاحبنا ، وسئل احمد بن حنبل إذا اختلف وكيع وعبـد الرحمن ابن مهدي بقول من نأخذ ؟ فرجح قول عبد الرحمن لأمور ذكرها ، ومـن

جملتها : ان عبد الرحمن كان يسلم منه السلف - دون وكيع بن الجراح - قلت : ويؤيد ذلك ما اورده الذهبي في آخر ترجمة الحسن بن صالح ، من ان وكيعاً كان يقول : ان الحسن بن صالح عندي إمام ، فقيل له : انه لا يترحم على عثمان ، فقال : اتترحم انت على الحجاج ؟ حيث جعل عثمان كالحجاج ، وقد ذكره الذهبي في ميزانه ، فنقل من شؤونه ما قد سمعت ، احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من الاعمش ، والثوري ، وشعبة ، واسماعيل ابن ابي خالد ، وعلي بن المبارك ، روى عنه عندهما اسحاق الحنظلي ، ومحمد بن نمير ، وروى عنه عند البخاري عبد الله الحميدي ، ومحمد بن سلام ، ويحيى بن جعفر بن اعين ، ويحيى بن موسى ، ومحمد بن مقاتل ، وروى عنه عند مسلم زهير ، وابن ابي شيبة ، وابو كريب ، وابو سعيد الاشج ، ونصر بن علي ، وسعيد بن ازهر ، وابن ابي عمر ، وعلي بن خشرم ، وعثمان بن ابي شيبة ، وقتيبة بن سعيد . مات رحمه الله تعالى بفيد قافلا من الحج في المحرم سنة سبع وتسعين ومئة ، وله من العمر ثمان وستون سنة .

ي

٩٧ - **يحيى بن الجزار** - العرني الكوفي صاحب امير المؤمنين عليه السلام ذكره الذهبي في الميزان رامزاً الى احتجاج مسلم واصحاب السنن به ، وقد وثقه وقال : صدوق ، ونقل عن الحكم بن عتيبة انه قال : كان يحيى بن الجزار يغلو في التشيع ، وذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته [١] فقال : كان يحيى بن الجزار يتشيع ، وكان يغلو يعني في القول ، قالوا : وكان ثقة ، وله احاديث . اه . قلت : رأيت له في الصلاة في صحيح مسلم حديثاً يرويه عن علي ، وله في الايمان من صحيح مسلم ايضاً حديثاً يرويه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ، روى عنه

(١) ص ٢٠٦ .

الحكم بن عتيبة ، والحسن العرني عند مسلم ، وغيره .

٩٨ — **يحيى بن سعيد** — القطان ، يكنى أبا سعيد مولى بني تميم البصري محدث زمانه ، عده ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة ، واحتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم ، فحديثه عن هشام بن عروة ، وحميد الطويل ، ويحيى بن سعيد الانصاري ، وغيرهم ثابت في كل من صحيحي البخاري ومسلم ، روى عنه عندهما محمد بن المثنى ، وبندار ، وروى عنه عند البخاري مسدد ، وعلي بن المديني ، وبيان بن عمرو ، وروى عنه عند مسلم محمد بن حاتم ، ومحمد بن خلاد الباهلي ، وابو كامل فضيل بن حسين الجحدري ، ومحمد المقدمي ، وعبد الله بن هاشم ، وابو بكر بن ابي شيبة ، وعبد الله بن سعيد ، واحمد بن حنبل ، ويعقوب الدورقي ، وعبد الله القواريري ، واحمد بن عبدة ، وعمرو ابن علي ، وعبد الرحمن بن بشر . مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومئة ، عن ثمان وسبعين سنة .

٩٩ — **يزيد بن ابي زياد** — الكوفي ابو عبد الله مولى بني هاشم ، ذكره الذهبي في ميزانه فوضع عليه رمز مسلم واصحاب السنن الاربعة ، إشارة الى روايتهم عنه ، ونقل عن ابن فضيل قال : كان يزيد بن ابي زياد من أئمة الشيعة الكبار ، واعترف الذهبي بانه احد علماء الكوفة المشاهير ، ومع ذلك فقد تحاملوا عليه . واعدوا ما استطاعوا من القدح ، بسبب انه حدث بسنده إلى ابي برزة ، او ابي بردة ، قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فسمع صوت غناء فاذا عمرو بن العاص ومعاوية يتغنيان ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، ودعهما الى النار دعاً ، ودونك حديثه في الاطعمة من صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ، رواه عنه سفيان بن عيينة . مات رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثون ومئة ، وله تسعون سنة تقريباً .

١٠٠ — **ابو عبد الله الجدلي** — ذكره الذهبي في الكنى ، ووضع على عنوانه د ت إشارة الى انه من رجال ابي داود والترمذي في صحيحيهما ، ثم وصفه : بانه شيعي بغيض ، ونقل عن الجوزجاني القول : بأنه كان

صاحب راية المختار ، ونقل عن احمد توثيقه ، وعدّه الشهرستاني من رجال الشيعة في كتاب الملل والنحل ، وذكره ابن قتيبة في غالية الرافضة من معارفه ، ودونك حديثه في صحيحي الترمذي وابي داود وسائر مسانيد السنة ، وذكره ابن سعد في طبقاته [١] فقال : كان شديد التشيع ، ويزعمون انه كان على شرطة المختار ، فوجهه الى عبد الله بن الزبير في ثمان مئة ليوقع بهم ، ويمنع محمد بن الحنفية مما اراد به ابن الزبير . ا هـ . حيث كان ابن الزبير حصر ابن الحنفية وبني هاشم ، وأحاطهم بالحطب ليحرقهم ، إذ كانوا قد امتنعوا عن بيعته ، لكن ابا عبد الله الجدلي انقذهم من هذا الخطر ، فجزاه الله عن اهل نبيه خيراً .

وهذا آخر من اردنا ذكرهم في هذه العجالة ، وهم مئة بطل من رجال الشيعة ، كانوا حجج السنة ، وعيبة علوم الامة ، بهم حفظت الآثار النبوية ، وعليهم مدار الصحاح والسنن والمسانيد ، ذكرناهم باسمائهم ، وجئنا بنصوص اهل السنة على تشيعهم . والاحتجاج بهم ، نزولا في ذلك على حكمكم ، واظن المعترضين سيعترفون بخطئهم فيما زعموه من ان اهل السنة لا يحتجون برجال الشيعة ، وسيعلمون ان المدار عندهم على الصدق والامانة بدون فرق بين السني والشيعي ، ولو رد حديث الشيعة مطلقاً لذهبت جملة الآثار النبوية — كما اعترف به الذهبي في ترجمة ابان بن تغلب من ميزانه — وهذه مفسدة بينة ، وانتم — نصر الله بكم الحق — تعلمون ان في سلف الشيعة ممن يحتج اهل السنة بهم غير الذي ذكرناهم ، وانهم أضعاف أضعاف تلك المئة عدداً ، وأعلا منهم سنداً ، واكثر حديثاً ، واغزر علماً ، واسبق زمناً ، وارسخ في التشيع قدماً ، ألا وهم رجال الشيعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ، وقد اوقفناكم على اسمائهم الكريمة في آخر فصولنا المهمة ، وفي التابعين ممن يحتج بهم من اثبات الشيعة ، كل ثقة حافظ ضابط متقن حجة كالذين استشهدوا في سبيل الله نصرة لأمير المؤمنين أيام الجمل الأصغر ، والجمل الأكبر ، وصفين ، والنهروان ، وفي الحجاز واليمن حيث غار عليهما بسر بن ارطاة ، وفي

(١) ص ١٥٩ من جزئها السادس، وذكر ان اسمه عبدة بن عبد بن عبدالله بن أبي يعمر .

فتنة الحضرمي المرسل إلى البصرة من قبل معاوية ، وكالذين استشهدوا يوم الطف مع سيد شباب أهل الجنة ، والذين استشهدوا مع حفيده الشهيد زيد وغيره من اباة الضيم ، الثائرين لله من آل محمد ، وكالذين قتلوا صبراً ، ونفوا عن عقر ديارهم ظلماً ، والذين اخلدوا إلى التقية خوفاً وضعفاً ، كالأحنف بن قيس ، والأصبغ بن نباتة ، ويحيى بن يعمر ، أول من نقط الحروف ، والخليل بن أحمد مؤسس علم اللغة والعروض ، ومعاذ بن مسلم الهراء واضع علم الصرف وأمثالهم ، ممن يستغرق تفصيلهم المجلدات الضخمة ، ودع عنك من تحامل عليهم النواصب بالتمدح والجرح فضعفوهم ولم يحتجوا بهم ، وهناك مئات من أثبات الحفظة وأعلام الهدى من شيعة آل محمد ، أغفل أهل السنة ذكرهم ، لكن علماء الشيعة أفردوا لذكرهم فهارس ومعاجم تشتمل على أحوالهم ، ومنها تعرف أياديهم البيضاء ، في خدمة الشريعة الحنيفة السمحاء ، ومن وقف على شؤونهم يعلم أنهم مثال الصدق والأمانة ، والورع والزهد والعبادة والاخلاص في النصح لله تعالى ، ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكتابه عز وجل ، ولأئمة المسلمين ولعامتهم ، نفعنا الله ببركاتهم وبركاتكم إنه أرحم الراحمين .

ش

المراجعة ١٧

رقم : ٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ .

١ ــ عواطف المناظر وألطافه ٢ ــ تصريحه بأن لا مانع لأهل السنة من الاحتجاج بثقات الشيعة ٣ ــ إيمانه بآيات أهل البيت ٤ ــ حيرته في الجمع بينها وبين ما عليه أهل القبلة .

١ ــ أما وعينيك ما رأت عيناي أرشح منك فؤاداً ، ولا أسرع تناولاً ، ولا سمعت أذناي بأرهف منك ذهناً ، ولا أنفذ بصيرة ، ولا قرع سمع السامعين ألين منك لهجة ، ولا ألحن منك بحجة ، تدفقت في

كل مراجعاتك تدفق اليعبوب ، وملكت في كل محاوراتك الأفواه والأسماع والأبصار والقلوب ، ولله كتابك الأخير (ذلك الكتاب لا ريب فيه) يلوي أعناق الرجال ، ويقرع بالحق رأس الضلال .

٢ ــ لم يُبق للسني مانعاً من الاحتجاج بأخيه الشيعي إذا كان ثبتاً ، فرأيك في هذا هو الحق المبين ، ورأي المعترضين تعنّت ومماحكة ، أقوالهم بعدم صحة الاحتجاج بالشيعة تعارض أفعالهم ، وأفعالهم في مقام الاحتجاج تناقض أقوالهم ، فقولهم وفعلهم لا يتجاريان في حلبة ، ولا يتسايران إلى غاية ، يصدم كل منهما الآخر فيدفعه في صدره ، وبهذا كانت حجتهم جذماء ، وحجتك العصماء ، أوردت في هذه العجالة ما يجب أن تفرده برسالة سميتها لك ــ أسناد الشيعة في إسناد السنة ــ وستكون الغاية في هذا الموضوع ، ليس وراءها مذهب لطالب ، ولا مضرب لراغب ، وأرجو أن تحدث في العالم الاسلامي إصلاحاً باهراً إن شاء الله تعالى .

٣ ــ آمنا بآيات الله كلها ــ وآيات الله في سيدنا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، وسائر أهل البيت رضي الله عنهم ، أكثر مما أوردتموه ــ .

٤ ــ فما ندري لماذا عدل أهل القبلة عن أئمة أهل البيت ، فلم يتعبدوا بمذاهبهم في شيء من الأصول والفروع ، ولا وقفوا في المسائل الخلافية عند قولهم ، ولا كان علماء الأمة يبحثون عن رأيهم ، بل كانوا يعارضونهم في المسائل النظرية ، ولا يبالون بمخالفتهم ، وما برح عوام الأمة خلفاً عن سلف ، يرجعون في الدين إلى غير أهل البيت بلا نكير ، فلو كانت آيات الكتاب وصحاح السنة نصوصاً فيما تقولون ، ما عدل أهل القبلة عن علماء أهل البيت ، ولا ارتضوا بهم بدلاً ، لكنهم لم يفهموا من الكتاب والسنة أكثر من الثناء على أهل البيت ، ووجوب مودتهم واحترامهم ، والسلف الصالح أولى بالصواب ، وأعرف بمفاد السنة والكتاب (فبهداهم اقتده) والسلام .

س

المراجعة ١٨

رقم : ٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ـ مقابلة العواطف بالشكر ٢ ـ خطأ المناظر فيما نسبه إلى مطلق اهل القبلة ٣ ـ إنما عدل عن أهل البيت ساسة الأمة ٤ ـ أئمة أهل البيت (بقطع النظر عن كل دليل) لا يقصرون عن غيرهم ٥ ـ أي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بهم .

١ ـ اشكر حسن ظنكم بهذا القاصر ، واقدر نظركم بعين الرضا اليه ، وإلى مراجعاته ، فأخشع أمام هذا العطف ببصري ، واعنو لهذا اللطف هيبة واجلالاً .

٢ ـ بيد اني استميح من سماحتكم مراجعة النظر فيما نسبتموه — من العدول عن اهل البيت — إلى مطلق أهل القبلة ، واذكركم بأن نصف أهل القبلة — وهم شيعة آل محمد — ما عدلوا ولا هم عادلون ، ولن يعدلوا عن أئمة أهل البيت في شيء من اصول الدين وفروعه أبداً ، وأن من رأيهم كون التعبد بمذاهبهم عليهم السلام من الواجبات العينية المضيقة بحكم الكتاب والسنة ، فهم يدينون الله عز وجل بذلك في كل عصر ومصر ، وعلى هذا مضى سلفهم وخلفهم الصالحان ، منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى يومنا هذا .

٣ ـ وإنما عدل عن اهل البيت في فروع الدين وأصوله ساسة الأمة وأولياء أمورها ، منذ عدلوا عنهم بالخلافة فجعلوها بالاختيار ، مع ثبوت النص بها على امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، إذ رأوا أن العرب لا تصبر على ان تكون في بيت مخصوص فتأولوا نصوصها ، وجعلوها بالانتخاب ، ليكون لكل حي من احيائهم أمل بها ولو بعد حين ، فكانت مرة هنا ، واخرى هناك ، وتارة هنالك ، وهبوا بكل ما لديهم من قوة ونشاط إلى تأييد هذا المبدأ ، والقضاء على كل ما يخالفه ،

فاضطرتهم الحال إلى التجافي عن مذهب أهـــل البيت ، وتأولوا كل ما يدل على وجوب التعبد به من كتاب او سنة ، ولو استسلموا لظـواهر الأدلة فرجعوا إلى أهل البيت ، وارجعوا الخاصة والعامة اليهم في فروع الدين وأصوله ، لقطعوا على انفسهم خط الرجعة الى مبدئهم ، ولأصبحوا من اكبر الدعاة إلى اهل البيت ، وهذا لا يجتمع مع عزائمهم ، ولا يتفق مع حزمهم ونشاطهم في سياستهم ، ومن أمعن النظر في هذه الشؤون علم أن العدول عن امامة الأئمة من أهل البيت في المذهب ليس الا فرعاً عن العدول عن امامتهم العامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،وان تأويل الأدلة على امامتهم الخاصة ، إنما كان بعد تأويل الأدلة على امامتهم العامة ، ولولا ذلك ما التوى عنهم ملتوٍ .

٤ ــ دعنا من نصوصهم وبيناتهم ، وانظر اليهم بقطع النظـــر عنها فهل تجد فيهم قصوراً ــ في علم او عمل أو تقوى ــ عن الامام الأشعري ، أو الأئمة الأربعة او غيرهم ، وإذا لم يكن فيهم قصور ، فبم كان غيرهم أولى بالاتباع ؟ واحق بأن يطاع .

٥ ــ وأي محكة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بحبلهم ، والناسجين على منوالهم ، حاشا أهل السنة والجماعة أن يحكموا بذلك ، والسلام عليهم .

ش

المراجعة ١٩

رقم : ٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بأهل البيت
٢ ــ العمل بمذاهبهم يبرىء الذمة ٣ ــ قد يقال انهم أولى بالاتباع ٤ ــ التماس النص بالخلافة

١ ــ لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بحبل اهل البيت ، الناسجين على منوالهم ، ولا قصور في أئمتهم عن سائر الأئمة في شيء من موجبات الإمامة .

٢ – والعمل بمذاهبهم يجزىء المكلفين ، ويبرىء ذممهم ، كالعمل بأحد المذاهب الاربعة بلا ريب .

٣ – بل قد يقال إن أئمتكم الاثني عشرة أولى بالاتباع من الأئمة الأربعة وغيرهم لأن الاثني عشرة كلهم على مذهب واحـد ، قد محصوه وقرروه باجماعهم ، بخلاف الأربعة ، فإن الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلها ، فلا تحاط موارده ولا تضبط ، ومن المعلوم ان ما يمحصه الشخص الواحد لا يكافىء في الضبط ما يمحصه اثنا عشر إماماً ، هذا كله مما لم تبق فيه وقفة لمنصف ، ولا وجهة لمتعسف . نعم قد يشاغب النواصب في اسناد مذهبكم الى أئمة اهل البيت ، وقد أكلفكم ـ فيما بعد ـ بإقامة البرهان على ذلك .

٤ – والآن إنما ألتمس ما زعمتموه من النص بالخلافة على الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، فهاته صريحـــاً صحيحاً من طريق اهل السنة ، والسلام .

س

المبحث الثاني

في الامامة العامة وهي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المراجعة ٢٠

رقم : ٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ـ إشارة الى النصوص مجملة ٢ ـ نص الدار يوم الانذار ٣ ـ مخرجو هذا النص من اهل السنة

١ ـ إن من أحاط علماً بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في تأسيس دولة الاسلام ، وتشريع احكامها ، وتمهيد قواعدها ، وسن قوانينها ، وتنظيم شؤونها عن الله عز وجل ، يجد علياً وزير رسول الله في أمره ، وظهيره على عدوه ، وعيبة علمه ، ووارث حكمه ، وولي عهده ، وصاحب الأمر من بعده ، ومن وقف على أقوال النبي وأفعاله ، في حله وترحاله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يجد نصوصه في ذلك متواترة متوالية ، من مبدأ أمره الى منتهى عمره .

٢ ـ وحسبك منها ما كان في مبدأ الدعوة الاسلامية قبل ظهور الاسلام بمكة ، حين أنزل الله تعالى عليه « وأنذر عشيرتك الأقربين » فدعاهم الى دار عمه ـ ابي طالب ـ وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً او ينقصونه ، وفيهم أعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب ،

والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة ، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله ان أدعوكم اليه ، فأيكم يؤازرني على أمري هذا ، على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها غير علي ـ وكان أصغرهم ـ إذ قام فقال : انا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله برقبته ، وقال : ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع . ا هـ .

٣ ـ أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية ، كابن اسحاق ، وابن جرير ، وابن ابي حاتم ، وابن مردويه وابي نعيم ، والبيهقي في سننه وفي دلائله ، والثعلبي ، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين ، وأخرجه الطبري ايضاً في الجزء الثاني من كتابه : تاريخ الأمم والملوك[1] ، وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله[2] عند ذكره أمر الله نبيه بإظهار دعوته ، وابو الفداء في الجزء الأول من تاريخه[3] عند ذكره أول من أسلم من الناس ، ونقله الامام أبو جعفر الاسكافي المعتزلي في كتابه : نقض العثمانية مصرحاً بصحته[4] ، وأورده الحلبي في باب استخفائه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصحابه في دار الأرقم[5] ، من سيرته المعروفة ، وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب

---

(١) ص ٢١٧ بطرق مختلفة . (٢) ص ٢٢ . (٣) ص ١١٦ .

(٤) كما في ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، طبع مصر . أما كتاب نقض العثمانية ، فانه مما لا نظير له ، فحقيق بكل بحاث عن الحقائق ان يراجعه ، وهو موجود في ص ٢٥٧ وما بعدها إلى ص ٢٨١ من المجلد ٣ من شرح النهج ، في شرح آخر الخطبة القاصعة .

(٥) راجع الصفحة الرابعة من ذلك الباب أو ص ٣٨١ من الجزء الأول من السيرة الحلبية ، ولا قسط لمجازفة ابن تيمية وتحكماته التي اوحتها اليه عصبيته المشهورة ، وهذا الحديث أورده الكاتب الاجتماعي المصري محمد حسين هيكل ، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق عدد ٢٧٥١ من جريدته (السياسة) الصادر في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٠ ، تجده مفصلاً، واذا راجت العمود الرابع من صفحة ٦ من ملحق عدد ٢٧٨٥ من السياسة ، تجده =

الألفاظ غير واحد من اثبات السنة وجهـابذة الحديث ، كالطحاوي ، والضياء المقدسي في المختارة ، وسعيد بن منصور في السنن ، وحسبك ما أخرجه احمـد بن حنبل من حديث علي في ص ١١١ وفي ص ١٥٩ من الجزء الاول من مسنده ، فراجع ، وأخرج في أول ص ٣٣١ من الجزء الاول من مسنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عباس يتضمن هذا النص في عشر خصائص مما امتاز به علي على من سواه ، وذلك الحديث الجليل أخرجه النسائي أيضاً عن ابن عباس في ص ٦ من خصـائصه العلوية ، والحاكم في ص ١٣٢ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته ، ودونك الجزء السادس من كتاب كنز العمال فإن فيه التفصيل[1] ، وعليك بمنتخب الكنز وهو مطبوع في هامش مسند الامام احمد ، فراجع منه ما هو في هـامش ص ٤١ الى ص ٤٣ من الجزء الخامس تجد التفصيل ، وحسبنا هذا ونعم الدليل ، والسلام .

ش

= ينقل هذا الحديث عن كل من مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده. وعبدالله بن احمد في زيادات المسند ، وابن حجر الهيثمي في جمع الفوائد ، وابن قتيبة في عيون الأخبار ، واحمد بن عبد ربه في العقد الفريد ، وعمرو بن بحر الجاحظ في رسالته عن بني هاشم ، والإمام ابي اسحاق الثعلبي في تفسيره ، قلت : ونقل هذا الحديث جرجس الانكليزي في كتابه الموسوم مقالة في الاسلام ، وقد ترجمه الى العربية ذلك الملحد البروتستانتي الذي سمى نفسه بهاشم العربي. والحديث تجده في صفحة ٧٩ من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة ، ولشهرة هذا الحديث ذكره عدة من الافرنج في كتبهم الافرنسية والانكليزية والألمانية. واختصره توماس كارليل في كتابه الابطال .

(١) راجع منه الحديث ٦٠٠٨ في ص ٣٩٢ تجده منقولاً عن ابن جرير . والحديث ٦٠٤٥ في ص ٣٩٦ تجده منقولاً عن أحمد في مسنده ، والضياء المقدسي في المختارة ، والطحاوي ، وابن جرير وصححه ، والحـديث ٦٠٥٦ في ص ٣٩٧ تجده منقولاً عن ابن اسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابي نعيم ، والبيهقي في شعب الايمـان وفي الدلائل ، والحديث ٦١٠٢ ص ٤٠١ تجده منقولاً عن ابن مردويه ، والحديث ٦١٥٥ في ص ٤٠٨ تجده منقولاً عن احمد في مسنده ، وابن جرير ، والضياء في المختارة ، ومن تتبع كنز العمال وجد هذا الحديث في اماكن أخر شتى ، واذا راجعت ص ٢٥٥ من المجـلد الثالث من شرح النهج للامام المعتزلي الحديدي ، أو اواخر شرح الخطبة القاصعة منه ، تجد هذا الحديث بطوله .

المراجعة ٢١

رقم : ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التشكيك في سند هذا النص

إنّ خصمكم لا يعتبر سند هذا الحديث ، وله في ردّه لهجة شديدة ، وحسبكم أن الشيخين لم يخرجاه ، وكذلك غير الشيخين من اصحاب الصحاح ؛ وما أظن هذا الحديث وارداً عن طريق الثقات من اهل السنة ، ولا أراكم تعتبرونه صحيحاً من طريقهم ، والسلام .

س

المراجعة ٢٢

رقم : ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ـ تصحيح هذا النص
٢ ـ لماذا أعرضوا عنه ؟
٣ ـ من عرفهم لايستغرب ذلك.

١ ـ لولا اعتباري صحته من طريق اهل السنة ما أوردته هنا ، على ان ابن جرير ، والامام أبا جعفر الاسكافي ، أرسلا صحته ارسال المسلمات[١] ، وقد صححه غير واحد من أعلام المحققين ، وحسبك في تصحيحه ثبوته من طريق الثقات الأثبات ، الذين احتج بهم اصحاب الصحاح بكل ارتياح ، ودونك ص ١١١ من الجزء الأول من مسند احمد ، تجده يخرج

(١) راجع الحديث ٦٠٤٥ من أحاديث الكنز في ص ٣٩٦ من جزئه السادس ، تجد هناك تصحيح ابن جرير لهذا الحديث . وإذا راجعت من منتخب الكنز ما هو في اوائل هامش ص ٤٣ من الجزء ٥ من مسند أحمد، تجد تصحيح ابن جرير لهذا الحديث أيضاً . أما أبو جعفر الاسكافي ، فقد حكم بصحته جزماً في كتابه نقض العثمانية ، فراجع ما هو موجود في ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة الحديدي ، طبع مصر .

هذا الحديث عن اسود[١] بن عامر ، عن شريك[٢] ، عن الأعمش[٣] ، عن المنهال[٤] ، عن عباد[٥] بن عبدالله الاسدي ، عن علي مرفوعاً ، وكل واحد من سلسلة هذا السند حجة عند الخصم ، وكلهم من رجال الصحاح بلا كلام ، وقد ذكرهم القيسراني في كتابه ـ الجمع بين رجال الصحيحين ـ فلا مندوحة عن القول بصحة الحديث ، على أن لهم فيه طرقاً كثيرة يؤيد بعضها بعضا .

٢ ـ وإنما لم يخرجه الشيخان وأمثالهما ، لأنهم رأوه يصادم رأيه في الخلافة ، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة ، خافوا ان تكون سلاحاً للشيعة ، فكتموها وهم يعلمون ، وان كثيراً من شيوخ اهل السنة ـ عفا الله عنهم ـ كانوا على هذه الوتيرة ، يكتمون كل ما كان من هذا القبيل ، ولهم في كتمانه مذهب معروف ، نقله عنهم الحافظ بن حجر في فتح الباري ، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الأول من صحيحه فقال[٦] : « باب من خص بالعلم قوماً دون قوم » .

٣ ـ ومن عرف سريرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وسائر أهل البيت ، وعلم أن يراعته ترتاع من روائع نصوصهم ، وأن مداده ينضب عن بيان خصائصهم ، لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث وأمثاله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والسلام .

ش

(١) احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وقد سمع شعبة عندهما ، وسمع عبد العزيز بن ابي سلمة عند البخاري ، وسمع عند مسلم زهير بن معاوية ، وحماد بن سلمة . روى عنه في صحيح البخاري محمد بن حاتم بن بزيع ، وروى عنه في صحيح مسلم هارون بن عبدالله ، والناقد ، وابن ابي شيبة ، وزهير .

(٢) احتج به مسلم في صحيحه ، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦ .

(٣) احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما ، كما بيناه عند ذكره في المراجعة ١٦ .

(٤) احتج به البخاري ، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦ .

(٥) هو عباد بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما ، سمع اسماء وعائشة ، بنتي أبي بكر . وروى عنه في الصحيحين ابن ابي مليكة ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، وهشام بن عروة .

(٦) في ص ٢٥ .

المراجعة ٢٣

رقم : ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ ايمانه بثبوت الحديث
٢ ــ لاوجه للاحتجاج به مع عدم تواتره
٣ ــ دلالته على الخلافة الخاصة
٤ ــ نسخه

١ ــ راجعت الحديث في ص ١١١ من الجزء الأول من مسند أحمد ، ونقبت عن رجال سنده ، فاذا هم ثقات أثبات حجج ، ثم بحثت عن سائر طرقه فإذا هي متضافرة متناصرة ، يؤيد بعضها بعضاً ، وبذلك آمنت بثبوته .

٢ ــ غير أنكم لا تحتجون ــ في إثبات الإمامة ــ بالحديث الصحيح إلا إذا كان متواتراً ، لأن الإمامة عندكم من أصول الدين ، وهذا الحديث لا يمكن القول ببلوغه حد التواتر ، فلا وجه للاحتجاج به .

٣ ــ وقد يقال بأن الحديث إنما يدل على أن علياً خليفته صلى الله عليه وآله وسلم ، في أهل بيته خاصة ، فأين النص على الخلافة العامة ؟

٤ ــ وربما قيل بنسخ الحديث ، إذ أعرض النبي عن مفاده ، ولذا لم يكن وازعاً للصحابة عن بيعة الخلفاء الثلاثة الراشدين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

س

المراجعة ٢٤

رقم : ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث
٢ ــ الخلافة الخاصة منفية بالاجماع
٣ ــ النسخ هنا محال

١ — إن اهل السنة يحتجون في إثبات الامامة بكل حديث صحيح ، سواء كان متواتراً او غير متواتر ، فنحن نحتج عليهم بهذا لصحتـه من طريقهم ، إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم ، واما استدلالنا به على الامامة فيما بيننا ، فانما هو لتواتره من طريقنا كما لا يخفى .

٢ — ودعوى انه إنما يدل على أن علياً خليفة رسول الله في أهل بيته خاصة ، مردودة بأن كل من قال بأن علياً خليفة رسول الله في اهل بيته ، قائل بخلافته العامة ، وكل من نفى خلافته العامة ، نفى خلافته الخاصة ، ولا قائل بالفصل ، فما هذه الفلسفة المخالفة لإجماع المسلمين ؟.

٣ — وما نسيتُ فلا أنس القول بنسخه ، وهو محال عقلاً وشرعاً ، لأنه من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء كما لا يخفى ، على أنـه لا ناسخ هنا إلا ما زعمه من إعراض النبي عن مفاد الحديث ، وفيه أن النبي صلى الله عليــه وآله وسلم ، لم يعرض عن ذلك ، بل كانت النصوص بعده متوالية متواترة ، يؤيد بعضها بعضاً ، ولو فرض أن لا نص بعده أصلاً ، فمن أين علم اعراض النبي عن مفـــاده ؟ وعدوله عن مؤداه ، (إن يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) ، والسلام .

ش

المراجعة ٢٥

رقم : ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ـ ايمانه بهذا النص
٢ ـ طلبه المزيد

١ ـ آمنت بمن نور بك الظلم ، وأوضح بك البهم ، وجعلك آية من آياته ، ومظهراً من مظاهر بيناته .

٢ ـ فزدني منها لله أبوك زدني ، والسلام .

س

المراجعة ٢٦

رقم : ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ .

١ ـ نص صريح ببضع عشرة فضائل لعلي ليست لأحد غيره ٢ ـ توجيه الاستدلال به

١ ـ حسبك من النصوص بعد حديث الدار ، ما قد أخرجه الإمام أحمد في الجزء الأول من مسنده[1] ، والامام النسائي في خصائصه العلوية[2] ، والحاكم في الجزء ٣ من صحيحه المستدرك[3] ، والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته ، وغيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحتها ، عن عمرو بن ميمون ، قال : إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط ، فقالوا : يا ابن عباس إما ان تقوم معنا ، وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء ، فقال ابن عباس : بل أنا أقوم معكم ، قال : وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى ، قال : فابتدؤوا ، فتحدثوا ، فلا ندري ما قالوا، قال : فجاء ينفض ثوبه ويقول : أف وتف ، وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره ، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه

---

(١) في آخر صفحة ٣٣٠ . (٢) ص ٦ . (٣) ص ١٢٣ .

وآله وسلم : لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله ابداً ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فاستشرف لها من استشرف ، فقال : اين علي ؟ فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر ، فنفث في عينيه ، ثم هز الراية ثلاثاً ، فأعطاها إياه ، فجاء علي بصفية بنت حيي ، قال ابن عباس : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلانا بسورة التوبة ، فبعث علياً خلفه ، فأخذها منه ، وقال : لا يذهب بها الا رجل هو مني وأنا منه ، قال ابن عباس : وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لبني عمه : ايكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ قال وعلي جالس معه فأبوا ، فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، قال : أنت وليي في الدنيا والآخرة ، قال فتركه ، ثم قال : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا ، وقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، فقال لعلي : أنت وليي في الدنيا والآخرة ، قال ابن عباس : وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة ، قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه ، فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين ، وقال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، قال : وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي ، ثم نام مكانه وكان المشركون يرمونه ، إلى ان قال : وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه ، فقال له علي : أخرج معك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا . فبكى علي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس بعدي نبي ، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، وقال له رسول الله : أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة ، قال ابن عباس : وسدّ رسول الله ابواب المسجد غير باب علي ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه ، فان مولاه علي ، الحديث ، قال الحاكم بعد إخراجه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ، قلت : وأخرجه الذهبي في تلخيصه ، ثم قال : صحيح .

٢ — ولا يخفى ما فيه من الأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، على أن علياً ولي عهده ، وخليفته من بعده ، ألا ترى كيف جعله صلى الله عليه وآله وسلم ، وليه في الدنيا والآخرة ، آثره بذلك على سائر ارحامه ، وكيف أنزله منه منزلة هارون من موسى ، ولم يستثن من جميع المنازل إلا النبوة ، واستثناؤها دليل على العموم .

وأنت تعلم أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشد أزره به ، واشتراكه معه في أمره ، وخلافته عنه ، وفرض طاعته على جميع أمته بدليل قوله (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) وقوله : (اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) وقوله عز وعلا : (قد أوتيت سؤلك يا موسى) فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله في قومه ، ووزيره في أهله ، وشريكه في أمره — على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوة — وأفضل أمته ، وأولاهم به حياً وميتاً ، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي — بوزارته له — مثل الذي كان لهارون على امة موسى زمن موسى ، ومن سمع حديث المنزلة فانما يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلها ، ولا يرتاب في ارادتها منه ، وقد اوضح رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، الأمر فجعله جلياً بقوله : إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، وهذا نص صريح في كونه خليفته ، بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل ، وهذا ليس إلا لأنه كان مأموراً من الله عز وجل باستخلافه ، كما ثبت في تفسير قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية : (فما بلغت رسالته) ثم امعن النظر في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انه لا ينبغي ان اذهب إلا وانت خليفتي ، وجدهما يرميان الى غرض واحد كما لا يخفى ، ولا تنس قوله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، في هذا الحديث : أنت ولي كل مؤمن بعدي ، فانه نص في أنه ولي الأمر وواليه والقائم مقامه فيه ، كما قال الكميت رحمه الله تعالى :

ونعم ولي الأمر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب
والسلام .

ش

المراجعة ٢٧

رقم : ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التشكيك في سند حديث المنزلة

حديث المنزلة صحيح مستفيض ، لكن المدقق الآمدي – وهو فحل الفحول في علم الأصول – شك في أسانيده ، وارتاب في طرقه ، وربما تشبث برأيه خصومكم ؛ فبماذا تستظهرون عليهم ؟ والسلام .

س

المراجعة ٢٨

رقم : ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ حديث المنزلة من أثبت الآثار
٢ ــ القرائن الحاكمة بذلك
٣ ــ مخرجوه من أهل السنة
٤ ــ السبب في تشكيك الآمدي

١ – ظلم الآمدي ـ بهذا التشكيك ـ نفسه ، فإن حديث المنزلة من أصح السنن وأثبت الآثار .

٢ – لم يختلج في صحة سنده ريب ، ولا سنح في خواطر أحد أن يناقش في ثبوته ببنت شفة ، حتى ان الذهبي ـ على تعنته ـ صرح في تلخيص المستدرك بصحته[1] ، وابنُ حجر الهيثمي ـ على محاربته

(١) سمعت في المراجعة ٢٦ تصريحه بصحته .

بصواعقه ـ ذكر الحديث في الشبهة ١٢ من الصواعق ، فنقل القول بصحته عن أئمة الحديث الذين لا معول فيه الا عليهم ، فراجع[١] . ولولا ان الحديث بمثابة من الثبوت ، ما أخرجه البخاري في كتابه ، فإن الرجل يغتصب نفسه عند خصائص علي وفضائل اهل البيت اغتصابا .

ومعاوية كان امام الفئة الباغية ، ناصب امير المؤمنين وحاربه ، ولعنه على منابر المسلمين ، وأمرهم بلعنه ، لكنه ـ بالرغم عن وقاحته في عدوانه ـ لم يجحد حديث المنزلة ، ولا كابر فيه سعد بن ابي وقاص حين قال له ـ فيما أخرجه مسلم[٢] ـ : ما منعك ان تسب أبا تراب ؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ، فلن أسبه ، لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي ، الحديث[٣] . فأبلس معاوية ، وكف عن تكليف سعد .

أزيدك على هذا كله ان معاوية نفسه حدث بحديث المنزلة ، قال ابن حجر في صواعقه[٤] : أخرج احمد أن رجلا سأل معاوية عن مسألة ، فقال : سل عنها علياً فهو أعلم ، قال : جوابك فيها أحب إليّ من جواب علي ، قال : بئس ما قلت ! لقد كرهت رجلا كان رسول الله يغره بالعلم غراً ، ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وكان عمر اذا أشكل عليه شيء أخذ منه ، الى

---

(١) ص ٢٩ من الصواعق .

(٢) في باب فضائل علي أول ص ٣٢٤ من الجزء الثاني من صحيحه .

(٣) وأخرجه الحاكم أيضاً في أول ص ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك ، وصححه على شرط الشيخين . وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته على شرط مسلم .

(٤) اثناء المقصد الخامس من المقاصد التي أوردها في الآية الرابعة عشر من الباب ١١ ص ١٠٧ من الصواعق .

آخر كلامه[١] . وبالجملة فان حديث المنزلة مما لا ريب في ثبوته باجماع المسلمين على اختلافهم في المذاهب والمشارب .

٣ - وقد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة[٢] . وصاحب الجمع بين الصحيحين[٣] ، وهو موجود في غزوة تبوك من صحيح البخاري[٤] . وفي باب فضائل علي من صحيح مسلم[٥] . وفي باب فضائل اصحاب النبي من سنن ابن ماجة[٦] . وفي مناقب علي من مستدرك الحاكم[٧] . وأخرجه الإمام احمد بن حنبل في مسنده من حديث سعد بطرق اليه كثيرة[٨] . ورواه في المسند أيضاً من حديث كل من : ابن عباس[٩] . واسماء بنت عميس[١٠] . وابي سعيد الخدري[١١] . ومعاوية بن ابي سفيان[١٢] . وجماعة آخرين من الصحابة . وأخرجه الطبراني من حديث كل من : اسماء بنت عميس ، وام سلمة ، وحبيش بن جنادة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وجابر بن سمرة ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ، وعلي بن ابي طالب[١٣] . وغيرهم . وأخرجه البزار في مسنده[١٤] ، والترمذي في

---

(١) حيث قال وأخرجه آخرون (قال) ولكن زاد بعضهم: ثم لا أقام الله رجليك،ومحى اسمه من الديوان الى آخر ما نقله في ص ١٠٧ من صواعقه مما يدل على ان جماعة من المحدثين غير احمد أخرجوا حديث المنزلة بالاسناد الى معاوية . (٢) في مناقب علي .

(٣) في فضائل علي وفي غزوة تبوك .

(٤) في ص ٥٨ من جزئه الثالث . (٥) في ص ٣٢٣ من جزئه الثاني .

(٦) في ص ٢٨ من جزئه الأول ، حيث يذكر فضل علي .

(٧) في أول ص ١٠٩ من جزئه ٣ وفي اماكن أخر ، يعرفها المتتبعون .

(٨) راجع ص ١٧٣ وص ١٧٥ وص ١٧٧ وص ١٧٩ وص ١٨٢ وص ١٨٥ ، تصفح هذه الصحائف كلها من الجزء الأول من المسند .

(٩) راجع ص ٣٣١ من الجزء الأول من المسند .

(١٠) في ص ٣٦٩ وفي ص ٤٣٨ من الجزء السادس من المسند .

(١١) في ص ٣٢ من الجزء الثالث من المسند.

(١٢) كما ذكرناه في صدر هذه المراجعة نقلاً عن المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من الصواعق المحرقة ص ١٠٧ .

(١٣) كما نص عليه ابن حجر في الحديث الأول من الأربعين التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٢ من صواعقه . وذكر السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء : أن الطبراني أخرج هذا الحديث عن هؤلاء كلهم ، وزاد اسماء بنت قيس .

(١٤) كما نص عليه السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء ص ٦٥ .

صحيحه[١] ، من حديث ابي سعيد الخدري . وأورده ابن عبد البر في أحوال علي من الاستيعاب ، ثم قال ما هذا نصه : وهو من أثبت الآثار وأصحها ، رواه عن النبي سعد بن ابي وقاص ، (قال) وطرق حديث سعد فيه كثيرة جداً ، ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره ، (قال) ورواه ابن عباس ، وابو سعيد الخدري ، وام سلمة ، واسماء بنت عميس ، وجابر بن عبدالله ، وجماعة يطول ذكرهم ، هذا كلام ابن عبد البر . وكل من تعرض لغزوة تبوك من المحدثين واهل السير والاخبار ، نقلوا هذا الحديث ، ونقله كل من ترجم علياً من اهل المعاجم في الرجال من المتقدمين والمتأخرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، ورواه كل من كتب في مناقب اهل البيت ، وفضائل الصحابة من الأئمة ، كأحمد بن حنبل ، وغيره ممن كان قبله او جاء بعده ، وهو من الأحاديث المسلمة في كل خلف من هذه الأمة .

٤ — فلا عبرة بتشكيك الآمدي في سنده فإنه ليس من علم الحديث في شيء ، وحكمه في معرفة الأسانيد والطرق حكم العوام لا يفقهون حديثاً ، وتبحره في علم الأصول هو الذي أوقعه في هذه الورطة ، حيث رآه بمقتضى الاصول نصاً صريحاً لا يمكن التخلص منه إلا بالتشكيك في سنده ، ظناً منه أن هذا من الممكن . وهيهات هيهات ذلك ، والسلام .

ش

المراجعة ٢٩

رقم : ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ — التصديق بما قلناه في سند الحديث
٢ — التشكيك في عمومه
٣ — الشك في حجيته

١ — كل ما ذكرتموه في ثبوت الحديث — حديث المنزلة — حق لا ريب

(١) كما يدل عليه الحديث ٢٥٠٤ من أحاديث الكنز في ص ١٥٢ من جزئه السادس .

فيه مطلقاً . والآمدي عثر فيه عثرة دلت على بعده عن علم الحديث وأهله ، وقد أزعجناك بذكر رأيه فأحوجناك الى توضيح الواضحات ، وتلك خطيئة نستغفرك منها وانت أهل لذلك .

٢ ـ وقد بلغني ان غير الآمدي من خصومكم ، يزعم ان لا عموم في حديث المنزلة وانه خاص بمورده ، واستدل بسياق الحديث ، وسببه لانه إنما قاله لعلي حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ، فقال له الامام رضي الله عنه : اتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا انه لا نبي بعدي ، وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، أراد كونه منه بمنزلة هارون من موسى حيث استخلفه في قومه عند توجهه إلى الطور ، فيكون المقصود انت مني ايام غزوة تبوك ، بمنزلة هارون من موسى أيام غيبته في مناجاة ربه .

٣ ـ وربما قالوا : ان الحديث غير حجة وان كان عاما لكونه مخصوصاً ، والعام المخصوص غير حجة في الباقي ، والسلام .

س

المراجعة ٣٠

رقم : ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ـ اهل الضاد يحكمون بعموم الحديث
٢ ـ تزييف القول باختصاصه
٣ ـ ابطال القول بعدم حجيته

١ ـ نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث الى اهل اللسان والعرف العربيين ، وانت حجة العرب لا تدافع ، ولا تنازع ، فهل ترى أمتك ـ اهل الضاد ـ يرتابون في عموم المنزلة من هذا الحديث . كلا وحاشا مثلك ان يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله لجميع مصاديقه ، فلو قلت : منحتكم انصافي مثلاً ، أيكون انصافك هذا

خاصاً ببعض الامور دون بعض ، ام عاماً شاملاً لجميع مصاديقه ، معاذ الله ان تراه غير عام ، أو يتبادر منه الا الاستغراق ، ولو قال خليفة المسلمين لأحد اوليائه : جعلت لك ولايتي على الناس ، او منزلتي منهم ، او منصبي فيهم ، أو ملكي ؛ فهل يتبادر الى الذهن غير العموم ، وهل يكون مدعي التخصيص ببعض الشؤون دون بعض إلا مخالفاً مجازفاً ، ولو قال لاحد وزرائه : لك في ايامي منزلة عمر في ايام ابي بكر الا انك لست بصحابي ، أكان هذا بنظر العرف خاصاً ببعض المنازل أم عاماً ، ما اراك والله تراه إلا عاماً ، ولا ارتاب في انك قائل بعموم المنزلة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : انت مني بمنزلة هارون من موسى ، قياسا على نظائره في العرف واللغة ، ولاسيما بعد استثناء النبوة فانه يجعله نصا في العموم ، والعرب ببابك ، فسلها عن ذلك .

٢ ـ أما قول الخصم بأن الحديث خاص بمورده فمردود من وجهين .

الوجه الاول : ان الحديث في نفسه عام كما علمت ، فمورده ـ لو سلمنا كونه خاصا ـ لا يخرجه عن العموم ، لان المورد لا يخصص الوارد كما هو مقرر في محله . ألا ترى لو رأيت الجنب يمس آية الكرسي مثلاً ، فقلت له : لا يمسن آيات القرآن محدث ، ايكون هذا خاصاً بمورده ، أم عاماً شاملاً لجميع آيات القرآن ولكل محدث ؟ ما اظن احداً يفهم كونه خاصاً بمس الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص ، ولو رأى الطبيب مريضاً يأكل التمر ، فنهاه عن اكل الحلو ، أيكون في نظر العرف خاصاً بمورده ، ام عاماً شاملاً لكل مصاديق الحلو ؟ ما ارى والله القائل بكونه خاصاً بمورده إلا في منتزح عن الاصول ، بعيداً عن قواعد اللغة ، نائياً عن الفهم العرفي ، اجنبيا عن عالمنا كله ، وكذا القائل بتخصيص العموم في حديث المنزلة بمورده من غزوة تبوك لا فرق بينهما اصلا .

الوجه الثاني : ان الحديث لم تنحصر موارده باستخلاف علي على المدينة في غزوة تبوك ليتشبث الخصم بتخصيصه به ، وصحاحنا المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة تثبت وروده في موارد اخر ، فليراجعها الباحثون ،

وسنن اهل السنة تشهد بذلك ، كما يعلمه المتتبعون ، فقول المعترض بأن سياق الحديث دال على تخصيصه بغزوة تبوك مما لا وجه له اذن ، كما لا يخفى .

٣ — اما قولهم بأن العام المخصوص ليس بحجة في الباقي ، فغلط واضح ، وخطأ فاضح ، وهل يقول به في مثل حديثنا الا من يعتنف الأمور ، فيكون منها على غماء ، كراكب عشواء ، في ليلة ظلماء ، نعوذ بالله من الجهل ، والحمد لله على العافية ، ان تخصيص العام لا يخرجه عن الحجية في الباقي اذا لم يكن المخصص مجملا ، ولاسيما اذا كان متصلاً كما في حديثنا ، فإن المولى اذا قال لعبده : اكرم اليوم كل من زارني الا زيداً ، ثم ترك العبد اكرام غير زيد ممن زار مولاه يُعد في العرف عاصياً ، ويلومه العقلاء ، ويحكمون عليه باستحقاق الذم ، والعقوبة على قدر ما تستوجبه هذه المعصية عقلاً او شرعاً ، ولا يصغي أحد من أهل العرف الى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العام ، بل يكون عذره اقبح عندهم من ذنبه ، وهذا ليس الا لظهور العام — بعد تخصيصه — في الباقي ، كما لا يخفى ، وانت تعلم ان سيرة المسلمين وغيرهم مستمرة على الاحتجاج بالعمومات المخصصة بلا نكير ، وقد مضى الخلف على ذلك والسلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وتابعي التابعين وتابعيهم الى الآن ، ولاسيما أئمة اهل البيت وسائر أئمة المسلمين ، وهذا مما لا ريب فيه ، وحسبك به دليلاً على حجية العام المخصوص ، ولولا أنه حجة لانسد على الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين باب العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية ، فإن رحى العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات ، وما من عام الا وقد خص ، فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم ، نعوذ بالله ، والسلام .

ش

المراجعة ٣١

رقم : ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التماس موارد هذا الحديث

لم تأت بما يثبت ورود الحديث في غير تبوك ، ومـــا أشوقني إلى الورود على سائر موارده العذبة ، فهل لك أن توردني مناهله ، والسلام .

س

المراجعة ٣٢

رقم : ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ـ من موارده زيارة أم سليم ٢ ـ قضية بنت حمزة
٣ ـ اتكاؤه على علي ٤ ـ المؤاخاة الأولى
٥ ـ المؤاخاة الثانية ٦ ـ سد الأبواب
٧ ـ النبي يصور علياً وهارون كالفرقدين

١ ــ من موارده يوم حدث صلى الله عليه وآله وسلم ام سليم(١) وكانت

(١) هي بنت ملحان بن خالد الانصارية ، وأخت حرام بن ملحان ، استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت على جانب من الفضل والعقل ، روت عن النبي احاديث ، وروى عنها ابنها انس ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وآخرون ؛ تعـد في أهل السوابق ، وهي من الدعاة الى الاسلام ، كانت في الجاهلية تحت مالك ابن النضر ، فأولدها أنس بن مالك ، فلما جاء الله بالاسلام كانت في السابقين اليه، ودعت مالكاً زوجها الى الله ورسوله ، فأبى أن يسلم ، فهجرته ، فخرج مغاضباً الى الشام ، فهلك كافراً ؛ وقد نصحت لابنها انس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقبله النبي إكراماً لهـــا ، وخطبها أشراف العرب ، فكانت تقول : لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال ، فكان انس يقول: « جزى الله امي خيراً أحسنت ولايتي » ، وقد اسلم على يدها ابو طلحة الأنصاري إذ خطبها وهو كافر ، فأبت ان تتزوجه او يسلم ، فأسلم بدعوتها وكان صداقها منه إسلامه ، أولدها أبو طلحة ولداً ، فمرض ومات ، فقالت : لا يذكرن احـــد موته لأبيه قبلي ، فلما جاء وسأل عن ولده ، قالت : هو اسكن ما كان ، فظن انـه نائم ، فقدمت له الطعام فتعشى، ثم تزينت له وتطيبت ، فنام معها وأصاب منها ، فلما اصبح قالت له : احتسب=

من اهل السوابق والحجى ، ولها المكانة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بسابقتها واخلاصها ونصحها ، وحسن بلائها ، وكان النبي يزورها ويحدثها في بيتها ، فقال لها في بعض الأيام : يا ام سليم ان علياً لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى . اهـ[1] . وقد لا يخفى عليك ان هذا الحديث كان اقتضاباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، غير مسبب عن شيء الا البلاغ والنصح لله تعالى في بيان منزلة ولي عهده ، والقائم مقامه من بعده ، فلا يمكن ان يكون مخصصاً بغزوة تبوك .

٢ - ومثله الحديث الوارد في قضية بنت حمزة حين اختصم فيها علي وجعفر وزيد ، فقال رسول الله (ص) : يا علي انت مني بمنزلة هارون . الحديث[2] .

٣ - وكذا الحديث الوارد يوم كان ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح عند النبي ، وهو (ص) متكىء على علي ، فضرب بيده على منكبه ثم قال : يا علي انت اول المؤمنين ايماناً ، واولهم اسلاماً ، وانت مني بمنزلة هارون من موسى ، الحديث[3] .

٤ - والأحاديث الواردة يوم المؤاخاة الأولى ، وكانت في مكة قبل

=ولدك ، فذكر ابو طلحة قصتها لرسول الله ، فقال : بارك الله لكما في ليلتكما ، قالت : ودعا لي صلى الله عليه وآله وسلم،حتى ما اريد زيادة ، وعلقت في تلك الليلة بعبد الله بن ابي طلحة فبارك الله فيه ، وهو والد اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه ، واخوته وكانوا عشرة كلهم من حملة العلم ، وكانت ام سليم تغزو مع النبي ، وكان معها يوم أحد خنجر لتبقر به بطن من دنا اليها من المشركين ، وكانت من أحسن النساء بلاء في الاسلام ، ولا أعرف امرأة سواها كان النبي يزورها في بيتها فتتحفه . وكانت مستبصرة بشأن عترته ، عارفة بحقهم عليهم السلام .

(١) هذا الحديث - أعني حديث ام سليم - هو الحديث ٢٥٥٤ من احاديث الكنز في ص ١٥٤ من جزئه السادس ، وهو موجود في منتخب الكنز أيضاً ، فراجع السطر الأخير من هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند احمد ، تجده بلفظه .

(٢) أخرجه الامام النسائي ص ١٩ من الخصائص العلوية .

(٣) اخرجه الحسن بن بدر ، والحاكم في الكنى ، والشيرازي في الألقاب ، وابن النجار ، وهو الحديث ٦٠٢٩ ، والحديث ٦٠٣٢ من أحاديث الكنز ص ٣٩٥ ، من جزئه السادس .

الهجرة حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بين المهاجرين خاصــة .

٥ — ويوم المـؤاخاة الثانية ، وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة اشهر ، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار ، وفي كلتا المرتـين يصطفي لنفسه منهم علياً ، فيتخذه من دونهم أخاه[1] ، تفضيلاً له على من سواه ويقول له : انت مني بمنزلة هارون من موسى ، الا انه لانــبي بعدي . والأخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة ، وحسبك مما جاء من طريق غيرهم في المؤاخاة الأولى ، حديث زيد بن ابي اوفى ، وقد اخرجه الإمام احمد بن حنبل في كتاب مناقب عـلي ، وابن عساكر في تاريخه[2] ، والبغوي والطبراني في معجميها ، والبارودي في المعرفة ، وابن عدي[3] ، وغيرهم ، والحديث طويل قد اشتمل على كيفية المؤاخاة ، وفي آخره ما هذا لفظه : فقال علي : يا رسول الله لقد ذهب روحي ، وانقطع ظهري ، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلـت غيري ، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والذي بعثني بالحق ما اخرجتك الا لنفسي ، وانت مني بمنزلة هارون من موسى ، غير انه لا نبي بعدي ، وانت اخي ووارثي ، فقال : وما ارث منك ؟ قال : مـــا ورث الأنبياء من قبلي كتاب

---

(١) قال ابن عبد البر في ترجمــة علي من الاستيعاب : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بين المهاجرين ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار ، وقال في كل واحدة منهما لعلي : أنت أخي في الدنيا والآخرة ، (قال) : وآخى بينه وبين نفسه . ا هـ . قلت : والتفصيل في كتب السير والأخبار ، فلاحظ تفصيل المؤاخاة الأولى في ص ٢٦ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية . وراجع المؤاخاة الثانية في ص ١٢٠ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية أيضاً ، تجد تفضيل علي — في كلتا المرتين بمؤاخاة النبي له — على من سواه ، وفي السيرة الدحلانية من تفصيل المؤاخـاة الأولى ، والمؤاخاة الثانية ، ما في السيرة الحلبية ، وقد صرح بأن المؤاخاة الثـــانية كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر .

(٢) نقله عن كل من أحمــد وابن عساكر جماعة من الثقات ، احدهم المتقي الهندي ؛ فراجع من كنزه الحديث ٩١٨ في اوائل صفحة ٤٠ من جزئه الخامس . ونقله في ص ٣٩٠ من جزئه السادس عن أحمد في كتابه — مناقب علي — وجعله الحديث ٥٩٧٢ ، فراجع .

(٣) نقله عن كل من هؤلاء الأئمة جماعة من الثقات الاثبات ، أحدهم المتقي الهندي في اول ص ٤١ من الجزء الخامس من كنز العمال ، وهو الحديث ٩١٩ ، فراجع .

ربهم وسنة نبيهم ، وانت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وانت اخي ورفيقي ، ثم تلا صلى الله عليه وآله وسلم ، اخوان على سرر متقابلين ، المتحابين في الله ينظر بعضهم الى بعض ، وحسبك مما جاء في المؤاخاة الثانية ما اخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس من حديث جاء فيه : ان رسول الله قال لعلي : اغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ، ولم اؤاخ بينك وبين احد منهم ، اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، الا انه ليس بعدي نبي . الحديث[1].

٦ — ونحوه الأحاديث الواردة يوم سد الأبواب غير باب علي ؛ وحسبك حديث جابر بن عبدالله[2] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي ، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي ، وانك مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، وعن حذيفة بن أسيد الغفاري[3] قال : قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ يوم سد الأبواب ـ خطيباً ، فقال : ان رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً ان أسكنت علياً في المسجد وأخرجتهم ، والله ما أخرجتهم وأسكنته ، بل الله أخرجهم وأسكنه ، ان الله عز وجل ، أوحى الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ، واجعلوا بيوتكم قبلة ، وأقيموا الصلاة ، الى ان

(١) نقله المتقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في آخر هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد ، تجده باللفظ الذي أوردناه ، ولا يخفى ما في قوله : أغضبت عليّ من المؤانسة والملاطفة والحنو الأبوي على الولد المدل على أبيه ، الرؤوف العطوف ، فإن قلت : كيف ارتاب علي من تأخيره في المرة الثانية مع انه كان في المرة الأولى قد ارتاب من ذلك ، ثم ظهر له ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما اخره لنفسه ، وهلا قاس الثانية على الأولى ، قلنا : لا تقاس الثانية على الأولى ، لأن الأولى كانت خاصة بالمهاجرين ، فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاة النبي لعلي ، بخلاف المؤاخاة الثانية ، فإنها كانت بين المهاجرين والأنصار ، فالمهاجر في المرة الثانية إنما يكون أخوه أنصارياً ، والأنصاري انما يكون أخوه مهاجراً ، وحيث ان النبي والوصي مهاجران ، كان القياس في هذه المرة أن لا يكونا اخوين ، فظن علي ان أخاه إنما يكون انصارياً قياساً على غيره ، وحيث لم يؤاخ رسول الله بينه وبين احد من الأنصار وجد في نفسه ، لكن الله تعالى ورسوله أبيا إلا تفضيله ، فكان هو ورسول الله أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين والأنصار .

(٢) كما في آخر الباب ٩ من ينابيع المودة ، نقلا عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم . (٣) كما في الباب ١٧ من ينابيع المودة .

قال : وان علياً مني بمنزلة هارون من موسى ، وهو أخي ، ولا يحل لأحد ان ينكح فيه النساء الا هو ، الحديث . وكم لهذه الموارد من نظائر لا تحصى في هذه العجالة ، لكن هذا القدر كاف لما أردناه من تزييف القول بأن حديث المنزلة مخصص بمورده من غزوة تبوك ، واي وزن لهذا القول مع تعدد موارد الحديث .

٧ — ومن ألمّ بالسيرة النبوية ، وجده صلى الله عليه وآله وسلم ، يصور علياً وهارون كالفرقدين على غرار واحد ؛ لا يمتاز أحدهما عن الآخر في شيء ، وهذا من القرائن الدالة على عموم المنزلة في الحديث ، على أن عموم المنزلة هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن كما بيّناه ، والسلام .

ش

المراجعة ٣٣

رقم : ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

متى صور علياً وهارون كالفرقدين ؟

لم يتبين لنا كنه قولكم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يصور علياً وهارون كالفرقدين على غرار واحد ، ومتى فعل ذلك ؟

س

المراجعة ٣٤

رقم : ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ — يوم شبر وشبير ومشبر
٢ — يوم المؤاخاة
٣ — يوم سد الأبواب

تَتَبَّعْ سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، تجده يصور علياً وهارون

كالفرقدين في السماء ، والعينين في الوجه ، لا يمتاز أحدهما في امته عن الآخر في امته بشيء ما .

١ - ألا تراه كيف أبى ان تكون اسماء بني علي إلا كأسماء بني هارون ، فسماهم حسناً وحسيناً ومحسناً ، وقال[١] : إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر ، أراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونين ، وتعميم الشبه بينهما في جميع المنازل وسائر الشؤون .

٢ - ولهذه الغاية نفسها قد اتخذ علياً أخاه ، وآثره بذلك على من سواه ، تحقيقاً لعموم الشبه بين منازل الهارونين من أخويهما ، وحرصاً على ان لا يكون ثمة من فارق بينهما ، وقد آخى بين اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم ، مرتين كما سمعت ، فكان ابو بكر وعمر في المرة الاولى أخوين ، وعثمان وعبد الرحمن بن عوف أخوين ، وكان في المرة الثانية ابو بكر وخارجة بن زيد أخوين ، وعمر وعتبان بن مالك أخوين ، أما علي فكان في كلتا المرتين أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما علمت ، ومقامنا يضيق على استقصاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة بطرقها الصحيحة عن كل من ابن عباس ، وابن عمر ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن ابي أوفى ، وانس بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ، ومخدوج بن يزيد ، وعمر بن الخطاب ، والبراء بن عازب ، وعلي بن ابي طالب ، وغيرهم . وقد قال له رسول الله : انت أخي في الدنيا والآخرة[٢] ، وسمعت — في المراجعة ٢٠ — قوله — وقد أخذ برقبة

---

(١) فيما أخرجه المحدثون بطرقهم الصحيحة من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ودونك ص ٢٦٥ وص ١٦٨ من الجزء ٣ من المستدرك ، تجد الحديث صريحاً في ذلك ، صحيحاً على شرط الشيخين. وقد أخرجه الامام احمد أيضاً من حديث علي في ص ٩٨ من الجزء الأول من مسنده . وأخرجه ابن عبد البر في ترجمة الحسن السبط من الاستيعاب ، وأخرجه حتى الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته مع قبح تعصبه وظهور انحرافه عن هارون هذه الأمة وعن شبرها وشبيرها. وأخرج البغوي في معجمه وعبد الغني في الايضاح، كما في ص ١١٥ من الصواعق المحرقة ، عن سلمان نحوه ، وكذلك ابن عساكر .

(٢) اخرجه الحاكم في ص ١٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عمر من طريقين صحيحين على شرط الشيخين. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته. وأخرجه الترمذي فيما نقله ابن=

علي – : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . وخرج صلى الله عليه وآله وسلم ، على أصحابه يوماً ووجهه مشرق ، فسأله عبد الرحمن بن عوف ، فقال : بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوّج علياً من فاطمة ، الحديث[١] ، ولما زفت سيدة النساء الى كفوها سيد العترة ، قال النبي (ص) : يا أم أيمن ادعي لي أخي ، فقالت : هو أخوك وتنكحه ، قال : نعم يا أم أيمن ، فدعت علياً فجاء ، الحديث[٢] . وكم أشار اليه ، فقال : هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي[٣] . وكلّمه مرة ، فقال له : انت أخي وصاحبي[٤] . وحدّثه مرة اخرى ، فقال له : انت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة[٥] . وخاطبه يوماً في قضية كانت بينه وبين أخيه جعفر وزيد بن حارثة ، فقال له : وأما أنت يا علي فأخي وابو ولدي ومني وإليّ ، الحديث[٦] . وعهد اليه يوماً ، فقال : أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرىء ذمتي ، الحديث[٧] . ولما حضرته الوفاة – بأبي هو وامي – قال : ادعوا لي أخي ، فدعوا علياً ، فقال : ادنُ مني ، فدنا منه وأسنده اليه ، فلم يزل كذلك وهو يكلمه

= حجر عنه في ص٧٣ من الصواعق المحرقة، فراجع الحديث السابع من أحاديث الفصل٢ من باب ٩ من الصواعق ، وأرسله كل من تعرض لحديث المؤاخاة من اهل السير والأخبار إرسال المسلمات . (١) أخرجه ابو بكر الخوارزمي كما في ص ١٠٣ من الصواعق .

(٢) أخرجه الحاكم في ص ١٥٩ من الجزء ٣ من المستدرك . واخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته . ونقله ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، وكل من ذكر زفاف الزهراء ذكره، لا أستثني منهم احداً .

(٣) فيما اخرجه الشيرازي في الألقاب ، وابن النجار عن ابن عمر . ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه المطبوع في هامش المسند ، فراجع منه السطر الثاني من هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب بالاسناد الى ابن عباس .

(٥) اخرجه الخطيب، وهو الحديث ٦١٠٥ من أحاديث كنز العمال في ص٤٠٢ من جزئه٦.

(٦) أخرجه الحاكم في ص ٢١٧ من الجزء ٣ من المستدرك بسند صحيح على شرط مسلم ، واعترف الذهبي في تلخيصه بصحته على هذا الشرط .

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر ، ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه ، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من المسند .

حتى فاضت نفسه الزكية ، فأصابه بعض ريقه صلى الله عليه وآله وسلم[١] ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : مكتوب على باب الجنة : لا إله الا الله محمد رسول الله ، علي أخو رسول الله ، الحديث[٢] .

واوحى الله عز وجل – ليلة المبيت على الفراش – إلى جبرائيل وميكائيل أني آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ، فاختار كلاهما الحياة ، فأوحى الله اليهما : الا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه ، فنزلا ، فكان جبرائيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي : بخ بخ ، من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة ، وانزل الله تعالى في ذلك (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) الحديث[٣] .

وكان علي يقول : انا عبدالله وأخو رسوله ، وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب[٤] ، وقال : والله اني لأخوه ووليه ، وابن عمه ووارث علمه ، فمن أحق به مني[٥] ؟ وقال يوم الشورى لعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير : أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله بينه

---

(١) أخرجه ابن سعد في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته ، وهو في ص ٥٥ من الجزء ٤ من كنز العمال .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، والخطيب في المتفق والمفترق ، ونقله صاحب كنز العمال، فراجع من منتخبه ما هو في هامش ص ٣٥ من الجزء ٥ من مسند أحمد ، ونقله في هامش ص ٤٦ عن ابن عساكر .

(٣) أخرجه اصحاب السنن في مسانيدهم ، وذكره الامام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة ص ١٨٩ من الجزء الثاني من تفسيره الكبير مختصراً .

(٤) أخرجه النسائي في الخصائص العلوية ، والحاكم في أول ص ١١٢ من الجزء ٣ من المستدرك ، وابن ابي شيبة وابن ابي عاصم في السنة ، وابو نعيم في المعرفة . ونقله المتقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٤٠ من الجزء ٥ من مسند احمد .

(٥) راجع ص ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك. وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته.

وبينه ، إذ آخى بين المسلمين غيري ، قالوا : اللهم لا[١] ؛ ولما برز علي للوليد يوم بدر ، قال له الوليد : مَن انت ؟ قال علي : أنا عبدالله وأخو رسوله ، الحديث[٢] . وسأل علي عمر أيام خلافته ، فقال له[٣] : أرأيت لو جاءك قوم من بني اسرائيل ، فقال لك أحدهم : انا ابن عم موسى ، أكانت له عندك اثرة على اصحابه ، قال : نعم ، قال : فأنا والله أخو رسول الله ، وابن عمه ، فنزع عمر رداءه فبسطه ، وقال : والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نتفرق ، فلم يزل جالساً عليه ، وعمر بين يديه حتى تفرقوا ، بخوعاً لأخي رسول الله وابن عمه !

٣ – شط بنا القلم فنقول : وأمر صلى الله عليه وآله وسلم ، بسد أبواب الصحابة من المسجد تنزيهاً له عن الجنب والجنابة ، لكنه أبقى باب علي ، وأباح له عن الله تعالى ان يجنب في المسجد ، كما كان هذا مباحاً لهارون ، فدلنا ذلك على عموم المشابهة بين الهارونين عليهما السلام ، قال ابن عباس : وسدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أبواب المسجد غير باب علي ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ، ليس له طريق غيره ، الحديث[٤] . وقال عمر بن الخطاب من حديث صحيح[٥] على شرط الشيخين ايضاً : لقد أعطي علي بن ابي طالب ثلاثاً ، لأن تكون لي واحدة منها أحب إليّ من حمر النعم ، زوجته فاطمة بنت رسول الله ، وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له ما يحل له فيه ، والراية يوم خيبر . وذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص علي في

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب . وغير واحد من الاثبات .

(٢) اخرجه ابن سعد في غزوة بدرمن كتاب الطبقات في ص ١٥ من القسم الأول من جزئه الثاني.

(٣) فيما أخرجه الدارقطني كما في المقصد الخامس من مقاصد آية المودة في القربى ، وهي الآية ١٤ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه ، فراجع من الصواعق ص ١٠٧ .

(٤) هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص علي ، وقد أوردناه في المراجعة ٢٦ .

(٥) هو موجود في ص ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك . وأخرجه ابو يعلى كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق ، فراجع منها ص ٧٦ . وأخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبدالله بن عمر في ص ٢٦ من الجزء الثاني من مسنده . ورواه عن كل من عمر وابنه عبدالله غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفة .

حديث صحيح ايضاً فقال[١] : وأخرج رسول الله عمه العباس وغيره من المسجد ، فقال له العباس : تخرجنا وتسكن علياً ؟ فقال : ما أنا أخرجتكم وأسكنته ، ولكن الله أخرجكم وأسكنه ، وقال زيد بن ارقم[٢] : كان لنفر من اصحاب رسول الله أبواب شارعة في المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سدّوا هذه الابواب الاّ باب علي ، فتكلم الناس في ذلك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فاني أمرت بسدّ هذه الابواب الا باب علي ، فقال فيه قائلكم : واني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ، ولكني أمرت بشيء فاتبعته . وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس[٣] أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قام يومئذ فقال : ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته ، ولكن الله أخرجكم وتركه ، إنما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت ، إن أتبع الا ما يوحى إليّ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤] : يا علي لا يحل لأحد ان يجنب في المسجد غيري وغيرك . وعن سعد بن ابي وقاص ، والبراء بن عازب ، وابن عباس ، وابن عمر ، وحذيفة بن أسيد الغفاري ، قالوا كلهم[٥] : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الى المسجد فقال : ان الله أوحى الى نبيه موسى ان ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه الا انت وهارون ، وان الله أوحى إليّ ان أبني مسجداً طاهراً

(١) كما في أول صفحة ١١٧ من الجزء ٣ من المستدرك ، وهذا الحديث من صحاح السنن . وقد أخرجه غير واحد من اثبات السنة وثقاتها .

(٢) فيما أخرجه عنه أحمد في ص ٣٦٩ من الجزء الرابع من المسند . وأخرجه الضياء أيضاً كما في كنز العمال وفي منتخبه ، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ٢٩ من الجزء ٥ من المسند .

(٣) نقله عنه المتقي الهندي في آخر هامش الصفحة التي أشرنا الآن اليها .

(٤) فيما أخرجه الترمذي في صحيحه، ونقله عنه المتقي الهندي فيما أشرنا الآن اليه من منتخبه. وأخرجه البزار عن سعد كما في الحديث ١٣ من الأحاديث التي أوردها ابن حجر في الفصل ٢ من الباب ٩ من صواعقه ، فراجع منها ص ٧٣ .

(٥) فيما أخرجه عنهم جميعاً علي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في كتابه — المناقب — بالطرق المختلفة . ونقله الثقة المتتبع البلخي في الباب ١٧ من ينابيعه .

لا يسكنه الا أنا وأخي علي . واملاؤنا هذا لا يسع استيفاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة عن كل من ابن عباس ، وابي سعيد الخدري ، وزيد بن ارقم ، ورجل صحابي من خثعم ، واسماء بنت عميس ، وام سلمة ، وحذيفة بن اسيد ، وسعد بن ابي وقاص ، والبراء بن عازب ، وعلي بن ابي طالب ، وعمر ، وعبدالله بن عمر ، وابي ذر ، وابي الطفيل ، وبريدة الاسلمي ، وابي رافع مولى رسول الله ، وجابر بن عبدالله ، وغيرهم . وفي المأثور من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم ان أخي موسى سألك فقال : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ، فأوحيت اليه : سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا ، اللهم واني عبدك ورسولك محمد ، فاشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي ، الحديث[1] . ومثله ما أخرجه البزار من ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أخذ بيد علي فقال : ان موسى سأل ربه ان يطهر مسجده بهارون ، واني سألت ربي ان يطهر مسجدي بك ، ثم أرسل الى ابي بكر ان سد بابك ، فاسترجع ، ثم قال : سمعاً وطاعة ، ثم أرسل الى عمر ، ثم أرسل الى العباس بمثل ذلك ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : ما انا سددت أبوابكم ، وفتحت باب علي ، ولكن الله فتح بابه ، وسدّ أبوابكم . ا هـ[2] .

وهذا القدر كاف لما أردناه من تشبيه علي بهارون في جميع المنازل والشؤون ، والسلام .

ش

---

(١) أخرجه الامام ابو اسحاق الثعلبي عن ابي ذر الغفاري في تفسير قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) في سورة المائدة من تفسيره الكبير . ونقل نحوه المتتبع البلخي عن مسند الامام احمد .

(٢) وهذا الحديث هو الحديث ٦١٥٦ من احاديث الكنز ص ٤٠٨ من جزئه السادس .

المراجعة ٣٥

رقم : ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التماس البقية من النصوص

لله أبوك ما اوضح آياتك وأجلها ، وما أفصح بيناتك وأدلها ، فحيّ على البقية ، حيّ على البقية ، من نصوصك المتوالية المتواترة الجلية ، ولك الفضل ، والسلام .

س

المراجعة ٣٦

رقم : ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ـ حديث ابن عباس ٢ ـ حديث عمران ٣ ـ حديث بريدة ٤ ـ حديث الخصائص العشر ٥ ـ حديث علي ٦ ـ حديث وهب ٧ ـ حديث ابن ابي عاصم

١ ـ حسبك منها ما أخرجه ابو داود الطيالسي ـ كما في أحوال علي من الاستيعاب ـ بالاسناد إلى ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن ابي طالب : أنت ولي كل مؤمن بعدي[1] .

٢ ـ ومثله ما صح عن عمران بن حصين ، إذ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية ، واستعمل عليهم عـلي بن أبي طالب ،

---

(١) أخرجه ابو داود وغيره من اصحاب السنن عن ابي عوانة الوضاح بن عبدالله اليشكري عن ابي بلج يحيى بن سليم الفزاري عن عمرو بن ميمون الاودي عن ابن عباس مرفوعاً، ورجال هذا السند كلهم حجج ، وقد احتج بكل منهم الشيخان في صحيحيهما إلا يحيى بن سليم ، فانهما لم يخرجا له، لكن أئمة الجرح والتعديل صرحوا بوثاقته ، وأنه كان من الذاكرين الله كثيراً . وقد نقل الذهبي حيث ترجمه في الميزان توثيقه عن ابن معين ، والنسائي ، والدارقطني ، ومحمد بن سعد، وابي حاتم ، وغيرهم .

فاصطفى لنفسه من الخمس جارية ، فأنكروا ذلك عليه ، وتعاقد أربعة منهم على شكايته الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما قدموا ، قام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ألم ترَ أن علياً صنع كذا وكذا ، فأعرض عنه ، فقام الثاني فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ، وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه ، فأعرض عنه ، وقام الرابع فقال مثل ما قالوا ، فأقبل عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والغضب يبصر في وجهه فقال : ما تريدون من علي ؟! إن علياً مني ، وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي[١] .

٣ — وكذلك حديث بريدة ولفظه في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند احمد ، قال : بعث رسول الله بعثين إلى اليمن ، على احدهما علي بن أبي طالب ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : إذا التقيتم فعلي على الناس[٢] ، وإن افترقتم فكل واحد منكما على جنده ، ، قال : فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن فاقتتلنا ، فظهر المسلمون على المشركين ، فقاتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرية ، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه ، قال بريدة : فكتب معي خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يخبره

---

(١) اخرجه غير واحد من اصحاب السنن كالامام النسائي في خصائصه العلوية . واحمد بن حنبل من حديث عمران في أول ص ٤٣٨ من الجزء الرابع من مسنده . والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرك ، والذهبي في تلخيص المستدرك مسلماً بصحته على شرط مسلم . واخرجه ابن ابي شيبة ، وابن جرير ، وصححه فيما نقل عنهما المتقي الهندي في اول ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من كنز العمال ، واخرجه ايضاً الترمذي باسناد قوي فيما ذكره العسقلاني في ترجمة علي من اصابته ، ونقله علامة المعتزلة في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج . ثم قال : رواه ابو عبدالله احمد في المسند غير مرة . ورواه في كتاب فضائل علي ، ورواه أكثر المحدثين .

(٢) ما امّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، احداً على علي مدة حياته ، بل كانت له الإمرة على غيره ، وكان حامل لوائه في كل زحف بخلاف غيره ، فإن ابا بكر وعمر كانا من اجناد أسامة وتحت لوائه الذي عقده له رسول الله حين امّره في غزوة مؤتة ، وعبأهما بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم ، في ذلك الجيش باجماع اهل الأخبار ، وقد جعلهما أيضاً من اجناد ابن العاص في غزوة ذات السلاسل ، ولهما قضية في تلك الغزوة مع أميرهما عمرو بن العاص ، اخرجها الحاكم في ص ٤٣ من الجزء ٣ من المستدرك ، وأوردها الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحة ذلك الحديث ، أما علي فلم يكن مأموراً ولا تابعاً لغير النبي منذ بعث الى ان قبض صلى الله عليه وآله وسلم .

بذلك ، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، دفعت الكتاب ، فقرىء عليه ، فرأيت الغضب في وجهه ، فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ، ففعلت ما ارسلت به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تقع في علي فإنه مني ، وانا منه ، وهو وليكم بعدي ، وانه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي[1] . اهـ . ولفظه عند النسائي في ص ١٧ من خصائصه العلوية : لا تبغضنّ يا بريدة لي علياً ، فإن علياً مني ، وأنا منه ، وهو وليكم بعدي . ولفظه عند ابن جرير[2] : قال بريدة : وإذا النبي قد احمرّ وجهه ، فقال : من كنت وليه فإن علياً وليه ، قال : فذهب الذي في نفسي عليه ، فقلت لا أذكره بسوء . والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل ، وقد جاء فيما رواه : ان بريدة لما قدم من اليمن ، ودخل المسجد ، وجد جماعة على باب حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقاموا اليه يسلمون عليه ويسألونه ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : خير فتح الله على المسلمين ، قالوا : ما أقدمك ؟ قال : جارية أخذها علي

(١) هذا ما اخرجه احمد في ص ٣٥٦ من طريق عبدالله بن بريدة عن ابيه. واخرج — في ص ٣٤٧ من الجزء ٥ من مسنده — من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة ، قال : غزوت مع علي اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله ذكرت علياً فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله يتغير ، فقال : يا بريدة ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . اهـ . واخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء ٣ من المستدرك ، وغير واحد من المحدثين ، وهو كما تراه صريح في المطلوب، فان تقديم قوله: الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ، قرينة على ان المراد بالمولى في هذا الحديث إنما هو الأول كما لا يخفى ، ونظير هذا الحديث ما اخرجه غير واحد من المحدثين كالامام احمد في آخر ص ٤٨٣ من الجزء الثالث من مسنده عن عمرو بن شاس الاسلمي ، قال : وكان من اصحاب الحديبية ، فقال : خرجت مع علي الى اليمن ، فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت ، أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في ناس من اصحابه ، فلما رآني ابدني عينيه ، يقول حدد الي النظر حتى اذا جلست ، قال : يا عمرو ، والله لقد آذيتني ، قلت : اعوذ بالله ان اؤذيك يا رسول الله ، قال : بلى ، من آذى علياً فقد آذاني .

(٢) فيما نقله عنه المتقي الهندي ص ٣٩٨ من الجزء ٦ من كنز العمال. رنقله عنه في منتخب الكنز ايضاً .

من الخمس ، فجئت لأخبر النبي بذلك ، فقالوا : أخبره أخبره ، يُسقط علياً من عينه ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يسمع كلامهم من وراء الباب ، فخرج مغضباً فقال : ما بال أقوام ينتقصون علياً ؟ من أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن فارق علياً فقد فارقني ، ان علياً مني ، وانا منه ، خلق من طينتي ، وانا خلقت من طينة ابراهيم ، وانا أفضل من ابراهيم[١] ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم ، يا بريدة أما علمت ان لعلي اكثر من الجارية التي أخذ . وأنه وليكم بعدي[٢] . وهذا الحديث مما لا ريب في صدوره ، وطرقه الى بريدة كثيرة ، وهي معتبرة بأسرها .

٤ – ومثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس من حديث جليل[٣] ، ذكر فيه عشر خصائص لعلي ، فقال : وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انت ولي كل مؤمن بعدي .

٥ – وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حديث جاء فيه : يا علي سألت الله فيك خمساً فأعطاني اربعاً ، ومنعني واحدة ، الى ان قال : وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي[٤] .

٦ – ومثله ما أخرجه ابن السكن عن وهب بن حمزة قال – كما في ترجمة وهب من الاصابة – : سافرت مع علي فرأيت منه جفاء ، فقلت

---

(١) لما اخبر أن علياً خلق من طينته صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو بحكم الضرورة افضل من علي ، كان قوله : وانا خلقت من طينة ابراهيم مظنة لتوهم ان ابراهيم افضل منه صلى الله عليه وآله وسلم ، وحيث ان هذا مخالف للواقع صرح بأنه افضل من ابراهيم دفعاً للتوهم المخالف للحقيقة .

(٢) ان ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبراني في ص ١٠٣ من صواعقه اثناء كلامه في المقصد الثاني من مقاصد الآية ١٤ من الآيات ، التي ذكرها في الباب ١١ من الصواعق ، لكنه لما بلغ الى قوله : اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية ، وقف قلمه ، واستعصت عليه نفسه ، فقال الى آخر الحديث ، وليس هذا من أمثاله بعجيب ، والحمد لله الذي عافانا .

(٣) أخرجه الحاكم في اول ص ١٣٤ من الجزء ٣ من المستدرك . والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته . والنسائي في ص ٦ من الخصائص العلوية . والامام احمد في ص ٣٣١ من الجزء الأول من مسنده . وقد أوردناه بلفظه في اول المراجعة ٢٦ .

(٤) هذا الحديث هو الحديث ٦٠٤٨ من أحاديث الكنز ، في ص ٣٩٦ من جزئه ٦ .

لئن رجعت لأشكونه ، فرجعت ، فذكرت علياً لرسول الله فنلت منه ، فقال : لا تقولن هذا لعلي ، فانه وليكم بعدي . وأخرجه الطبراني في الكبير عن وهب ، غير أنه قال : لا تقل هذا لعلي فهو أولى النـاس بكم بعدي[1] .

٧ – وأخرج ابن ابي عاصم عن علي مرفوعاً : ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : من كنت وليه فهو وليه[2] ، وصحاحنا في ذلك متواترة ، عن أئمة العترة الطاهرة . وهذا القدر كاف لما أردناه ، على ان آية الولاية في كتاب الله عز وجل تؤيد ما قلنـاه ، والحمد لله رب العالمين ، والسلام .

ش

المراجعة ٣٧

رقم : ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

الولي مشترك لفظي فأين النص ؟

الولي مشترك بين النصير والصديق ، والمحب والصهر والتابع والحليف والجار ، وكل من ولي أمر أحد فهو وليه ، فلعل معنى الأحاديث التي أوردتها ان علياً نصيركم ، او صديقكم ، او محبكم بعدي ، فأين النص الذي تدعون ؟

س

(١) هذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٩ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه السادس .

(٢) نقله المتقي الهندي عن ابن ابي عاصم في ص ٣٩٧ من الجزء ٦ من الكنز .

المراجعة ٣٨

رقم : ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ بيان المراد من الولي
٢ ــ القرائن على ارادته

١ ــ ذكرتم في جملة معاني الولي : أن كل من ولي أمر أحد فهو وليه ، وهذا هو المقصود من الولي في تلك الأحاديث ، وهو المتبادر عند سماعها ، نظير قولنا : وليّ القاصر أبوه وجده لأبيه ، ثم وصي أحدهما ، ثم الحاكم الشرعي ، فإن معناه أن هؤلاء هم الذين يلون أمره ، ويتصرفون بشؤونه .

٢ ــ والقرائن على إرادة هذا المعنى من الولي في تلك الأحاديث لا تكاد تخفى على أولي الألباب ، فإن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ــ وهو وليكم بعدي ــ ظاهر في قصر هذه الولاية عليه ، وحصرها فيه[1] ، وهذا يوجب تعيين المعنى الذي قلناه ؛ ولا يجتمع مع إرادة غيره ، لأن النصرة والمحبة والصداقة ونحوها غير مقصورة على أحد ، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، وأي ميزة أو مزية أراد النبي اثباتها في هذه الأحاديث لأخيه ووليه ، إذا كان معنى الولي غير الذي قلناه ، وأي أمر خفي صدع النبي في هذه الأحاديث ببيانه ، إذا كان مراده من الولي النصير أو المحب أو نحوهما ، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أن يهتم بتوضيح الواضحات ، وتبيين البديهيات ، إن حكمته البالغة ، وعصمته الواجبة ، ونبوته الخاتمة ؛ لأعظم مما يظنون ، على أن تلك الأحاديث صريحة في ان تلك الولاية إنما تثبت لعلي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا أيضاً يوجب تعيين المعنى الذي قلناه ، ولا يجتمع مع إرادة النصير والمحب وغيرهما ، إذ لا شك باتصاف علي بنصرة المسلمين ومحبتهم وصداقتهم منذ ترعرع في حجر النبوة ،

(١) لأن معنى قوله ــ وهو وليكم بعدي ــ انه هو لا غيره وليكم بعدي .

واشتد ساعده في حضن الرسالة ، إلى أن قضى نحبه عليه السلام ، فنصرته ومحبته وصداقته للمسلمين غير مقصورة على ما بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما لا يخفى .

وحسبك من القرائن على تعيين المعنى الذي قلناه ، ما أخرجه الإمام أحمد في ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده بالطريق الصحيح عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن بريدة ، قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت علياً فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله يتغير ، فقال : يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال من كنت مولاه فعلي مولاه. ا هـ . وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء الثالث من المستدرك، وصححه على شرط مسلم . وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته على شرط مسلم أيضاً . وأنت تعلم ما في تقديم قوله : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من الدلالة على ما ذكرناه .. ومن أنعم النظر في تلك الأحاديث وما يتعلق بها لا يرتاب فيما قلناه . والحمد لله .

ش

المراجعة ٣٩

رقم : ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التماسه آية الولاية

أشهد أنك راسخ الوطأة ، صادق الحملة ، لك بأس في اللقاء ، لا تقوى عليه الأكفاء ، ولا تثبت معه في هيجاء ، فأنا من الموقنين بدلالة الأحاديث على ما تقولون ، ولولا وجوب حمل الصحابة على الصحة لنزلت فيها على حكمكم ، لكن صرفها عن ظاهرها مما لا بد منه ، إقتداء بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

اما الآية المحكمة التي زعمتم – في آخر المراجعة ٣٦ – أنها تؤيد ما

قلتموه في معنى هذه الأحاديث فلم توقفونا عليها فاتلوها نتدبرها إن شاء الله تعالى ، والسلام .

س

المراجعة ٤٠

رقم : ٢ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ آية الولاية ونزولها في علي
٢ ـ الأدلة على نزولها
٣ ـ توجيه الاستدلال بها

١ ـ نعم أتلوها عليك آية محكمة من آيات الله عز وجل في فرقانه العظيم ؛ ألا وهي قوله تعالى في سورة المائدة (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول[1] الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) حيث لا ريب في نزولها في علي حين تصدق راكعاً في الصلاة بخاتمه .

٢ ـ والصحاح ـ في نزولها بعلي إذ تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة ـ متواترة ، عن أئمة العترة الطاهرة ، وحسبك مما جاء نصاً في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فراجعه في صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصحاح الستة . ومثله حديث ابن عباس ، وحديث علي مرفوعين أيضاً . فراجع حديث ابن عباس في تفسير هذه الآية من كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي . وقد اخرجه الخطيب في المتفق[2] .

(١) من هنا اطلق في عرف سوريا « المتوالي » على الشيعي ، لأنه يتولى الله ورسوله والذين آمنوا، الذين نزلت فيهم هذه الآية ، وفي اقرب الموارد المتوالي واحد المتاولة وهم الشيعة ، سموا به لأنهم تولوا علياً وأهل البيت .

(٢) وهو الحديث ٥٩٩١ من أحاديث كنز العمال في ص ٣٩١ من جزئه السادس . وقد أورده في منتخب الكنز أيضاً ، فراجع ما هو مطبوع من المنتخب في هامش ص ٣٨ من الجزء الخامس من مسند أحمد .

وراجع حديث علي في مسندي ابن مردويه وأبي الشيخ . وان شئت فراجعه في كنز العمال[١] ، على أن نزولها في علي مما اجمع المفسرون عليه ، وقد نقل اجماعهم هذا غير واحد من أعلام اهل السنة ، كالإمام القوشجي في مبحث الإمامة من شرح التجريد ، وفي الباب ١٨ من غاية المرام ٢٤ حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه ، ولولا مراعاة الاختصار ، وكون المسألة كالشمس في رائعة النهار ، لاستوفينا ما جاء فيها من صحيح الأخبار ، لكنها والحمد لله مما لا ريب فيه ، ومع ذلك فإنا لا ندع مراجعتنا خالية مما جاء فيها من حديث الجمهور ، مقتصرين على ما في تفسير الإمام ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي[٢] ، فنقول : أخرج عند بلوغه هذه الآية في تفسيره الكبير بالاسناد إلى أبي ذر الغفاري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بهاتين وإلا صمتا ، ورأيته بهاتين وإلا عميتا ، يقول : علي قائد البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، أما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ، فسأل سائل في المسجد ، فلم يعطه احد شيئاً ، وكان علي راكعاً فأومأ بخنصره اليه وكان يتختم بها ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره ، فتضرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الله عز وجل يدعوه ، فقال : اللهم إن أخي موسى سألك (قال ربّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً) فأوحيت اليه (قد أُوتيت سؤلك يا موسى) اللهم واني عبدك ونبيك ، فاشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري ، قال

(١) فهو الحديث ٦١٣٧ من احاديث الكنز في ص ٤٠٥ من جزئه السادس .

(٢) المتوفى سنة ٣٣٧ ذكره ابن خلكان في وفياته فقال : كان أوحد زمانه في علم التفسير ، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ، إلى ان قال : وذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في كتاب سياق نيسابور وأثنى عليه ، وقال : هو صحيح النقل موثوق به ... الخ .

أبو ذر : فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الكلمة حتى هبط عليه الامين جبرائيل بهذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) . اهـ .

٣ — وانت ـ نصر الله بك الحق ـ تعلم ان الولي هنا إنما هو الأولى بالتصرف كما في قولنا : فلان ولي القاصر ، وقد صرح اللغويون[١] بأن كل من ولي أمر واحد فهو وليــه ؛ فيكون المعنى أن الذي يلي أموركم فيكون أولى بها منكم ، إنما هو الله عز وجل ورسوله وعلي ، لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات ، الايمان واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، في حال الركوع ونزلت فيه الآية ، وقد أثبت الله فيها الولاية لنفسه تعالى ولنبيه ولوليه على نسق واحد ، وولاية الله عز وجل عــامة ، فولاية النبي والولي مثلها وعلى اسلوبها ، ولا يجوز ان يكون هنا بمعنى النصير او المحب او نحوهمــا اذ لا يبقى لهذا الحصر وجه كما لا يخفى ، وأظن ان هذا ملحق بالواضحات ، والحمد لله رب العالمين .

ش

المراجعة ٤١

رقم : ٣ المحرم سنة ١٣٣٠

لفظ الذين آمنوا للجمع فكيف أطلق على المفرد ؟

قد يقال في معــارضتكم أن لفظ الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، حقيقة في الجمع ، فكيف أُطلق على الإمام كرم الله وجهه وهو مفرد ، ولو قيل لكم ذلك فما الجواب ؟

س

(١) راجع مادة ولي من الصحاح ، أو من مختار الصحاح ، او غيرهما من معاجم اللغة .

المراجعة ٤٢

رقم : ٤ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع
٢ ـ الشواهد على ذلك
٣ ـ ما ذكره الامام الطبرسي
٤ ـ ما ذكره الزمخشري
٥ ـ ما ذكرته

١ ـ الجواب : ان العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع ، لنكتة تستوجب ذلك .

٢ ـ والشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) وانما كان القائل نعيم بن مسعود الاشجعي وحده ، باجماع المفسرين والمحدثين واهل الاخبار ، فأطلق الله سبحانه عليه وهو مفرد لفظ الناس ، وهي للجماعة تعظيماً لشأن الذين لم يصغوا الى قوله ، ولم يعبأوا بارجافه ، وكان ابو سفيان أعطاه عشراً من الإبل على ان يثبط المسلمين ويخوفهم من المشركين ، ففعل ، وكان مما قال لهم يومئذ : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فكره اكثر المسلمين الخروج بسبب ارجافه ، لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، خرج في سبعين فارساً ، ورجعوا سالمين ، فنزلت الآية ثناء على السبعين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وآله وسلم ، غير مبالين بارجاف من ارجف ، وفي اطلاق لفظ الناس هنا على المفرد نكتة شريفة ، لأن الثناء على السبعين الذين خرجوا مع النبي يكون بسببها أبلغ مما لو قال الذين قال لهم رجل إن الناس قد جمعوا لكم كما لا يخفى . ولهذه الآية نظائر في الكتاب والسنة وكلام العرب ، قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم) وانما كان الذي

بسط يده اليهم رجل واحد من بني محارب يقال له غورث ، وقيل إنما هو عمرو بن جحاش من بني النضير ، استل السيف فهزه وهمّ أن يضرب به رسول الله ، فمنعه الله عز وجل عن ذلك ، في قضية اخرجها المحدثون وأهل الأخبار والمفسرون ، وأوردها ابن هشام في غزوة ذات الرقاع من الجزء الثالث من سيرته ، وقد اطلق الله سبحانه على ذلك الرجل ، وهو مفرد لفظ قوم ، وهي للجماعة تعظيما لنعمة الله عز وجل عليهم في سلامة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، واطلق في آية المباهلة لفظ الأبناء والنساء والأنفس — وهي حقيقة في العموم — على الحسنين وفاطمة وعلي بالخصوص إجماعاً وقولاً واحداً تعظيما لشأنهم عليهم السلام ، ونظائر ذلك لا تحصى ولا تستقصى ، وهذا من الأدلة على جواز إطلاق لفظ الجماعة على المفرد إذا اقتضته نكتة بيانية .

٣ — وقد ذكر الامام الطبرسي في تفسير الآية من مجمع البيان : أن النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه وتعظيمه ، وذلك أن أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم (قال) : وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه .

٤ - وذكر الزمخشري في كشافه نكتة اخرى حيث قال : فإن قلت كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة ، قلت : جيء به على لفظ الجمع ، وإن كان السبب فيه رجلا واحداً ليرغب الناس في مثل فعله ، فينالوا مثل نواله ، ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان ، وتفقد الفقراء حتى إن لزهم أمر لا يقبل التأخير ، وهم في الصلاة ، لم يؤخروه إلى الفراغ منها . اهـ .

٥ — قلت عندي في ذلك نكتة الطف وأدقّ ، وهي انه انما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس ، فإن شانئي علي وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين وأهل الحسد والتنافس ، لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد ، إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع في تمويه ، ولا ملتمس في التضليل فيكون منهم — بسبب يأسهم — حينئذ

ما تخشى عواقبه على الاسلام ، فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتقاء من معرتهم ، ثم كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة ومقامات متعددة ، وبث فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً حتى أكمل الله الدين وأتم النعمة ، جرياً منه صلى الله عليه وآله وسلم ، على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشق عليهم ، ولو كانت الآية بالعبارة المختصة بالمفرد ، لجعلوا أصابعهم في آذانهم ، واستغشوا ثيابهم ، واصروا واستكبروا استكبارا ، وهذه الحكمة مطردة في كل ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين كما لا يخفى ، وقد أوضحنا هذه الجمل وأقمنا عليها الشواهد القاطعة ، والبراهين الساطعة في كتابينا – سبيل المؤمنين – وتنزيل الآيات – والحمد لله على الهداية والتوفيق ، والسلام .

ش

المراجعة ٤٣

رقم : ٤ المحرم سنة ١٣٣٠

السياق دال على إرادة المحب أو نحوه

لله أبوك ، نفيت معتلج الريب ، فاندرأت الشبهة ، وصرح الحق عن محضه ، ولم يبق الا ما يقال من أن الآية جاءت في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء ، يشهد بذلك ما قبلها وما بعدها من الآيات ، وهذا قرينة على أن المراد من الولي في الآية إنما هو النصير أو المحب أو الصديق أو نحو ذلك ، فما الجواب ؟ تفضلوا به ، والسلام .

س

المراجعة ٤٤

رقم : ٥ المحرم سنة ١٣٣٠

١ – السياق غير دال على إرادة النصير أو نحوه
٢ – السياق لا يكافيء الأدلة

١ – الجواب : ان الآية بحكم المشاهدة مفصولة عما قبلها من الآيات الناهية عن اتخاذ الكفار أولياء ، خارجة عن نظمها الى سياق الثناء على أمير المؤمنين وترشيحه – للزعامة والإمامة – بتهديد المرتدين ببأسه ، ووعيدهم بسطوته ، وذلك لأن الآية التي قبلها بلا فصل إنما هي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) . وهذه الآية مختصة بأمير المؤمنين ، ومنذرة ببأسه[1] وبأس أصحابه ، كما نص عليه أمير المؤمنين يوم الجمل ، وصرح به الباقر والصادق ، وذكره الثعلبي في تفسيره ، ورواه صاحب مجمع البيان عن عمار ، وحذيفة ، وابن عباس ، وعليه إجماع الشيعة ، وقد رووا فيه صحاحاً متواترة عن أئمة العترة الطاهرة ، فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الإيماء الى ولايته ، والإشارة الى وجوب إمامته ، ويكون النص فيها

(١) نظير قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالايمان ، يضرب أعناقكم وانتم مجفلون عنه اجفال الغنم ؛ فقال أبو بكر : انا هو يا رسول الله ، قال : لا ، قال عمر : انا هو يا رسول الله ، قال : لا ، ولكنه خاصف النعل ، قال وفي كف علي نعل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ أخرجه كثير من أصحاب السنن وهو الحديث ٦١٠ في أول صفحة ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز . ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله ؛ فقال أبو بكر : انا هو ، وقال عمر : انا هو ، قال : لا ، ولكنه خاصف النعل في الحجرة ، فخرج علي ومعه نعل رسول الله يخصفها . أخرجه الإمام احمد بن حنبل من حديث أبي سعيد في مسنده ، ورواه الحاكم في مستدركه ، وابو يعلى في المسند ، وغير واحد من أصحاب السنن ، ونقله عنهم المتقي الهندي في ص ١٥٥ من جزئه السادس .

توضيحاً لتلك الإشارة ، وشرحاً لما سبق من الإيماء اليه بالإمارة ، فكيف يقال بعد هذا أن الآية واردة في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء ؟!

٢ — على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جعل أئمة عترته بمنزلة القرآن ، وأخبر أنهما لا يفترقان ، فهم عدل الكتاب ، وبهم يعرف الصواب ، وقد تواتر احتجاجهم بالآية ، وثبت عنهم تفسير الولي فيها بما قلناه ، فلا وزن للسياق لو سلم كونه معارضاً لنصوصهم[1] ، فإن المسلمين كافة متفقون على ترجيح الأدلة على السياق ، فإذا حصل التعارض بين السياق والدليل ، تركوا مدلول السياق واستسلموا لحكم الدليل ، والسر في ذلك عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق ، إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقاً لترتيبه في النزول باجماع الأمة ، وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف ما يعطيه سياقها كآية التطهير المنتظمة في سياق النساء مع ثبوت النص على اختصاصها بالخمسة أهل الكساء ، وبالجملة ، فإن حمل الآية على ما يخالف سياقها غير مخل بالاعجاز ، ولا مضر بالبلاغة ، فلا جناح بالمصير اليه ، إذا قامت قواطع الأدلة عليه ، والسلام .

ش

المراجعة ٤٥

رقم : ٦ المحرم سنة ١٣٣٠

اللواذ إلى التأويل حملاً للسلف على الصحة مما لا بد منه

لولا خلافة الخلفاء الراشدين المقطوع بصحتها ، ما كان لنا مندوحة عن المصير الى رأيكم ، والنزول في فهم هذه الآية ونحوها على حكمكم ،

(١) وأي وزن للظاهر إذا عارض النص .

لكن التشكيك في صحة خلافتهم رضي الله تعالى عنهم ، مما لا سبيل اليه ، فاللواذ إلى التأويل إذن مما لا بد منه ، حملاً لهم ولمن بايعهم على الصحة ، والسلام .

س

المراجعة ٤٦

رقم : ٦ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ حمل السلف على الصحة لا يستلزم التأويل
٢ ــ التأويل متعذر

إن خلافة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ، هي موضع البحث ومحل الكلام ، فمعارضة الأدلة بها مصادرة .

١ ــ على أن حملهم وحمل من بايعهم على الصحة ، لا يستلزم تأويل الأدلة ، فان لكم في معذرتهم مندوحة عن التأويل ، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك .

٢ ــ وهيهات التأويل فيما تلوناه عليك من النصوص ، وفيما لم نتله كنص الغدير ونصوص الوصية ، ولاسيما بعد تأييدها بالسنن المتضافرة المتناصرة ، التي لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحة ، ومن وقف عليها بإنصاف ، وجدها بمجردها أدلة على الحق قاطعة ، وبراهين ساطعة ، والسلام .

ش

المراجعة ٤٧

رقم : ٧ المحرم سنة ١٣٣٠

ليتك أوقفتنا على السنن المؤيدة للنصوص ، وهلّا اطردتها من حيث أفضيت ، والسلام .

س

المراجعة ٤٨

رقم : ٨ المحرم سنة ١٣٣٠

١ – اربعون حديثاً من السنن المؤيدة للنصوص

حسبك من السنن المؤيدة للنصوص أربعون حديثاً :

١ – قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو آخذ بضبع علي : هذا إمام البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثم مدّ بها صوته . أخرجه الحاكم من حديث جابر في ص ١٢٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك[١] ، ثم قال : صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

٢ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أوحي إليّ في علي ثلاث : أنه سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ؛ أخرجه الحاكم في أول صفحة ١٣٨ من الجزء ٣ من المستدرك[٢] ، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

٣ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أُوحي اليَّ في علي أنه سيد المسلمين ، وولي المتقين ، وقائد الغر المحجلين ؛ أخرجه ابن النجار[٣] ، وغيره من اصحاب السنن .

٤ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، لعلي : مرحباً بسيد المسلمين ، وإمام المتقين ؛ أخرجه ابو نعيم في حلية الأولياء[٤] .

٥ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أول من يدخل من هذا الباب

---

(١) وهذا هو الحديث ٢٥٢٧ من أحاديث الكنز ص ١٥٣ من جزئه ٦ ، وأخرجه الثعلبي من حديث ابي ذر في تفسير آية الولاية من تفسيره الكبير .

(٢) وأخرجه الباوردي ، وابن قانع ، وأبو نعيم ، والبزار ، وهو الحديث ٢٦٢٨ من أحاديث الكنز ص ١٥٧ من جزئه السادس .

(٣) وهو الحديث ٢٦٣٠ ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز .

(٤) وهو الخبر ١١ من الأخبار التي أوردها ابن ابي الحديد في صفحة ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج ، والحديث ٢٦٢٧ من أحاديث الكنز ص ١٥٧ من جزئه ٦ .

إمام المتقين ، وسيد المسلمين ، ويعسوب الدين ، وخاتم الوصيين ، وقائد الغر المحجلين ، فدخل علي ، فقام اليه مستبشراً ، فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه ، وهو يقول له : انت تؤدي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي[١] .

٦ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله عهد اليّ في علي أنه راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ؛ الحديث[٢] . وانت ترى هذه الأحاديث الستة نصوصاً صريحة في إمامته ، ولزوم طاعته عليه السلام .

٧ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أشار بيده الى علي : ان هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الاكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ، الحديث[٣] .

٨ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ، هذا علي فأحبوه بحبي ، وأكرموه بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل[٤] .

٩ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا مدينة العلم ، وعلي بابها ،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حليته عن انس ، ونقله ابن ابي الحديد مفصلاً في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج ، فراجع الخبر ٩ من تلك الصفحة .

(٢) أخرجه أبو نعيم في حليته من حديث ابي برزة الأسلمي ، وانس بن مالك ، ونقله علامة المعتزلة ص ٤٤٩ من المجلد الثاني من شرح النهج ، فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحة .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان وابي ذر ، وأخرجه البيهقي في سننه ؛ وابن عدي في الكامل من حديث حذيفة ، وهو الحديث ٢٦٠٨ من أحاديث الكنز ص ١٥٦ من جزئه السادس .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير وهو الحديث ٢٦٢٥ من الكنز ص ١٥٧ من جزئه السادس ، وهو الخبر العاشر في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسك بعلي ، فدل المفهوم على ضلال من لم يستمسك به ، وانظر أمره اياهم ان يحبوه بنفس المحبة التي يحبون النبي بها ، ويكرموه بعين الكرامة التي يكرمون النبي بها ، وهذا ليس إلا لكونه ولي عهده ، وصاحب الأمر بعده؛ واذا تدبرت قوله: فإن جبرائيل امرني بالذي قلت لكم عن الله ، تجلت لك الحقيقة .

فمن أراد العلم فليأت الباب[١] .

١٠ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : انا دار الحكمة ، وعلي بابها[٢] .

١١ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي باب علمي ، ومبين من بعدي لأمتي ، ما ارسلت به ، حبه ايمان ، وبغضه نفاق . الحديث[٣] .

١٢ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : انت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي . أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء الثالث من المستدرك[٤] من حديث انس ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . ا هـ . قلت : ان من تدبر هذا الحديث وامثاله ، علم أن علياً من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى ، فان الله سبحانه يقول لنبيه : (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدًى ورحمة لقوم يؤمنون) ورسول الله يقول لعلي : انت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي .

١٣ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيما أخرجه ابن السماك عن

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس كما في ص١٠٧ من الجامع الصغير للسيوطي، وأخرجه الحاكم في مناقب علي ص٢٢٦ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك بسندين صحيحين : أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين ، والآخر عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، وقد أقام على صحة طرقه أدلة قاطعة . وأفرد الإمام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي نزيل القاهرة لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلا ، سماه – فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي – وقد طبع سنة ١٣٥٤ هـ، بالمطبعة الاسلامية بمصر . فحقيق بالباحثين ان يقفوا عليه، فإن فيه علماً جما ؛ ولا وزن للنواصب وجرأتهم على هذا الحديث الدائر – كالمثل السائر – على ألسنة الخاصة والعامة من أهل الأمصار والبوادي ، وقد نظرنا في طعنهم ، فوجدناه تحكماً محضاً لم يدلوا فيه بحجة مّا ، غير الوقاحة في التعصب كما صرح به الحافظ صلاح الدين العلائي ، حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبي وغيره، فقال: ولم يأتوا في ذلك بعلة قادحة، سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر.

(٢) أخرجه الترمذي في صحيحه ، وابن جرير ، ونقله عنهما غير واحد من الأعلام كالمتقي الهندي في ص ٤٠١ من الجزء السادس من كنزه، وقال : قال ابن جرير : هذا خبر عندنا صحيح سنده ... الخ . ونقله عن الترمذي جلال الدين السيوطي في حرف الهمزة من جامع الجوامع ومن الجامع الصغير ، فراجع من الجامع الصغير ص ١٧٠ من جزئه الأول .

(٣) اخرجه الديلمي من حديث أبي ذر، كما في ص١٥٦ من الجزء السادس من كنزالعمال .

(٤) واخرجه الديلمي عن انس ايضاً ، كما في ص ١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمال .

ابي بكر مرفوعاً — : علي مني بمنزلتي من ربي[١] .

١٤ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم — فيما أخرجه الدارقطني في الافراد عن ابن عباس مرفوعاً — : علي بن ابي طالب باب حطة ، من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً[٢] .

١٥ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، يوم عرفات في حجة الوداع : علي مني وأنا من علي ، ولا يؤدي عني الا أنا أوعلي[٣] « انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون » « وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى » — فأين تذهبون ؟ وماذا تقولون في هذه السنن الصحيحة ؟ والنصوص الصريحة ؟ وانت اذا تأملت في هذا العهد ملياً ، وأمعنت النظر في حكمة الاذان به في الحج الاكبر على رؤوس الاشهاد ، ظهرت لك الحقيقة بأجلى صورة ، واذا نظرت الى لفظه ما أقله ، والى معناه ما أجله وما أدله ،

---

(١) نقله ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من الآيات التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه ، فراجع منها ص ١٠٦ .

(٢) وهذا هو الحديث ٢٥٢٨ من أحاديث الكنز في ص ١٥٣ من جزئه السادس .

(٣) اخرجه ابن ماجة في باب فضائل الصحابة ص٩٢ من الجزء الأول من سننه ؛ والترمذي والنسائي في صحيحيهما ، وهو الحديث ٢٥٣١ في ص ١٥٣ من الجزء السادس من الكنز ؛ وقد أخرجه الإمام أحمد في ص ١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة كلها صحيحة ، وحسبك أنه رواه عن يحيى بن آدم عن اسرائيل بن يونس عن جده ابي اسحاق السبيعي عن حبشي ، وكل هؤلاء حجج عند الشيخين ، وقد احتجا بهم في الصحيحين . ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد ، علم ان صدوره إنما كان في حجة الوداع التي لم يلبث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بعدها في هذه الدار الفانية إلا قليلا ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ، قبل ذلك أرسل أبا بكر في عشرة آيات من سورة براءة ، ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعا علياً — فيما أخرجه الامام احمد في ص ١٥١ من الجزء الأول من مسنده — فقال له : أدرك أبا بكر ، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه ، فاذهب أنت به الى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقه بالجحفة ، فأخذ الكتاب منه (قال) ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جبرائيل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك . اهـ . وفي حديث آخر — أخرجه احمد في ص ١٥٠ من الجزء الأول من المسند عن علي — ان النبي حين بعثه ببراءة قال له لا بد أن اذهب بها انا أوتذهب بها انت ، قال علي: فإن كان ولا بد فسأذهب انا ؛ قال (ص) : فانطلق فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك . الحديث .

أكبرته غـــاية الاكبار ، فانه جمع فأوعى ، وعمّ - على اختصاره - فاستقصى ، لم يبقَ لغير علي أهلية الأداء لأي شيء من الاشيــاء ، ولا غرو فانه لا يؤدي عن النبي إلا وصيه ، ولا يقوم مقامه إلا خليفتــه ووليه ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

١٦ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني عصى الله ، ومن أطاع علياً فقــد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني . أخرجه الحاكم في ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك ، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه ، وصرح كل منهما بصحتـــه على شرط الشيخين .

١٧ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك فقد فارقني ، أخرجه الحـــاكم في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من صحيحه فقال : صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

١٨ - قوله صلى الله عليه وآله وســلم ، في حديث أم سلمة : من سبّ علياً فقد سبني . أخرجه الحاكم في أول ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك ، وصححه على شرط الشيخين ، وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحته ، ورواه أحمد من حديث أم سلمة في ص ٣٢٣ من الجزء السادس من مسنده ، والنسائي في ص ١٧ من الخصائص العلوية ، وغـير واحد من حفظة الآثار . ومثله قول رسول الله صلى الله عليـــه وآله وسلم ، في حديث عمرو بن شاس[1] : من آذى علياً فقد آذاني .

١٩ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ١٣٠ من الجزء الثالث من المستدرك ، وأورده الذهبي في التلخيص معترفاً بصحته على هذا الشرط . ومثله قول علي[2] : والذي فلق الحبة ،

---

(١) مر عليك حديث عمرو بن شاس فيما علقناه على المراجعة ٣٦ .

(٢) فيما أخرجه مسلم في كتاب الايمان ص٤٦ من الجزء الأول من صحيحه، ورروى ابن عبد البرمضمونه في ترجمة علي من الاستيعاب عن طائفة من الصحابة . ومر عليك في المراجعة ٣٦ حديث بريدة ، فراجعه ، وقـــد تواتر قوله (ص) : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، كما اعترف بذلك صاحب الفتاوى الحامدية في رسالته الموسومة بالصلاة الفاخرة في الأحاديث المتواترة.

وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق .

٢٠ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي انت سيد في الدنيا ، وسيد في الآخرة ، حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك من بعدي . أخرجه الحاكم في اول ص ١٢٨ من الجزء الثالث من المستدرك ، وصححه على شرط الشيخين[1] .

٢١ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك . أخرجه الحاكم في ص ١٣٥ من الجزء الثالث من المستدرك ، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

---

(١) رواه من طريق الأزهر عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس ، وكل هؤلاء حجج ، ولذا قال الحاكم بعد ايراده صحيح على شرط الشيخين ، قال: وأبو الأزهر باجماعهم ثقة ، واذا انفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح ؛ ثم قال : سمعت أبا عبدالله القرشي يقول : سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول : لما ورد أبو الأزهر من صنعاء ، وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث ، أنكره يحيى بن معين ، فلما كان يوم مجلسه ، قال في آخر المجلس: أين هذا الكتاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر ، فقال : هو ذا انا ؛ فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس ، فقربه وأدناه ، ثم قال له: كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك ، فقال : اعلم يا أبا زكريا أني قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة ، فخرجت اليه وأنا عليل ، فلما وصلت إليه سألني عن أمر خراسان فحدثته بها ، وكتبت عنه وانصرفت معه إلى صنعاء ، فلما ودعته ، قال : وجب علي حقك ، فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك ، فحدثني والله بهذا الحديث لفظاً ، فصدقه يحيى بن معين واعتذر اليه . ا هـ .

أما الذهبي في التلخيص ، فقد اعترف بوثاقة الرواة لهذا الحديث عامة ونص على وثاقة أبي الأزهر بالخصوص ، وشكك مع ذلك في صحة الحديث إلا أنه لم يأت بشيء قادح سوى التحكم الفاضح ، أما تكتم عبد الرزاق فإنما هو للخوف من سلطة الظالمين كما خاف سعيد بن جبير حين سأله مالك بن دينار ، فقال له : من كان حامل راية رسول الله ؟ قال : فنظر إلي ، وقال: كأنك رخي البال ، قال مالك : فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القراء فاعتذروا بأنه يخاف من الحجاج ان يقول كان حاملها علي بن ابي طالب ؛ أخرج ذلك الحاكم في ص ١٣٧ من الجزء الثالث من المستدرك ، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

٢٢ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أراد ان يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي ، فليتول علي بن ابي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة[١] .

٢٣ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن ابي طالب ، فمن تولاه تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل[٢] .

٢٤ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من سره ان يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليتول علياً من بعدي ، وليوال وليه ، وليقتد باهل بيتي من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي .

٢٥ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب ان يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربي ، وهي جنة الخلد ، فليتول علياً وذريته من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم باب ضلالة[٣] .

٢٦ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عمار اذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ، ودع الناس ، فإنه لن يدلك على ردى ، ولن يخرجك من هدى[٤] .

٢٧ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، في حديث ابي بكر : كفي وكف علي في العدل سواء[٥] .

٢٨ – قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا فاطمة أما ترضين ان الله

---

(١) أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة .

(٢) أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة أيضاً ، فراجع ما علقناه ثمة عليه وعلى الذي قبله .

(٣) راجع ما علقناه على هذا الحديث وعلى الذي قبله ، إذ أوردناهما في المراجعة ١٠ .

(٤) أخرجه الديلمي عن عمار وأبي ايوب ، كما في أول ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز .

(٥) هذا هو الحديث ٢٥٣٩ في ص ١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز .

عز وجل ، أطلع الى اهل الارض فاختار رجلين ، أحدهما أبوك ، والآخر بعلك[١] .

٢٩ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا المنذر ، وعلي الهاد ، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي[٢] .

٣٠ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي ، لا يحل لأحد ان يجنب في المسجد غيري وغيرك[٣] . ومثله حديث الطبراني عن ام سلمة ، والبزار ، عن سعد ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يحل لأحد ان يجنب في هذا المسجد الا أنا وعلي[٤] .

٣١ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا وهذا ، يعني علياً ، حجة على أمتي يوم القيامة ، أخرجه الخطيب من حديث أنس[٥] ، وبماذا يكون أبو الحسن حجة كالنبي لولا أنه ولي عهده ، وصاحب الأمر من بعده .

٣٢ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : مكتوب على باب الجنة : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي أخو رسول الله[٦] .

٣٣ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : مكتوب على ساق العرش : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيدته بعلي ، ونصرته بعلي[٧] .

٣٤ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أراد أن ينظر إلى نوح

---

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٢٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك ، ورواه كثير من أصحاب السنن وصححوه .

(٢) أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وهو الحديث ٢٦٣١ في ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز .

(٣) راجع ما علقناه على هذا الحديث ، إذ أوردناه في المراجعة ٣٤ ، وأمعن النظر في كل ما اوردناه ثمة من السنن .

(٤) أورده ابن حجر في صواعقه، فراجع الحديث١٣ من الأربعين التي أوردها في الباب٩.

(٥) وهو الحديث ٢٦٣٢ في ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز .

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ؛ والخطيب في المتفق والمفترق ، كما في أول ص ١٥٩ من الجزء ٦ من كنز العمال . وقد أوردناه في المراجعة ٣٤ ، وعلقنا عليه ما يفيد الباحث المتتبع .

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ، وابن عساكر عن أبي الحمراء مرفوعاً ، كما في ص ١٥٨ من الجزء ٦ من الكنز .

في عزمه ، وإلى آدم في علمه ، والى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في فطنته ، وإلى عيسى في زهده ، فلينظر الى علي بن أبي طالب . أخرجه البيهقي في صحيحه ، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده[١] .

٣٥ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي ان فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها . الحديث[٢] .

٣٦ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : السبق ثلاثة : السابق الى موسى ، يوشع بن نون ، والسابق الى عيسى ، صاحب ياسين ، والسابق الى محمد ، علي بن أبي طالب[٣] .

٣٧ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : الصديقون ثلاثة : حبيب النجار ، مؤمن آل ياسين ، قال : يا قوم اتبعوا المرسلين ، وحزقيل ، مؤمن آل فرعون ، قال : اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، وعلي بن ابي طالب ، وهو أفضلهم[٤] .

٣٨ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : ان الأمة ستغدر بك بعدي ، وأنت تعيش ملتي ، وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني ، وان هذه ستخضب من هذا ، يعني لحيته من

---

(١) وقد نقله عنها ابن ابي الحديد في الخبر الرابع من الأخبار التي أوردها في ص ٤٤٩ من المجلد الثاني من شرح النهج ، وأورده الإمام الرازي في معنى آية المباهلة من تفسيره الكبير ص ٢٨٨ من جزئه الثاني ، وقد أرسل ارسال المسلمات كون هذا الحديث موافقاً عند الموافق والمخالف . وأخرج هذا الحديث ابن بطة من حديث ابن عباس كما في صفحة ٣٤ من كتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي للامام احمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي نزيل القاهرة ، فراجع . وممن اعترف بأن علياً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محي الدين بن العربي ، فيما نقله عنه العارف الشعراني في المبحث ٣٢ من كتابه اليواقيت والجواهر ص ١٧٢ .

(٢) أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك .

(٣) أخرجه الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس . وأخرجه الديلمي عن عائشة ، وهو في السنن المستفيضة .

(٤) أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى مرفوعاً ، وأخرجه ابن النجار عن ابن عباس مرفوعاً ، فراجع الحديث ٣٠ والحديث ٣١ من الأربعين حديثاً التي أوردها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه ، آخر ص ٧٤ والتي بعدها .

رأسه[١] . وعن علي أنه قال : ان مما عهد الي النبي أن الأمــة ستغدر بي بعده[٢] . وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : أما انك ستلقى بعدي جهداً ، قال : في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك .

٣٩ - قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله ، فاستشرف لهــا القوم وفيهم أبو بكر وعمر ، قال أبو بكر : أنا هو ، قال لا ، قال عمر : أنا هو ، قال : لا ، ولكن خاصف النعل يعني علياً ، قال ابو سعيد الخدري : فأتينــاه فبشرناه ، فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٣] ، ونحوه حديث أبي أيوب الانصاري في خلافة عمر ، إذ قال[٤] : أمر رسول الله صلى الله عليــه وآله وسلم ، علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . وحديث عمار بن ياسر ، إذ قال[٥] : قال رسول الله صلى الله عليــه وآله وسلم : يا علي ستقاتلك الفئة الباغية ، وانت على الحق ، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني ، وحديث أبي ذر ، إذ قال[٦] : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والذي نفسي بيده ، إن فيكم لرجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن ، كما قاتلت المشركين على تنزيله . وحديث محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ،

---

(١) أخرجه الحــاكم ص ١٤٧ من الجزء ٣ من المستدرك وصححه ، وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته .

(٢) هذا الحديث والذي بعده ، أعني حديث ابن عباس ، أخرجها الحاكم في ص ١٤٠ من الجزء ٣ من المستدرك ، وأوردهما الذهبي في التلخيص ، وصرح كلاهما بصحتها على شرط الشيخين .

(٣) أخرجه الحاكم في آخر ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ؛ واعترف الذهبي بصحته على شرط الشيخين ، وذلك حيث أورده في التلخيص . وأخرجه الامام أحمد من حديث ابي سعيد في ص ٨٢ وفي ص ٣٣ من الجزء ٣ من مسنده ؛ وأخرجه البيهقي في شعب الايمــان ، وسعيد بن منصور في سننه ، وابو نعيم في حليته ، وأبو يعلى في السنن ، وهو الحديث ٢٥٨٥ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز .

(٤) فيما أخرج عنه الحاكم من طريقين في ص ١٣٩ والتي بعدها من الجزء ٣ من المستدرك .

(٥) فيما أخرجه ابن عساكر ، وهو الحديث ٢٥٨٨ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز .

(٦) فيما أخرجه الديلمي ، كما في آخر ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز .

عن أبيه، عن جده أبي رافع، قال: قال رسول الله: يا أبا رافع، سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، الحديث[١]. وحديث الأخضر الانصاري[٢]، قال: قال رسول الله: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله.

٤٠ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، أنت أولهم ايماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بامر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية[٣]؛ وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيها أحد، أنت أول المؤمنين بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية. اهـ. إلى ما لا يسع المقام استقصاءه من أمثال هذه السنن المتضافرة المتناصرة باجتماعها كلها على الدلالة على معنًى واحد، هو أن علياً ثاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، في هذه الأمة، وأن له عليها من الزعامة بعد النبي ما كان له صلى الله عليه وآله وسلم، فهي من السنن المتواترة في معناها، وإن لم يتواتر لفظها، وناهيك بهذا حجة بالغة، والسلام.

ش

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز.

(٢) هو ابن ابي الأخضر، ذكره ابن السكن، وروى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيرة عن جابر الجعفي عن الامام الباقر عن ابيه الامام زين العابدين عن الأخضر عن النبي. وقال ابن السكن: هو غير مشهور في الصحابة، وفي اسناد حديثه نظر، نقل ذلك كله العسقلاني في ترجمة الأخضر من الاصابة؛ واخرج الدارقطني هذا الحديث في الافراد، وقال: تفرد به جابر الجعفي وهو رافضي.

(٣) اخرجه ابو نعيم من حديث معاذ، واخرج الحديث الذي بعده، اعني حديث ابي سعيد، في حلية الأولياء؛ وهما موجودان في ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز.

المراجعة ٤٩

رقم : ١١ المحرم سنة ١٣٣٠

١ – الاعتراف بفضائل علي
٢ – فضائله لا تستلزم العهد بالخلافة اليه

١ – قال الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل : ما جاء لأحد من اصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب[١] ؛ وقال ابن عباس : ما نزل في احد من كتاب الله ما نزل في علي[٢] ، وقال مرة اخرى[٣] : نزل في علي ثلاث مئة آية من كتاب الله عز وجل ، وقال مرة ثالثة[٤] : ما أنزل الله : يا أيها الذين آمنوا ، الا وعلي أميرها وشريفها ، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، في غير مكان من كتابه العزيز ، وما ذكر علياً الا بخير . اهـ . وقال عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة : كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم ، وكان له القدم في الإسلام ، والصهر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والفقه في السنة ، والنجدة في الحرب ، والجود في المال[٥] ، وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن علي ومعاوية ، فقال[٦] : ان علياً كان كثير الأعداء ، ففتش أعداؤه عن شيء يعيبونه به فلم يجدوه ، فجاؤوا الى رجل قد حاربه وقاتله ، فأطروه كيداً منهم له . اهـ . وقال القاضي اسماعيل ، والنسائي وأبو علي النيسابوري ، وغيرهم[٧] : لم يرد في حق

(١) اخرجه الحاكم في ص١٠٧ من صحيحه من المستدرك؛ ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص .
(٢) أخرجه ابن عساكر وغير واحد من أصحاب السنن .
(٣) من حديث أخرجه ابن عساكر أيضاً .
(٤) من حديث أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وغير واحد من أصحاب السنن ، ونقله ابن حجر ، ونقل الأحاديث الثلاثة التي قبله في الفصل ٣ من الباب ٩ صفحة ٧٦ من صواعقه .
(٥) نقله عن ابن عياش أهل الأخبار وأصحاب السنن ، وتراه موجوداً فيما تقدمت الإشارة اليه من الصواعق .
(٦) فيما أخرجه السلفي في الطيوريات ، ونقله ابن حجر فيما تقدمت الإشارة اليه من الصواعق .
(٧) كما هو مستفيض عنهم ، وقد نقله ابن حجر في أول الفصل الثاني من الباب التاسع ص ٧٢ من صواعقه .

أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما جاء في علي .

٢ — وهذا مما لا كلام فيه ، وانما الكلام في عهد الرسول اليه بالخلافة عنه ، وهذه السنن ليست من النصوص الجلية في ذلك ، وانما هي من خصائص الإمام وفضائله ، لا تسعها الأرقام ، ونحن نؤمن بأنه كرم الله وجهه ، أهل لها ولما فوقها ، ولقد فاتكم منها أضعاف ما ذكرتموه ، وقد لا تخلو من ترشيحه للإمامة ، لكن ترشيحه لها غير العهد بها اليه كما تعلمون ، والسلام .

س

المراجعة ٥٠

رقم : ١٣ المحرم سنة ١٣٣٠

وجه الاستدلال (بخصائصه) على إمامته

ان من كان مثلكم (ثاقب الروية ، بعيد المرمى ، خبيراً بموارد الكلام ومصادره ، بصيراً بمراميه ومغازيه ، مستبصراً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحكمته البالغة ، ونبوته الخاتمة ، مقدراً قدره في أفعاله وأقواله ، وأنه لا ينطق عن الهوى) لا تفوته مقاصد تلك السنن ولا تخفى عليه لوازمها عرفاً وعقلاً ، وما كان ليخفى عليك — وأنت من أثبات العربية وأسنادها[١] — أن تلك السنن قد أعطت علياً من المنازل المتعالية ما لا يجوز على الله تعالى وأنبيائه اعطاؤها الا لخلفائهم وأمنائهم على الدين وأهله ، فإذا لم تكن دالة على الخلافة بالمطابقة فهي كاشفة عنها البتة ، ودالة عليها لا محالة بالدلالة الالتزامية ، واللزوم فيها بيّن بالمعنى الأخص . وحاشا سيد الأنبياء أن يعطي تلك المنازل الرفيعة الا لوصيه من بعده ، ووليه في عهده . على أن من سبر غور سائر السنن

(١) أثبات بفتح الهمزة جمع ثبت بفتحتين ، واسناد جمع سند بفتحتين أيضاً ، والثبت والسند هو الحجة .

المختصة بعلي ، وعجم عودها بروية وانصاف ؛ وجدها بأسرها ــ الا قليلاً منها ــ ترمي الى امامته ، وتدل عليها اما بدلالة المطابقة ، كالنصوص السابقة[١] ، وكعهد الغدير ، واما بدلالة الالتزام كالسنن التي أسلفناها ــ في المراجعة ٤٨ ــ وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي مع القرآن ، والقرآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٢] ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي مني بمنزلة رأسي من بدني[٣] ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ، في حديث عبد الرحمن بن عوف[٤] : والذي نفسي بيده لتُقيمنّ الصلاة ، ولتُؤتنّ الزكاة ، أو لأبعثن اليكم رجلاً مني أو كنفسي ، الحديث ؛ وآخره فأخذ بيد علي ، فقال : هو هذا . الى ما لا يحصى من أمثال هذه السنن ، وهذه فائدة جليلة ألفت اليها كل غواص على الحقائق ، كشاف عن الغوامض ، موغل في البحث بنفسه لنفسه ، لا يتبع الا مــا يفهمه من لوازم تلك السنن المقدسة ، بقطع النظر عن العاطفة ، والسلام .

ش

---

(١) المذكورة في المراجعة ٢٠ والمراجعة ٢٦ والمراجعة ٣٦ والمراجعة ٤٠ .

(٢) أخرجه الحاكم في صفحة ١٢٤ من الجزء ٣ من المستدرك ، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه ، مصرحين بصحته ، وهو من الأحاديث المستفيضة ، ومنــذا يجهل كون علي مع القرآن والقرآن مع علي بعد صحاح الثقلين ــ الكتاب والعترة ــ فقف على ما أوردناه منها في ــ المراجعة ٨ ــ واعرف حق إمام العترة وسيدها لا يدافع ولا ينازع .

(٣) أخرجه الخطيب من حديث البراء ؛ والديلمي من حديث ابن عباس ، ونقله ابن حجر في صفحة ٧٥ من صواعقه ، فراجع الحديث ٣٥ من الأربعين حديثاً التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه .

(٤) وهو الحديث ٦١٣٣ ص ٤٠٥ من الجزء ٦ من كنز العمال، وحسبك حجة على ان علياً كنفس رسول الله آية المباهلة على ما فصله الرازي في معناها من تفسيره الكبير ــ مفاتيح الغيب ــ ص ٤٨٨ من جزئه الثاني ، ولا يفوتنك ما ذكرناه في مباحث الآية من كلمتنا الغراء .

المراجعة ٥١

رقم : ١٤ المحرم سنة ١٣٣٠

معارضة الأدلة بمثلها

ربما عارضكم خصومكم بالسنن الواردة في فضائل الخلفاء الثلاثة الراشدين، وبما جاء منها في فضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار، فما تقولون ؟

س

المراجعة ٥٢

رقم : ١٥ المحرم سنة ١٣٣٠

دفع دعوى المعارضة

نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار كافة رضي الله عنهم ورضوا عنه، وفضائلهم لا تحصى ولا تستقصى، وحسبهم ما جاء في ذلك من آيات الكتاب وصحاح السنة، وقد تدبرناه اذ تتبعناه فما وجدناه – كما يعلم الله عز وجل – معارضاً لنصوص علي ولا صالحاً لمعارضة شيء من سائر خصائصه . نعم ينفرد خصومنا برواية أحاديث في الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم ايانا بها مصادرة لا تنتظر من غير مكابر متحكم، إذ لا يسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه، مهما كانت معتبرة عند الخصم، ألا ترى أنا لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروايته، ولا نحتج عليهم إلا بما جاء من طريقهم كحديث الغدير ونحوه، على انا تتبعنا ما انفرد به القوم من احاديث الفضائل، فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضة، ولا فيه أي دلالة على الخلافة، ولذلك لم يستند اليه – في خلافة الخلفاء الثلاثة – أحد، والسلام .

ش

المراجعة ٥٣

رقم : ١٦ المحرم سنة ١٣٣٠

التماسه حديث الغدير

تكرر منك ذكر الغدير ، فـاتلُ حديثه من طريق أهـل السنة نتدبره ، والسلام .

س

المراجعة ٥٤

رقم : ١٨ المحرم سنة ١٣٣٠

شذرة من شذور الغدير

أخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته[١] ، عن زيد بن أرقم ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ، بغدير خم تحت شجرات ، فقال : أيها الناس يوشك ان أدعى فأجيب[٢] ، واني مسؤول[٣] ، وانكم مسؤولون[٤] ، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت

(١) صرح بصحته غير واحد من الأعلام ، حتى اعترف بذلك ابن حجر إذ أورده نقلا عن الطبراني وغيره في اثناء الشبهة الحادية عشر من الشبه التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأول من الصواعق ص ٢٥ .

(٢) إنما نعى اليهم نفسه الزكية تنبيها الى ان الوقت قد استوجب تبليغ عهـده ، واقتضى الأذان بتعيين الخليفة من بعده ، وأنه لا يسعه تأخير ذلك مخافـة ان يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمة التي لا بد له من إحكامها ، ولا غنى لأمته عن إتمامها .

(٣) لما كان عهده الى اخيه ثقيلا على أهل التنافس والحسد والشحناء والنفاق أراد (ص) وآله — قبل أن ينادي بذلك — ان يتقدم في الاعتذار اليهم تأليفاً لقلوبهم واشفاقاً من معرة أقوالهم وافعالهم ، فقال : واني مسؤول ، ليعلموا أنه مأمور بذلك ومسؤول عنـه ، فلا سبيل له الى تركه . وقد أخرج الإمام الواحدي في كتابه أسباب النزول بالاسناد الى ابي سعيد الخدري، قال : نزلت هذه الآية : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك، يوم غدير خم في علي بن ابي طالب.

(٤) لعله أشار بقوله (ص) وآله : وإنكم مسؤولون ، الى ما أخرجـه الديلمي وغيره — كما في الصواعق وغيرها — عن ابن سعيد ان النبي (ص) وآله ، قال : وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي ، وقال الإمام الواحدي : انهم مسؤولون عن ولاية علي واهل البيت ، فيكون الغرض من قوله : وانكم مسؤولون ، تهديد أهل الخلاف لوليه ووصيه .

وجاهدت ونصحت ، فجزاك الله خيراً ، فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق ، وأن ناره حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث حق بعد الموت ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك[١] ؛ قال : اللهم اشهد ، ثم قال : يا أيها الناس ان الله مولاي ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم[٢] ، فمن كنت مولاه ، فهذا مولاه ، يعني علياً ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ؛ ثم قال : يا أيها الناس اني فرطكم ، وانكم واردون على الحوض ، حوض أعرض مما بين بصرى الى صنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ، واني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، كيف تخلفوني فيهما ، الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل ، سبب طرفه بيد الله تعالى ، وطرفه بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا ، وعترتي اهل بيتي ، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض[٣] . ا هـ .

وأخرج الحاكم في مناقب علي من مستدركه[٤] ، عن زيد بن أرقم من طريقين صححهما على شرط الشيخين ، قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حجة الوداع ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقممن ، فقال : كأني دعيت فأجبت ، واني قد تركت فيكم

---

(١) تدبر هذه الخطبة من تدبرها ، وأعطى التأمل فيها حقه ، فعلم انها ترمي الى أن ولاية علي من أصول الدين كما عليه الإمامية ، حيث سألهم اولاً ، فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله ؟ الى ان قال: وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، ثم عقب ذلك بذكر الولاية ليعلم انها على حد تلك الأمور التي سألهم عنها فأقروا بها ، وهذا ظاهر لكل من عرف اساليب الكلام ومغازيه من أولي الأفهام .

(٢) قوله : وانا أولى، قرينة لفظية ، على أن المراد من المولى انما هو الأولى،فيكون المعنى: ان الله أولى بي من نفسي وانا اولى بالمؤمنين من انفسهم ، ومن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه .

(٣) هذا لفظ الحديث عند الطبراني وابن جرير والحكيم الترمذي عن زيد بن ارقم ، وقد نقله ابن حجر عن الطبراني وغيره باللفظ الذي سمعته ، وارسل صحته ارسال المسلمات ، فراجع ص ٢٥ من الصواعق .

(٤) ص ١٠٩ من جزئه الثالث .

الثقلين ، أحدهما اكبر من الآخر ، كتاب الله تعالى وعترتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ثم قال : ان الله عز وجل مولاي ، وأنا مولى كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، وذكر الحديث بطوله ، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص . وقد أخرجه الحاكم أيضاً في باب ذكر زيد بن ارقم[1] من المستدرك مصرحاً بصحته . والذهبي ـ على تشدده ـ صرح بهذا أيضاً في ذلك الباب من تلخيصه ؛ فراجع .

وأخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم[2] ، قال : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بواد ، يقال له : وادي خم ، فأمر بالصلاة فصلاها بهجير ، قال : فخطبنا ، وظلل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بثوب على شجرة سمرة ، من الشمس ، فقال : ألستم تعلمون ، أولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ؛ قال : فمن كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه . ا هـ .

وأخرج النسائي عن زيد بن أرقم[3] ، قال : لما دفع النبي من حجة الوداع ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقممن ، ثم قال : كأني دعيت فأجبت ، واني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما اكبر من الآخر ، كتاب الله ، وعترتي اهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ثم قال : ان الله مولاي ، وأنا ولي كل مؤمن ، ثم إنه أخذ بيد علي ، فقال : من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، قال ابو الطفيل : فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[4] ، فقال : وانه ما كان في الدوحات

---

(١) ص ٥٣٣ من جزئه الثالث .

(٢) في ص ٣٧٢ من الجزء الرابع من مسنده .

(٣) ص ٢١ من الخصائص العلوية عند ذكر قول النبي : من كنت وليه فهذا وليه .

(٤) سؤال ابي الطفيل ظاهر في تعجبه من هذه الأمة اذ صرفت هذا الأمر عن علي مع ما ترويه عن نبيها في حقه يوم الغدير ، وكأنه شك في صحة ما ترويه في ذلك ، فقال لزيد حين سمع =

أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه . اهـ . وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه[1] من عدة طرق عن زيد بن أرقم ، لكنه اختصره فبتره ـ وكذلك يفعلون ـ .

وأخرج الإمام احمد من حديث البراء بن عارب[2] من طريقين ، قال : كنا مع رسول الله ، فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، تحت شجرتين ، فصلى الظهر وأخذ بيد علي ، فقال : ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال : فأخذ بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال : فلقيه عمر بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً يا ابن ابي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وأخرج النسائي عن عائشة بنت سعد[3] ، قالت : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يوم الجحفة ، فأخذ بيد علي وخطب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إني وليكم ، قالوا : صدقت يا رسول الله ، ثم رفع يد علي ، فقال : هذا وليي ، ويؤدي عني ديني ، وأنا موالي من والاه ، ومعادي من عاداه .

وعن سعد أيضاً[4] ، قال : كنا مع رسول الله ، فلما بلغ غدير

= روايته منه : أسمعته من رسول الله ؟! كالمستغرب المتعجب الحائر المرتاب ، فأجابه زيد بأنه لم يكن في الدوحات احد على كثرة من كان يومئذ من الخلائق هنـاك ، الا من رآه بعينيه وسمعه بأذنيه ، فعلم ابو الطفيل حينئذ ان الأمر كما قال الكميت عليه الرحمة :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... أبان له الخلافة لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطراً مبيعا
ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً ... ولم أر مثله حقاً اضيعا

(١) ص ٣٢٥ من جزئه الثاني .

(٢) في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده .

(٣) في ص ٤ من خصائصه العلوية، في باب ذكر منزلة علي من الله عز وجل ، وفي ص ٢٥ في باب الترغيب في موالاته ، والترهيب من معاداته .

(٤) فيما اخرجه النسائي صفحة ٢٥ من خصائصه .

خم ، وقف للناس ثم رد من تبعه ، ولحق من تخلف ؛ فلما اجتمع الناس اليه ، قال : أيها الناس من وليكم ? قالوا : الله ورسوله ، ثم أخذ بيد علي فأقامه ، ثم قال من كان الله ورسوله وليه ، فهذا وليه ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه . اه .

والسنن في هذه كثيرة لا تحاط ولا تضبط ، وهي نصوص صريحة بأنه ولي عهده ، وصاحب الأمر من بعده ، كما قال الفضل بن العباس بن أبي لهب[1] :

وكان ولي العهد بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه

ش

المراجعة ٥٥

رقم : ١٩ المحرم سنة ١٣٣٠

ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره ?

الشيعة متفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجون به على الإمامة لأنها عندهم من أصول الدين ، فما الوجه في احتجاجكم بحديث الغدير مع عدم تواتره عند أهل السنة ? وإن كان ثابتاً من طرقهم الصحيحة .

س

(١) من أبيات له اجاب فيها الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، فيما ذكره محمد محمود الرافعي في مقدمة شرح الهاشميات صفحة ٨ .

المراجعة ٥٦

رقم : ٢٢ المحرم سنة ١٣٣٠

١ – النواميس الطبيعية تقضي بتواتر نص الغدير
٢ – عناية الله عز وجل به
٣ – عناية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
٤ – عناية أمير المؤمنين ٥ – عناية الحسين
٦ – عناية الأئمة التسعة ٧ – عناية الشيعة
٨ – تواتره من طريق الجمهور

حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك آنفاً – في المراجعة ٢٤ – .

١ – على أن تواتر حديث الغدير مما تقضي به النواميس التي فطر الله الطبيعة عليها ، شأن كل واقعة تاريخية عظيمة يقوم بها عظيم الأمة ، فيوقعها بمنظر وبمسمع من الألوف المجتمعة من أمته من أماكن شتى ، ليحملوا نبأها عنه إلى من وراءهم من الناس ، ولاسيما إذا كانت من بعده محل العناية من أسرته وأوليائهم في كل خلف ، حتى بلغوا بنشرها واذاعتها كل مبلغ ، فهل يمكن أن يكون نبؤها – والحال هذه – من أخبار الآحاد ؟ كلا ، بل لا بد أن ينتشر انتشار الصبح ، فينظم حاشيتي البر والبحر (ولن تجد لسنة الله تحويلا) .

٢ – إن حديث الغدير كان محل العناية من الله عز وجل ، إذ أوحاه تبارك وتعالى ، الى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنزل فيه قرآناً يرتله المسلمون آناء الليل وأطراف النهار ، يتلونه في خلواتهم وجلواتهم ، وفي أورادهم وصلواتهم ، وعلى أعواد منابرهم ، وعوالي منائرهم (يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس) [1] ، فلما بلّغ الرسالة يومئذ بنصه على علي

(١) لا كلام عندنا في نزولها بولاية علي يوم غدير خم ، واخبارنا في ذلك متواترة عن ائمة العترة الطاهرة، وحسبك مما جاء في ذلك من طريق غيرهم،ما اخرجه الإمام الواحدي في تفسير =

بالإمامة ، وعهده اليه بالخلافة ، أنزل الله عز وجل عليه (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسـلام ديناً)[١] بخ بخ (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) إن من نظر الى هذه الآيات ، بخع لهذه العنايات .

٣ – واذا كانت العناية من الله عزّ وجل ، على هذا الشكل ، فلا غرو أن يكون من عناية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ما كان ، فإنه لما دنا أجله ، ونعيت اليه نفسه ، اجمع – بأمر الله تعـالى – على أن ينادي بولاية علي في الحج الاكبر على رؤوس الأشهـاد ، ولم يكتف بنص الدار يوم الإنذار بمكة ، ولا بغيره من النصوص المتوالية ؛ وقـد سمعت بعضها ، فأذن في الناس قبل الموسم أنه حاج في هذا العام حجة الوداع ، فوافاه الناس من كل فجّ عميق ، وخرج من المدينة بنحو مئة الف او يزيدون[٢] ، فلما كان يوم الموقف بعرفات نادى في الناس : علي

= الآية من سورة المائدة ص ١٥٠ من كتابه – اسباب النزول – من طريقين معتبرين عن عطية عن ابي سعيد الخدري ، قال: نزلت هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) يوم غدير خم في علي بن ابي طالب ، قلت : وهو الذي اخرجه الحافظ ابو نعيم في تفسيرها من كتابه – نزول القرآن – بسندين « احدهما » عن ابي سعيد « والآخر » عن ابي رافع، ورواه الإمام ابراهيم بن محمد الحمويني الشافعي في كتابه – الفرائد – بطرق متعددة عن ابي هريرة . واخرجه الإمام ابو اسحاق الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بسندين معتبرين ، ومـمـا يشهد له ان الصلاة كانت قبل نزولها قائمـة ، والزكاة مفروضة ، والصوم كان مشروعاً ، والبيت محجوجاً ، والحلال بيناً ، والحرام بيناً ، والشريعة متسقة ، واحكامها مستتبة ، فأي شيء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التأكيد ، ويقتضي الحض على بلاغه بما يشبه الوعيد ، واي امر غير الخلافة يخشى النبي الفتنة بتبليغه ، ويحتاج الى العصمة من أذى الناس بأدائه .

(١) صحاحنا في نزول هذه الآية بما قلناه متواترة من طريق العترة الطاهرة ، فلا ريب فيه وان روى البخاري انها نزلت يوم عرفة – واهل البيت أدرى – .

(٢) قال السيد احمد زيني دحلان في باب حجة الوداع من كتـابه – السيرة النبوية – : وخرج معه صلى الله عليه وآله وسلم – من المدينة – تسعون الفاً ، ويقال مئة الف واربعـة وعشرون الفاً ، ويقال اكثر من ذلك (قال) وهذه عدة من خرج معه ، واما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك الى آخر كلامه . ومنه يعلم ان الذين قفلوا معه كانوا اكثر من مئـة الف وكلهم شهدوا حديث الغدير .

مني ، وأنا من علي ، ولا يؤدي عني إلا انا او علي[١] ، ولما قفل بمن معه من تلك الألوف وبلغوا وادي خمّ ، وهبط عليه الروح الأمين بآية التبليغ عن رب العالمين ، حطّ صلى الله عليه وآله وسلم ، هناك رحله ، حتى لحقه من تأخر عنه من الناس ، ورجع اليه من تقدمه منهم ، فلما اجتمعوا صلى بهم الفريضة ، ثم خطبهم عن الله عز وجل ، فصدع بالنص في ولاية علي ، وقد سمعت شذرة من شذوره ، وما لم تسمعه أصح واصرح ، على أن فيما سمعته كفاية ، وقد حمله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كل من كان معه يومئذ من تلك الجماهير ، وكانت تربو على مئة الف نسمة من بلاد شتى ، فسنّة الله عز وجل ، التي لا تبديل لها في خلقه تقتضي تواتره مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله ، على ان لأئمة أهل البيت طرقاً تمثل الحكمة في بثه واشاعته .

٤ — وحسبك منها ما قام به امير المؤمنين ايام خلافته ، إذ جمع الناس في الرحبة فقال : أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول يوم غدير خمّ ما قال ، الا قام فشهد بما سمع ، ولا يقم الا من رآه بعينيه وسمعه بأذنيه ، فقام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً ، فشهدوا أنه اخذه بيده ، فقال للناس : أتعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : نعم ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه ، فهذا مولاه ، اللّهمّ والِ من والاه ، وعادِ من عاداه ، الحديث . وانت تعلم ان تواطؤ الثلاثين صحابياً على الكذب مما يمنعه العقل ، فحصول التواتر بمجرد شهادتهم اذن قطعي لا ريب فيه ، وقد حمل هذا الحديث ، عنهم كل من كان في الرحبة من تلك الجموع ، فبثوه بعد تفرقهم في البلاد ، فطار كل مطير . ولا يخفى أن يوم الرحبة إنما كان في خلافة امير المؤمنين ، وقد بويع سنة خمس وثلاثين ، ويوم الغدير انما كان في حجة الوداع سنة عشر ،

---

(١) أوردنا هذا الحديث في المراجعة ٤٨ فراجعه تجده الحديث ١٥ ولنا هناك في أصل الكتاب وفي التعليقة عليه كلام يجدر بالباحثين ان يقفوا عليه .

فبين اليومين – في أقل الصور – خمس وعشرون سنة ، كان في خلالها طاعون عمواس ، وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء الثلاثة ، وهذه المدة – وهي ربع قرن – بمجرد طولها وبحروبها وغاراتها ، وبطاعون عمواسها الجارف ، قد أفنت جل من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم ، ومن فتيانهم المتسرعين – في الجهاد – الى لقاء الله عز وجل ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى لم يبق منهم حياً بالنسبة الى من مات إلا قليل ، والأحياء منهم كانوا منتشرين في الارض ، إذ لم يشهد منهم الرحبة الا من كان مع امير المؤمنين في العراق من الرجال دون النساء ، ومع هذا كله فقد قام ثلاثون صحابياً ، فيهم اثنا عشر بدرياً فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورب قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهاد كانس[1] ابن مالك وغيره ، فأصابتهم دعوة امير المؤمنين عليه السلام ، ولو تسنى له ان يجمع كل من كان حياً يومئذ من الصحابة رجالاً ونساء ، ثم يناشدهم مناشدة الرحبة ، لشهد له أضعاف أضعاف الثلاثين ، فما ظنك لو تسنت له المناشدة في الحجاز قبل ان يمضي على عهد الغدير ما مضى من الزمن ؟ فتدبر هذه الحقيقة الراهنة تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير ، وحسبك مما جاء في يوم الرحبة من السنن ما أخرجه الإمام احمد – من حديث زيد بن أرقم في ص ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسنده – عن أبي الطفيل ، قال : جمع علي الناس في الرحبة ، ثم قال لهم : أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام ، فقام ثلاثون من الناس

---

(١) حيث قال له علي عليه السلام : ما لك لا تقوم مع اصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه ؟ فقال : يا امير المؤمنين ، كبرت سني ونسيت . فقال علي : ان كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة ، فما قام حتى ابيض وجهه برصاً ، فكان بعد ذلك يقول : اصابتني دعوة العبد الصالح . اه . قلت : هذه منقبة مشهورة ذكرها الإمام ابن قتيبة الدينوري ، حيث ذكر أنساً في اهل العاهات من كتابه – المعارف – آخر ص ١٩٤ . ويشهد لها ما اخرجه الإمام احمد بن حنبل في آخر ص ١١٩ من الجزء الأول من مسنده ، حيث قال : فقاموا الا ثلاثة لم يقوموا ، فأصابتهم دعوته .

(قال) وقال ابو نعيم : فقام ناس كثير ، فشهدوا حين أخذه بيده ، فقال للنـاس : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه ، فهـذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال ابو الطفيل : فخرجت وكأنَّ في نفسي شيئاً — أي من غدم عمل جمهور الامة بهذا الحديث — فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : اني سمعت علياً يقول : كذا وكذا ، قال زيد : فما تنكر ؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ، يقول ذلك له . ا هـ .

قلت : فإذا ضممت شهادة زيد هذه ، وكلام علي يومئذ في هـذا الموضوع الى شهادة الثلاثين ، كان مجموع النـاقلين للحديث يومئذ اثنين وثلاثين صحابيـاً ، وأخرج الإمام احمد من حديث علي ص ١١٩ من الجزء الأول من مسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليـلى ، قال : شهدت علياً في الرحبـة ينشد الناس ، فيقول : أنشد الله من سمع رسول الله يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد ، ولا يقم الا من قد رآه ، قال عبد الرحمن : فقـام اثنا عشر بدرياً كأني أنظر الى أحدهم ، فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول يوم غدير خم : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجي أمهاتهم ؟ فقلنـا : بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . ا هـ .

ومن طريق آخر ، أخرجه الإمام احمد في آخر الصفحة المذكورة ، قال : اللهم وال من والاه ، وعـاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، قال : فقاموا الا ثلاثة لم يقوموا ، فدعـا عليهم علي فأصابتهم دعوته . ا هـ . وأنت اذا ضممت علياً وزيد بن أرقم الى الاثني عشر المذكورين في الحديث ، كان البدريون يومئذ ١٤ رجلا كما لا يخفى ، ومع تتبع السنن الواردة في مناشدة الرحبـة ، عرف حكمة أمير المؤمنين في نشر حديث الغدير وإذاعته .

٥ — ولسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، موقف — على

عهد معاوية – حصحص فيه الحق ، كموقف أمير المؤمنين في الرحبة إذ جمع النـــاس – أيام الموسم بعرفات – فأشاد بذكر جده وأبيه وأمه وأخيه ، فـلم يسمع سامع بمثله بليغاً حكيما يستعبد الأسمـــاع ، ويملك الأبصار والأفئدة ، جمع في خطابه فأوعى ، وتتبع فاستقصى ، وأدى يوم الغدير حقه ، ووفـاه حسابه ، فكان لهذا الموقف العظيم أثره ، في اشتهار حديث الغدير وانتشاره .

٦ – وإن للأئمة التسعة من أبنـــائه الميامين طرقاً – في نشر هذا الحديث وإذاعته – تريك الحكمة محسوسة بجميع الحواس ، كانوا يتخذون اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عيداً في كل عام ، يجلسون فيه للتهنئة والسرور ، بكل بهجة وحبور ؛ ويتقربون فيه إلى الله عز وجـــل ، بالصوم والصلاة ، والابتهال – بالأدعية – الى الله ، ويبالغون فيه بالبر والاحسان ، شكراً لما أنعم الله به عليهم في مثل ذلك اليوم من النص على أمير المؤمنين بالخلافة ، والعهد اليه بالإمامة ، وكانوا يَصِلونَ فيه أرحامهم ، ويوسعون على عيالهم ، ويزورون اخوانهم ، ويحفظون جيرانهم ويأمرون أولياءهم بهذا كله .

٧ – وبهـذا كان يوم ١٨ من ذي الحجة في كل عـــام عيداً عند الشيعة[1] ، في جميع الأعصار والأمصار ، يفزعون فيه إلى مساجدهم ، للصلاة فريضة ، ونافلة ، وتلاوة القرآن العظيم ، والدعاء بالمأثور ، شكراً لله تعالى على اكمال الدين ، واتمـــام النعمة ، بامامة أمير المؤمنين ، ثم يتزاورون ، ويتواصلون فرحين مبتهجين ، متقربين الى الله بالبر والإحسان وادخال السرور على الأرحام والجيران . ولهم في ذلك اليوم من كل سنة زيارة لمشهد أمير المؤمنين ، لا يقل المجتمعون فيها عند ضراحه عن مئة

---

(١) قال ابن الاثير في عدة حوادث سنة ٣٥٢ من كامله : وفيهـا في ثامن عشر ذي الحجة ، أمر معزّ الدولة بإظهار الزينة في البلد – بغداد – وأشعلت النيران بمجلس الشرطـــة ، واظهر الفرح ، وفتحت الأسواق بالليل كما يفعل ليالي الأعياد ، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير يعني غدير خم ، وضربت الدبادب والبوقات ، وكان يوماً مشهوداً، انتهى بلفظه في ص١٨١ من الجزء الثامن من تاريخه .

الف ، يأتون من كل فج عميق ، ليعبدوا الله بما كان يعبده في مثل ذلك اليوم أئمتهم الميامين ، من الصوم والصلاة والإنابة الى الله ، والتقرب اليه بالمبرات والصدقات ، ولا ينفضّون حتى يحدقوا بالضراح الأقدس فيلقوا في زيارته – خطاباً مأثوراً عن بعض أئمتهم ، يشتمل على الشهادة لأمير المؤمنين بمواقفه الكريمة ، وسوابقه العظيمة ، وعنائه في تأسيس قواعد الدين ، وخدمة سيد النبيين والمرسلين الى ما له من الخصائص والفضائل ، التي منها عهد النبي اليه ، ونصه يوم الغدير عليه ، هذا دأب الشيعة في كل عام ، وقد استمر خطباؤهم على الإشادة في كل عصر ومصر ، بحديث الغدير مسنداً ومرسلاً ؛ وجرت عادة شعرائهم على نظمه في مدائحهم قديماً[1] وحديثاً ، فلا سبيل الى التشكيك في تواتره من طريق أهل البيت وشيعتهم ، فإن دواعيهم لحفظه بعين لفظه ، وعنايتهم بضبطه وحراسته ونشره واذاعته ، بلغت أقصى الغايات ، وحسبك ما تراه في مظانه من الكتب الاربعة وغيرها من مسانيد الشيعة المشتملة على أسانيده الجمة المرفوعة ، وطرقه المعنعنة المتصلة ، ومن ألمّ بها ، تجلى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيّمة .

٨ – بل لا ريب في تواتره من طريق أهل السنة بحكم النواميس الطبيعية كما سمعت (لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وصاحب الفتاوى الحامدية – على تعنته – يصرح بتواتر الحديث في رسالته المختصرة الموسومة بالصلوات الفاخرة في

(١) قال الكميت بن زيد :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... أبان له الولاية لو أطيعا الخ.

وقال أبو تمام من عبقريته الرائية ، وهي في ديوانه :

ويوم الغدير استوضح الحق أهله ... بفيحاء ما فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف وينآهم ، نكر
يمد بضبعيه ويعلم أنه ... ولي ومولاكم فهل لكم خبر
يروح ويغدو بالبيان لمعشر ... يروح بهم غمر ويغدو بهم غمر
فكان له جهر بإثبات حقه ... وكان لهم في بزهم حقه جهر
أثمّ جعلتم حظه حد مرهف ... من البيض يوماً حظ صاحبه القبر

الأحاديث المتواترة، والسيوطي وأمثـــاله من الحفاظ ينصون على ذلك، ودونك محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتـــاريخ، المشهورين، وأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، فانهم تصدوا لطرقه، فأفرد له كل منهم كتابا على حدة، وقد أخرجه بن جرير في كتابه من خمسة وسبعين طريقاً، واخرجه بن عقدة في كتابه من مئـــة وخمسة طرق [١]، والذهبي – على تشدده – صحح كثيراً من طرقه [٢]، وفي الباب السادس عشر من غاية المرام تسعة وثمانون حديثاً من طريق أهل السنة في نص الغدير، على انه لم ينقل عن الترمذي، ولا عن النسائي، ولا عن الطبراني، ولا عن البزار، ولا عن أبي يعلى، ولا عن كثير ممن أخرج هـــذا الحديث، والسيوطي نقل الحديث في أحوال علي من كتابه تاريخ الخلفاء عن الترمذي، ثم قال: وأخرجه أحمد عن علي، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن أرقم، وعمر، وذي مر [٣]، (قال) وأبو يعلى عن أبي هريرة؛ والطبراني عن ابن عمر، ومالك بن الحويرث، وحبشي بن جنادة، وجرير، وسعد بن ابي وقاص، وابي سعيد الخدري وأنس، (قال) والبزار، عن ابن عباس، وعمارة وبريدة. اه. وممـــا يدل على شيوع هذا الحديث واذاعته، ما أخرجه الامام أحمـــد في مسنده [٤]، عن رياح بن الحارث من طريقين اليه، قال: جاء رهط الى علي فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: من القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين، قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب، قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم غدير خم يقول: من

---

(١) نص صاحب غاية المرام في أواخر الباب ١٦ ص ٨٩ من كتابه المذكور: ان ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسة وتسعين طريقاً في كتاب أفرده له سماه كتاب: الولاية، وأن ابن عقدة أخرجه من مائة وخمسة طرق في كتاب أفرده له ايضاً، ونص الامام احمد بن محمد بن الصديق المغربي على ان كلا من الذهبي وابن عقدة أفرد لهذا الحديث كتاباً خاصاً به، فراجع خطبة كتابه القيم الموسوم – بفتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي – .

(٢) نص على ذلك ابن حجر في الفصل ٥ من الباب الأول من صواعقه.

(٣) أقول: وأخرجه ايضاً من حديث ابن عباس ص ١٣١ من الجزء الأول من مسنده، ومن حديث البراء في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده.

(٤) راجع ص ٤١٩ من جزئه الخامس.

كنت مولاه ، فإن هذا مولاه ، قال رياح : فلما مضوا تبعتهم فسألت : من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الانصار فيهم أبو أيوب الأنصاري . اهـ . ومما يدل على تواتره ما أخرجه أبو اسحاق الثعلبي في تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير بسندين معتبرين ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان يوم غدير خم نادى الناس فاجتمعوا ، فأخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، فشاع ذلك فطار في البلاد ، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، على ناقة له ، فأناخها ونزل عنها ، وقال يا محمد أمرتنا أن نشهد ان لا إله الا الله ، وانك رسول الله فقبلنا منك ، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا ، وأمرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا ، وأمرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا ، فقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك ام من الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : فوالله الذي لا إله إلا هو إن هذا لمن الله عز وجل ، فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً ، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ، فما وصل الى راحلته حتى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته ، فخرج من دبره فقتله ، وأنزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج) انتهى الحديث بعين لفظه[1] ، وقد ارسله جماعة من أعلام اهل السنة ارسال المسلمات[2] ، والسلام .

ش

(١) وقد نقله عن الثعلبي جماعة من أعلام السنة كالعلامة الشبلنجي المصري في أحوال علي من كتابه — نور الأبصار — فراجع منه ص ١١ إن شئت .

(٢) فراجع ما نقله الحلبي من أخبار حجة الوداع في سيرته المعروفة بالسيرة الحلبية ، تجد هذا الحديث في آخر ص ٢١٤ من جزئها الثالث .

المراجعة ٥٧

رقم : ٢٥ المحرم سنة ١٣٣٠

١ – تأويل حديث الغدير
٢ – القرينة على ذلك

١ – حمل الصحابة على الصحة يستوجب تأويل حديث الغدير متواتراً ، كان او غير متواتر ، ولذا قال اهل السنّة لفظ المولى يُستعمل في معاني متعددة ورد بها القرآن العظيم ، فتارة يكون بمعنى الأولى ، كقوله تعالى مخاطباً للكفار (مأواكم النار هي مولاكم) اي أولى بكم ، وتارة بمعنى الناصر ، كقوله عز اسمه (ذلك ان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) وبمعنى الوارث ، كقوله سبحانه (ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون) أي ورثة وبمعنى العصبة ، نحو قوله عز وجل (وإني خفت الموالي من ورائي) وبمعنى الصديق (يوم لا يغني مولاً عن مولاً شيئاً) وكذلك لفظ الولي يجيء بمعنى الأولى بالتصرف كقولنا : فلان ولي القاصر ، وبمعنى الناصر والمحبوب ، قالوا : فلعل معنى الحديث من كنت ناصره ، او صديقه ، او حبيبه ، فان علياً كذلك ، وهذا المعنى يوافق كرامة السلف الصالح ، وإمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم اجمعين .

٢ – وربما جعلوا القرينة على ارادته من الحديث ، أن بعض من كان مع علي في اليمن رأى منه شدة في ذات الله ، فتكلم فيه ونال منه ، وبسبب ذلك قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يوم الغدير بما قام فيه من الثناء على الإمام ، وأشاد بفضله تنبيهاً إلى جلالة قدره ، وردّاً على من تحامل عليه ، ويرشد بذلك أنه أشاد في خطابه بعلي خاصة ، فقال من كنت وليه فعلي وليه ، وبأهل البيت عامة ، فقال : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فكان كالوصية لهم بحفظه في علي بخصوصه ، وفي أهل بيته عموماً ، وقالوا : وليس

فيها عهد بخلافة ، ولا دلالة على إمامة ، والسلام .

س

المراجعة ٥٨

رقم : ٢٧ المحرم سنة ١٣٣٠

١ — حديث الغدير لا يمكن تأويله
٢ — قرينة التأويل جزاف وتضليل

١ — أنا أعلم بأن قلوبكم لا تطمئن بما ذكرتموه ، ونفوسكم لا تركن اليه ؛ وأنكم تقدّرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في حكمته البالغة ، وعصمته الواجبة ، ونبوته الخاتمة ، وأنه سيد الحكماء ، وخاتم الأنبياء (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) فلو سألكم فلاسفة الأغيار عما كان منه يوم غدير خم ، فقال : لماذا منع تلك الألوف المؤلفة يومئذ عن المسير ؟ وعلى م حبسهم في تلك الرمضاء بهجير ؟ وفيمَ اهتم بارجاع من تقدم منهم والحاق من تأخر ؟ ولم أنزلهم جميعاً في ذلك العراء على غير كلأ ولا ماء ؟ ثم خطبهم عن الله عز وجل في ذلك المكان الذي منه يتفرقون ، ليبلغ الشاهد منهم الغائب ، وما المقتضي لنعي نفسه اليهم في مستهل خطابه ؟ اذ قال : يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني مسؤول ، وانكم مسؤولون ، وأي أمر يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عن تبليغه ؟ وتسأل الأمة عن طاعتها فيه ، ولماذا سألهم فقال : ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق ، وأن ناره حق ، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، قالوا : بلى نشهد بذلك ، ولماذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علي فرفعها اليه حتى بان بياض ابطيه ؟ فقال : يا أيها الناس ان الله مولاي ، وأنا مولى المؤمنين ، ولماذا فسر كلمته — وانا مولى المؤمنين — بقوله : وانا أولى بهم من انفسهم ؟ ولماذا قال بعد هذا التفسير : فمن كنت

مولاه ، فهذا مولاه او من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، ولم خصه بهذه الدعوات التي لا يليق لها الا أئمة الحق ، وخلفاء الصدق ، ولماذا أشهدهم من قبل ، فقال : ألست أولى بكم من انفسكم ؟ فقالوا : بلى . فقال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، او من كنت وليه ، فعلي وليه ، ولماذا قرن العترة بالكتاب ؟ وجعلها قدوة لأولي الألباب الى يوم الحساب ؟ وفيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبي الحكيم ؟ وما المهمة التي احتاجت الى هذه المقدمات كلها ؟ وما الغاية التي توخاها في هذا الموقف المشهود ؟ وما الشيء الذي أمره الله تعالى بتبليغه اذ قال عز من قائل : (يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) وأي مهمة استوجبت من الله هذا التأكيد ؟ واقتضت الحض على تبليغها بما يشبه التهديد ؟ وأي أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه ؟ ويحتاج الى عصمة الله من أذى المنافقين ببيانه ؟ أكنتم — بجدك لو سألكم عن هذا كله — تجيبونه بأن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، انما أراد بيان نصرة علي للمسلمين ، وصداقته لهم ليس إلا ، ما أراكم ترتضون هذا الجواب ، ولا أتوهم انكم ترون مضمونه جائزاً على رب الأرباب ، ولا على سيد الحكماء ، وخاتم الرسل والأنبياء ، وانتم أجل من ان تجوزوا عليه ان يصرف همه كلها ، وعزائمه بأسرها ، الى تبيين شيء بين لا يحتاج الى بيان ، وتوضيح امر واضح بحكم الوجدان والعيان ، ولا شك انكم تنزهون افعاله واقواله عن ان تزدري بها العقلاء ، او ينتقدها الفلاسفة والحكماء ، بل لا ريب في انكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة ، وقد قال الله تعالى : (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثمّ أمين وما صاحبكم بمجنون) فيهتم بتوضيح الواضحات ، وتبيين ما هو بحكم البديهيات ؛ ويقدم لتوضيح هذا الواضح مقدمات اجنبية ، لا ربط له بها ولا دخل لها فيه ، تعالى الله عن ذلك ورسوله علواً كبيراً . وانت — نصر الله بك الحق — تعلم ان الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير ، ويليق بافعاله

وأقواله يوم الغدير ، انما هو تبليغ عهده ، وتعيين القائم مقامه من بعده ، والقرائن اللفظية ، والأدلة العقلية ، توجب القطع الثابت الجازم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، ما أراد يومئذ الا تعيين علي ولياً لعهده ، وقائماً مقامه من بعده ، فالحديث مع ما قد حف به من القرائن نص جلي ، في خلافة علي ، لا يقبل التأويل ، وليس الى صرفه عن هذا المعنى من سبيل ، وهذا واضح (لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد) .

٢ ــ أما القرينة التي زعموها فجزاف وتضليل ، ولباقة في التخليط والتهويل ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بعث علياً الى اليمن مرتين ، والاولى كانت سنة ثمان ، وفيها أرجف المرجفون به ، وشكوه الى النبي بعد رجوعهم الى المدينة ، فأنكر عليهم ذلك[1] حتى أبصروا الغضب في وجهه ، فلم يعودوا لمثلها ، والثانية كانت سنة عشر وفيها عقد النبي له اللواء وعممه صلى الله عليه وآله وسلم بيده ، وقال له : امض ولا تلتفت ، فمضى لوجهه راشداً مهدياً حتى أنفذ أمر النبي ، ووافاه صلى الله عليه وآله وسلم ، في حجة الوداع ، وقد أهل بما أهلّ به رسول الله فأشركه صلى الله عليه وآله وسلم بهديه ، وفي تلك المرة لم يرجف به مرجف ، ولا تحامل عليه مجحف ، فكيف يمكن ان يكون الحديث مسبباً عما قاله المعترضون ؟ او مسوقاً للرد على احد كما يزعمون . على ان مجرد التحامل على علي ، لا يمكن ان يكون سبباً لثناء النبي عليه ، بالشكل الذي أشاد به صلى الله عليه وآله وسلم ، على منبر الحدائج يوم خم ، الا ان يكون - والعياذ بالله ــ مجازفاً في أقواله وافعاله ، وهممه وعزائمه ، وحاشا قدسي حكمته البالغة ، فإن الله سبحانه يقول : (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) ولو أراد مجرد بيان فضله ، والرد على المتحاملين عليه ، لقال : هذا ابن

(١) كما بيناه في المراجعة ٣٦ ، فراجعها ولا يفوتنك ما علقناه عليها .

عمي ، وصهري ، وابو ولدي ، وسيد اهل بيتي ، فلا تؤذوني فيه ، أو نحو ذلك من الأقوال الدالة على مجرد الفضل وجلالة القدرة على ان لفظ الحديث[١] لا يتبادر الى الأذهان منه الا ما قلناه ، فليكن سببه مهما كان ، فان الألفاظ انما تحمل على ما يتبادر الى الافهام منها ، ولا يلتفت الى أسبابها كما لا يخفى . واما ذكر اهل بيته في حديث الغدير ، فانه من مؤيدات المعنى الذي قلناه ، حيث قرنهم بمحكم الكتاب ، وجعلهم قدوة لأولي الالباب ، فقال : اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله ، وعترتي اهل بيتي ، وانما فعل ذلك لتعلم الامة ان لا مرجع بعد نبيها الا اليها ، ولا معول لها من بعده الا عليهما ، وحسبك في وجوب اتباع الأئمة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فكما لا يجوز الرجوع الى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى ، لا يجوز الرجوع الى امام يخالف في حكمه أئمة العترة ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : انهما لن ينقضيا أو لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، دليل على ان الأرض لن تخلو بعده من امام منهم ، هو عدل الكتاب ، ومن تدبر الحديث وجده يرمي الى حصر الخلافة في أئمة العترة الطاهرة ، ويؤيد ذلك ما أخرجه الإمام احمد في مسنده[٢] عن زيد بن ثابت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اني تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . اهـ . وهذا نص في خلافة أئمة العترة عليهم السلام . وأنت تعلم ان النصّ على وجوب اتباع العترة ، نص على وجوب اتباع علي ، اذ هو سيد العترة لا يدافع ، وامامها لا ينازع ، فحديث الغدير وأمثاله ، يشتمل على النص على عليّ تارة ، من حيث انه امام العترة ، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب ، وأخرى من حيث شخصه العظيم ، وانه ولي كل من كان رسول الله وليه ، والسلام .

ش

(١) ولاسيما بسبب ما أشرنا اليه من القرائن العقلية والنقلية .
(٢) راجع أول ص ١٢٢ من جزئه الخامس .

المراجعة ٥٩

رقم : ٢٨ المحرم سنة ١٣٣٠

١ – حصحص الحق
٢ – المراوغة عنه

١ – لم أجد فيمن عبر وغبر ألين منك لهجة ، ولا ألحن منك بحجة ، وقد حصحص الحق بما أشرت اليه من القرائن ، فانكشف قناع الشك عن محيا اليقين ، ولم تبق لنا وقفة في ان المراد من الولي والمولى في حديث الغدير انما هو الأولى ، ولو كان المراد الناصر ، أو نحوه ما سأل سائل بعذاب واقع ، فرأيكم في المولى ثابت مسلّم .

٢ – فليتكم تقنعون منا في تفسير الحديث بما ذكره جماعة من العلماء كالامام ابن حجر في صواعقه ، والحلبي في سيرته ، اذ قالوا : سلمنا أنه أولى بالإمامة فالمراد المآل ، والا كان هو الامام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا تعرّض فيه لوقت المآل ، فكأن المراد حين يوجد عقد البيعة له ، فلا ينافي حينئذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه ، وبهذا تحفظ كرامة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

س

المراجعة ٦٠

رقم : ٣٠ المحرم سنة ١٣٣٠

دحض المراوغة

طلبتم – نصر الله بكم الحق – أن نقنع بأن المراد من حديث الغدير أن علياً أولى بالامامة حين يختاره المسلمون لها ، ويبايعونه بها ، فتكون أولويته المنصوص عليها يوم الغدير مآلية لا حالية ، وبعبارة أخرى تكون أولوية بالقوة لا بالفعل ، لئلا تنافي خلافة الأئمة الثلاثة الذين تقدموا عليه فنحن ننشدكم بنور الحقيقة ، وعزة العدل ، وشرف الانصاف ، وناموس

الفضل ، هل في وسعكم أن تقنعوا بهذا لنحذو حذوكم وننحو فيه نحوكم ، وهل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم ، أو يعزى اليكم ، لنقتص اثركم ، وننسج فيه على منوالكم ، ما أراكم قانعين ولا راضين ، واعلم يقيناً انكم تتعجبون ممن يحتمل إرادة هذا المعنى الذي لا يدل عليه لفظ الحديث ، ولا يفهمه أحد منه ، ولا يجتمع مع حكمة النبي ولا مع بلاغته صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا مع شيء من أفعاله العظيمة ، وأقواله الجسيمة يوم الغدير ، ولا مع ما أشرنا اليه سابقاً من القرائن القطعية ، ولا مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهري من الحديث ، فأقره الله تعالى على ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والصحابة كافة .

على أن الأولوية المآلية لا تجتمع مع عموم الحديث لأنها تستوجب أن لا يكون علي مولى الخلفاء الثلاثة ، ولا مولى واحد ممن مات من المسلمين على عهدهم كما لا يخفى ، وهذا خلاف ما حكم به الرسول حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى ، فقال من كنت مولاه — يعني من المؤمنين فرداً فرداً — فعلي مولاه من غير استثناء كما ترى . وقد قال ابو بكر وعمر لعلي[1] ـ حين سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول فيه يوم الغدير ما قال ـ : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة ، فصرحا بأنه مولى كل مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات منذ أمسى مساء الغدير ، وقيل لعمر[2] : انك تصنع لعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : إنه مولاي ، فصرح بأنه مولاه ، ولم يكونوا حينئذ قد اختاروه للخلافة ، ولا بايعوه بها ، فدل ذلك على أنه مولاه ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة بالحال لا بالمآل ،

---

(١) فيما أخرجه الدارقطني ـ كما في أواخر الفصل الخامس من الباب الأول من صواعق ابن حجر — فراجع منها ص ٢٦ ، وقد رواه غير واحد أيضاً من المحدثين بأسانيدهم وطرقهم ، وأخرج احمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده ، وقد مر عليك في المراجعة ٥٤ من هذا الكتاب .

(٢) فيما أخرجه الدارقطني كما في ص ٣٦ من الصواعق ايضاً .

منذ صدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بذلك عن الله تعالى يوم الغدير ؛ واختصم أعرابيان إلى عمر ، فالتمس من علي القضاء بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟! فوثب اليه عمر[1] وأخذ بتلبيبه ، وقال : ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ، والأخبار في هذا المعنى كثيرة . و أنت – نصر الله بك الحق – تعلم أن لو تمت فلسفة ابن حجر وأتباعه في حديث الغدير ، لكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كالعابث يومئذ في همه وعزائمه – والعياذ بالله – الهاذي في اقواله وأفعاله – وحاشا لله – إذ لا يكون له – بناء على فلسفتهم – مقصد يتوخاه في ذلك الموقف الرهيب ، سوى بيان ان علياً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أولى بها ، وهذا معنى تضحك من بيانه السفهاء ، فضلاً عن العقلاء ؛ لا يمتاز – عندهم – أمير المؤمنين به على غيره ، ولا يختص فيه ـ على رأيهم ـ واحد من المسلمين دون الآخر ، لأن كل من وجد عقد البيعة له كان – عندهم – أولى بها ، فعلي وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في ذلك شرع سواء ، فما الفضيلة التي أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يومئذ أن يختص بها علياً دون غيره من أهل السوابق ، إذا تمت فلسفتهم يا مسلمون ؟ أما قولهم بأن أولوية علي بالإمامة لو لم تكن مآلية ، لكان هو الإمام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فتمويه عجيب ، وتضليل غريب ، وتغافل عن عهود كل من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء إلى من بعدهم ، وتجاهل بما يدل عليه حديث : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، وتناس لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ، في حديث الدار يوم الانذار : فاسمعوا له واطيعوا ، ونحو ذلك من السنن المتضافرة . على أنا لو سلمنا بأن أولوية علي بالإمامة لا يمكن أن تكون حالية لوجود النبي صلى عليه وآله وسلم ، فلا بد أن تكون بعد وفاته بلا فصل ، عملاً بالقاعدة المقررة عند الجميع ،

---

(١) أخرجه الدارقطني – كما في أواخر الفصل الأول من الباب الحادي عشر من الصواعق المحرقة لابن حجر – .

أعني حمل اللفظ ـ عند تعذر الحقيقة ـ على أقرب المجازات اليها كما لا يخفى . وأمـــا كرامة السلف الصالح فمحفوظة بدون هذا التأويل ، كما سنوضحه اذا اقتضى الأمر ذلك ، والسلام .

ش

المراجعة ٦١

رقم : ١ صفر سنة ١٣٣٠

التماس النصوص الواردة من طريق الشيعة

إذا كانت كرامة السلف الصالح محفوظة ، فلا بأس بشيء مما أوردتموه من الأحاديث المختصة بالإمام سواء في ذلك حديث الغدير وغيره ، ولا موجب لتأويلها ، ولعل عندكم في هذا الموضوع أحاديث لا يعرفها أهل السنة ، فألتمس ايرادها لنكون على علم منها ، والسلام .

س

المراجعة ٦٢

رقم : ٢ صفر سنة ١٣٣٠

اربعون نصاً

نعم عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنة صحاح متواترة ، من طريق العترة الطاهرة ، نتلو عليك منها أربعين حديثاً[1] .

(١) إنما آثرنا هذا العدد لما رويناه عن كل من امير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وعبدالله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وابي سعيـــد الخدري ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة ، وأنس بن مالك ، ومعاذ بن جبل ، من طرق كثيرة متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : من حفظ على امتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء . وفي رواية: بعثه الله فقيهاً عالماً . وفي رواية ابي الدرداء: كنت له يوم القيامـــة شافعاً وشهيداً . وفي رواية ابن مسعود : قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت. وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء ، وحشر في زمرة الشهداء . وحسبنا في حفظ هذه الأربعين وغيرها مما اشتملت عليه مراجعاتنا كلها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

١ – أخرج الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتابه – إكمال الدين وإتمــام النعمة – بالاسنــاد الى عبد الرحمن بن سمرة من حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جاء فيه : يا ابن سمرة إذا اختلفت الأهواء ، وتفرقت الآراء ، فعليك بعلي بن أبي طالب ، فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي .

٢ – أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله تبارك وتعالى ، اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة ، فاختارني منها فجعلني نبياً ، ثم اطلع الثـانية ، فاختار علياً فجعله إماماً ، ثم أمرني أن أتخذه أخــاً ووليا ، ووصياً وخليفة ووزيراً ، الحديث .

٣ – أخرج الصدوق في الاكال أيضاً بسنده الى الإمــام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله ، أنه قال : من علم ان لا إله إلا أنا وحدي ، وان محمداً عبدي ورسولي ، وأن علي بن أبي طالب خليفتي ، وان الأئمة من ولده حججي ، أدخلته الجنة برحمتي . الحديث .

٤ – أخرج الصدوق في الاكال أيضاً بسنده الى الإمــام الصادق عن أبيه عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الأئمة بعدي اثنا عشر ، أولهم علي وآخرهم القائم ، هم خلفائي وأوصيائي . الحديث .

٥ – أخرج الصدوق في الاكال أيضاً بالاسناد الى الأصبغ بن نبــاتة ، قال : خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ذات يوم ، ويده في في يد ابنه الحسن ، وهو يقول : خرج علينا رسول الله ذات يوم ، ويده يدي هكذا ، وهو يقول : خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هــذا ، وهو إمام كل مسلم ، وأمير كل مؤمن بعد وفاتي . الحديث .

٦ – أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده الى الإمام الرضا عن آبائه مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : من أحب ان يتمسك بديني ، ويركب سفينة النجاة بعدي ، فليقتد بعلي بن أبي طالب

فإنه وصيي ، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي . الحديث .

٧ – أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده الى الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حديث قال فيه : وأنا وعلي أبوا هذه الأمة ، من عرفنا فقد عرف الله ، ومن أنكرنا فقد انكر الله عز وجل ، ومن علي سبطا أمتي وسيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين ، ومن ولد الحسين تسعة طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، تاسعهم قائمهم ومهديهم .

٨ – أخرج الصدوق في الاكمال بالإسناد الى الامام الحسن العسكري عن أبيه عن آبائه مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حديث قال فيه : يا ابن مسعود علي بن أبي طالب إمامكم بعدي ، وخليفتي عليكم . الحديث .

٩ – أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بالاسناد الى سلمان ، قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا الحسين بن علي على فخذه ، وهو يلثم فاه ، ويقول: أنت سيد ابن سيد ، أنت إمام ابن إمام ، أخو إمام أبو الأئمة ، وأنت حجة الله ، وابن حجته ، وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم .

١٠ – أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بالاسناد الى سلمان أيضاً ، عن رسول الله من حديث طويل ، جاء فيه : يا فاطمة ، أما علمت أنا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وأن الله تبارك وتعالى ، اطلع الى اهل الأرض اطلاعة ، فاختارني من خلقه ، ثم اطلع اطلاعة ثانية ، اختار زوجك ، وأوحى اليّ ان ازوجك اياه ، واتخذه ولياً ووزيراً ، وان اجعله خليفتي في امتي ، فأبوك خير الأنبياء ، وبعلك خير الأوصياء ، وأنت اول من يلحق بي . الحديث .

١١ – أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً من حديث طويل ، ذكر فيه اجتماع أكثر من مئتي رجل من المهاجرين والأنصار في المسجد على عهد عثمان ، يتذاكرون العلم والفقه ، وانهم تفاخروا بينهم ، وعلي ساكت ، فقالوا له : يا أبا الحسن ما يمنعك ان تتكلم ؟ فذكرهم بقول رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم : علي أخي ووزيري ، ووارثي ووصيي ، وخليفتي في أمتي ، وولي كل مؤمن بعدي ، فأقروا له بذلك . الحديث .

١٢ — أخرج الصدوق في الاكمال ايضاً عن كل من عبد الله بن جعفر ، والحسن ، والحسين ، وعبدالله بن عباس ، وعمر بن ابي سلمة ، واسامة بن زيد ، وسلمان ، وابي ذر ، والمقداد ، قالوا جميعاً : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : أنا اولى بالمؤمنين من انفسهم ، ثم اخي علي أولى بالمؤمنين من انفسهم . الحديث .

١٣ — اخرج الصدوق في الاكمال ايضاً عن الأصبغ بن نباتة ، عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : انا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون . الحديث .

١٤ — أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً عن عباية بن ربعي ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين . الحديث .

١٥ — أخرج الصدوق في الاكمال بالاسناد الى الإمام الصادق ، عن آبائه مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : ان الله عز وجل اختارني من جميع الأنبياء ، واختار مني علياً وفضله على جميع الأوصياء ، واختار من علي الحسن والحسين ، واختار من الحسين الأوصياء من ولده ، ينفون عن الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الضالين .

١٦ — أخرج الصدوق في الاكمال ايضاً عن علي ، قال : قال رسول الله : الأئمة بعدي اثنا عشر ، أولهم انت يا علي ؛ وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها[١] .

١٧ — أخرج الصدوق في أماليه عن الإمام الصادق عن آبائه مرفوعا من حديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي مني ،

---

(١) هذا الحديث والأحاديث التي قبله موجودة في باب ما روي عن النبي في النص على القائم، وانه الثاني عشر من الأئمة ، وهو الباب الرابع والعشرون من أبواب اكمال الدين واتمام النعمة ص ١٤٩ وما بعدها الى ص ١٦٧ .

وأنا من علي ، خلق من طينتي ، يبين للناس ما اختلفوا فيه من سنتي ، وهو أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وخير الوصيين . الحديث .

١٨ ــ أخرج الصدوق في أماليه ايضاً بسنده الى علي مرفوعاً ، من حديث طويل ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان علياً امير المؤمنين ، بولاية من الله عز وجل عقدها فوق عرشه ، وأشهد على ذلك ملائكته ، وأن علياً خليفة الله وحجة الله ، وانه لإمام المسلمين . الحديث .

١٩ ــ أخرج الصدوق في الأمالي أيضاً عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي أنت إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، وحجة الله بعدي ، وسيد الوصيين . الحديث .

٢٠ ــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي انت خليفتي على أمتي ، وانت مني كشيث من آدم . الحديث .

٢١ ــ أخرج الصدوق في أماليه ايضاً بالاسناد الى ابي ذر ، قال : كنا ذات يوم عند رسول الله في مسجده ، فقال : يدخل عليكم من هذا الباب رجل هو أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، فإذا بعلي بن ابي طالب قد طلع ، فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم ، فقال : هذا إمامكم بعدي . الحديث[1] .

٢٢ ــ أخرج الصدوق في أماليه عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي بن ابي طالب أقدمهم سلما ، وأكثرهم علما ، الى ان قال : وهو الإمام والخليفة بعدي

٢٣ ــ أخرج الصدوق في أماليه ايضاً بسنده الى ابن عباس ، قال :

---

(١) هذا الحديث مع الأربعة التي قبله نقلها عن الصدوق في أماليه السيد البحريني في الباب التاسع من كتابه:غاية المرام، وهي طويلة نقلنا منها محل الشاهد . أما ما بعده من الأحاديث كلها فموجود في الباب الثالث عشر من غاية المرام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : معاشر الناس من أحسن من الله قيلا ؟ إنّ ربكم جل جلاله ، أمرني ان أقيم لكم علياً علماً وإماماً وخليفة ووصيا ، وان أتخذه أخاً ووزيرا . الحديث .

٢٤ — أخرج الصدوق في أماليه ايضاً بالاسناد الى ابي عياش ، قال : صعد رسول الله « ص » المنبر فخطب ثم ذكر خطبته ، وقد جاء فيها : وان ابن عمي علياً هو أخي ، ووزيري ، وهو خليفتي ، والمبلغ عني . الحديث .

٢٥ — أخرج الصدوق في أماليه ايضاً بسنده الى أمير المؤمنين ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ، فقال : أيها الناس إنه قد أقبل شهر الله ، ثم ساق الحديث في فضل شهر رمضان ، قال علي : فقلت يا رسول الله ما أفضل الاعمال في هذا الشهر ؟ قال : الورع عن محارم الله ، ثم بكى ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال : يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر ، الى ان قال : يا علي أنت وصيي ، وابو ولدي ، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي ، أمرك أمري ، ونهيك نهيي . الحديث .

٢٦ — أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن علي عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي أنت أخي ، وأنا أخوك ، أنا المصطفى للنبوة ، وأنت المجتبى للإمامة ، أنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل ، وأنت ابو هذه الأمة ، يا علي أنت وصيي وخليفتي ، ووزيري ووارثي ، وأبو ولدي ، الحديث .

٢٧ — أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده الى ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ذات يوم في مسجد قباء ، والأنصار مجتمعون : يا علي أنت أخي ، وأنا أخوك ، وأنت وصيي وخليفتي ، وإمام أمتي بعدي ، والى الله من والاك ، وعادى من عاداك .

٢٨ — أخرج الصدوق في أماليه أيضاً من حديث طويل عن أم سلمة ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أم سلمة اسمعي

واشهدي ، هذا علي بن ابي طالب وصيي وخليفتي من بعدي ، وقاضي عداتي ، والذائد عن حوضي .

٢٩ — أخرج الصدوق في أماليه ايضاً بسنده الى سلمان الفارسي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : يا معاشر المهاجرين والأنصار ، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : هذا علي أخي ووصيي ، ووزيري ووارثي وخليفتي ، إمامكم فأحبوه بحبي ، وأكرموه بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني أن أقوله لكم .

٣٠ — أخرج الصدوق في اماليه ايضاً بسنده إلى زيد بن ارقم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تهلكوا ، ولن تضلوا ، قال : ان إمامكم ووليكم علي ابن ابي طالب فوازروه ، وناصحوه ، وصدقوه ، فإن جبرائيل امرني بذلك .

٣١ — اخرج الصدوق في اماليه ايضاً عن ابن عباس ، من حديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي انت امام امتي ، وخليفتي عليها بعدي ، الحديث .

٣٢ — اخرج الصدوق في اماليه عن ابن عباس ايضاً ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله تبارك وتعالى أوحى اليّ انه جاعل من امتي اخاً ووارثاً ، وخليفة ووصياً ، فقلت : يا رب من هو ؟ فأوحى اليّ انه إمام امتك ، وحجتي عليها بعدك ، فقلت : يا رب من هو ؟ فقال : ذاك من احبه ويحبني ، الى ان قال في بيانه : هو علي بن ابي طالب .

٣٣ — اخرج الصدوق في اماليه عن الإمام الصادق عن آبائه مرفوعاً قال : قال رسول الله : لما اسري بي الى السماء ، عهد اليّ ربي جل جلاله في عليّ : انه إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين ، الحديث .

٣٤ — اخرج الصدوق في اماليه بسنده الى الإمام الرضا عن آبائه

مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : علي مني ، وانا من علي ، قاتل الله من قاتل علياً ، علي إمام الخليقة بعدي .

٣٥ ـ اخرج شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في اماليه بسنده الى عمار بن ياسر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : ان الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها ، زينك في الزهد بالدنيا فجعلك لا ترزأ منها شيئاً ، ولا ترزأ منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين ، فجعلك ترضى بهم اتباعاً ، ويرضون بك إماماً ، فطوبى لمن احبك وصدق فيك ، وويل لمن ابغضك وكذب عليك ، الحديث .

٣٦ ـ اخرج الشيخ في أماليه ايضاً بالاسناد الى علي ، اذ قال على منبر الكوفة : ايها الناس انه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عشر خصال ، هن احب اليّ مما طلعت عليه الشمس ، قال لي صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة ، وانت اقرب الخلائق اليّ يوم القيامة ، ومنزلك في الجنة مواجه منزلي ، وانت الوارث لي ، وانت الوصي من بعدي في عداتي واسرتي ، وانت الحافظ لي في اهلي عند غيبتي ، وانت الإمام لأمتي ، وانت القائم بالقسط في رعيتي ، وانت وليي ، ووليي ولي الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله .

٣٧ ـ اخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة باسناده الى الحسن بن علي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول لعلي : انت وارث علمي ، ومعدن حكمي ، والإمام بعدي .

٣٨ ـ اخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة ايضاً ، بسنده الى عمران بن حصين ، قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي : وانت الامام والخليفة بعدي .

٣٩ ـ اخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضاً ، بسنده الى علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي انت الوصي على الأموات من اهل بيتي ، والخليفة على الأحياء من امتي . الحديث .

٤٠ ـ اخرج الصدوق في كتاب النصوص على الائمة ايضاً بسنده الى الحسين بن علي ، قال : لما انزل الله تعالى : واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ، سألت رسول الله عن تأويلها ، فقال : انتم اولو الارحام ، فإذا مت فأبوك علي اولى بي وبمكاني ، فاذا مضى ابوك ، فأخوك الحسن اولى به ، فاذا مضى الحسن ، فأنت اولى به . الحديث .

هذا آخر ما اردنا إيراده في هذه العجالة ، وما نسبته الى ما بقي من النصوص الا كنسبة الباقة الى الزهر ، او القطرة الى البحر ؛ على ان البعض منها كاف والحمد لله رب العالمين ، والسلام .

ش

المراجعة ٦٣

رقم : ٣ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ لا حجة بنصوص الشيعة
٢ ـ لماذا لم يخرجها غيرهم ؟
٣ ـ طلب المزيد من غيرها

١ ـ لا حجة بهذه النصوص على اهل السنة اذ لم تثبت عندهم .
٢ ـ ولماذا لم يخرجوها لو كانت ثابتة ؟
٣ ـ فعج بنا الى ما بقي من حديث اهل السنة في هذا الموضوع ، والسلام .

س

المراجعة ٦٤

رقم : ٤ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ انما أوردناها إجابة للطلب .
٢ ـ إنما حجتنا على الجمهور صحاحهم
٣ ـ السبب في عدم إخراجهم صحاحنا
٤ ـ الاشارة الى نص الوراثة

١ انما اوردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علماً ، وقد رغبتم الينا في ذلك .

٢ ـ وحسبنا حجة عليكم ما قد اسلفناه من صحاحكم .

٣ ـ أما عدم اخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة ، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الاول ، وعبدة اولي السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضل اهل البيت ؛ وإطفاء نورهم كل حول وكل طول ، وكل ما لديهم من قوة وجبروت ، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب ، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم ، واخرى بوظائفهم ومناصبهم ، ومرة بسياطهم وسيوفهم ، يدنون من كذب بها ، ويقصون من صدق بها ، او ينفونه او يقتلونه . وانت تعلم أن نصوص الإمامة ، وعهود الخلافة لما يخشى الظالمون منها ان تدمر عروشهم ، وتنقض أساس ملكهم ، فسلامتها منهم ومن أوليائهم المتزلفين اليهم ، ووصولها الينا بالأسانيد المتعددة ، والطرق المختلفة ، آية من آيات الصدق ، ومعجزة من معجزات الحق ، إذ كان المستبدون بحق اهل البيت ، والمستأثرون بمراتبهم التي رتبهم الله فيها ، يسومون من يتهمونه بحبهم سوء العذاب ، يحلقون لحيته ، ويطوفون به في الاسواق ، ثم يرذلونه ويسقطونه ، ويحرمونه من كل حق ، حتى ييأس من عدل الولاة[1] ، ويقنط من معاشرة الرعية ، فاذا ذكر علياً ذاكر بخير برئت منه الذمة ، وحلت بساحته النقمة ، فتستصفى أمواله ، وتضرب عنقه ، وكم استلوا ألسنة نطقت بفضله ، وسملوا أعيناً رمقته باحترام ، وقطعوا أيدياً أشارت اليه بمنقبة ، ونشروا أرجلاً سعت نحوه بعاطفة ، وكم حرقوا على أوليائه بيوتهم ، واجتثوا نخيلهم ، ثم صلبوهم على جذوعها ، او شردوهم عن عقر ديارهم ، فكانوا طرائق قددا . وكان في حملة الحديث وحفظة الآثار ، قوم يعبدون أولئك الملوك الجبابرة وولاتهم من دون الله عز وجل ، ويتزلفون اليهم بكل ما لديهم من تصحيف ، وتحريف ، وتصحيح

---

(١) راجع ص ١٥ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، تجد بعض ما وقع من المحن لأهل البيت وشيعتهم في تلك الأيام ، وللامام الباقر ثمة كلام في هذا الموضوع ، ألفت اليه الباحثين .

وتضعيف ، كالذين نراهم في زماننا هذا من شيوخ التزلف ، وعلماء الوظائف ، وقضاة السوء ، يتسابقون الى مرضاة الحكام ، بتأييد سياستهم عادلة كانت او جائرة ، وتصحيح أحكامهم ، صحيحة كانت او فاسدة ، فلا يسألهم الحاكم فتوى تؤيد حكمه ، او تقمع خصمه ، إلا بادروا اليها على ما تقتضيه رغبته ، وتستوجبه سياسته ، وإن خالفوا نصوص الكتاب والسنة ، وخرقوا إجماع الأمة ، حرصاً على منصب يخافون العزل عنه ، او يطمعون في الوصول اليه ، وشتان بين هؤلاء وأولئك ، فانه لا قيمة لهؤلاء عند حكوماتهم ، اما أولئك فقد كانت حاجة الملوك اليهم عظيمة ، إذ كانوا يحاربون الله ورسوله بهم ، ولذا كانوا عند الملوك والولاة أولي منزلة سامية ، وشفاعة مقبولة ، فكانت لهم بسبب ذلك صولة ودولة ، وكانوا يتعصبون على الأحاديث الصحيحة اذا تضمنت فضيلة لعلي او لغيره من اهل بيت النبوة ، فيردونها بكل شدة ، ويسقطونها بكل عنف ، وينسبون رواتها الى الرفض — و الرفض أخبث شيء عندهم — هذه سيرتهم في السنن الواردة في علي ، ولاسيما اذا تشبث الشيعة بها ، وكان لأولئك المتزلفين من يرفع ذكرهم من الخاصة في كل قطر ، ولهم من يروج رأيهم من طلبة العلم الدنيويين ، ومن المرائين بالزهد والعبادة ، ومن الزعماء وشيوخ العشائر ، فإذا سمع هؤلاء ما يقولون في ردّ تلك الأحاديث الصحيحة اتخذوا قولهم حجة ، ورووجوه عند العامة والهمج ، وأشاعوه وأذاعوه في كل مصر ، وجعلوه أصلاً من الاصول المتبعة في كل عصر . وهناك قوم آخرون من حملة الحديث في تلك الايام ، اضطرهم الخوف الى ترك التحديث بالمأثور من فضل علي واهل البيت ، وكان هؤلاء المساكين إذا سئلوا عما يقوله اولئك المتزلفون في رد السنن الصحيحة المشتملة على فضل علي واهل البيت يخافون — من مبادهة العامة بغير ما عندهم — ان تقع فتنة عمياء بكماء صماء ، فكانوا يضطرون في الجواب الى اللواذ بالمعاريض من القول ، خوفاً من تألب اولئك المتزلفين ، ومروجيهم من الخاصة ، وتألب من ينعق معهم من العامة ورعاع الناس ، وكان الملوك والولاة أمروا الناس بلعن امير المؤمنين ، وضيقوا عليهم في

ذلك ، وحملوهم بالنقود ، وبالجنود ، وبالوعيد والوعود ، على تنقيصه وذمه ، وصوروه للناشئة في كتاتيبها بصورة تشمئز منها النفوس ، وحدثوها عنه بما تستك منها المسامع ، وجعلوا لعنه على منابر المسلمين من سنن العيدين والجمعة ، فلولا ان نور الله لا يطفأ ، وفضل أوليائه لا يخفى ، ما وصلت الينا السنن من طريق الفريقين صحيحة صريحة بخلافته ، ولا تواترت النصوص بفضله ، وإني والله لأعجب من الفضل الباهر الذي اختص به عبده وأخا رسوله ، علي بن ابي طالب ، كيف خرق نوره الحجب من تلك الظلمات المتراكمة ، والامواج المتلاطمة ، فأشرق على العالم كالشمس في رائعة النهار .

٤ — وحسبك — مضافاً الى كل ما سمعت من الأدلة القاطعة — نص الوراثة ، فإنه بمجرده حجة بالغة ، والسلام .

ش

المراجعة ٦٥

رقم : ٥ صفر سنة ١٣٣٠

حدثنا بحديث الوراثة من طريق أهل السنة ، والسلام .

س

المراجعة ٦٦

رقم : ٥ صفر سنة ١٣٣٠

علي وارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لا ريب في ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قد أورث علياً من العلم والحكمة ، ما أورث الأنبياء اوصياءهم ، حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب[1] .

(١) أوردنا هذا الحديث والحديثين اللذين بعده في المراجعة ٤٨ ودونك من تلك المراجعة الحديث ٩ والحديث ١٠ والحديث ١١ ، فراجع ولا تغفل عما علقناه ثمة .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا دار الحكمة وعلي بابها، وقال: علي باب علمي، ومبين من بعدي لأمتي ما ارسلت به، حبه إيمان، وبغضه نفاق. الحديث. وقال صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث زيد بن أبي أوفى[1]: وأنت اخي ووارثي، قال: وما أرث منك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما ورث الأنبياء من قبلي، ونص صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث بريدة[2] على ان وارثه علي بن أبي طالب؛ وحسبك حديث الدار يوم الانذار، وكان علي يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والله اني لأخوه، ووليه وابن عمه، ووارث علمه، فمن أحق به مني[3]؟

وقيل له مرة: كيف ورثت ابن عمك دون عمك، فقال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بني عبد المطلب وهم رهط، كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة، والى الناس عامة، فأيكم يبايعني على ان يكون أخي، وصاحبي، ووارثي؟ فلم يقم اليه أحد، فقمت اليه وكنت من أصغر القوم، فقال لي: اجلس، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه، فيقول لي: اجلس حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي، فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي[4]؛ وسئل قثم بن العباس — فيما أخرجه الحاكم في المستدرك[5]، والذهبي في تلخيصه جازمين بصحته —

(١) أوردناه في المراجعة ٣٢. (٢) راجعه في المراجعة ٦٨.

(٣) هذه الكلمة بعين لفظها ثابتة عن علي؛ أخرجها الحاكم في صفحة ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك بالسند الصحيح على شرط البخاري ومسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه بذلك.

(٤) هذا الحديث ثابت ومستفيض؛ أخرجه الضياء المقدسي في المختارة، وابن جرير في تهذيب الآثار، وهو الحديث ٦١٥٥ في صفحة ٤٠٨ من الجزء ٦ من كنز العمال، وأخرجه النسائي في صفحة ١٨ من الخصائص العلوية؛ ونقله ابن ابي الحديد عن تاريخ الطبري في أواخر شرح الخطبة القاصعة ص ٢٥٥ من المجلد ٣ من شرح النهج؛ ودونك صفحة ١٥٩ من الجزء الأول من مسند الامام احمد بن حنبل، تجد الحديث بالمعنى.

(٥) صفحة ١٢٥ من جزئه الثالث، وأخرجه ابن أبي شيبة ايضاً، وهو الحديث ٦٠٨٤ في صفحة ٤٠٠ من الجزء السادس من كنز العمال.

فقيل له : كيف ورث علي رسول الله دونكم ، فقال : لأنه كان أولنا به لحوقاً ، وأشدنا به لزوقاً . قلت : كان الناس يعلمون ان وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، انما هو علي ، دون عمه العباس وغيره من بني هاشم ، وكانوا يرسلون ذلك ارسال المسلمات كما ترى ، وانما كانوا يجهلون السبب في حصر ذلك التراث بعليّ وهو ابن عم النبي دون العباس، وهو عمه ، ودون غيره من بني أعمامه وسائر ارحامه صلى الله عليه وآله وسلم ، ولذلك سألوا علياً تارة ، وقثما أخرى ، فأجابهم بما سمعت ، وهو غاية ما تصل اليه مدارك اولئك السائلين ، وإلا فالجواب : ان الله عز وجل اطلع الى أهـــل الارض فاختار منهم محمداً فجعله نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار علياً ، فأوحى الى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ان يتخذه وارثاً ووصياً ، قال الحاكم – في صفحة ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك بعد ان أخرج عن قثم ما سمعته – : حدثني قاضي القضاء أبو الحسن محمد ابن صالح الهاشمي ، قال : سمعت ابا عمر القاضي ، يقول : سمعت اسماعيل ابن اسحاق القاضي ، يقول : وقد ذكر له قول قثم هذا ، فقال : انما يرث الوارث بالنسب ، او بالولاء ، ولا خلاف بين اهل العلم ان ابن العم لا يرث مع العم (قال) فقد ظهر بهذا الاجماع ان علياً ورث العلم من النبي دونهم . اهـ . قلت : والاخبار في هذا متواترة ، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة ، وحسبنا الوصية ونصوصها الجلية ، والسلام .

ش

المراجعة ٦٧

رقم : ٦ صفر سنة ١٣٣٠

البحث عن الوصية

اهـــل السنة لا يعرفون الوصية الى علي ، ولا يتعرفون بشيء من نصوصها ، فتفضلوا بها ولكم الشكر ، والسلام .

س

المراجعة ٦٨

رقم : ٩ صفر سنة ١٣٣٠

١ - نصوص الوصية

١ - نصوص الوصية متواترة ، عن أئمة العترة الطاهرة ، وحسبك مما جاء من طريق غيرهم ما سمعته في المراجعة ٢٠ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أخذ برقبة علي : هذا أخي ووصيي ، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا .

وأخرج محمد بن حميد الرازي ، عن سلمة الأبرش ، عن ابن اسحاق ، عن أبي ربيعة الايادي ، عن ابن بريدة ، عن أبيه بريدة ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لكل نبي وصي ووارث ، وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب[1] . اهـ . وأخرج الطبراني في الكبير بالاسناد الى سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان وصيي وموضع سري ، وخير من أترك بعدي ، ينجز عدتي ، ويقضي ديني ، علي بن ابي طالب[2] ، عليه السلام . وهذا نص في كونه الوصي ، وصريح في أنه أفضل الناس بعد النبي ؛ وفيه من الدلالة الالتزامية على خلافته ، ووجوب طاعته ، ما لا يخفى على أولي الألباب . وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء[3] ، عن أنس ، قال : قال لي رسول

(١) هذا الحديث أورده الذهبي في أحوال شريك من ميزان الاعتدال ، وكذب به ، وزعم ان شريكاً لا يحتمله ، وقال: ان محمد بن حميد الرازي ليس بثقة ، والجواب: ان الامام احمد بن حنبل والامام أبا القاسم البغوي والامام ابن جرير الطبري وإمام الجرح والتعديل ابن معين وغيرهم من طبقتهم ، وثقوا محمد بن حميد ورووا عنه ، فهو شيخهم ومعتمدهم كما يعترف به الذهبي في ترجمة محمد بن حميد من الميزان ، والرجل ممن لم يتهم بالرفض ولا بالتشيع ، وإنما هو من سلف الذهبي فلا وجه لتهمته في هذا الحديث .

(٢) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٧٠ من أحاديث كنز العمال في آخر صفحة ١٥٤ من جزئه السادس ، وأورده في منتخب الكنز ، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من مسند احمد .

(٣) كما في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج ، وقد اوردناه في المراجعة ٤٨ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أنس أول من يدخل عليك هذا الباب إمام المتقين ، وسيد المسلمين ، ويعسوب الدين ، وخاتم الوصيين ، وقائد الغر المحجلين ، قال أنس : فجاء علي ، فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مستبشراً فاعتنقه ، وقال له : انت تؤدي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي .

وأخرج الطبراني في الكبير بالإسناد الى أبي أيوب الأنصاري ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : يا فاطمة ، أما علمت أن الله عز وجل اطلع على أهل الأرض ، فاختار منهم أباكِ فبعثه نبياً ، ثم اطلع الثانية ، فاختار بعلك ، فأوحى إليّ ، فأنكحته واتخذته وصياً[1] .

أنظر كيف اختار الله علياً من أهل الأرض كافة بعد ان اختار منهم خاتم أنبيائه ، وانظر الى اختيار الوصي وكونه على نسق اختيار النبي ، وانظر كيف أوحى الله الى نبيه أن يزوجه ويتخذه وصياً ، وانظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلا أوصياءهم ، وهل يجوز تأخير خيرة الله من عباده ، ووصي سيد أنبيائه ، وتقديم غيره عليه ، وهل يصح لاحد ان يتولى الحكم عليه ، فيجعله من سوقته ورعاياه ؟ وهل يمكن عقلاً ان تكون طاعة ذلك المتولي واجبة على هذا الذي اختاره الله كما اختار نبيه ؟ وكيف يختاره الله ورسوله ثم نحن نختار غيره (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) .

وقد تضافرت الروايات أن اهل النفاق والحسد والتنافس لما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سيزوج علياً من بضعته الزهراء — وهي عديلة مريم وسيدة نساء أهل الجنة — حسدوه لذلك وعظم

---

(١) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤١ من احاديث كنز العمال في ص ١٥٣ من جزئه السادس ، واورده في المنتخب ايضاً ، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند احمد .

عليهم الأمر ، ولاسيا بعد أن خطبها من خطبها فلم يفلح[1] ، وقالوا : ان هذه ميزة يظهر بها فضل علي ، فلا يلحقه بعدها لاحق ، ولا يطمع في إدراكه طامع ، فأجلبوا بما لديهم من أرجاف ، وعملوا لذلك اعمالاً ، فبعثوا نساءهم الى سيدة نساء العالمين ينفرنها ، فكان مما قلن لها : انه فقير ليس له شيء ، لكنها عليها السلام لم يخف عليها مكرهن ، وسوء مقاصد رجالهن ، ومع ذلك لم تبد لهن شيئاً يكرهنه ، حتى تم ما أراده الله عز وجل ورسوله لها ، وحينئذ ارادت ان تظهر من فضل امير المؤمنين ما يخزي الله به اعداءه ، فقالت : يا رسول الله زوجتني من فقير لا مال له ؟ فأجابها صلى الله عليه وآله وسلم ، بما سمعت .

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

واخرج الخطيب في المتفق بسنده المعتبر الى ابن عباس ، قال : لما زوج النبي (ص) فاطمة من علي ، قالت فاطمة : يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شيء ، فقال النبي (ص) : اما ترضين ان الله اختار من اهل الارض رجلين ، احدهما ابوك ، والآخر بعلك[2] . اهـ . وأخرج الحاكم في مناقب علي ص ١٢٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن طريق سريج بن يونس ، عن ابي حفص الابار ، عن الاعمش ، عن ابي صالح ، عن ابي هريرة ، قال : قالت فاطمة : يا رسول الله زوجتني

(١) أخرج بن أبي حاتم عن أنس ، قال : جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة الى النبي ، فسكت ولم يرجع اليهما شيئاً ، فانطلقا إلى علي ينبهانه إلى ذلك . الحديث . وقد نقله عن ابن أبي حاتم كثير من الأثبات ، كابن حجر في أوائل باب ١١ من صواعقه ، ونقل ثمة عن أحمد بالإسناد إلى أنس نحوه ، وأخرج أبو داود السجستاني - كما في الآية ١٢ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه - أن أبا بكر خطبها،فأعرض عنه صلى الله عليه وآله وسلم؛ ثم عمر فأعرض عنه فنبهاه الى خطبتها . الحديث . وعن علي ، قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة الى رسول الله ، فأبى صلى الله عليه وآله وسلم عليهما ، قال عمر : أنت لها يا علي . الحديث . أخرجه ابن جرير ، وصححه وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة ، وهو الحديث ٦٠٠٧ من احاديث كنز العمال ص ٣٩٢ من جزئه السادس .

(٢) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٥٩٩٢ من أحاديث الكنز، أورده في فضائل علي ص ٣٩١ من جزئه السادس ، وصرح بحسن سنده .

من علي وهو فقير لا مــال له ؟ قال (ص) : يا فاطمة أما ترضين ان الله عز وجــــل ، اطلع الى اهل الارض فاختار رجلين ، أحدهما أبوك والآخر بعلك . ا هـ . وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : أما ترضين اني زوجتك اول المسلمين إسلاماً ، وأعلمهم علمــا ، وأنك سيدة نساء أمتي ، كما سادت مريم نساء قومها ، أما ترضين يا فاطمة ان الله اطلع على اهل الارض فاختار منهم رجلين ، فجعل احدهما أباك ، والآخر بعلك . ا هـ[1] .

وكان رسول الله (ص) بعد هذا اذا ألمّ بسيدة النساء من الدهر لمم ، يذكرها بنعمة الله ورسوله عليها ، إذ زوجها من افضل أمته ، ليكون ذلك عزاء لها ، وسلوة عما يصيبها من طوارق الدهر ، وحسبك شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام احمد في ص ٢٦ من الجزء الخامس من مسنده من حديث معقل بن يسار ، ان النبي (ص) عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده ، فقال لها : كيف تجدينك ، قالت : والله لقد اشتد حزني ، واشتدت فاقتي ، وطال سقمي ، قال (ص) : أوما ترضين اني زوجتك أقدم امتي سلما ، واكثرهم علما ، وأعظمهم حلما . ا هـ . والاخبــار في ذلك متضافرة لا تحتملها مراجعتنا ، والسلام .

ش

المراجعة ٦٩

رقم : ١٠ صفر سنة ١٣٣٠

حجة منكري الوصية

اهل السنة والجماعة ينكرون الوصية محتجين بما رواه البخــــاري في

(١) وهذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤٣ من أحاديث كنز العمال ص ١٥٣ من جزئه السادس ، نقله عن الحاكم بالاسناد إلى كل من ابن عباس وأبي هريرة ، ونقله عن الطبراني وعن الخطيب بالاسناد إلى ابن عباس فقط . أما في منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب في المتفق بالاسناد إلى ابن عباس ، فراجع من المنتخب مـــا هو في السطر الأول في هامش ٣٩ من الجزء الخامس من مسند أحمد . ونقله علامة المعتزلة في ص ٤٥١ من المجلد الثاني من شرح النهج عن مسند الإمام أحمد .

صحيحه عن الاسود ، قال : ذكر عند عائشة ، رضي الله عنها ، ان النبي (ص) أوصى الى علي[١] رضي الله عنه ، فقالت : من قاله ؟ لقد رأيت النبي ، وإني لمسندته الى صدري فدعا بالطست فانخنث فمات ، فما شعرت ، فكيف أوصى الى علي[٢] ؟ وأخرج البخاري في الصحيح عنها أيضاً من عدة طرق انها كانت تقول : مات رسول الله بين حاقنتي وذاقنتي ، وكثيراً ما قالت : مات بين سحري ونحري ، وربما قالت : نزل به ورأسه على فخذي[٣] ، فلو كانت ثمة وصية لما خفيت عليها . وفي صحيح مسلم عن عائشة[٤] ، قالت : ما ترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهماً ، ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . اهـ . وفي الصحيحين[٥] عن طلحة بن مصرف ، قال : سألت عبدالله بن ابي أوفى : هل كان النبي (ص) أوصى ؟ قال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية - ثم تركها - قال : أوصى بكتاب الله . اهـ . وحيث ان هذه الأحاديث اصح من الأحاديث التي اوردتموها لثبوتها في الصحيحين

(١) هذا الحديث ، أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ص ٨٣ من الجزء الثاني من صحيحه، وفي باب مرض النبي ووفاته ص ٦٤ من الجزء الثالث من الصحيح ، وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص ١٤ من الجزء الثاني من صحيحه .

(٢) قد تعلم ان الشيخين رويا في هذا الحديث وصية النبي إلى علي من حيث لا يقصدان ، فإن الذين ذكروا يومئذ ان النبي أوصى إلى علي لم يكونوا خارجين من الأمة ، بل كانوا من الصحابة أو التابعين الذين لهم الجرأة على المكاشفة بما يسوء أم المؤمنين ويخالف السياسة في ذلك العهد ، ولذلك ارتبكت ، رضي الله عنها ، عندما سمعت حديثهم ارتباكا عظيما يمثله ردها عليهم بأوهى الردود وأوهنها ، قال الإمام السندي – في تعليقته على هذا الحديث من سنن النسائي ص ٢٤١ من جزئها السادس ، طبع المطبعة المصرية بالأزهر – : ولا يخفى أن هذا لا يمنع الوصية قبل ذلك ، ولا يقتضي أنه مات فجأة بحيث لا تمكن منه الوصية ولا تتصور ، فكيف وقد علم أنه علم بقرب أجله قبل المرض ثم مرض أياما إلى آخر كلامه ، فأمعن النظر فيه ، تجده في غاية المتانة .

(٣) قولها : مات بين حاقنتي وذاقنتي ، وقولها : مات بين سحري ونحري ، موجودان في باب مرضه ووفاته (ص) ، من صحيح البخاري ، اما قولها : نزل به ورأسه على فخذي ، فموجود في باب آخر ما تكلم به بعد باب مرضه ووفاته ، بلا فصل .

(٤) راجع من صحيحه كتاب الوصية ، او ص ١٤ من جزئه الثاني ، تجد الحديث .

(٥) راجع كتاب الوصايا من كل من الصحيحين ، تجد الحديث .

دون تلك ، كانت هي المقدمة عند التعارض وعليها المعول ، والسلام .

س

المراجعة ٧٠

رقم : ١١ صفر سنة ١٣٣٠

١ – لا يمكن جحود الوصية
٢ – السبب في إنكارها
٣ – لا حجة للمنكرين بما رووه
٤ – العقل والوجدان يحكمان بها

وصية النبي (ص) الى علي لا يمكن جحودها ، اذ لا ريب في انه عهد اليه – بعد ان اورثه العلم والحكمة [1] – بأن يغسله ، ويجهزه ، ويدفنه [2] ، ويفي دينه ، وينجز وعده ، ويبرىء

(١) قف على المراجعة ٦٦ ، تعلم انه (ص) ، أورثه ذلك .

(٢) أخرج ابن سعد ص ٦١ من القسم ٢ من الجزء الثاني من طبقاته عن علي ، قال : أوصى النبي ان لا يغسله احد غيري ، واخرج ابو الشيخ وابن النجار – كما في ص ٥٤ من الجزء ٤ من كنز العمال – عن علي ، قال : أوصاني رسول الله (ص) ، فقال: اذا أنا مت فغسلني بسبع قرب؛ وأخرج ابن سعد عند ذكر غسل النبي ص ٦٣ من القسم الثاني من الجزء ٢ من طبقاته ، عن عبدالواحد بن ابي عوانة ، قال: قال رسول الله في مرضه الذي توفي فيه : يا علي اغسلني إذا مت، قال : قال علي : فغسلته ، فما آخذ عضواً إلا تبعني ؛ وأخرج الحاكم ص ٥٩ من الجزء الثالث من المستدرك ؛ والذهبي في تلخيصه وصححاه بالاسناد الى علي ، قال : غسلت رسول الله ، فجعلت انظر ما يكون من الميت ، فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً ؛ وهذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه ، والمروزي في جنائزه ؛ وابو داود في مراسيله ؛ وابن منيع ، وابن أبي شيبة في السنن ، وهو الحديث ١٠٩٤ في ص ٥٤ من الجزء ٤ من الكنز ، واخرج البيهقي في سننه عن عبدالله بن الحارث : ان علياً غسل النبي ، وعلى النبي قميص ، الحديث ، وهو الحديث ١١٠٤ في ص ٥٥ من الجزء ٤ من الكنز ، وعن ابن عباس ، قال : إن لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره ، وهو اول من صلى مع رسول الله ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره ، وهو الذي غسله وأدخله قبره ؛ أخرجه ابن عبدالبر في ترجمة علي من الاستيعاب ، والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرك ، وعن ابي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله : يا علي أنت تغسلني، وتؤدي ديني، وتواريني في حفرتي؛ أخرجه الديلمي وهو=

ذمته[1] ، ويبين للناس بعده ما اختلفوا فيه[2] من احكام الله وشرائعه عز

=الحديث ٢٥٨٣ في ص١٥٥ من الجزء٦ من الكنز، وعن عمر ، من حديث قال فيه رسول الله لعلي : وانت غاسلي ودافني ، الحديث ، في ص ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز ، وفي هامش ص ٤٥ من الجزء ٥ من مسند احمد ؛ وعن علي سمعت رسول الله (ص) ، يقول : أعطيت في علي خمساً لم يعطها نبي في احد قبلي ، أما الأولى فانه يقضي ديني ، ويواريني ؛ الحديث في أول ص ٤٠٣ من الجزء ٦ من الكنز ، ولما وضع على السرير وأرادوا الصلاة عليه (ص) ، قال علي : لا يئم على رسول الله أحد ، هو إمامكم حياً وميتاً ، فكان الناس يدخلون رسلا رسلا ، فيصلون صفاً صفاً ، ليس لهم إمام ، ويكبرون ، وعلي قائم حيال رسول الله يقول : سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزلت اليه ، ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله عز وجل دينه ، وتمت كلمته ، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله اليه ، وثبتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه ، فيقول الناس : آمين آمين ، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان ؛ روى هذا كله باللفظ الذي أوردناه ابن سعد عند ذكره غسل النبي من طبقاته ؛ وأول من دخل على رسول الله يومئذ بنو هاشم ، ثم المهاجرون ، ثم الأنصار ، ثم الناس ؛ وأول من صلى عليه علي والعباس وقفا صفا ، وكبرا عليه خمسا .

(١) الأخبار في هذا كله متواترة من طريق العترة الطاهرة ، وحسبك ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر ، وابو يعلى في مسنده عن علي ، واللفظ للأول من حديث قال فيه رسول الله (ص) : يا علي أنت اخي ووزيري ، تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبرىء ذمتي ، الحديث تجده في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من كنز العمال مسنداً إلى ابن عمر ، وفي ص ٤٠٤ من الجزء ٦ ايضاً مسنداً الى علي ، ونقل ثمة عن البوصيري ان رواته ثقات ، واخرج بن مردويه والديلمي — كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز — عن سلمان الفارسي ، قال رسول الله (ص) : علي بن ابي طالب ينجز عدتي ، ويقضي ديني ؛ واخرج البزار — كما في صفحة ١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز عن انس نحوه ، واخرج الإمام احمد بن حنبل في ص ١٦٤ من الجزء ٤ من مسنده عن حبشي بن جنادة ، قال : سمعت رسول الله يقول : لا يقضي ديني إلا انا او علي ؛ واخرج ابن مردويه — كما في ص ٤٠١ من الجزء ٦ من الكنز — عن علي ، قال لما نزلت : وانذر عشيرتك الأقربين ، قال رسول الله (ص) : علي يقضي ديني ، وينجز بوعدي ؛ وعن سعد ؛ قال : سمعت رسول الله (ص) يوم الجحفة ، فأخذ بيد علي وخطب فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ايها الناس إني وليكم ، قالوا : صدقت يا رسول الله ، ثم رفع يد علي ، فقال : هذا وليي ويؤدي عني ديني ؛ الحديث ، وقد سمعته في اواخر المراجعة ٥٤ ، واخرج عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة : ان عليا قضى عن النبي اشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت انه قال خمسمئة الف درهم ، فقيل لعبد الرزاق : واوصى اليه النبي بذلك ؟ قال : نعم لا اشك ان النبي اوصى إلى علي ، ولولا ذلك ما تركوه يقضي دينه ؛ الحديث ، اورده صاحب الكنز في ص ٦٠ من جزئه الرابع ، فكان الحديث ١١٧٠ .

(٢) تضافرت النصوص الصريحة بانه (ص) ، عهد إلى علي بأن يبين لأمته ما اختلفوا فيه من بعده ، وحسبك منها الحديث ١١ ، والحديث ١٢ ، من المراجعة ٤٨ ، وغيرهما مما اسلفناه ومما تركناه لشهرته .

وجل ، وعهد الى الامة بأنه وليها من بعده [١] ، وانه اخوه [٢] ، وابو ولده [٣] ، وانه وزيره [٤] ، ونجيه [٥] ، ووليه [٦] ،

(١) يعلم ذلك من المراجعة ٣٦ ، والمراجعة ٤٠ ، والمراجعة ٥٤ ، والمراجعة ٥٦ .

(٢) المؤاخاة بين النبي والوصي متواترة ، وحسبك في ثبوتها ما قد اوردناه في المراجعة ٣٢، والمراجعة ٣٤ .

(٣) كونه ابا ولده معلوم بالوجدان ؛ وقد قال (ص) لعلي : انت اخي ، وابو ولدي ، تقاتل على سنتي ، الحديث ، اخرجه ابو يعلى في مسنده ، كما في ص ٤٠٤ من الجزء ٦ من كنز العمال ، ورواته ثقات كما صرح به البوصيري ، وأخرجه أيضاً أحمد في المناقب ، كما في أواخر الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٥ من الصواعق المحرقة لابن حجر ؛ وقال (ص) ، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وجعل ذريتي في صلب علي ، أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر ، والخطيب في تاريخه عن ابن عباس ، وهو الحديث ٢٥١٠ ، في صفحة ١٥٢ من الجزء ٦ من الكنز ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : كل بني أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأنا وليهم ، وأنا عصبتهم ، وأنا أبوهم ؛ أخرجه الطبراني عن الزهراء ، وهو الحديث ٢٢ من الأحاديث التي نقلها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ١١ من صواعقه ، صفحة ١١٢ ؛ وأخرجه الطبراني عن ابن عمر كما في الصفحة المذكورة ، وأخرج الحاكم نحوه في صفحة ١٦٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن جابر، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه ؛ وقال صلى الله عليه وآله وسلم — من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك ، والذهبي في تلخيصه ، وصححاه على شرط الشيخين — : وأما أنت يا علي فأخي ، وابو ولدي ، ومني ، وإلي ؛ إلى كثير من هذه النصوص الصريحة .

(٤) حسبك من النصوص في وزارته ، قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، كما أوضحناه في المراجعة ٢٦ وغيرها ، وقوله (ص) في حديث الانذار يوم الدار : فأيكم يوازرني على امري هذا ؟ فقال علي : انا يا رسول الله، اكون وزيرك عليه؛ الحديث، وقد سمعته في المراجعة ٢٠ ؛ ولله در الإمام الابوصيري إذ يقول في همزيته العصماء ؟

ووزير ابن عمه في المعالي ‌ ‌ ‌ ومن الأهل تسعد الوزراء
لم يزده كشف الغطاء يقينا ‌ ‌ ‌ بل هو الشمس ما عليه غطاء

(٥) أجمعت الأمة على ان في كتاب الله آية ما عمل بها سوى علي ، ولا يعمل بها احد من بعده الى يوم القيامة ، ألا وهي آية النجوى في سورة المجادلة ، تصافق على هذا أولياؤه وأعداؤه ، وأخرجوا في هذا نصوصاً صححوها على شرط الشيخين ، يعرفها بر الأمة وفاجرها ، وحسبك منها ما أخرجه الحاكم في صفحة ٤٨٢ من الجزء الثاني من المستدرك ؛ والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه ؛ وعليك بتفسير الآية من تفاسير الثعلبي ، والطبري ، والسيوطي ، والزمخشري ، والرازي . وغيرهم ؛ وستسمع في المراجعة ٧٤ حديثي ام سلمة وعبد الله بن عمر في مناجاة النبي وعلي، عند وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقف ثمة على تناجيهما يوم الطائف، وقول رسول الله يومئذ : ما أنا انتجيته ، ولكن الله انتجاه ، وعلى تناجيهما في بعض أيام عائشة ؛ فتأمل .

(٦) حسبك نصا في أنه وليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم، في حديث ابن عباس—وقد=

ووصيه[١] ، وباب مدينة علمه [٢] ، وباب دار حكمته[٣] ، وباب حطة هذه الامة [٤] ، وأمانها ، وسفينة نجاتها [٥] ، وان طاعته فرض عليها كطاعته ، ومعصيته موبقة لها كمعصيته[٦] ، وان متابعته كمتابعته ، ومفارقته كمفارقته [٧] ، وانه سلم لمن سالمه ، وحرب لمن حاربه [٨] ، وولي لمن والاه ، وعدو لمن عاداه [٩] ، وان من أحبه فقد أحب الله ورسوله ، ومن أبغضه فقد أبغض الله ورسوله [١٠] ، ومن والاه فقد والاهما ، ومن عاداه فقد عاداهما [١١] ، ومن آذاه فقد آذاهما [١٢] ،

= مر عليك في المراجعة ٢٦ -: انت وليي في الدنيا والآخرة ، على أن هذا ثابت بالضرورة من دين الإسلام ، فلا حاجة الى الاستقصاء .

(١) حسبك من نصوص الوصية ما قد سمعته في المراجعة ٦٨ .

(٢) راجع الحديث ٩ ، من المراجعة ٤٨ ، وما علقناه عليه .

(٣) راجع الحديث ١٠ ، من المراجعة ٤٨ .

(٤) راجع الحديث ١٤ ، من المراجعة ٤٨ .

(٥) كما تحكم به السنن التي أوردناها في المراجعة ٨ .

(٦) بحكم الحديث ١٦ من المراجعة ٤٨ وغيره .

(٧) بحكم الحديث ١٧ من المراجعة ٤٨ وغيره .

(٨) اخرج الامام احمد من حديث ابي هريرة في صفحة ٤٤٢ من الجزء الثاني من مسنده ان رسول الله (ص) نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم. اهـ. وقال (ص) يوم جللهم بالكساء من حديث صحيح : انا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، وعدو لمن عاداهم ، نقله ابن حجر في تفسير الآية الأولى من آيات فضلهم التي أوردها في الفصل الاول من الباب ١١ من صواعقه ، وقد استفاض قوله صلى الله عليه وآله وسلم : حربُ علي حربي ، وسلمه سلمي .

(٩) راجع الحديث ٢٠ من المراجعة ٤٨ ؛ على ان قوله المتواتر: اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، كاف والحمد لله ، وقد سمعت في المراجعة ٣٦ قوله (ص) في حديث بريدة من ابغض علياً فقد ابغضني ، ومن فارق علياً فقد فارقني ، وقد تواتر أنه لا يحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق ، إنه والله لعهد النبي الأمي .

(١٠) بحكم الحديث ١٩ والحديث ٢٠ والحديث ٢١ من المراجعة ٤٨ وغيرها .

(١١) بحكم الحديث ٢٣ من تلك المراجعة وحسبك اللهم: وال من والاه ، وعاد من عاداه.

(١٢) حسبك قوله (ص) في حديث عمرو بن شاش من آذى علياً فقد آذاني؛ اخرجه احمد في ص ٤٨٣ من الجزء ٣ من مسنده، والحاكم في ص ١٢٣ من الجزء ٣ من المستدرك ، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه معترفا بصحته، واخرجه البخاري في تاريخه ، وابن سعد في طبقاته ، وابن ابي شيبة في مسنده ، والطبراني في الكبير ، وهو موجود في ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من الكنز .

ومن سبه فقد سبها[١] ، وانه إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله[٢] ، وانه سيد المسلمين ، وإمـــام المتقين ، وقائد الغر المحجلين[٣] ، وانه راية الهدى ، وإمام أولياء الله ، ونور من أطاع الله ، والكلمة التي الزمها الله للمتقين[٤] ، وانه الصديق الاكبر ، وفاروق الامة ، ويعسوب المؤمنين[٥] ، وانه بمنزلة الفرقـــان العظيم ، والذكر الحكيم[٦] ، وانه منه بمنزلة هارون من موسى[٧] ، وبمنزلته من ربه[٨] ، وبمنزلة رأسه من بدنه[٩] ، وانـــه كنفسه[١٠] ، وان الله عز وجل اطلع الى اهل الارض فاختارهمـا منها[١١] ، وحسبك عهده يوم عرفات من حجة الوداع بأنه لا يؤدي عنه إلا علي[١٢] ، الى كثير من هذه الخصائص التي لا يليق لها الا الوصي ، والمخصوص منهم بمقام النبي ، فكيف وانـّى ومتى يتسنى لعاقل ان يجحد بعدها وصيته ؟! او يكابر بها لولا الغرض ، وهل الوصية إلا العهد ببعض هذه الشؤون ؟!.

٢ - اما اهل المذاهب الاربعة فإنما انكرها منهم المنكرون ، لظنهم انها لا تجتمع مع خلافة الائمة الثلاثة .

٣ - ولا حجة لهم علينـــا بما رواه البخاري وغيره عن طلحة بن

(١) بحكم الحديث ١٨ من المراجعة ٤٨ وغيره .

(٢) بحكم الحديث الأول من تلك المراجعة وغيره .

(٣) راجع الحديث ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من المراجعة ٤٨ .

(٤) راجع الحديث ٦ من تلك المراجعة .

(٥) بحكم الحديث ٧ من تلك المراجعة وغيره .

(٦) حسبك في ذلك ما سمعته في المراجعة ٨ من صحاح الثقلين ، فإنهـــا توضح الحق لذي عينين ، وقد مر عليك في المراجعة ٥٠ ان عليا مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان .

(٧) كما توضحه المراجعة ٢٦ ، والمراجعة ٢٨ ، والمراجعة ٣٠ ، والمراجعـــة ٣٢ ، والمراجعة ٣٤ .

(٨) بحكم الحديث ١٣ من المراجعة ٤٨ وغيره .

(٩) بحكم الحديث الذي اوردناه في المراجعة ٥٠ ، فراجعه وما قد علقناه عليه .

(١٠) بحكم آية المباهلة، وحديث ابن عوف وقد أوردناه في المراجعة ٥٠ .

(١١) كما هو صريح السنن التي أوردناها في المراجعة ٦٨ .

(١٢) راجع الحديث ١٥ من المراجعة ٤٨ ، وراجع ما علقناه عليه .

مصرف حيث قال : سألت عبدالله بن ابي اوفى : هل كان النبي « ص » اوصى ؟ فقـــال : لا . قلت : كيف كتب على الناس الوصية – ثم تركها – قال : اوصى بكتاب الله . اهـ . فان هذا الحديث غير ثابت عندنا ، على انه من مقتضيات السياسة وسلطتها ، وبقطع النظر عن هذا كله ، فان صحاح العترة الطاهرة قد تواترت في الوصية ، فليضرب بمـا عارضها عرض الجدار .

٤ – على ان امر الوصية غني عن البرهان ، بعد ان حكم به العقل والوجدان[1] .

واذا استطال الشيء قام بنفسه   وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

أما ما رواه البخاري عن ابن ابي أوفى من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أوصى بكتاب الله فحق ، غير أنه أبتر ، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، أوصى بالتمسك بثقليه معاً ، وعهد الى أمته بالاعتصام بحبليه جميعاً ، وأنذرها الضلالة إن لم تستمسك بهما ، وأخبرها أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، وصحاحنـا في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة ، وحسبك مما صح من طريق غيرهم ما أوردناه في المراجعة ٨ وفي المراجعة ٥٤ ، والسلام .

ش

(١) العقل بمجرده يحيل على النبي (ص) ، أن يأمر بالوصية ويضيق فيها على أمته ، ثم يتركها في حال انه احوج إليها منهم ، لأن له من التركة المحتاجة إلى القيم ، ومن اليتامى المضطرين الى الولي ما ليس لأحد من العالمين ؛ وحاشا لله أن يهمل تركته الثمينة وهي شرائع الله واحكامـــه ، ومعاذ الله ان يترك يتاماه وأياماه – وهم أهل الأرض في الطول والعرض – يتخبطون في عشوائهم ، ويسرحون ويمرحون على مقتضى أهوائهم ، بدون قيم تتم لله به الحجة عليهم ، على أن الوجدان يحكم بالوصية الى علي حيث وجدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قد عهد اليه بأن يغسله ويحنطه ويجهزه ويدفنه ويفي دينه ويبرىء ذمته ، ويبين للناس ما اختلفوا فيه من بعده ، وعهد الى الناس بأنه وليهم من بعده ، وأنه ... إلى آخر ما اشرنا اليه في أول هذه المراجعة .

المراجعة ٧١

رقم : ١٠ صفر سنة ١٣٣٠

ما السبب في الاعراض عن حديث أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي ؟

ما لك ـ عفا الله عنك ـ وليت ام المؤمنين وافضل ازواج النبي صفحة إعراضك ، فاتخذت حديثها ظهرياً ، وتركته نسياً منسياً ، وقولها هو الفصل ، وحكمها هو العدل ، ولك مع ذلك رأيك ، فاصدع به نتدبره ، والسلام .

س

المراجعة ٧٢

رقم : ١٢ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ لم تكن أفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٢ ـ إنما افضلهن خديجة
٣ ـ إشارة إجمالية الى السبب في الاعراض عن حديثها

١ ـ ان لام المؤمنين عائشة فضلها ومنزلتها ، غير انها ليست بأفضل ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكيف تكون افضلهن مع ما صح عنها اذ قالت : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، خديجة ذات يوم فتناولتها فقلت : عجوز كذا وكذا ، قد ابدلك الله خيراً منها ، قال : ما ابدلني الله خيراً منها ، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس ، وصدقتني حين كذبني الناس ، واشركتني في مالها حين حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها ، وحرمني ولد غيرها ، الحديث[1] . وعن

(١) هذا الحديث والذي بعده من صحاح السنن المستفيضة ، فراجعها في أحوال خديجة الكبرى من الاستيعاب. تجدهما بعين اللفظ الذي أوردناه ، وقد أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما بلفظ يقارب ذلك .

عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام ، فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلّا عجوزاً ، فقد أبدلك الله خيراً منها ، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال : لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء ، الحديث .

٢ – فأفضل أزواج النبي (ص) خديجة الكبرى صديقة هذه الأمة ، وأولها إيماناً بالله ، وتصديقاً بكتابه ، ومواساة لنبيه ، وقد أوحي اليه (ص) ، أن يبشرها[1] ببيت لها في الجنة من قصب ، ونص على تفضيلها ، فقال : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم ، ومريم بنت عمران ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : خير نساء العالمين أربع ثم ذكرهن ، وقال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون ، الى كثير من أمثال هذه النصوص وهي من أصح الآثار النبوية وأثبتها[2] . على أنه لا يمكن القول بأن عائشة أفضل ممن عدا خديجة من أمهات المؤمنين . والسنن المأثورة ، والأخبار المسطورة ، تأبى تفضيلها عليهن ، كما لا يخفى على أولي الألباب ، وربما كانت ترى انها أفضل من غيرها ، فلا يُقرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك ، كما اتفق هذا مع ام المؤمنين صفية بنت حيي ، إذ دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عليها وهي تبكي ، فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : بلغني ان عائشة وحفصة تنالان مني ، وتقولان نحن خير من صفية ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : ألا قلت لهن كيف تكن خيراً مني ، وأبي هارون ،

---

(١) كما أخرجه البخاري في باب غيرة النساء ووجدهن ، وهو في أواخر كتاب النكاح ص ١٧٥ من الجزء الثالث من صحيحه .

(٢) وقد اوردنا جملة منها في المطلب الثاني من كلمتنا الغراء، فليراجعها من أراد الاستقصاء.

وعمي موسى ، وزوجي محمد ،[1] . ومن تتبع حركات أم المؤمنين عائشة في أفعالها وأقوالها وجدها كما نقول .

٣ — اما إعراضنا عن حديثها في الوصية فلكونه ليس بحجة ، ولا تسألني عن التفصيل ، والسلام .

ش

المراجعة ٧٣

رقم : ١٣ صفر سنة ١٣٣٠

طلب التفصيل في سبب الاعراض عن حديثها

إنك ممن لا يدالس[2] ، ولا يوالس[3] ، ولا يدامج[4] ، ولا يحدج[5] بسوء ، في نجوة[6] من التبعات[7] ، ومنتزح من التهم ، وانا والحمد لله ممن لا يندد ، ولا يفند ، ولا يبحث عن عثرة ، ولا يتلبع عورة ، والحق ضالتي التي انشدها ، فسؤالي إياك عن التفصيل مما لا يسعني تركه واجابتك اياي الى البيان مما لا بد منه .

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقرّ بذاك منك عيونا

ووسيلتي اليك في ذلك ، انما هي آية الذكر الحكيم (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى) ، والسلام .

س

---

(١) أخرجه الترمذي من طريق كنانة مولى أم المؤمنين صفية ، وأورده ابن عبد البر في ترجمة صفية من الاستيعاب ، وابن حجر في ترجمتها من الإصابة ، والشيخ رشيد رضا في آخر ص ٥٨٩ من المجلد ١٢ من مناره ، وغير واحد من نقلة الآثار .

(٢) لا يخادع . (٣) لا يغش . (٤) لا يظهر غير ما يبطن . (٥) لا يرمي .

(٦) النجوة : المكان المرتفع لا يعلوه السيل ، وهي هنا من الاستعارات البديعة .

(٧) جمع تبعة وهي ما يلحق الإنسان من المطالبة بظلامة ونحوها .

المراجعة ٧٤

رقم : ١٥   صفر سنة ١٣٣٠

١ – تفصيل الأسباب في الاعراض عن حديثها
٢ – العقل يحكم بالوصية
٣ – دعواها بأن النبي قضى وهو في صدرها معارضة

١ – ابيت – ايدك الله – إلا التفصيل ، حتى اضطررتني اليه ، وانت عنه في غنية تامة لعلمك بانا من هاهنا أُتينا ، وان هنا مصرع الوصية ، ومصارع النصوص الجلية ، وهنا مهالك الخمس والإرث والنحلة ، وهاهنا الفتنة ، هاهنا الفتنة ، ها هنا الفتنة[1] ، حيث جابت في حرب امير المؤمنين الامصار ، وقادت في انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار .

وكان ما كان مما لست اذكره   فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

فالاحتجاج على نفي الوصية الى علي بقولها – وهي من الد خصومه – مصادرة لا تنتظر من منصف ، وما يوم علي منها بواحد ، وهل إنكار الوصية الا دون يوم الجمل الأصغر[2] ، ويوم الجمل الأكبر ، اللذين ظهر

---

(١) بحكم صحاح السنة ، فراجع من صحيح البخاري باب ما جاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد والسير ص ١٢٥ من جزئه الثاني ، تجد التفصيل .

(٢) كانت فتنة الجمل الاصغر في البصرة لخمس بقين من ربيع الثاني سنة ٣٦ قبل ورود أمير المؤمنين الى البصرة حيث هاجتها ام المؤمنين ومعها طلحة والزبير وفيها عامله عثمان بن حنيف الأنصاري ، فقتل أربعون رجلا من شيعة علي (ع) في المسجد وسبعون آخرون منهم في مكان آخر ، وأسر عثمان بن حنيف.وكان من فضلاء الصحابة ، فأرادوا قتله ، ثم خافوا ان يثأر له أخوه سهل والأنصار ، فنتفوا لحيته وشاربيه وحاجبيه ورأسه ، وضربوه وحبسوه ، ثم طردوه من البصرة ، وقابلهم حكيم بن جبلة في جماعة من عشيرته عبد القيس وهو سيدهم ، وكان من أهل البصائر والحفاظ والنهي ، وتبعه جماعة من ربيعة فما بارحوا الهيجاء حتى استشهدوا بأجمعهم ، واستشهد مع حكيم ابنه الاشرف ، واخوه الرعل ؛ وفتحت البصرة ، ثم جاء علي فاستقبلته عائشة بعسكرها ، وكانت وقعة الجمل الأكبر ، وتفصيل الوقعتين في تاريخي ابن جرير وابن الاثير وغيرهما من كتب السير والأخبار .

بهما المضمر ، وبرز بهما المستتر ، ومثل بهما شأنها من قبل خروجها على وليها ، ووصي نبيها ، ومن بعد خروجها عليه الى ان بلغهـا موته ، فسجدت لله شكراً ، ثم أنشدت[1] :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينـاً بالإياب المسافر

وان شئت ضربت لك من حديثها مثلاً يريك أنهـا كانت في أبعد الغايات ، قالت[2] : لمـا ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واشتد به وجعه ، خرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الارض ، بين عباس بن عبد المطلب ورجل آخر ، قال المحدث عنها — وهو عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة بن مسعود — فأخبرت عبدالله بن عباس عمـا قالت عائشة ، فقال لي ابن عباس : هل تدري مَن الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ قال : قلت : لا . قال ابن عباس : هو علي بن ابي طالب ، ثم قال[3] : ان عائشة لا تطيب له نفساً بخير . اهـ . قلت : اذا كانت لا تطيب له نفساً بخير ، ولا تطيق ذكره فيمن مشى معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطوة ، فكيف تطيب له نفساً بذكر الوصية ، وفيها الخير كله ؟ وأخرج الإمام احمد من حديث عائشة في ص ١١٣ من الجزء السادس من مسنده عن عطاء بن يسار ، قال : جاء رجل فوقع في علي وفي عمـار عند عائشة ، فقالت : أما علي فلست قائلة لك فيه شيئاً ، وأما عمار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول فيه : لا يخير

---

(١) فيما أخرجه الثقات من أهل الأخبار كأبي الفرج الأصفهـاني في آخر أحوال علي من كتابه — مقاتل الطالبيين — .

(٢) فيما أخرجه البخاري عنها في باب مرض النبي ووفاته صلى الله عليه وآله وسلم ، ص ٦٢ من الجزء ٣ من صحيحه .

(٣) هذه الكلمة بخصوصها — أعني قول ابن عباس : إن عائشة لا تطيب له نفساً بخير — تركها البخاري واكتفى بما قبلها من الحديث جريا على عادته في أمثـال ذلك ، لكن كثيراً من أصحاب السنن اخرجوها بأسانيدهم الصحيحة ، وحسبك منهم ابن سعد في ص ٢٩ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته ، إذ أخرجها عن احمد بن الحجاج عن عبد الله بن مبارك عن يونس ومعمر عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ، ورجال هذا السند كلهم حجج .

بين أمرين إلا اختار أرشدهما . ا هـ .

وَيْ وَيْ ، تحذر ام المؤمنين من الوقيعة بعمار لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا يخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما ، ولا تحذر من الوقيعة في علي وهو أخو النبي ووليه ، وهارونه ونجيه ، وأقضى أمته ، وباب مدينته ، ومن يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، أول الناس اسلاماً ، وأقدمهم إيماناً ، وأكثرهم علماً ، وأوفرهم مناقب ، ويْ ، كأنها لا تعرف منزلته من الله عز وجل ، ومكانته من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومقامه في الإسلام وعظيم عنائه ، وحسن بلائه ، وكأنها لم تسمع في حقه من كتاب الله وسنة نبيه شيئاً يجعله في مصاف عمار ، ولقد حار فكري والله في قولها : « لقد رأيت النبي وإني لمسندته الى صدري ، فدعا بالطست ، فانخنث فمات ، فما شعرت ، فكيف أوصى الى علي » وما أدري في أي نواحي كلامها هذا أتكلم ، وهو محل البحث من نواحي شتى ، وليت أحداً يدري كيف يكون موته — بأبي وأمي — وهو على الحال التي وصفتها دليلاً على أنه لم يوص ، فهل كان من رأيها ان الوصية لا تصح إلا عند الموت ، كلا ، ولكن حجة من يكابر الحقيقة داحضة كائناً من كان ، وقد قال الله عز وجل مخاطباً لنبيه الكريم ، في محكم كتابه الحكيم : (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية) فهل كانت أم المؤمنين تراه صلى الله عليه وآله وسلم ، لكتاب الله مخالفاً ؟ وعن أحكامه صادفاً ؟ معاذ الله وحاشا لله ، بل كانت تراه يقتفي أثره ، ويتبع سوره ، سباقاً الى التعبد بأوامره ونواهيه ، بالغاً كل غاية من غايات التعبد بجميع ما فيه ، ولا أشك في أنها سمعته يقول[1] : ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه ان يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده . ا هـ . او سمعت نحواً من هذا ، فإن أوامره الشديدة بالوصية مما لا ريب في صدوره منه ، ولا يجوز عليه ولا على غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم

(١) فيما أخرجه البخاري في أول كتاب الوصايا من صحيحه ص ٨٣ من جزئه الثاني . وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص ١٠ من الجزء الثاني من صحيحه .

أجمعين ، ان يأمروا بالشيء ، ثم لا يأتمرون به ، او يزجروا عن الشيء ، ثم لا ينزجرون عنه ، تعالى الله عن ارسال من هذا شأنه علواً كبيراً .

أما ما رواه مسلم وغيره عن عائشة إذ قالت : ما ترك رسول الله ديناراً ولا درهماً ، ولا شاة ولا بعيراً ، ولا أوصى بشيء ، فإنما هو كسابقه ، على أنه لا يصح ان يكون مرادها أنه ما ترك شيئاً على التحقيق ، وأنه انما كان صفراً من كل شيء يوصي به ، نعم لم يترك من حطام الدنيا ما يتركه أهلها ، إذ كان أزهد العالمين فيها ، وقد لحق بربه عز وجل وهو مشغول الذمة بدين[1] وعدات ، وعنده أمانات تستوجب الوصية ، وترك مما يملكه شيئاً يقوم بوفاء دينه ، وانجاز عداته ويفضل عنها شيء يسير لوارثه ، بدليل ما صح من مطالبة الزهراء بإرثها[2] عليها السلام .

٢ – على ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قد ترك من الأشياء المستوجبة للوصية ما لم يتركه أحد من العالمين ، وحسبك أنه ترك دين الله القويم في بدء فطرته وأول نشأته ، ولهو أحوج الى الوصي من الذهب والفضة ، والدار والعقار ، والحرث والأنعام ، وان الأمة بأسرها ليتاماه وأيامه ، المضطرون الى وصيه ليقوم مقامه في ولاية أمورهم ، وادارة شؤونهم الدينية والدنيوية ، ويستحيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ان يوكل دين الله – وهو في مهد نشأته – الى الأهواء ، او يتكل في حفظ شرائعه على الآراء ، من غير وصي يعهد بشؤون الدين والدنيا اليه ، ونائب عنه يعتمد – في النيابة العامة – عليه ، وحاشاه ان يترك يتاماه – وهم اهل الارض في الطول والعرض – كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ليس لها من يرعاها حق رعايتها ، ومعاذ

(١) فعن معمر عن قتادة : أن عليا قضى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت انه قال خمس مئة الف درهم ، الحديث ؛ فراجعه في ص ٦٠ من الجزء الرابع من كنز العمال وهو الحديث ١١٧٠ من أحاديثه .

(٢) كما أخرجه البخاري في أواخر باب غزوة خيبر ، من صحيحه ص ٣٧ من جزئه الثالث . وأخرجه مسلم في باب قول النبي : لا نورث ما تركناه فهو صدقة ، من كتاب الجهاد من صحيحه ص ٧٢ من جزئه الثاني .

الله ان يترك الوصية بعد ان أوحي بها اليه ، فأمر أمته بهـا وضيق عليهم فيها . فالعقل لا يصغي الى إنكار الوصية مهما كان منكرها جليلاً ، وقد أوصى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ، الى علي في مبدأ الدعوة الإسلامية ، قبل ظهورها في مكة حين أنزل الله سبحانه (وأنذر عشيرتك الأقربين) كما بيناه — في المراجعة ٢٠ — ولم يزل بعـد ذلك يكرر وصيته اليه ، ويؤكدها المرة بعد المرة بعهوده التي أشرنا فيما سبق من هذا الكتاب الى كثير منها ، حتى أراد وهو محتضر — بأبي وأمي — ان يكتب وصيته الى علي تأكيداً لعهوده اللفظية اليه ، وتوثيقاً لعرى نصوصه القولية عليه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا : هجر رسول الله[1] . اهـ . وعندها علم (ص) أنه لم يبق — بعد كلمتهم هذه — أثر لذلك الكتاب الا الفتنة ، فقـال لهم : قوموا ، واكتفى بعهوده اللفظية ، ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث : ان يولوا عليهم علياً ، وان يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وان يجيزوا الوفد بنحو مـا كان يجيزه ؛ لكن السلطة والسياسة يومئذ ما أباحتـا للمحدثين ان يحدثوا بوصيته الاولى ، فزعموا أنهم نسوها . قال البخاري في آخر الحديث المشتمل على قولهم هجر رسول الله[2] ، مـا هذا لفظه : وأوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه — ثم قـال — ونسيت الثالثة ، وكذلك قال مسلم في صحيحه ، وسائر أصحاب السنن والمسانيد .

٣ — أما دعوى أم المؤمنين بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لحق بربه تعالى وهو في صدرها فمعارضة ، بما ثبت من لحوقه صلى الله عليه

(١) أخرجه بهذه الألفاظ محمد بن اسماعيل البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه ص ١١٨ من جزئه الثاني ، وأخرجه مسلم في صحيحه، واحمد بن حنبل من حديث ابن عباس في مسنده ، وسائر أصحاب السنن والمسانيد .

(٢) فراجعه في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ص ١١٨ من الجـزء الثاني من صحيحه .

وآله وسلم ، بالرفيق الأعلى وهو في صدر أخيه ووليه ، علي بن ابي طالب ، بحكم الصحاح المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة ، وحكم غيرها من صحاح اهل السنة كما يعلمه المتتبعون ، والسلام .

ش

المراجعة ٧٥

رقم : ١٧ صفر سنة ١٣٣٠

١ – لا تستسلم ام المؤمنين في حديثها الى العاطفة
٢ – الحسن والقبح العقليان منفيان
٣ – البحث عما يعارض دعوى ام المؤمنين

١ – المحور الذي يدور عليه كلامكم مع أم المؤمنين في حديثها الصريح بعدم الوصية أمران :

احدهما أن انحرافها عن الإمام يأبى عليها – فيما زعمتم – الا نفي الوصية اليه ، والجواب ان المعروف من سيرتها أنها لا تستسلم في حديثها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الى العاطفة ، ولا تراعي فيه الغرض ، فلا تتهم فيما تنقله عن النبي سواء عليها أكان ذلك خاصاً بمن تحب ، أم كان خاصاً بمن تبغض ، وحاشا الله ان تستحوذ عليها الأغراض ، فتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بغير الواقع ، إيثاراً لغرضها على الحق .

٢ – الثاني ان العقل بمجرده يمنع – فيما زعمتم – من تصديق هذا الحديث لامتناع مؤداه عقلاً ، فإنه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ان يترك دين الله عز وجل وهو في أول نشأته ، وعباد الله تعالى وهم في أول فطرتهم الجديدة ، ثم يرتحل عن غير وصي يعهد اليه بأمورهم ، والجواب ان هذا مبني على الحسن والقبح العقليين ، وأهل السنة لا يقولون بهما ، فإن العقل عندهم لا يقضي بحسن شيء ما أصلاً ، ولا بقبح شيء ما على الاطلاق ، وان الحاكم بالحسن والقبح في جميع الأفعال إنما هو الشرع لا غير ، فما

حسّنه الشرع فهو الحسن ، وما قبّحه فهو القبيح ، والعقل لا معول عليه في شيء من ذلك بالمرة .

٣ — أما ما أشرتم اليه — في آخر المراجعة ٧٤ — من معارضة أم المؤمنين في دعواها ، بأن النبي قضى وهو في صدرها ، فلا نعرف مما يعارضها حديثاً واحداً من طريق أهل السنة ، فان كان لديكم شيء منه فتفضلوا به ، والسلام .

س

المراجعة ٧٦

رقم : ١٩ صفر سنة ١٣٣٠

١ — استسلامها إلى العاطفة
٢ — ثبوت الحسن والقبح العقليين
٣ — الصحاح المعارضة لدعوى أم المؤمنين
٤ — تقديم حديث أم سلمة على حديثها

١ — ذكرتم في الجواب عن الأمر الأول أن المعروف من سيرة السيدة أنها لا تستسلم إلى العاطفة ، ولا تراعي في حديثها شيئاً من الأغراض ، فأرجو أن تتحللوا من قيود التقليد والعاطفة ، وتعيدوا النظر إلى سيرتها فتبحثوا عن حالها مع من تحب ومع من تبغض ، بحث إمعان وروية ، فهناك العاطفة بأجلى مظاهرها ، ولا تنس سيرتها مع عثمان قولاً وفعلاً[1] ، ووقائعها مع علي وفاطمة والحسن والحسين سرّاً وعلانية ، وشؤونها مع أمهات المؤمنين بل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن هناك العاطفة والغرض .

وحسبك مثالاً لهذا ما أيدته — نزولاً على حكم العاطفة — من إفك أهل الزور إذ قالوا — بهتاناً وعدواناً في السيدة مارية وولدها ابراهيم عليه السلام — ما قالوا ، حتى برأهما الله عز وجل من ظلمهم براءة — على يد أمير

(١) دونك ص ٧٧ من المجلد الثاني من شرح النهج لعلامة المعتزلة ، و ص ٤٥٧ وما بعدها ، وص ٤٩٧ وما بعدها ، من المجلد المذكور ، تجد من سيرتها مع عثمان وعلي وفاطمة ما يريك العاطفة بأجلى المظاهر .

المؤمنين – محسوسة ملموسة[١] ، (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) وإن أردت المزيد ، فاذكر نزولها على حكم العاطفة إذ قالت[٢] لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني أجد منك ريح مغافير ، ليمتنع عن أكل العسل من بيت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها ، وإذا كان هذا الغرض التافه يبيح لها أن تحدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عن نفسه بمثل هذا الحديث ، فمتى نركن الى نفيها الوصاية الى علي عليه السلام ، ولا تنس نزولها على حكم العاطفة يوم زفت أسماء بنت النعمان عروساً الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت لها[٣] : ان النبي ليعجبه من المرأة اذا دخل عليها أن تقول له : أعوذ بالله منك ، وغرضها من ذلك تنفير النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرسه ، واسقاط هذه المؤمنة البائسة من نفسه ، وكأن أم المؤمنين تستبيح مثل هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ترويجاً لغرضها ، حتى لو كان تافهاً أو كان حراماً ، وكلفها صلى الله عليه وآله وسلم ، مرة بالاطلاع على امرأة مخصوصة لتخبره عن حالها فأخبرته – ايثاراً لغرضها – بغير ما رأت[٤] ، وخاصمته صلى الله عليه وآله وسلم ، يوماً

---

(١) من أراد تفصيل هذه المصيبة ، فليراجع أحوال السيدة مارية رضي الله عنها . في ص ٣٩ من الجزء الرابع من المستدرك للحاكم ، أو من تلخيصه للذهبي .

(٢) فيما أخرجه البخاري في تفسير سورة التحريم من صحيحه ص ١٣٦ من جزئه الثالث ، فراجع واعجب ؛ وهناك عدة أحاديث عن عمر في ان المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله انهما عائشة وحفصة ، وثمة حديث طويل كله من هذا القبيل .

(٣) فيما أخرجه الحاكم في ترجمة أسماء من صحيحه المستدرك ص ٣٧ من جزئه الرابع ؛ واخرجه ابن سعد في ترجمتها ايضاً ص ١٠٤ من الجزء الثامن من الطبقات ؛ والقضية مشهورة نقلها في ترجمة أسماء كل من صاحبي الاستيعاب والاصابة . وأخرجها ابن جرير وغيره .

(٤) تفصيل هذه الواقعة في كتب السنن والأخبار ، فراجع ص ٢٩٤ من الجزء السادس من كنز العمال ، أو ص ١١٥ من الجزء الثامن من طبقات ابن سعد حيث ترجم شراف بنت خليفة .

الى ابيها — نزولاً على حكم العاطفة — فقالت له : اقصد[١] ، فلطمها أبوها حتى سال الدم على ثيابها ، وقالت له مرة في كلام غضبت عنده[٢] : أنت الذي تزعم أنك نبي الله ، الى كثير من أمثال هذه الشؤون ، والاستقصاء يضيق عنه هذا الإملاء ، وفيما أوردناه كفاية لما أردناه .

٢ — وقلتم في الجواب عن الأمر الثاني ان أهل السنة لا يقولون بالحسن والقبح العقليين الى آخر كلامكم في هذا الموضوع ، وأنا أربأ بكم عن هذا القول ، فإنه شبيه بقول السوفسطائية الذين ينكرون الحقائق المحسوسة ، لأن من الأفعال ما نعلم بحسنه ، وترتب الثناء والثواب على فعله ، لصفة ذاتية له قائمة به ، كالإحسان والعدل من حيث هما إحسان وعدل ، ومنها ما نعلم بقبحه وترتب الذم والعقاب على فعله لصفته الذاتية القائمة به ، كالإساءة والجور من حيث هما إساءة وجور ، والعاقل يعلم أن ضرورة قاضية بذلك ، وليس جزم العقلاء بهذا أقل من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين ؛ والبداهة الأولية قاضية بالفرق بين من أحسن اليك دائماً ، وبين من أساء اليك دائماً ، إذ يستقل العقل بحسن فعل الأول معك ، واستحقاقه للثناء والثواب منك ، وقبح فعل الثاني واستحقاقه للذم والقصاص ، والمشكك في ذلك مكابر لعقله ، ولو كان الحسن والقبح فيما ذكرناه شرعيين ، لما حكم بها منكرو الشرائع كالزنادقة والدهرية ، فإنهم مع إنكارهم الأديان يحكمون بحسن العدل والإحسان ، ويرتبون عليها ثناءهم وثوابهم ، ولا يرتابون في قبح الظلم والعدوان ، ولا في ترتيب الذم والقصاص على فعلها ، ومستندهم في هذا إنما هو العقل لا غير ، فدع عنك قول من يكابر العقل والوجدان ، وينكر ما علمه العقلاء كافة ، ويحكم بخلاف ما تحكم به فطرته التي فُطر عليها ، فإن الله سبحانه فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم ، كما فطرهم على

(١) اقصد : فعل أمر من القصد وهو العدل ، وهذه القضية أخرجها أصحاب السنن والمسانيد ، فراجع الحديث ١٠٢٠ من احاديث الكنز وهو في ص ١١٦ من الجزء السابع ، وأوردها الغزالي في الباب الثالث من كتاب آداب النكاح ص ٣٥ من الجزء الثاني من احياء العلوم ؛ ونقلها أيضاً في الباب ٩٤ من كتابه مكاشفة القلوب آخر ص ٢٣٨ ، فراجع .

(٢) كما نقله الغزالي في البابين المذكورين من الكتابين المسطورين .

الإدراك بحواسهم ومشاعرهم ، ففطرتهم توجب أن يدركوا بعقولهم حسن العدل ونحوه ، وقبح الظلم ونحوه ، كما يدركون بأذواقهم حلاوة العسل ومرارة العلقم ، ويدركون بمشامهم طيب المسك ونتن الجيف ، ويدركون بملامسهم لين اللين وخشونة الخشن ، ويميزون بأبصارهم بين المنظرين : الحسن والقبيح ، وبأسماعهم بين الصوتين : صوت المزامير وصوت الحمير ، تلك فطرة الله (التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

وقد أراد الأشاعرة أن يبالغوا في الإيمان بالشرع والاستسلام لحكمه ، فأنكروا حكم العقل ، وقالوا : لا حكم إلا للشرع ، ذهولاً منهم عن القاعدة العقلية المطردة – وهي كل ما حكم به العقل حكم به الشرع – ولم يلتفتوا الى أنهم قطعوا خط الرجعة بهذا الرأي على انفسهم ، فلا يقوم لهم بعده على ثبوت الشرع دليل ، لأن الاستدلال على ذلك بالأدلة الشرعية دوري لا تتم به حجة ، ولولا سلطان العقل لكان الاحتجاج بالنقل مصادرة ، بل لولا العقل ما عبد الله عابد ، ولا عرفه من خلقه كلهم واحد ، وتفصيل الكلام في هذا المقام موكول الى مظانه من مؤلفات علمائنا الأعلام .

٣ – أما دعوى أم المؤمنين بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قضى وهو في صدرها فمعارضة ، بصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة ، وحسبك من طريق غيرهم ما أخرجه ابن سعد[1] بالاسناد الى علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في مرضه : أدعوا لي أخي ، فأتيته ، فقال : ادنُ مني ، فدنوت منه ، فاستند اليّ فلم يزل مستنداً اليّ ، وإنه ليكلمني حتى أن بعض ريقه ليصيبني ، ثم نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأخرج ابو نعيم في حليته ، وابو احمد الفرضي في نسخته ، وغير واحد من أصحاب

(١) في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات ، في باب من قال : توفي رسول الله وهو في حجر علي ، وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٧ ، من الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع .

السنن ، عن علي ، قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – يعني حينئذ – ألف باب كل باب يفتح ألف باب[1] ، وكان عمر ابن الخطاب اذا سُئل عن شيء يتعلق ببعض هذه الشؤون ، لا يقول غير : سلوا علياً ، لكونه هو القائم بها ، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري ، أن كعب الأحبار سأل عمر ؛ فقال : ما كان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال عمر : سل علياً ، فسأله كعب ، فقال علي : اسندت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى صدري ، فوضع رأسه على منكبي ، فقال : الصلاة الصلاة ؛ قال كعب : كذلك آخر عهد الأنبياء ، وبه أمروا وعليه يبعثون ، قال كعب فمن غسله يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : سل علياً ، فسأله فقال : كنت انا أغسله ، الحديث[2] . وقيل لابن عباس : أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، توفي ورأسه في حجر أحد ؟ قال : نعم توفي وإنه لمستند الى صدر علي ، فقيل له : إن عروة يحدث عن عائشة أنها قالت : توفي بين سحري ونحري ، فأنكر ابن عباس ذلك قائلاً للسائل : أتعقل ؟ والله لتوفي رسول الله وإنه لمستند الى صدر علي ، وهو الذي غسله ، الحديث[3] . وأخرج ابن سعد[4] بسنده الى الإمام ابي محمد علي بن الحسين زين العابدين ، قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورأسه في حجر علي . ا هـ .

قلت والأخبار في ذلك متواترة ، عن سائر أئمة العترة الطاهرة ، وان كثيراً من المنحرفين عنهم ليعترفون بهذا ، حتى أن ابن سعد أخرج[5] بسنده الى الشعبي ، قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورأسه في حجر علي ، وغسله علي . ا هـ . وكان أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) هذا هو الحديث ٦٠٠٩ من الكنز في آخر ص ٣٩٢ من جزئه السادس .

(٢) أخرجه ابن سعد في ص٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات المتقدم ذكرها، وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٦ من أحاديث الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع .

(٣) أخرجه ابن سعد في الصفحة المتقدم ذكرها . وهو الحديث ١١٠٨ من أحاديث الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع .

(٤) في صفحة ٥١ المتقدمة الذكر من الطبقات .

(٥) في الصفحة المتقدم ذكرها من الطبقات .

يخطب بذلك على رؤوس الأشهـاد ، وحسبك قوله من خطبة له[١] عليه السلام ، ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أني لم أردّ على الله ، ولا على رسوله ساعة قط ، ولقـد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال ، وتتأخر فيها الأقدام ، نجدة أكرمني الله بها ، ولقد قبض (ص) ، وإن رأسه لعلى صدري ، ولقد سالت نفسه في كفي ، فأمررتها على وجهي ، ولقد وليت غسله (ص) ، والملائكة أعواني . فضجت الدار والأفنية ، ملأ يهبط ، وملأ يعرج ، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه ، حتى واريناه في ضريحه ، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً . ومثله قوله[٢] — من كلام له عند دفنه سيدة النساء عليها السلام — : السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك ، والسريعة اللحاق بك ، قلّ يا رسول عن صفيتك صبري ، ورقّ عنها تجلدي ، الا ان لي في التأسي بعظيم فرقتك ، وفـادح مصيبتك ، موضع تعزٍّ ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ، فإنا لله وانا اليه راجعون ، الى آخر كلامه . وصح عن ام سلمة انها قالت : والذي أحلف به ان كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله «ص» ، عدناه غداة وهو يقول : جاء علي ، جاء علي ، مراراً ، فقالت فاطمة : كأنك بعثته في حاجة ؟ قالت : فجاء بعد ، فظننت ان له اليه حاجة ، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، قالت أم سلمة : وكنت من أدناهم الى الباب ، فأكب عليه رسول الله (ص) ، وجعل يساره ويناجيه ، ثم قبض (ص) من يومه ذلك ، فكان علي أقرب الناس به عهداً[٣] .

---

(١) تجدها في آخر ص ١٩٦ من الجزء الثاني من نهج البلاغة ، وفي ص ٥٦١ من المجلد الثاني من شرح ابن ابي الحديد .

(٢) هذا الكلام موجود في آخر ص ٢٠٧ من الجزء الثاني من النهج . وفي ص ٥٩٠ من المجلد الثاني من شرح ابن ابي الحديد .

(٣) هذا الحديث أخرجه الحاكم في أول ص ١٣٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك ، ثم قال : هـذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه . قلت : واعترف بصحته الذهبي اذ أورده في التلخيص . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في السنن ، وهو الحديث ٦٠٩٦ من أحاديث الكنز في آخر ص ٤٠٠ من جزئه السادس .

وعن عبد الله بن عمرو[1] ان رسول الله (ص)، قال في مرضه: ادعوا لي أخي، فجاء أبو بكر، فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فجاء عثمان، فأعرض عنه، ثم دعي له علي، فستره بثوبه وأكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علمني الف باب كل باب يفتح له الف باب.

وأنت تعلم أنه هو الذي يناسب حال الأنبياء، وذاك انما يناسب أزيار[2] النساء، ولو ان راعي غنم مات ورأسه بين سحر زوجته ونحرها، أو بين حاقنتها وذاقنتها، أو على فخذها، ولم يعهد برعاية غنمه، لكان مضيعاً مسوفاً، عفا الله عن أم المؤمنين، ليتها — اذ حاولت صرف هذه الفضيلة عن علي — نسبتها الى أبيها، فإن ذلك أولى بمقام النبي مما ادعت، لكن أباها كان يومئذ ممن عبأهم رسول الله (ص) بيده الشريفة في جيش أسامة، وكان حينئذ معسكراً في الجرف، وعلى كل حال فإن القول بوفاته (ص) وهو في حجرها، لم يسند الا اليها، والقول بوفاته — بأبي وأمي — وهو في حجر علي، مسند الى كل من علي، وابن عباس، وأم سلمة، وعبد الله بن عمرو، والشعبي، وعلي ابن الحسين، وسائر أئمة أهل البيت، فهو أرجح سنداً وأليق برسول الله (ص).

٤ — ولو لم يعارض حديث عائشة الا حديث أم سلمة وحده، لكان حديث أم سلمة هو المقدم، لوجوه كثيرة غير التي ذكرناها، والسلام.

ش

---

(١) فيما أخرجه أبو يعلى عن كامل بن طلحة عن ابن لهيعة عن حي بن عبد المغافري عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً؛ وأخرجه أبو نعيم في حليته؛ وأبو أحمد الفرضي في نسخته كما في ص ٣٩٢ من الجزء السادس من كنز العمال؛ وأخرج الطبراني في الكبير انه لما كانت غزوة الطائف قام النبي مع علي (يناجيه) ملياً، ثم مر فقال له أبو بكر: يا رسول الله لقد طالت مناجاتك علياً منذ اليوم، فقال (ص): ما أنا انتجيته، ولكن الله انتجاه، هذا الحديث هو الحديث ٦٠٧٥ من أحاديث الكنز في ص ٣٩٩ من جزئه السادس. وكان كثيراً ما يخلو بعلي يناجيه وقد دخلت عائشة عليهما وهما يتناجيان، فقالت: يا علي ليس لي إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي، فأقبل رسول الله عليها وهو محمر الوجه غضباً، الحديث، راجعه أول ص ٧٨ من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة الحميدي.

(٢) جمع زير وهو الرجل يحب محادثة النساء لغير سوء.

المراجعة ٧٧

رقم : ٢٠ صفر سنة ١٣٣٠

البحث عن السبب في تقديم حديث أم سلمة عند التعارض

لم تكتف سلمك الله – في تقديم حديث أم سلمة على حديث عائشة رضي الله عنها – بما ذكرت سابقاً ، حتى زعمت أن ما لم تذكره من الوجوه المقتضية لذلك أكثر مما ذكرت ، فهاتها رحمك الله على كثرتها ، ولا تستأثر بشيء منها ، فإن المقام مقام بحث وافادة ، والسلام .

س

المراجعة ٧٨

رقم : ٢٢ صفر سنة ١٣٣٠

الأسباب المرجحة لحديث أم سلمة مضافاً إلى ما تقدم

ان السيدة أم سلمة لم يصغ قلبها بنص الفرقان العظيم ، ولم تؤمر بالتوبة في محكم الذكر الحكيم[١] ، ولا نزل القرآن بتظاهرها على النبي ، ولا تظاهرت من بعده على الوصي[٢] ، ولا تأهب الله لنصرة نبيه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ، ولا توعدها الله بالطلاق ، ولا هددها بان يبدله خيراً منها[٣] ، ولا ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلا[٤] ، ولا حاولت من رسول الله (ص) ان يحرم

(١) إشارة الى قوله تعالى في سورة التحريم « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » .

(٢) تظاهرها على الوصي كان بانكارها الوصية اليه وبتحاملها عليه مدة حياته بعد النبي ، أما تظاهرها على النبي وتأهب الله لنصرة نبيه عليها ، فمدلول عليهما بقوله تعالى : وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير .

(٣) هذا والذي قبله إشارة الى قوله تعالى : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات . الآية .

(٤) إشارة الى قوله تعالى: ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ، الى آخر السورة.

على نفسه ما أحل الله له[١] ، ولا قـام النبي (ص) خطيباً على منبره فأشار نحو مسكنها قائلاً : ها هنا الفتنة ، ها هنا الفتنة ، ها هنا الفتنة ، حيث يطلع قرن الشيطان[٢] ، ولا بلغت في آدابها ان تمد رجلها في قبلة النبي (ص) ، وهو يصلي – احتراماً له ولصلاته – ثم لا ترفعهـا عن محل سجوده حتى يغمزها ، فاذا غمزها رفعتها ، حتى يقوم فتمدهـا ثانية[٣] ، وهكذا كانت ، ولا أرجفت بعثمان ، ولا ألّبت عليه ، ولا نبزته نعثلاً ، ولا قالت : اقتلوا نعثلاً فقـد كفر[٤] ، ولا خرجت من بيتها الذي أمرها الله عز وجل أن تقرّ فيه[٥] ، ولا ركبت العسكر[٦] قَعوداً من الإبل تهبط وادياً وتعلو جبلاً ، حتى نبحتها كلاب الحوأب ،

---

(١) إشارة الى قوله تعالى «يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات أزواجك».

(٢) اخرجه البخاري في باب ما جاء في بيوت ازواج النبي من كتاب الجهاد والسير مـن صحيحه ، وهو في ص ١٢٥ من جزئه الثاني بعـد باب فرض الخمس وباب أداء الخمس بيسير ؛ ولفظه في صحيح مسلم : خرج رسول الله من بيت عائشة ، فقال : رأس الكفر من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان ، فراجع ص ٥٠٣ من جزئه الثاني .

(٣) راجع من صحيح البخاري باب مـا يجوز من العمل في الصلاة وهو في ص ١٤٣ مـن جزئه الأول .

(٤) ارجافها بعثمان ، وانكارها كثيراً من أفعاله ، ونبزها اياه ، وقولها : اقتلوا نعثلاً فقـد كفر ، مما لا يخلو منه كتاب يشتمل على تلك الحوادث والشؤون ، وحسبك ما في تاريخ ابن جرير وابن الأثير وغيرهما ، وقد أنّبها جماعة من معاصريها ، وشافهها بالتنديد بها إذ قال لها :

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا إنه قـد كفر

الى آخر الأبيات وهي في ص ٨٠ من الجزء الثالث من الكامل لابن الأثير حيث ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل .

(٥) حيث قال عز من قائل : وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى .

(٦) كان الجمل الذي ركبته عائشة يوم البصرة يدعى العسكر ، جاءها به يعلى بن أمية وكان عظيم الخلق شديداً ، فلما رأته أعجبها ، فلما عرفت ان اسمه عسكر استرجعت ، وقالت : ردوه لا حاجة لي فيه ، وذكرت ان رسول الله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه ، فغيروه لهـا بجلال غير جلاله ، وقالوا لها أصبنا لك أعظم منه وأشد قوة ، فرضيت به ، وقد ذكر هذه القضية جماعة من أهل الأخبار والسير ، فراجع ص ٨٠ من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة .

وكان رسول الله (ص) أنذرها[١] بذلك ، فلم ترعوِ ولم تلتوِ عن قيادة جيشها اللهام الذي حشدته على الإمام ، فقولها : مات رسول الله بين سحري ونحري معطوف على قولها : إنّ رسولَ الله (ص) رأى السودان يلعبون في مسجده بدرقهم وحرابهم ، فقال لها : أتشتهين تنظرين اليهم ؟ قالت : نعم ، قالت : فأقامني وراءه وخدي على خده ، وهو يقول : دونكم يا بني ارفدة – اغراء لهم باللعب لتأنس السيدة – قالت : حتى اذا مللت ، قال : حسبك ؟ قلت : نعم ، قال : فاذهبي[٢]، وان شئت فاعطفه على قولها : دخل عليَّ رسول الله (ص) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، فاضطجع على الفراش ، ودخل ابو بكر فانتهرني ، وقال : مزمارة الشيطان عند رسول الله ، قالت : فأقبل عليه رسول الله (ص) فقال : دعهما . الحديث[٣] .

واعطفه ان شئت على قولها[٤] : سابقني النبي فسبقته ، فلبثناه حتى رهقني اللحم ، سابقني فسبقني ، فقال : هذه بتيك ، او على قولها[٥] : كنت ألعب بالبنات ويجيء صواحبي فيلعبن معي ، وكان رسول الله يدخلهن عليّ فيلعبن معي ، الحديث ، او على قولها[٦] : خلال فيَّ سبع لم تكن في احد من الناس الا ما آتى الله مريم بنت عمران ، نزل

---

(١) والحديث في ذلك مشهور وهو من أعلام النبوة وآيات الاسلام ، وقد اختصره الامام أحمد بن حنبل اذ أخرجه من حديث عائشة في مسنده ص ٥٢ وص ٩٧ من جزئه السادس . وكذلك فعل الحاكم اذ أخرجه في ص ١٢٠ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، واعترف الذهبي بصحته اذ أورده في تلخيص المستدرك .

(٢) هذا الحديث ثابت عنها ، أخرجه الشيخان في صحيحيهما ، فراجع من صحيح البخاري اوائل كتاب العيدين ص ١١٦ من جزئه الأول ، وراجع من صحيح مسلم باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ص ٣٢٧ من جزئه الأول ، وراجع من مسند أحمد صفحة ٥٧ من جزئه السادس .

(٣) اخرجه البخاري ومسلم والامام احمد من حديث عائشة في المواضع التي أشرنا اليها من كتبهم في التعليقة السابقة .

(٤) فيما أخرجه الامام أحمد من حديث عائشة في ص ٣٩ من الجزء السادس من مسنده .

(٥) فيما أخرجه احمد عن عائشة ص ٧٥ من الجزء السادس من مسنده .

(٦) أخرجه ابن ابي شيبة وهو الحديث ١٠١٧ من احاديث الجزء السابع من كنز العمال .

الملك بصورتي ، وتزوّجني رسول الله بكراً لم يشركه فيّ احد من الناس ، وأتاه الوحي وأنا واياه في لحاف واحد ، وكنت من أحب النساء اليه ، ونزل فيّ آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيهن ، ورأيت جبرائيل ولم يرَه من نسائه احد غيري ، وقبض في بيتي لم يله أحد غيري[1] أنا والملك . اهـ . الى آخر ما كانت تسترسل فيه من خصائصها وكله من هذا القبيل .

اما أم سلمة فحسبها الموالاة لوليها ووصي نبيها ، وكانت موصوفة بالرأي الصائب ، والعقل البالغ ، والدين المتين . واشارتها على النبي (ص) يوم الحديبية تدل على وفور عقلها ، وصواب رأيها ، وسمو مقامها ، رحمة الله وبركاته عليها ، والسلام .

ش

المراجعة ٧٩

رقم : ٢٣ صفر سنة ١٣٣٠

الاجماع يثبت خلافة الصديق

اذا تم كل ما قلتم من العهد والوصية ، والنصوص الجلية ، فماذا تصنعون باجماع الأمة على بيعة الصديق ؟ واجماعها حجة قطعية لقوله (ص) : لا تجتمع أمتي على الخطأ ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجتمع على ضلال فماذا تقولون ؟ .

س

---

(١) وقع الاتفاق على أنه (ص) مات وعلي حاضر لموته ، وهو الذي كان يقلبه ويمرضه ، وكيف يصح انه قبض ولم يله احد غيرها وغير الملك ، فأين كان علي والعباس ؟ وأين كانت فاطمة وصفية ؟ واين كان ازواج النبي وبنو هاشم كافة ؟ وكيف يتركونه كلهم لعائشة وحدها ! ثم لا يخفى أن مريم عليها السلام ، لم يكن فيها شيء من الخلال السبع التي ذكرتها ام المؤمنين ، فما الوجه في استثنائها اياها ؟.

المراجعة ٨٠

رقم : ٢٥ صفر سنة ١٣٣٠

لا اجماع

نقول : ان المراد من قوله (ص) : لا تجتمع امتي على الخطأ ، ولا تجتمع على الضلال ، انما هو نفي الخطأ والضلال عن الأمر الذي اشتورت فيه الأمة فقررته باختيارها ، واتفاق آرائها ، وهذا هو المتبادر من السنن لا غير ، اما الأمر الذي يراه نفر من الأمة فينهضون به ، ثم يتسنى لهم اكراه أهل الحل والعقد عليه ، فلا دليل على صوابه ، وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة ، وانما قام بها الخليفة الثـــاني ، وابو عبيدة ، ونفر معهما ، ثم فاجأوا بها أهل الحل والعقد ، وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا ، وأبو بكــر يصرح بان بيعته لم تكن عن مشورة ولا عن روية ، وذلك حيث خطب الناس في أوائل خلافته معتذراً اليهم ، فقال : ان بيعتي كانت فلتة ، وقى الله شرها ، وخشيت الفتنة . الخطبة[١] . وعمر يشهد بذلك على رؤوس الأشهاد في خطبة خطبها على المنبر النبوي يوم الجمعة في أواخر خلافته ، وقد طارت كل مطير ، وأخرجها البخاري في صحيحه[٢] ، واليك محل الشاهد منهـــا بعين لفظه ، قال : ثم انه بلغني ان قائلاً[٣] منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترنّ

(١) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، في كتاب السقيفة ، ونقلها ابن ابي الحديد ص ١٣٢ من المجلد الأول من شرح النهج .

(٢) راجع من الصحيح باب رجم الحبلى من الزنا اذا أحصنت — وهو في كتاب الحـــدود والمحاربين من أهل الكفر والردة — تجد الخطبة مع مقدماتها في ص ١١٩ من جزئه الرابع . وأخرجها غير واحد من أصحاب السنن والأخبار كابن جرير الطبري في حوادث سنة ١١ من تاريخه ، ونقلها ابن ابي الحديد ص ١٢٢ من المجلد الأول من شرح النهج .

(٣) القائل هو ابن الزبير ونص مقالته: والله لو مات عمر لبايعت علياً ، فان بيعة ابي بكر انما كانت فلتة وتمت، فغضب عمر غضباً شديداً وخطب هذه الخطبة، صرح بهذا كثير من شراح البخاري ، فراجع تفسير هذا الحديث من شرح القسطلاني ص ٣٥٢ من جزئه الحادي عشر ، تجده ينقل ذلك عن البلاذري في الأنساب مصرحـا بصحة سنده — على شرط الشيخين — .

امرؤ أن يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، ألا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها (الى أن قال) : من بايع رجلاً من غير مشورة فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[1] ، (قال) : وأنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه (ص) أن الأنصار خالفونا ، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما ، ثم استرسل في الإشارة الى ما وقع في السقيفة من التنازع والاختلاف في الرأي ، وارتفاع أصواتهم بما يوجب الفرق على الاسلام ، وان عمر بايع ابا بكر في تلك الحال .

ومن المعلوم بحكم الضرورة من أخبارهم أن أهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة لم يحضر البيعة أحد منهم قط ، وقد تخلفوا عنها في بيت علي ، ومعهم سلمان ، وابو ذر ، والمقداد ، وعمار ، والزبير ، وخزيمة بن ثابت وأبي بن كعب ، وفروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري ، والبراء بن عازب ، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي ، وغير واحد من أمثالهم ، فكيف يتم الاجماع مع تخلف هؤلاء كلهم ، وفيهم آل محمد كافة وهم من الأمة بمنزلة الرأس من الجسد ، والعينين من الوجه ، ثقل رسول الله وعيبته ، وأعدال كتاب الله وسفرته ، وسفن نجاة الأمة وباب حطتها ، وأمانها من الضلال في الدين وأعلام

---

(١) قال ابن الأثير في تفسير هذا الحديث من نهايته ، تغرة ، مصدر غررته اذا القيته في الغرر، وهي من التغرير كالتعلة من التعليل ، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره خوف تغرة ان يقتلا ، اي خوف وقوعهما في القتل ، فحذف المضاف الذي هو الخوف ، وأقام المضاف اليه الذي هو تغرة مقامه ، وانتصب على انه مفعول له ، ويجوز ان يكون قوله ان يقتلا بدلاً من تغرة ، ويكون المضاف اليه محذوفاً كالأول ، ومن أضاف تغرة الى ان يقتلا فمعناه خوف تغرة قتلهما « قال » ومعنى الحديث : ان البيعة حقها ان تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فاذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر ، فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة ، فان عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الامام منها ، لأنه ان عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي احفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم ، لم يؤمن ان يقتلا . ا هـ . قلت : كان من مقتضيات العدل الذي وصف به عمر ، ان يحكم بهذا الحكم على نفسه وعلى صاحبه كما حكم به على الغير ، وكان قد سبق منه — قبل قيامه بهذه الخطبة — أن قال : ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ، فمن عاد الى مثلها فاقتلوه، واشتهرت هذه الكلمة عنه اي اشتهار ، ونقلها عنه حفظة الأخبار ، كالعلامة ابن أبي الحديد في ص ١٢٣ من المجلد الأول من شرح النهج .

هدايتها ، كما أثبتناه فيما أسلفناه[١] ، على ان شأنهم غني عن البرهان ، بعد أن كان شاهده الوجدان .

وقد أثبت البخاري ومسلم في صحيحيهما[٢] ، وغير واحد من أثبات السنن والأخبار ، تخلف علي عن البيعة ، وأنه لم يصالح حتى لحقت سيدة النساء بأبيها (ص) ، وذلك بعد البيعة بستة اشهر ، حيث اضطرته المصلحة الاسلامية العامة في تلك الظروف الحرجة الى الصلح والمسالمة ، والحديث في هذا مسند إلى عائشة ، وقد صرحت فيه : أن الزهراء هجرت أبا بكر ، فلم تكلمه بعد رسول الله ، حتى ماتت ، وان علياً لما صالحهم ، نسب اليهم الاستبداد بنصيبه من الخلافة ، وليس في ذلك الحديث تصريح بمبايعته إياهم حين الصلح ، وما ابلغ حجته إذ قال مخاطباً لأبي بكر :

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيب[٣]

واحتج العباس بن عبد المطلب بمثل هذا على أبي بكر ، إذ قال له في كلام دار بينهما[٤] : فإن كنت برسول الله طلبت ، فحقنا أخذت ، وان كنت بالمؤمنين طلبت ، فنحن منهم متقدمون فيهم ، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين ، فما وجب إذ كنا كارهين . اهـ .

---

(١) قف على المراجعة ٦ وما بعدها الى منتهى المراجعة ١٢ تعرف شأن أهل البيت عليهم السلام .

(٢) راجع من صحيح البخاري أواخر باب غزوة خيبر ص ٣٩ من جزئه الثالث ، وراجع من صحيح مسلم باب قول النبي : لا نورث ما تركناه فهو صدقة ، من كتاب الجهاد والسير ص ٧٢ من جزئه الثاني ، تجد الأمر كما ذكرناه مفصلاً .

(٣) هذان البيتان موجودان في نهج البلاغة، وقد ذكر ابن ابي الحديد في تفسيرهما من شرح النهج ص ٣١٩ من مجلده الرابع : ان حديثه فيهما موجه لأبي بكر ، لأن أبا بكر حاجّ الأنصار في السقيفة ، فقال : نحن عترة رسول الله (ص) وبيضته التي تفقأت عنه ، فلما بويع ، احتج الى الناس بالبيعة ، وأنها صدرت عن اهل الحل والعقد ، فقال علي (ع) : اما احتجاجك على الأنصار بانك من بيضة رسول الله (ص) ومن قومه، فغيرك اقرب نسباً منك اليه، وأما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك ، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد ، فكيف يثبت. اهـ .
وللشيخ محمد عبده تعليقتان على هذين البيتين تتضمنان ما قاله ابن أبي الحديد في تفسيرهما .

(٤) ذكره ابن قتيبة ص ١٦ من كتابه الامامة والسياسة .

فأين الاجماع بعد هذا التصريح من عم رسول الله (ص) وصنو أبيه ؟ ومن ابن عمه ووليه وأخيه ؟ ومن سائر أهل بيته وذويه ؟ .

ش

المراجعة ٨١

رقم : ٢٨ صفر سنة ١٣٣٠

انعقاد الاجماع بعد تلاشي النزاع

أهل السنة لا ينكرون أن البيعة لم تكن عن مشورة ولا عن روية ، ويسلمون بأنها إنما كانت فجأة وارتجالاً ، ولا يرتابون في مخالفة الأنصار وانحيازهم إلى سعد ، ولا في مخالفة بني هاشم وأوليائهم من المهاجرين والأنصار ، وانضوائهم الى الامام ، لكنهم يقولون : أن أمر الخلافة قد استتب أخيراً لأبي بكر ، ورضيه الجميع إماماً لهم ، فتلاشى ذلك الخلاف ، وارتفع النزاع بالمرة ، وأصفق الجميع على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعلانية ، فحاربوا حربه ، وسالموا سلمه ، وأنفذوا أمره ونهيه ، ولم يختلف منهم عن ذلك احد ، وبهذا تم الإجماع ؛ وصح عقد الخلافة ، والحمد لله على جمع كلمتهم بعد تفرقها ، وائتلاف قلوبهم بعد تنافرها ، والسلام .

س

المراجعة ٨٢

رقم : ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠

لم ينعقد اجماع ولم يتلاش نزاع

اصفاقهم على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعـــلانية شيء ، وصحة عقد الخلافة له بالإجماع شيء آخر ، وهما غير متلازمين عقلا وشرعا ،

فإن لعلي والأئمة المعصومين من بنيه مذهباً في مؤازرة اهل السلطة الاسلامية معروفاً ، وهو الذي ندين الله به ، وانا اذكره لك جواباً عما قلت ، وحاصله أن من رأيهم أن الأمة الاسلامية لا مجد لها الا بدولة تلم شعثها ، وترأب صدعها ، وتحفظ ثغورها ، وتراقب امورها ، وهذه الدولة لا تقوم إلا برعايا توازرها بأنفسها وأموالها ، فإن أمكن ان تكون الدولة في يد صاحبها الشرعي — وهو النائب في حكمه عن رسول الله (ص) نيابة صحيحة — فهو المتعين لا غير ، وإن تعذر ذلك ، فاستولى على سلطان المسلمين غيره ، وجبت على الأمة مؤازرته في كل أمر يتوقف عليه عز الاسلام ومنعته ، وحماية ثغوره وحفظ بيضته ، ولا يجوز شق عصا المسلمين ، وتفريق جماعتهم بمقاومته ، بل يجب على الأمة ان تعامله — وان كان عبداً مجدع الأطراف — معاملة الخلفاء بالحق ، فتعطيه خراج الأرض ومقاسمتها ، وزكاة الأنعام وغيرها ، ولها أن تأخذ منه ذلك بالبيع والشراء ، وسائر اسباب الانتقال ، كالصلات والهبات ونحوها ، بل لا إشكال في براءة ذمة المتقبل منه بدفع القبالة اليه ، كما لو دفعها الى إمام الصدق ، والخليفة بالحق ، هذا مذهب علي والأئمة الطاهرين من بنيه ، وقد قال[1] (ص) : ستكون بعدي اثرة وأمور تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك ، قال (ص) : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسألون الله الذي لكم . وكان ابو ذر الغفاري رضي الله عنه ، يقول[2] : إن خليلي رسول الله (ص) أوصاني ان اسمع وأطيع ، وان كان عبداً مجدع الأطراف .

وقال سلمة الجعفي[3] : يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا امراء يسألوننا حقهم ، ويمنعوننا حقنا ، فما تأمرنا ؟ فقال (ص) : اسمعوا وأطيعوا ، فإنما

---

(١) في حديث عبد الله بن مسعود ، وقد أخرجه مسلم في ص ١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه ، وغير واحد من أصحاب الصحاح والسنن .

(٢) فيما أخرجه عنه مسلم ايضاً، في الجزء الثاني من صحيحه ، وهو من الاحاديث المستفيضة.

(٣) فيما أخرجه عنه مسلم وغيره .

عليهم ما حملوا ، وعليكم ما حملتم . وقال (ص) في حديث حذيفة بن اليمان[١] رضي الله عنه : يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ، ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس ، قال حذيفة : قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال ، تسمع وتطيع للأمير ، وان ضرب ظهرك وأخذ مالك ، فاسمع له واطع ، ومثله قوله (ص) ، في حديث ام سلمة : ستكون امراء عليكم ، فتعرفون وتنكرون ، فمن عرف بريء ، ومن انكر سلم[٢] ، قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قالوا : لا ما صلوا . ا هـ . والصحاح في ذلك متواترة ، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة ؛ ولذلك صبروا وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، عملاً بهذه الأوامر المقدسة وغيرها مما عهده النبي (ص) اليهم بالخصوص ، حيث أمرهم بالصبر على الأذى ، والغض على القذى ، احتياطاً على الأمة ، واحتفاظاً بالشوكة ، فكانوا يتحرون للقائمين بأمور المسلمين وجوه النصح ، وهم — من استئثارهم بحقهم — على أمرّ من العلقم ، ويتوخون لهم مناهج الرشد ، وبهم — من تبوئهم عرشهم — على آلم للقلب من حز الشفار ، تنفيذاً للعهد ، ووفاء بالوعد ، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الأهم — في مقام التعارض - على المهم ، ولذا محض امير المؤمنين كلًّا من الخلفاء الثلاثة نصحه ، واجتهد لهم في المشورة . ومن تتبع سيرته في أيامهم ، علم أنه بعد أن يئس من حقه في الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بلا فصل ، شق بنفسه طريق الموادعة ، وآثر مسالمة القائمين بالامر ، فكان يرى عرشه — المعهود به اليه — في قبضتهم ، فلم يحاربهم عليه ، ولم يدافعهم عنه احتفاظاً بالامة واحتياطاً على الملة ، وضناً بالدين ، وإيثاراً للآجلة على العاجلة ، وقد مني بما لم يمن به غيره ، حيث مثّل على جناحيه خطبان فادحان ، الخلافة

(١) الذي أخرجه مسلم في ص ١٢٠ من الجزء الثاني من صحيحه ، ورواه سائر أصحاب السنن .

(٢) هذا الحديث : أخرجه مسلم في ص ١٢٢ من الجزء الثاني من صحيحه ، والمراد بقوله (ص) : فمن عرف بريء ، أن من عرف المنكر ولم يشتبه عليه، فقد صار له طريق الى البراءة من اثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه ، فإن عجز فليكرهه بقلبه .

بنصوصها وعهودها الى جانب ، تستصرخه وتستفزه اليها بصوت يدمي الفؤاد ، وأنين يفتت الاكباد ، والفتن الطاغية الى جانب آخر ، تنذره بانتفاض الجزيرة ، وانقلاب العرب ، واجتياح الاسلام ، وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة ، وقد مردوا على النفاق ، وبمن حولهم من الأعراب ؛ وهم منافقون بنصّ الكتاب ، بل هم أشدّ كفراً ونفاقاً ، وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وقد قويت بفقده صلى الله عليه وآله وسلم ، شوكتهم ، إذ صار المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، بين ذئاب عادية ، ووحوش ضارية ، ومسيلمة الكذاب ، وطليحة بن خويلد الأفاك ، وسجاح بنت الحرث الدجّالة ، واصحابهم قائمون – في محق الاسلام وسحق المسلمين – على ساق ، والرومان والأكاسرة وغيرهما ، كانوا بالمرصاد ، الى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله واصحابه ، وبكل حقد وحسيكة لكلمة الاسلام تريد ان تنقض أساسها ، وتستأصل شأفتها ، وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة ، ترى ان الأمر قد استتب لها ، وان الفرصة – بذهاب النبي (ص) – الى الرفيق الأعلى – قد حانت ، فأرادت أن تسخر الفرصة ، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الاسلام الى قوة وانتظام ، فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين ، فكان من الطبيعي له أن يقدم حقه قرباناً لحياة الاسلام ، وإيثاراً للصالح العام ، فانقطاع ذلك النزاع ، وارتفاع الخلاف بينه وبين أبي بكر ، لم يكن إلا فرقاً على بيضة الدين ، واشفاقاً على حوزة المسلمين ، فصبر هو وأهل بيته كافة ، وسائر أوليائه من المهاجرين والأنصار ، وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، وكلامه مدة حياته بعد رسول الله (ص) صريح بذلك ، والاخبار في هذا متواترة عن أئمة العترة الطاهرة .

لكن سيد الأنصار سعد بن عبادة ، لم يسالم الخليفتين أبداً ، ولم تجمعه معهما جماعة في عيد أو جمعة ، وكان لا يفيض بإفاضتهم ، ولا يرى اثراً لشيء من أوامرهم ونواهيهم ، حتى قتل غيلة بحوران على عهد

الخليفة الثاني ، فقالوا : قتله الجن ، وله كلام يوم السقيفة ، وبعده لا حاجة بنا الى ذكره[١] .

أما أصحابه كحباب بن المنذر[٢] ، وغيره من الأنصار ، فإنما خضعوا عنوة ، واستسلموا للقوة ، فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف ، او التحريق بالنار[٣] ، إيماناً بعقد البيعة ؟ ومصداقاً للإجماع المراد من قوله (ص) : لا تجتمع أمتي على الخطأ . أفتونا ولكم الأجر ، والسلام .

ش

(١) سعد بن عبادة ، هو أبو ثابت ، كان من أهل بيعة العقبة ، ومن أهل بدر وغيرها من المشاهد ، وكان سيد الخزرج ونقيبهم ، وجواد الانصار وزعيمهم ، وكلامه الذي اشرنا إليه ، طفحت به كتب السير والأخبار ، وحسبك منه ما ذكره ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة ، وابن جرير الطبري في تاريخه ، وابن الاثير في كامله، وابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة ، وغيرهم .

(٢) كان حباب من سادة الأنصار وأبطالهم بدرياً أحدياً ، ذا مناقب وسوابق ، وهو القائل: أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، أنا أبو شبل في عرينة الأسد ، والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة . وله كلام أمضّ من هذا ، رأينا الإعراض عنه أولى .

(٣) تهديدهم عليا بالتحريق ثابت بالتواتر القطعي ، وحسبك ما ذكره الامام ابن قتيبة في اوائل كتاب الامامة والسياسة ، والامام الطبري في موضعين من احداث السنة الحادية عشرة من تاريخه المشهور ، وابن عبد ربه المالكي في حديث السقيفة من الجزء الثاني من العقد الفريد ، وأبو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة كما في ص ١٣٤ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي الحديدي ، والمسعودي في مروج الذهب نقلاً عن عروة بن الزبير في مقام الاعتذار عن اخيه عبد الله، اذ هم بتحريق بيوت بني هاشم حين تخلفوا عن بيعته ، والشهرستاني نقلاً عن النظام عند ذكره الفرقة النظامية من كتاب الملل والنحل، وأفرد ابو مخنف لأخبار السقيفة كتاباً فيه تفصيل ما أجملناه . وناهيك في شهرة ذلك وتواتره قول شاعر النيل الحافظ ابراهيم في قصيدته العمرية السائرة الطائرة :

وقولة لعلي قالها عمر ... اكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرّقت دارك لا أبقي عليك بها ... ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير ابي حفص بقائلها ... أمام فارس عدنان وحاميها

هذه معاملتهم للإمام الذي لا يكون الإجماع حجة عندنا الا اذا كان كاشفاً عن رأيه ، فمتى يتم لاحتجاج بمثل اجماعكم هذا علينا ، والحال هذه يا منصفون !؟

المراجعة ٨٣

رقم : ٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

هل يمكن الجمع بين ثبوت النص وحمل الصحابة على الصحة ؟

إن أولي البصائر النافذة ، والروية الثاقبة ، ينزهون الصحابة عن مخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في شيء من ظواهر أوامره ونواهيه ، ولا يجوزون عليهم غير التعبد بذلك ، فلا يمكن ان يسمعوا النص على الإمام ، ثم يعدلوا عنه أولاً وثانياً وثالثاً ، وكيف يمكن حملهم على الصحة في عدولهم عنه مع سماعهم النص عليه ؟ ما أراك بقادر على ان تجمع بينهما ، والسلام .

س

المراجعة ٨٤

رقم : ٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٠

١ – الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة
٢ – الوجه في قعود الامام عن حقه

١ – أفادتنا سيرة كثير من الصحابة أنهم إنما كانوا يتعبدون بالنصوص اذا كانت متمحضة للدين ، مختصه بالشؤون الأخروية ، كنصه صلى الله عليه وآله وسلم ، على صوم شهر رمضان دون غيره ، واستقبال القبلة في الصلاة دون غيرها ، ونصه على عدد الفرائض في اليوم والليلة ، وعدد ركعات كل منها وكيفياتها ، ونصه على أن الطواف حول البيت أسبوع ، ونحو ذلك من النصوص المتمحضة للنفع الأخروي .

أما ما كان منها متعلقاً بالسياسة كالولايات والإمارات ، وتدبير قواعد الدولة ، وتقرير شؤون المملكة ، وتسريب الجيش ، فإنهم لم يكونوا يرون التعبد به والالتزام في جميع الأحوال بالعمل على مقتضاه ، بل

جعلوا لأفكارهم مسرحاً للبحث ، ومجالاً للنظر والاجتهاد ، فكانوا اذا رأوا في خلافه ، رفعاً لكيانهم ، أو نفعاً في سلطانهم ، ولعلهم كانوا يحرزون رضا النبي بذلك ، وكان قد غلب على ظنهم أن العرب لا تخضع لعلي ولا تتعبّد بالنص عليه ، إذ وترها في سبيل الله ، وسفك دماءها بسيفه في إعلاء كلمة الله ، وكشف القناع منابذاً لها في نصرة الحق ، حتى ظهر أمر الله على رغم كل عاة كفور ، فهم لا يطيعونه إلا عنوة ، ولا يخضعون للنص عليه إلا بالقوة ، وقد عصبوا به كل دم أراقه الاسلام أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، جرياً على عادتهم في أمثال ذلك ، إذ لم يكن بعد النبي في عشيرته صلى الله عليه وآله وسلم ، احد يستحق ان تعصب به تلك الدماء عند العرب غيره ، لأنهم إنما كانوا يعصبونها في أمثل العشيرة ، وأفضل القبيلة ، وقد كان هو أمثل الهاشميين ؛ وأفضلهم بعد رسول الله ، لا يدافع ولا ينازع في ذلك ، ولذا تربص العرب به الدوائر ، وقلّبوا له الأمور ، وأضمروا له ولذريته كل حسيكة ، ووثبوا عليهم كل وثبة ، وكان ما كان ممــا طار في الأجواء ، وطبق رزؤه الأرض والسماء .

وأيضاً فإن قريشاً خــاصة والعرب عامة كانت تنقم من علي شدة وطأته على أعداء الله ، ونكال وقعته فيمن يتعدى حدود الله ، او يهتك حرماته عز وجل ، وكانت ترهب من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وتخشى عدله في الرعية ، ومساواته بين الناس في كل قضية ، ولم يكن لأحد فيه مطمع ، ولا عنده لأحد هوادة ، فالقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق ، والضعيف الذليـــل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له بحقه ، فمتى تخضع الأعراب طوعاً لمثله (وهم أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) (ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) وفيها بطانة لا يألونهم خبالا .

وأيضاً فإن قريشاً وسائر العرب ، كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله ، حيث بلغ في علمه وعمله رتبة — عند الله ورسله وأولي الألباب — تقاصر عنها الأقران ، وتراجعُ عنها الأكفــاء ، ونال من الله ورسوله

بسوابقه وخصائصه ، منزلة ، تشرئب اليها أعناق الأماني ، وشأواً تنقطع دونه هوادي المطامع ، وبذلك دبت عقارب الحسد له في قلوب المنافقين ، واجتمعت على نقض عهده كلمة الفاسقين والناكثين والقاسطين والمارقين ، فاتخذوا النص ظهريا ، وكان لديهم نسياً منسياً .

فكان ما كان مما لست أذكره   فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وأيضاً ، فإن قريشاً وسائر العرب ، كانوا قد تشوقوا الى تداول الخلافة في قبائلهم ، واشرأبّت الى ذلك أطماعهم ، فأمضوا نياتهم على نكث العهد ، ووجهوا عزائمهم الى نقض العقد ، فتصافقوا على تناسي النص ، وتبايعوا على ان لا يذكر بالمرة ، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها ، فجعلوها بالانتخاب والاختيار ، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول اليها ولو بعد حين ، ولو تعبدوا بالنص ، فقدّموا علياً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة ، حيث قرنها يوم الغدير وغيره بمحكم الكتاب ، وجعلها قدوة لأولي الألباب ، الى يوم الحساب ، وما كانت العرب لتصبر على حصر الخلافة في بيت مخصوص ، ولاسيما بعد ان طمحت اليها الأبصار من جميع قبائلها ، وحامت عليها النفوس من كل أحيائها .

لقد هزلت حتى بدا من هزالها   كلاها وحتى استامها كل مفلس

وايضاً فإنّ من ألمّ بتاريخ قريش والعرب في صدر الإسلام يعلم أنهم لم يخضعوا للنبوة الهاشمية ، الا بعد أن تهشموا ، ولم يبق فيهم من قوة فكيف يرضون باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم ، وقد قال عمر بن الخطاب لابن عباس في كلام دار بينهما : ان قريشاً كرهت أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة ، فتجحفون على الناس[1] .

(١) نقله ابن ابي الحديد في ص ١٠٧ من المجلد الثالث من شرح النهج ، في قضية يجدر بالباحثين ان يقفوا عليها ، وقد اوردها ابن الأثير في اواخر احوال عمر ص ٢٤ من الجزء الثالث من كامله ، قبل ذكر قصة الشورى .

٢ – والسلف الصالح لم يتسن له أن يقهرهم يومئذ على التعبد بالنص فرقاً من انقلابهم اذا قاومهم، وخشية من سوء عواقب الاختلاف في تلك الحال، وقد ظهر النفاق بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقويت بفقده شوكة المنافقين، وعتت نفوس الكافرين، وتضعضعت أركان الدين، وانخلعت قلوب المسلمين، وأصبحوا بعده كالغنم المطيرة، في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، وارتدت طوائف من العرب، وهمت بالردة أخرى، كما فصلناه في المراجعة ٨٢، فأشفق عليّ في تلك الظروف أن يظهر ارادة القيام بأمر الناس مخافة البائقة، وفساد العاجلة، والقلوب على ما وصفنا، والمنافقون على ما ذكرنا، يعضون عليهم الأنامل من الغيظ، وأهل الردة على ما بينا، والأمم الكافرة على ما قدمنا، والأنصار قد خالفوا المهاجرين، وانحازوا عنهم يقولون: منا أمير ومنكم أمير. و. و. فدعاه النظر للدين الى الكف عن طلب الخلافة، والتجافي عن الأمور، علماً منه أن طلبها والحال هذه، يستوجب الخطر بالأمة، والتغرير في الدين، فاختار الكف ايثاراً للاسلام، وتقديماً للصالح العام، وتفضيلاً للآجلة على العاجلة.

غير أنه قعد في بيته – ولم يبايع حتى أخرجوه كرهاً – احتفاظاً بحقه، واحتجاجاً على من عدل عنه، ولو أسرع الى البيعة ما تمت له حجة ولا سطع له برهان، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين، والاحتفاظ بحقه من امرة المؤمنين، فدل هذا على أصالة رأيه، ورجاحة حلمه، وسعة صدره، وايثاره المصلحة العامة، ومتى سخت نفس امرىء عن هذا الخطب الجليل، والأمر الجزيل، ينزل من الله تعالى بغاية منازل الدين، وانما كانت غايته مما فعل اربح الحالين له، وأعود المقصودين عليه، بالقرب من الله عز وجل.

أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم، فقد تأولوا النص عليه بالخلافة للأسباب التي قدمناها، ولا عجب منهم في ذلك بعد الذي نبهناك اليه من تأولهم واجتهادهم في كل ما كان من نصوصه صلى الله عليه وآله وسلم، متعلقاً بالسياسات والتأميرات، وتدبير قواعد الدولة، وتقرير شؤون المملكة،

ولعلهم لم يعتبروها كأمور دينية ، فهان عليهم مخالفته فيها ، وحين تم لهم الأمر ، أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص ، وأعلنوا الشدة على من يذكرها أو يشير اليها ، ولما توفقوا في حفظ النظام ، ونشر دين الإسلام ، وفتح الممالك ، والاستيلاء على الثروة والقوة ، ولم يتدنسوا بشهوة ، علا أمرهم ، وعظم قدرهم ، وحسنت بهم الظنون ، وأحبتهم القلوب ، ونسج الناس في تناسي النص على منوالهم ، وجاء بعدهم بنو أمية ولا همّ لهم الا اجتياح أهل البيت واستئصال شأفتهم ، ومع ذلك كله ، فقد وصل الينا من النصوص الصريحة ، في السنن الصحيحة ، ما فيه الكفاية ؛ والحمد لله ، والسلام عليكم .

ش

المراجعة ٨٥

رقم : ٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

التماس الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص

أخذت كتابك الأخير ، فإذا هو معجز في تقريب ما استبعدناه ، مدهش في تمثيله بأجلى مظاهر التصوير ، فسبحان من ألان لك أعطاف البرهان ، وألقى اليك مقاليد البيان ، فبلغت الى ما لا تبلغ اليه الوسائل ، وظفرت بما لا تظفر به الأماني وكنا نظن أن الأسباب لا تعلق بما استشهدت عليه بنصوص الاثبات ، وأن لا سبيل الى ما خرجت من عهدته بنواهض البينات . وليتك أشرت الى الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنصوص الصريحة ، ليتبين وجه السداد ، ويتضح سبيل الرشاد ، فألتمس تفصيل ذلك ، استظهاراً بذكر المأثور من سيرتهم ، وسبر المسطور في كتب الأخبار من طريقتهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

س

المراجعة ٨٦

رقم : ٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

١ – رزية يوم الخميس
٢ – السبب في عدول النبي عما أمرهم به يومئذ

١ – الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص أكثر من أن تحصى ، وحسبك منها رزية يوم الخميس فإنها من أشهر القضايا ، واكبر الرزايا ، أخرجها اصحاب الصحاح ، وسائر أهل السنن ، ونقلها أهل السير والأخبار كافة ، ويكفيك منها ما أخرجه البخاري[1] بسنده الى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ، قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا[2] بعده ، فقال عمر : إن النبي قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قوموا ، فكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) ، وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم . اهـ . وهذا الحديث مما لا كلام في صحته ولا في صدوره ؛ وقد أورده البخاري في عدة مواضع من صحيحه[3] ؛ وأخرجه مسلم في آخر الوصايا من صحيحه ايضاً[4] ؛ ورواه احمد من حديث ابن عباس في مسنده[5] ؛ وسائر أصحاب السنن والأخبار ، وقد تصرفوا فيه إذ نقلوه بالمعنى ، لأن لفظه الثابت إن النبي يهجر ، لكنهم ذكروا انه قال : ان النبي قد غلب عليه الوجع تهذيباً للعبارة ،

(١) في باب قول المريض قوموا عني من كتاب المرضى ، ص ٥ من الجزء الرابع من صحيحه.
(٢) بحذف النون مجزوما ، لكونه جواباً ثانياً لقوله هلم .
(٣) أورده في كتاب العلم ص ٢٢ من جزئه الأول ، وفي مواضع أخر يعرفها المتتبعون .
(٤) ص ١٤ من جزئه الثاني . (٥) راجع ص ٣٢٥ من جزئه الأول .

وتقليلاً لمن يستهجن منها ، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة[١] بالاسناد الى ابن عباس ، قال : لما حضرت رسول الله الوفاة ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال رسول الله : إئتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده ، (قال) : فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : عندنا القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف من في البيت واختصموا ، فمن قائل : قربوا يكتب لكم النبي ، ومن قائل ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : قوموا . الحديث . وتراه صريحاً بأنهم إنما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه . ويدلك على هذا أيضاً ان المحدثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذ ، نقلوا المعارضة بعين لفظها ، قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه[٢] : حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سلمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، أنه قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء ، فقال : اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس ، فقال : إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا : هجر رسول الله ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه ، وأوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، واجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، (قال) ونسيت الثالثة[٣] . اهـ .

هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في آخر كتاب الوصية من صحيحه ، وأحمد من حديث ابن عباس في مسنده[٤] ، ورواه سائر المحدثين ، وأخرج

---

(١) كما في ص ٢٠ من المجلد الثاني من شرح النهج للعلامة المعتزلي .

(٢) ص ١١٨ من جزئه الثاني .

(٣) ليست الثالثة إلا الأمر الذي أراد النبي أن يكتبه حفظاً لهم من الضلال، لكن السياسة اضطرت المحدثين الى نسيانه ، كما نبه اليه مفتي الحنفية في صور الحاج داود الددا .

(٤) ص ٢٢٢ من جزئه الأول .

مسلم في كتاب الوصية من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس ، قال : يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إئتوني بالكتف والدواة ، او اللوح والدواة ، اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً ، فقالوا : ان رسول الله يهجر[1] . اهـ .

ومن ألمّ بما حول هذه الرزية من الصحاح ، يعلم ان أول من قال يومئذ : هجر رسول الله ، انما هو عمر ، ثم نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه ، وقد سمعت قول ابن عباس — في الحديث الاول[2] — : فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول : ما قال عمر — أي يقول : هجر رسول الله — وفي رواية أخرجها الطبراني في الأوسط عن عمر[3] ، قال : لما مرض النبي قال : إئتوني بصحيفة ودواة ، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقال النسوة من وراء الستر : ألا تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عمر : فقلت إنكنّ صويحبات يوسف إذا مرض رسول الله عصرتنّ أعينكنّ ، وإذا صح ركبتن عنقه ! قال : فقال رسول الله : دعوهن فإنهن خير منكم . اهـ .

وأنت ترى انهم لم يتعبدوا هنا بنصه الذي لو تعبدوا به لأمنوا من الضلال ، وليتهم اكتفوا بعدم الامتثال ولم يردوا قوله إذ قالوا : حسبنا كتاب الله ، حتى كأنه لا يعلم بمكان كتاب الله منهم ، أو أنهم أعلم منه بخواص الكتاب وفوائده ، وليتهم اكتفوا بهذا كله ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك — هجر رسول الله — وهو محتضر بينهم ، وأي كلمة كانت وداعاً منهم له صلى الله عليه وآله وسلم ، وكأنهم — حيث لم يأخذوا بهذا

---

(١) وأخرج هذا الحديث بهذه الالفاظ ، أحمد في ص ٣٥٥ من الجزء الأول من مسنده ، وغير واحد من أثبات السنن .

(٢) الذي أخرجه البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس وأخرجه مسلم أيضاً ، وغيره .

(٣) كما في ص ١٣٨ من الجزء الثالث من كنز العمال .

النص اكتفاء منهم بكتاب الله على ما زعموا — لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار في أنديتهم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وكأنهم حيث قالوا : هجر ، لم يقرأوا قوله تعالى (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون) وقوله عز من قائل (إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين) وقوله جل وعلا (ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) الى كثير من أمثال هذه الآيات البينات ، المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر ، على أن العقل بمجرده مستقل بذلك ، لكنهم علموا أنه صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما أراد توثيق العهد بالخلافة ، وتأكيد النص بها على علي خاصة ، وعلى الأئمة من عترته عامة ، فصدوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عباس[1] .

وأنت إذا تأملت في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إئتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ، وقوله في حديث الثقلين : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، تعلم أن المرمى في الحديثين واحد ، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين .

٢ — وإنما عدل عن ذلك ، لأن كلمتهم تلك التي فاجؤوه بها اضطرته الى العدول ، إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنه هل هجر فيما كتبه — والعياذ بالله — أو لم يهجر ، كما اختلفوا في ذلك واكثروا اللغو واللغط نصب عينيه ، فلم يتسن له يومئذ أكثر من قوله لهم : قوموا كما سمعت ، ولو أصر فكتب الكتاب للجوا في قولهم هجر ، ولأوغل أشياعهم في اثبات هجره — والعياذ بالله — فسطروا به أساطيرهم ، وملأوا طواميرهم رداً على ذلك الكتاب وعلى من يحتج به .

(١) كما في السطر ٢٧ من الصفحة ١١٤ من المجلد الثالث من شرح النهج الحديدي .

لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب صلى الله عليه وآله وسلم ، عن ذلك الكتاب صفحاً لئلا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم باباً الى الطعن في النبوة — نعوذ بالله وبه نستجير — ، وقد رأى صلى الله عليه وآله وسلم ، أن علياً وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب ، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب ، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره لو كتب ، فالحكمة — والحال هذه توجب تركه إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كما لا يخفى ، والسلام .

ش

المراجعة ٨٧

رقم : ٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

العذر في تلك الرزية مع المناقشة فيه

لعله عليه السلام حين أمرهم بإحضار الدواة والبياض ، لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الأشياء ، وإنما اراد بكلامه مجرد اختبارهم لا غير ، فهدى الله عمر الفاروق لذلك دون غيره من الصحابة ، فمنعهم من احضارهما فيجب — على هذا — عدّ تلك الممانعة في جملة موافقاته لربه تعالى ، وتكون من كراماته رضي الله عنه ، هكذا أجاب بعض الأعلام ، لكن الإنصاف ان قوله عليه السلام : لا تضلوا بعده يأبى ذلك ، لأنه جواب ثاني للأمر ، فمعناه أنكم ان أتيتم بالدواة والبياض ، وكتبت لكم ذلك الكتاب لا تضلوا بعده ، ولا يخفى أن الإخبار بمثل هذا الخبر لمجرد الاختبار انما هو من نوع الكذب الواضح ، الذي يجب تنزيه كلام الأنبياء عنه ، ولاسيما في موضع يكون ترك إحضار الدواة والبياض أولى من إحضارهما ، على أن في هذا الجواب نظراً من جهات أخر فلا بدّ هنا من اعتذار آخر ، وحاصل ما يمكن ان يقال : أن الأمر لم يكن أمر عزيمة وإيجاب ، حتى لا تجوز مراجعته ، ويصير المراجع

عاصياً ، بل كان أمر مشورة ، وكانوا يراجعونه عليه السلام في بعض تلك الأوامر ، ولاسيما عمر ، فإنه كان يعلم من نفسه أنه موفق للصواب في إدراك المصالح ، وكان صاحب إلهام من الله تعالى ، وقد أراد التخفيف عن النبي إشفاقاً عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض والوجع ، وقد رأى رضي الله عنه ؛ أن ترك إحضار الدواة والبياض أولى ، وربما خشي ان يكتب النبي عليه السلام أموراً يعجز عنها الناس ، فيستحقون العقوبة بسبب ذلك لأنها تكون منصوصة لا سبيل الى الاجتهاد فيها ، ولعله خاف من المنافقين ان يقدحوا في صحة ذلك الكتاب لكونه في حال المرض فيصير سبباً للفتنة ؛ فقال : حسبنا كتاب الله لقوله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقوله : (اليوم أكملت لكم دينكم) وكأنه رضي الله عنه أمن من ضلال الأمة حيث أكمل الله لها الدين وأتمّ عليها النعمة .

هذا جوابهم وهو كما ترى ، لأن قوله عليه السلام : لا تضلوا ، يفيد أن الأمر أمر عزيمة وإيجاب ، لأن السعي فيما يوجب الأمن من الضلال واجب مع القدرة عليه بلا ارتياب ، واستياؤه منهم وقوله لهم : قوموا ، حين لم يمتثلوا أمره دليل آخر على ان الأمر انما كان للإيجاب لا للمشورة .

فإن قلت لو كان واجباً ما تركه النبي عليه السلام ، بمجرد مخالفتهم ، كما انه لم يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين ، قلنا : هذا الكلام لو تم ، فإنما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة على النبي عليه السلام ، وهذا لا ينافي وجوب الإتيان بالدواة والبياض عليهم حين أمرهم النبي به ، وبيّن لهم أن فائدته الأمنَ من الضلال ودوامَ الهداية لهم ، إذ الأصل في الأمر انما هو الوجوب على المأمور لا على الآمر ، ولاسيما اذا كانت فائدته الى المأمور خاصة ، والوجوب عليهم هو محل الكلام لا الوجوب عليه .

على أنه يمكن ان يكون واجباً عليه أيضاً ، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم ، وقولهم : هجر ، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة كما أفدت .

وربما اعتذر بعضهم بأن عمر رضي الله عنه ، لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من أفراد الأمة من الضلال ، بحيث لا يضل بعده منهم أحد أصلاً ، وانما فهم من قوله : لا تضلوا ، أنكم لا تجتمعون على الضلال بقضكم وقضيضكم ، ولا تتسرى الضلالة بعد كتابة الكتاب الى كل فرد من أفرادكم ، وكان رضي الله عنه يعلم أن اجتماعهم على الضلال مما لا يكون أبداً ، وبسبب ذلك لم يجد أثراً لكتابته ، وظن أن مراد النبي ليس إلا زيادة الاحتياط في الأمر لما جبل عليه من وفور الرحمة ، فعارضه تلك المعارضة بناء منه أن الأمر ليس للإيجاب ، وانما هو أمر عطفة ورأفة ليس إلا ، هذا كل ما قيل في الاعتذار عن هذه البادرة ، ومن أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب ، لأن قوله عليه السلام : لا تضلوا ، يفيد أن الأمر للإيجاب كما ذكرنا ، واستياؤه منهم دليل على أنهم تركوا أمراً من الواجبات عليهم ، فالأولى ان يقال في الجواب : أن هذه قضية في واقعة كانت منهم على خلاف سيرتهم ، كفرطة سبقت ، وفلتة ندرت ، ولا نعرف وجه الصحة فيها على التفصيل ، والله الهادي الى سواء السبيل ، والسلام عليكم .

س

المراجعة ٨٨

رقم : ١١ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

تزييف تلك الاعذار

إن من كان عنده فصل الخطاب ، لحقيق بأن يصدع بالحق وينطق بالصواب ، وقد بقي بعض الوجوه في رد تلك الاعذار ، فأحببت عرضه عليكم ، ليكون الحكم فيه موكولاً اليكم .

قالوا في الجواب الاول : لعله صلى الله عليه وآله وسلم ، حين أمرهم

باحضار الدواة لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الاشياء ، وإنما أراد مجرد اختبارهم لا غير ، فنقول — مضافاً الى ما أفدتم — : إن هذه الواقعة انما كانت حال احتضاره بأبي وأمي كما هو صريح الحديث ، فالوقت لم يكن وقت اختبار ، وانما كان وقت إعذار وانذار ، ووصيـــة بكل مهمة ، ونصح تامة للأمة ، والمحتضر بعيد عن الهزل والمفاكهة ، مشغول بنفسه وبمهاته ومهمات ذويه ، ولاسيا اذا كان نبياً .

واذا كانت صحته مدة حياته كلها لم تسع اختبارهم ، فكيف يسعهـا وقت احتضاره ، على أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم — حين اكثروا اللغو واللغط والاختلاف عنده — : قوموا ، ظاهر في استيائه منهم ، ولو كان الممانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم ، وأظهر الارتيـاح اليها ، ومن ألمّ بأطراف هذا الحـــديث ولاسيا قولهم : هجر رسول الله ، يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يريد امراً يكرهونه ، ولذا فاجأوه بتلك الكلمة ، واكثروا عنده اللغو واللغط والاختـلاف كما لا يخفى ، وبكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة ، وعدها رزية دليل على بطلان هذا الجواب .

قال المتذرون : ان عمر كان موفقاً للصواب في إدراك المصالح ، وكان صاحب إلهام من الله تعالى ، وهذا مما لا يصغى اليه في مقامنا هذا ، لانه يرمي الى أن الصواب في هذه الواقعة انما كان في جانبه لا في جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وان إلهامه يومئذ كان أصدق من الوحي الذي نطق عنه الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم .

وقالوا : بأنه أراد التخفيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إشفاقاً عليه من التعب الذي يلحقه بسبب املاء الكتاب في حـــال المرض ، وانت — نصر الله بك الحق — تعلم بأن في كتابة ذلك الكتاب راحـة قلب النبي ، وبرد فؤاده ، وقرة عينه ، وأمنه على امته صلى الله عليـه وآله وسلم ، من الضلال . على أن الأمر المطاع ، والإرادة المقدسة ، مع وجوده الشريف انما هما له ، وقد أراد — بأبي وأُمي — إحضار الدواة والبياض ، وأمر به فليس لاحد أن يرد امره او يخالف إرادته (وما

كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم ، ومن يعص ِ الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) .

على ان مخالفتهم لأمره في تلك المهمـــة العظيمة ، ولغوهم ولغطهم واختلافهم عنده ، كان اثقل عليه وأشق من إملاء ذلك الكتاب الذي يحفظ امته من الضلال ، ومن يشفق عليـــه من التعب بإملاء الكتاب كيف يعارضه ويفاجئه بقوله هجر ؟!

وقالوا : ان عمر رأى أن ترك احضار الدواة والورق أولى ، وهذا من اغرب الغرائب ، وأعجب العجائب ، وكيف يكون ترك احضارهما اولى مع أمر النبي باحضارهما ؛ وهل كان عمر يرى أن رسول الله يأمر بالشيء الذي يكون تركه اولى ؟.

واغرب من هذا قولهم : وربما خشي ان يكتب النبي أموراً يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة بتركها ، وكيف يخشى من ذلك مع قول النبي : لا تضلوا بعده ، أتراهم يرون عمر اعرف منه بالعواقب ، وأحوط منه واشفق على أمته ؟ كلّا .

وقالوا : لعل عمر خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلـــك الكتاب ، لكونه في حال المرض فيصير سبباً للفتنة ، وانت — نصر الله بك الحق — تعلم أن هذا محال مع وجود قوله صلى الله عليـــه وآله وسلم : لا تضلوا ، لأنه نص بأن ذلك الكتاب سبب للأمن عليهم من الضلال ، فكيف يمكن أن يكون سبباً للفتنـــة بقدح المنافقين ؟ وإذا كان خائفاً من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلـك الكتاب ، فلمـاذا بذر لهم بذرة القدح حيث عارض ومانع ، وقال هجر .

واما قولهم في تفسير قوله : حسبنا كتاب الله أنه تعالى قال : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال عز من قائل : (اليوم اكملت لـكم دينكم) فغير صحيح ، لأن الآيتين لا تفيدان الامن من الضلال ، ولا تضمنان الهداية للناس ، فكيف يجوز ترك السعي في ذلك الكتاب اعتماداً عليهما ؟ ولو كان وجود القرآن العزيز موجباً للأمن من الضلال ، لما وقع

في هذه الامة من الضلال والتفرق ، ما لا يرجى زواله[١] .

وقالوا في الجواب الاخير : ان عمر لم يفهم من الحديث ان ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من أمته من الضلال ، وانما فهم أنه سيكون سبباً لعدم اجتماعهم – بعد كتابته – على الضلال (قالوا) : وقد علم رضي الله عنه ان اجتماعهم على الضلال مما لا يكون ابداً ، كُتب ذلك الكتاب او لم يكتب ، ولهذا عارض يومئذ تلك المعارضة .

وفيه مضافاً الى ما اشرتم اليه : ان عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم ، وما كان ليخفى عليه من هذا الحديث ما ظهر لجميع الناس ، لان القروي والبدوي انما فهما منه ان ذلك الكتاب لو كتب لكان علة تامة في حفظ كل فرد من الضلال ، وهذا المعنى هو المتبادر من الحديث الى افهام الناس ، وعمر كان يعلم يقيناً ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يكن خائفاً على أمته ان تجتمع على الضلال ، لأنه رضي الله عنه ، كان يسمع قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجتمع أمتي على ضلال ، ولا تجتمع على الخطأ ، وقوله : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . الحديث . وقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) الى كثير من نصوص الكتاب والسنة الصريحين بأن الامة لا تجتمع بأسرها على الضلال ، فلا يعقل مع هذا ان يسنح في خواطر عمر أو غيره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حين طلب الدواة والبياض ،

(١) وانت – نصر الله بك الحق – تعلم أن النبي (ص) لم يقل : ان مرادي ان اكتب الاحكام ، حتى يقال في جوابه حسبنا في فهمها كتاب الله تعالى ، ولو فرض ان مراده كان كتابة الاحكام ، فلعل النص عليها منه كان سبباً للأمن من الضلال ، فلا وجه لترك السعي في ذلك النص اكتفاء بالقرآن ، بل لو لم يكن لذلك الكتاب إلا الأمن من الضلال بمجرده لما صح تركه والاعراض عنه ، اعتماداً على ان كتاب الله جامع لكل شيء ، وانت تعلم اضطرار الأمة الى السنة المقدسة وعدم استغنائها عنها بكتاب الله تعالى وإن كان جامعاً مانعاً ، لأن الاستنباط منه غير مقدور لكل أحد ، ولو كان الكتاب مغنياً عن بيان الرسول ما أمره الله تعالى ببيانه للناس اذ قال عز من قائل (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) .

كان خائفاً من اجتماع أمته على الضلال ، والذي يليق بعمر ان يفهم من الحديث ما يتبادر منه الى الاذهان ، لا ما تنفيه صحاح السنة ومحكمات القرآن . على ان استياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم ، المستفاد من قوله : قوموا ، دليل على أن الذي تركوه كان من الواجب عليهم ، ولو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه في فهم الحديث كما زعموا لازال النبي شبهته وأبان له مراده منه ، بل لو كان في وسع النبي ان يقنعهم بما أمرهم به ، لما آثر إخراجهم عنه ، وبكاء ابن عباس وجزعه من اكبر الأدلة على ما نقول .

والإنصاف ، ان هذه الرزية لما يضيق عنها نطاق العذر ، ولو كانت — كما ذكرتم — قضية في واقعة ، كفرطة سبقت ، وفلتة ندرت ، لهان الامر ، وإن كانت بمجردها بائقة الدهر ، وفاقرة الظهر ، فإنا لله وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ش

المراجعة ٨٩

رقم : ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

١ — الاذعان بتزييف تلك الاعذار
٢ — التماسه بقية الموارد

١ — قطعت على المتعذرين وجهتهم ، وملكت عليهم مذاهبهم ، وحلت بينهم وبين ما يرومون ، فلا موضع للشبهة فيما ذكرت ، ولا مساغ للريب في شيء مما به صدعت .

٢ — فامض على رسلك حتى تأتي على سائر الموارد التي تأولوا فيها النصوص ، والسلام .

س

المراجعة ٩٠

رقم : ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

سرية أسامة

لئن صدعت بالحق ، ولم تخش فيه لومة الخلق ، فأنت العذق المرجب ، والجذل المحكك ، وانك لأعلى – من ان تلبس الحق بالباطل – قدراً ، وأرفع – من أن تكتم الحق – محلا ، وأجل من ذلك شأناً ، وأبر وأطهر نفساً .

أمرتني – أعزك الله – ان ارفع اليك سائر الموارد التي آثروا فيها رأيهم على التعبد بالأوامر المقدسة ، فحسبك منها سرية أسامة بن زيد بن حارثة الى غزو الروم ، وهي آخر السرايا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد اهتم فيها – بأبي وأمي – اهتماماً عظيماً ، فأمر اصحابه بالتهيؤ لها ، وحضهم على ذلك ، ثم عبأهم بنفسه الزكية إرهافاً لعزائمهم واستنهاضاً لهممهم ، فلم يُبق أحداً من وجوه المهاجرين والانصار كأبي بكر وعمر[١] وأبي عبيدة وسعد وأمثالهم ، الا وقد عبأه بالجيش[٢] ، وكان ذلك لأربع ليالٍ بقين من صفر سنة احدى عشر للهجرة ، فلما كان من الغد دعا أسامة ، فقال له : سر الى موضع قتل أبيك فأوطئهم

(١) اجمع أهل السير والأخبار على ان ابا بكر وعمر (رض) كانا في الجيش وارسلوا ذلك في كتبهم ارسال المسلمات وهذا مما لم يختلفوا فيه . فراجع ما شئت من الكتب المشتملة على هــذه السرية ، كطبقات ابن سعد ، وتاريخي الطبري وابن الأثــير ، والسيرة الحلبية ، والسيرة الدحلانية وغيرها ، لتعلم ذلك ، وقــد أورد الحلبي حيث ذكر هذه السرية في الجزء الثالث من سيرته ، حكاية ظريفة ، نوردها بعين لفظه ، قال : ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى أياس بن معــاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء ، وهو صبي ووراءه اربع مئة من العلماء واصحاب الطيالسة فقال المهدي : اف لهذه العثانــين اي – اللحى – أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ ثم التفت اليه المهدي وقال : كم سنك يا فتى ؟ فقال : سني اطال الله بقاء امير المؤمنين سن اسامة بن زيــد بن حارثة لما ولاه رسول الله (ص) جيشاً فيه ابو بكر وعمر ، فقال : تقدم بارك الله فيك (قــال الحلبي) وكان سنه سبع عشرة سنة . اهـ .

(٢) كان عمر يقول لأسامة : مات رسول الله (ص) وأنت عليّ امير ، نقل عنه جماعة من الأعلام كالحلبي في سرية اسامة من سيرته الحلبية ، وغير واحد من المحدثين والمؤرخين .

الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فاغز صباحاً على أهـــل أبْنى[1] ، وحرق عليهم ، وأسرع السير لتسبق الاخبار ، فإن أظفرك الله عليهم فأقلّ اللبث فيهم ، وخذ معك الأدلاء ، وقدم العيون والطلائع معك . فلما كان اليوم الثامن والعشرين من صفر ، بدأ به صلى الله عليه وآله وسلم ، مرضُ الموت فحم – بأبي وأمي – وصدع ، فلما اصبح يوم التاسع والعشرين ووجدهم مثاقلين ، خرج اليهم فحضهم على السير ، وعقد صلى الله عليه وآله وسلم ، اللواء لأسامة بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم ، وإرهافاً لعزيمتهم ، ثم قال : اغز بسم الله وفي سبيل الله ، وقاتل من كفر بالله . فخرج بلوائه معقوداً ، فدفعه الى بريدة ، وعسكر بالجرف ، ثم تثاقلوا هناك فلم يبرحوا ، مع ما وعوه ورأوه من النصوص الصريحة في وجوب اسراعهم كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : أغز صباحاً على أهل أبنى ، وقوله : وأسرع السير لتسبق الأخبار ، الى كثير من أمثال هذه الاوامر التي لم يعملوا بهـــا في تلك السرية . وطعن قوم منهم في تأمير أسامة كما طعنوا من قبل في تـأمير أبيه ، وقالوا في ذلك فأكثروا ، مع ما شاهدوه من عهد النبي له بالإمارة ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ، له يومئذ : فقد وليتك هذا الجيش ، ورأوه يعقد له لواء الامارة – وهو محموم – بيده الشريفة ، فلم يمنعهم ذلك من الطعن في تـأميره حتى غضب صلى الله عليه وآله وسلم ، من طعنهم ، غضباً شديداً ، فخرج – بـــأبي وأمي – معصب الرأس[2] ، مدّثراً بقطيفته ، محموماً ألمـــاً ، وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول قبل وفاته بيومين ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال – فيما أجمع أهل الأخبار على نقله ، واتفق أولو العلم على صدوره – :

---

(١) أبنى – بضم الهمزة وسكون الباء ثم نون مفتوحة بعدها الف مقصورة – : ناحيـــة بالبلقاء من أرض سوريا بين عسقلان والرملة ، وهي قرب موتة التي استشهد عندها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين في الجنة عليه السلام .

(٢) كل من ذكر هذه السرية من المحدثين وأهل السير والأخبار ، نقل طعنهم في تأميرأسامة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، غضب غضباً شديداً ، فخرج على الكيفية التي ذكرناها ، فخطب الخطبة التي أوردناها ، فراجع سرية أسامة من طبقات ابن سعد ، وسيرتي الحلبي والدحـــلاني ، وغيرها من المؤلفات في هذا الموضوع .

أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وايم الله إنه كان لخليقاً بالإمارة ، وإن ابنه من بعده لخليق بها ، وحضهم على المبادرة الى السير ، فجعلوا يودعونه ويخرجون إلى العسكر بالجرف ، وهو يحضهم على التعجيل ، ثم ثقل في مرضه ، فجعل يقول : جهزوا جيش أسامة ، أنفذوا جيش أسامة ، أرسلوا بعث أسامة ، يكرر ذلك وهم متثاقلون ، فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول دخل أسامة من معسكره على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأمره بالسير قائلاً له : اغد على بركة الله تعالى ، فودعه وخرج الى المعسكر ، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة ، فانتهوا اليه وهو يجود بنفسه ، فتوفي — روحي وأرواح العالمين له الفداء — في ذلك اليوم . فرجع الجيش باللواء الى المدينة الطيبة ، ثم عزموا على إلغاء البعث بالمرة ؛ وكلموا أبا بكر في ذلك ، وأصروا عليه غاية الاصرار ، مع ما رأوه بعيونهم من اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في إنفاذه ، وعنايته التامة في تعجيل إرساله ، ونصوصه المتوالية في الإسراع به على وجه يسبق الأخبار ، وبذله الوسع في ذلك منذ عبأه بنفسه وعهد الى أسامة في أمره ، وعقد لواءه بيده إلى أن احتضر — بأبي وأمي — فقال : اغدُ على بركة الله تعالى ، كما سمعت ، ولولا الخليفة لأجمعوا يومئذ على رد البعث وحل اللواء ، لكنه أبى عليهم ذلك . فلما رأوا منه العزم على إرسال البعث ، جاءه عمر بن الخطاب حينئذ يلتمس منه بلسان الأنصار أن يعزل أسامة ، ويولي غيره .

هذا ولم يطل العهد منهم بغضب النبي وانزعاجه من طعنهم في تأمير أسامة ، ولا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموماً ألماً معصباً مدثراً ، يرسف في مشيته ، ورجله لا تكاد تقله مما كان بـه من لغوب ، فصعد المنبر وهو يتنفس الصعداء ، ويعالج البرحاء ، فقال : أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في تأميري أسامة ، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وايم الله إنه كان لخليقاً بالإمارة ،

وإن ابنه من بعده لخليق بها ، فأكد صلى الله عليه وآله وسلم ، الحكم بالقسم ، وإن واسمية الجملة ولام التأكيد ليقلعوا عما كانوا عليه ، فلم يقلعوا ، لكن الخليفة أبى أن يجيبهم إلى عزل أسامة ، كما أبى أن يجيبهم الى الغاء البعث ، ووثب فأخذ بلحية عمر[١] فقال : ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب ، استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتأمرني أن انزعه . ولما سيروا الجيش — وما كادوا يفعلون — ، خرج أسامة في ثلاثة آلاف مقاتل فيهم الف فرس[٢] ، وتخلف عنه جماعة ممن عبأهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في جيشه . وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم — فيما أورده الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل — : جهزوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه .

وقد تعلم ، انهم إنما تثاقلوا عن السير أولاً ، وتخلفوا عن الجيش أخيراً ، ليحكموا قواعد سياستهم ، ويقيموا عمدها ، ترجيحاً منهم لذلك على التعبد بالنص ، حيث رأوه أولى بالمحافظة ، وأحق بالرعاية ، إذ لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير ، ولا بتخلف من تخلف منهم عن الجيش ، أما الخلافة فإنها تنصرف عنهم لا محالة اذا انصرفوا الى الغزوة قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان — بأبي وأمي — أراد ان تخلو منهم العاصمة ، فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب على سكون وطمأنينة ، فإذا رجعوا وقد أبرم عهد الخلافة ، وأحكم لعلي عقدها ، كانوا عن المنازعة والخلاف أبعد . وإنما أمّر عليهم أسامة وهو ابن سبع عشرة سنة[٣] ليّاً لأعنة البعض ، ورداً لجماح اهل

---

(١) نقله الحلبي والدحلاني في سيرتيهما ، وابن جرير الطبري في احداث سنة ١١ من تاريخه ، وغير واحد من أصحاب الأخبار .

(٢) فشن الغارة على اهل أبنى ، فحرق منازلهم ، وقطع نخلهم ، وأجال الخيل في عرصاتهم ، وقتل من قتل منهم ، وأسر من أسر ، وقتل يومئذ قاتل أبيه ، ولم يقتل ، والحمد لله رب العالمين من المسلمين احد ، وكان أسامة يومئذ على فرس أبيه وشعارهم يا منصور امت — وهو شعار النبي (ص) يوم بدر — وأسهم للفارس سهمين ، وللراجل سهماً واحداً ، وأخذ لنفسه مثل ذلك .

(٣) على الأظهر . وقيل كان ابن ثمان عشرة سنة ، وقيل ابن تسع عشرة سنة ، وقيل ابن عشرين سنة . ولا قائل بأن عمره كان اكثر من ذلك .

الجماح منهم ، واحتياطاً على الأمن في المستقبل من نزاع اهل التنافس لو أمّر أحدهم ، كما لا يخفى ، لكنهم فطنوا الى ما دبر صلى الله عليه وآله وسلم ، فطعنوا في تأمير أسامة ، وتثاقلوا عن السير معه ، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بربه ، فهموا حينئذ بإلغاء البعث وحل اللواء تارة ، وبعزل أسامة اخرى ، ثم تخلف كثير منهم عن الجيش كما سمعت . فهذه خمسة أمور في هذه السرية لم يتعبدوا فيها بالنصوص الجلية ، إيثاراً لرأيهم في الأمور السياسية ، وترجيحاً لاجتهادهم فيها على التعبد بنصوصه صلى الله عليه وآله وسلم ، والسلام .

ش

المراجعة ٩١

رقم : ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

١ — العذر فيما كان منهم في سرية أسامة
٢ — لم يرد حديث في لعن المتخلف عن تلك السرية

١ — نعم كان رسول الله عليه السلام قد حضهم على تعجيل السير في غزوة أسامة ، وأمرهم بالإسراع كما ذكرت ، وضيق عليهم في ذلك حتى قال لأسامة حين عهد اليه : أغز صباحاً على اهل أُبنى ، فلم يمهله الى المساء ، وقال له : أسرع السير فلم يرضَ منه إلا بالإسراع ، لكنه عليه السلام تمرض بعد ذلك بلا فصل ، فثقل حتى خيف عليه فلم تسمح نفوسهم بفراقه وهو في تلك الحال ، فتربصوا ينتظرون في الجرف ما تنتهي اليه حاله ، وهذا من وفور إشفاقهم عليه ، وولوع قلوبهم به ، ولم يكن لهم مقصد في تثاقلهم إلا انتظار احدى الغايتين ، إما قرة عيونهم بصحته ، وإما الفوز بالتشرف في تجهيزه ، وتوطيد الأمر لمن يتولى عليهم من بعده ، فهم معذورون في هذا التربص ، ولا جناح عليهم فيه .

وأما طعنهم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تأمير

أسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولاً وفعــلاً على تأميره ، فلم يكن منهم إلا لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ ، ونفوس الكهول والشيوخ تأبى – بجبلتها – ان تنقاد الى الأحداث ، وتنفر بطبعها من النزول على حكم الشبان ، فكراهتهم لتأميره ليست بدعاً منهم ، وإنما كانت على مقتضى الطبع البشري ، والجبلة الآدمية ، فتأمل .

وأما طلبهم عزل أسامة بعد وفاة الرسول ، فقد اعتذر عنه بعض العلماء بأنهم ربما جوزوا ان يوافقهم الصديق على رجحان عزله لاقتضـاء المصلحة – بحسب نظرهم – هكذا قالوا ، والانصاف أني لا أعرف وجهاً يقبله العقل في طلبهم عزله بعد غضب النبي من طعنهم في تأميره ؛ وخروجه بسبب ذلك محموماً معصباً مدثراً ، وتنديده بهم في خطبتــه تلك على المنبر التي كانت من الوقائع التاريخية الشائعة بينهم ، وقد سارت كل مسير ، فوجه معذرتهم بعدها لا يعلمه الا الله تعالى .

وأما عزمهم على إلغاء البعث ، واصرارهم على الصديق في ذلك ، مع ما رأوه من اهتمام النبي في إنفاذه ، وعنايته التامة في تعجيل ارساله ، ونصوصه المتوالية في ذلك ، فإنما كان منهم احتياطاً على عاصمة الاسلام ان يتخطفها المشركون من حولهم اذا خلت من القوة ، وبعــدَ عنها الجيش ، وقد ظهر النفاق بموت النبي عليه السلام ، وقويت نفوس اليهود والنصارى ، وارتدت طوائف من العرب ، ومنع الزكاة طوائف أخرى ، فكلم الصحابة سيدنا الصديق في منع أسامة من السفر فأبى ، وقال : والله لئن تخطفني الطير أحب اليّ من ان ابدأ بشيء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

هذا ما نقله أصحابنا عن الصديق ، وأما غيره فمعذور من رد البعث ، إذ لم يكن لهم مقصد سوى الاحتياط على الاسلام .

واما تخلف ابي بكر وعمر وغيرهما عن الجيش حين سار به أسامة ، فإنما كان لتوطيد الملك الاسلامي ، وتأييد الدولة المحمدية ، وحفظ الخلافة التي لا يحفظ الدين وأهله يومئذ الا بها .

٢ – واما ما نقلتموه عن الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ، فقد

وجدناه مرسلاً غير مسند ، والحلبي والسيد الدحلاني في سيرتيهما قالا : لم يرد فيه حديث أصلاً . فان كنت سلمك الله تروي من طريق أهل السنة حديثاً في ذلك ، فدلني عليه والسلام .

س

المراجعة ٩٢

رقم : ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

١ – عذرهم لا ينافي ما قلناه
٢ – الذي نقلناه عن الشهرستاني جاء في حديث مسند

١ – سلّمتم – سلمكم الله تعالى – بتأخرهم في سرية أسامة عن السير ، وتثاقلهم في الجرف تلك المدة مع ما قد أُمروا به من الإسراع والتعجيل .

وسلمتم بطعنهم في تأمير أسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولاً وفعلاً على تأميره .

وسلمتم بطلبهم من أبي بكر عزله بعد غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من طعنهم في إمارته ، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصباً مدثراً ، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي قلتم : انها كانت من الوقائع التاريخية ، وقد أعلن فيها كون أسامة أهلاً لتلك الإمارة .

وسلمتم بطلبهم من الخليفة إلغاء البعث الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحلّ اللواء الذي عقده بيده الشريفة ، مع ما رأوه من اهتمامه في إنفاذه ، وعنايته التامة في تعجيل إرساله ، ونصوصه المتوالية في وجوب ذلك .

وسلمتم بتخلف بعض من عبأهم صلى الله عليه وآله وسلم ، في ذلك الجيش ، وأمرهم بالنفوذ تحت قيادة أسامة . سلمتم بكل هذا كما نص عليه أهل الأخبار ، واجتمعت عليه كلمة المحدثين وحفظة الآثار ، وقلتم انهم كانوا معذورين في ذلك ، وحاصل ما ذكرتموه من عذرهم انهم إنما

آثروا في هذه الأمور مصلحة الاسلام بما اقتضته انظارهم لا بما أوجبته النصوص النبوية ، ونحن ما ادعينا - في هذا المقام - اكثر من هذا .
وبعبارة أخرى ، موضوع كلامنا إنما هو في أنهم هل كانوا يتعبدون في جميع النصوص أم لا ، اخترتم الأول ، ونحن اخترنا الثاني ، فاعترافكم الآن بعدم تعبدهم في هذه الأوامر يثبت ما اخترناه ، وكونهم معذورين او غير معذورين خارج عن موضوع البحث كما لا يخفى ، وحيث ثبت لديكم إيثارهم في سرية أسامة مصلحة الاسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بما أوجبته تلك النصوص ، فلِم لا تقولون أنهم آثروا في أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مصلحة الاسلام بما اقتضته انظارهم على التعبد بنصوص الغدير وامثالها . اعتذرتم عن طعن الطاعنين في تأمير أسامة : بأنهم إنما طعنوا بتأميره لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ ، وقلتم : ان نفوس الكهول والشيوخ تأبى بجبلتها وطبعها ان تنقاد الى الأحداث ، فلِم لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبدوا بنصوص الغدير المقتضية لتأمير علي وهو شاب على كهول الصحابة وشيوخهم ، لأنهم - بحكم الضرورة من اخبارهم - قد استحدثوا سنه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما استحدثوا سن اسامة يوم ولاه صلى الله عليه وآله وسلم ، عليهم في تلك السرية ، وشتان بين الخلافة وامارة السرية ، فإذا أبت نفوسهم بجبلتها أن تنقاد للحدث في سرية واحدة ، فهي أولى بأن تأبى ان تنقاد للحدث مدة حياته في جميع الشؤون الدنيوية والاخروية .

على أن ما ذكرتموه من ان نفوس الشيوخ والكهول تنفر بطبعها من الانقياد للاحداث ممنوع ، إن كان مرادكم الإطلاق في هذا الحكم ، لأن نفوس المؤمنين من الشيوخ الكاملين في إيمانهم لا تنفر من طاعة الله ورسوله في الانقياد للأحداث ، ولا في غيره من سائر الاشياء (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

٢ - أما الكلمة المتعلقة فيمن تخلف عن جيش أسامة ، التي أرسلها

الشهرستاني إرسال المسلمات ، فقد جاءت في حديث مسند ، أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة ، أنقله لك بعين لفظه ، قال : حدثنا أحمد بن اسحاق بن صالح ، عن احمد بن سيار ، عن سعيد ابن كثير الانصاري عن رجاله ، عن عبد الله بن عبد الرحمن : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في مرض موته أمّر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار ، منهم : أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد ، وأن يغزو وادي فلسطين ، فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث ، حتى قال له أسامة : بأبي أنت وامي أتأذن لي أن أمكث اياماً حتى يشفيك الله تعالى ، فقال : أخرج وسر على بركة الله ، فقال : يا رسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال ، خرجت وفي قلبي قرحة ، فقال : سر على النصر والعافية ، فقال يا رسول الله : إني أكره أن أسائل عنك الركبان ، فقال : انفذ لما أمرتك به ، ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقام أسامة فتجهز للخروج ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سأل عن أسامة والبعث ، فأخبر أنهم يتجهزون ، فجعل يقول : أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه ، وكرر ذلك ، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه ، حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه : أبو بكر ، وعمر ، واكثر المهاجرين ، ومن الانصار : أسيد بن حضير ، وبشير بن سعد ، وغيرهم من الوجوه ، فجاءه رسول أم ايمن يقول له : أدخل فإن رسول الله يموت ، فقام من فوره ، فدخل المدينة واللواء معه ، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ، ورسول الله قد مات في تلك الساعة ، انتهى بعين لفظه ، وقد نقله جماعة من المؤرخين ، منهم العلامة المعتزلي في آخر ص ٢٠ والتي بعدها من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة ، والسلام .

ش

المراجعة ٩٣

رقم : ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٣٠

التماس بقية الموارد

أطلنا الكلام فيما يتعلق بسرية أسامة ، كما أطلناه في رزية يوم الخميس ، حتى بانت الرغوة عن الصريح ، وظهر الصبح فيهما لذي عينين ، فهل بنا الى غيرهما من الموارد ، والسلام .

س

المراجعة ٩٤

رقم : ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

أمره صلى الله عليه وآله وسلم بقتل المارق

حسبك مما تلتمسه ما أخرجه جماعة من أعلام الأمة وحفظة الأئمة . واللفظ للإمام احمد بن حنبل في ص ١٥ من الجزء الثالث من مسنده من حديث أبي سعيد الخدري ، قال : ان أبا بكر جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا ، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اذهب اليه فاقتله ، قال : فذهب اليه ابو بكر فلما رآه على تلك الحال ، كره ان يقتله ، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر : اذهب فاقتله ، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه ابو بكر عليها ، قال : فكره ان يقتله ، قال : فرجع ، فقال : يا رسول الله اني رأيته يصلي متخشعاً فكرهت ان أقتله ، قال : يا علي اذهب فاقتله ، قال : فذهب علي فلم يره ، فرجع علي فقال : يا رسول الله إني لم أره ، قال : فقال

النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه ، فاقتلوهم هم شر البرية . اهـ . وأخرج ابو يعلى في مسنده — كما في ترجمة ذي الثدية من اصابة ابن حجر — عن انس ، قال : كان في عهد رسول الله رجل يعجبنا تعبده واجتهاده ، وقد ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، باسمه فلم يعرفه ، فوصفناه بصفته فلم يعرفه ، فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل ، قلنا : هو هذا ، قال : إنكم لتخبروني عن رجل ان في وجهه لسفعة من الشيطان ، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس : ما في القوم أحد أفضل مني او خير مني ؟ قال : اللهم نعم ، ثم دخل يصلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مَن يقتل الرجل ؟ فقال ابو بكر : أنا ، فدخل عليه فوجده يصلي ، فقال : سبحان الله ، أقتل رجلاً يصلي ، فخرج ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما فعلت ؟ قال : كرهت ان أقتله وهو يصلي ، وأنت قد نهيت عن قتل المصلين ، قال : مَن يقتل الرجل ؟ قال عمر : أنا ، فدخل فوجده واضعاً جبهته ، فقال عمر : ابو بكر أفضل مني ، فخرج ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مهيم ؟ قال : وجدته واضعاً جبهته لله ، فكرهت ان أقتله ، فقال : مَن يقتل الرجل ؟ فقال علي : أنا ، فقال : انت إن أدركته ، فدخل عليه ، فوجده قد خرج ، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : مهيم ؟ قال : وجدته قد خرج ، قال : لو قُتل ما اختلف من أمتي رجلان ، الحديث . وأخرجه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من تفاسير يعقوب بن سفيان ، ومقاتل بن سليمان ، ويوسف القطان ، والقاسم بن سلام ، ومقاتل بن حيان ، وعلي بن حرب ، والسدي ، ومجاهد ، وقتادة ، ووكيع ، وابن جريج ، وأرسله إرسال المسلمات جماعة من الثقات كالإمام شهاب الدين أحمد — المعروف بابن عبد ربه الأندلسي —

عند انتهائه الى القول في أصحاب الأهواء من الجزء الاول من عقده الفريد ، وقد جاء في آخر ما حكاه في هذه القضية : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : ان هذا لأول قرن يطلع في أمتي ، لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ، ان بني اسرائيل افترقت اثنين وسبعين فرقة ، وإن هذه الأمة ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة[1] . اه .

وقريب من هذه القضية ما أخرجه أصحاب السنن[2] عن علي ، قال : جاء النبي أناس من قريش فقالوا : يا محمد إنا جيرانك وحلفاؤك ، وان ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه ، إنما فروا من ضياعنا وأموالنا فارددهم الينا ، فقال لابي بكر : ما تقول ؟ قال : صدقوا انهم جيرانك . قال : فتغير وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال لعمر : ما تقول ؟ قال : صدقوا إنهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغير وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا معشر قريش ، والله ليبعثن الله عليكم رجلا قد امتحن الله قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين ، فقال ابو بكر : أنا يا رسول الله ، قال : لا ، قال عمر : أنا يا رسول الله ؛ قال : لا ، ولكنه الذي يخصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها ، والسلام عليكم .

ش

المراجعة ٩٥

رقم : ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

العذر في عدم قتل المارق

لعلهما رضي الله عنهما فهما استحباب قتله حملا منهما للأمر على الاستحباب

(١) فرقة وشيعة لفظان – بحساب الجمل – مترادفان لان كلا منهما ٣٨٥ وهذا مما تتفأل به عوام تلك الفرقة .

(٢) كالإمام أحمد في أواخر ص ١٥٥ من الجزء الاول من مسنده ، وسعيد بن منصور في سننه ، وابن جرير في تهذيب الآثار ، وصححه ونقله عنهم جميعاً ، المتقي الهندي في ص ٣٩٦ من الجزء السادس من كنز العمال .

لا على الوجوب ، ولذا لم يقتلاه ، أو ظنا أن قتله واجب كفـائي ، فتركاه اعتماداً على غيرهما من الصحابة لوجود من تتحقق به الكفاية منهم ، ولم يكونا حين رجعـا عنه خائفين من فوات الأمر بسبب هربه إذ لم يخبراه بالقضية ، والسلام .

س

المراجعة ٩٦

رقم : ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

رد العذر

الأمر حقيقة في الوجوب ، فلا يتبادر إلى الاذهان منه سواه ، فحمله على الاستحباب مما لا يصح إلا بالقرينة ولا قرينة في المقـام على ذلك ، بل القرائن تؤكد إرادة المعنى الحقيقي ، أعني الوجوب ، فـأنعم النظر في تلك الأحاديث تجد الأمر كما قلناه ، وحسبك قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان ، فإن هذا الكلام ونحوه ، لا يقال إلا في ايجاب قتله والحض الشديد على ذلك .

وإذا راجعت الحديث في مسند أحمد ، تجد الأمر بقتله متوجهاً إلى ابي بكر خاصة ، ثم إلى عمر بالخصوص ، فكيف — والحال هذه — يكون الوجوب كفائياً .

على أن الاحاديث صريحة بأنهما لم يحجما عن قتله إلا كراهة أن يقتلاه وهو على تلك الحال ، من التخشع في الصلاة لا لشيء آخر ، فلم يطيبا نفساً بما طابت به نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يرجحا ما أمرهما به من قتله ، فالقضية من الشواهد عـلى انهم كانوا يؤثرون العمل برأيهم على التعبد بنصه كما ترى ، والسلام .

ش

المراجعة ٩٧

رقم : ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

التماس الموارد كلها

هَلُمَّ ببقية الموارد ، ولا تُبقوا منها ما نلتمسه مرة أخرى ، وإن احتاج ذلك إلى التطويل ، والسلام .

س

المراجعة ٩٨

رقم : ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ – لمعة من الموارد
٢ – الاشارة الى موارد أخر

١ – حسبك منها صلح الحديبية ، وغنائم حنين ، وأخذ الفداء من أسرى بدر ، وأمره صلى الله عليه وآله وسلم ، بنحر بعض الإبل إذ أصابتهم مجاعة في غزوة تبوك ، وبعض شؤونهم يوم أحد وشعبه ، ويوم أبي هريرة إذ نادى بالبشارة لكل من لقي الله بالتوحيد ، ويوم الصلاة على ذلك المنافق ، ويوم اللمز في الصدقات وسؤالهم بالفحش ، وتأول آيتي الخمس والزكاة ، وآيتي المتعتين ، وآية الطلاق الثلاث ، وتأول السنة الواردة في نوافل شهر رمضان كيفية وكمية ، والمأثورة في كيفية الأذان ، وكمية التكبير في صلاة الجنائز ، الى ما لا يسع المقام بيانه ، كالمعارضة في أمر حاطب بن بلتعة ، والمعارضة لما فعله النبي في مقام ابراهيم ، وكإضافة دور جماعة من المسلمين الى المسجد ، وكالحكم على اليمانيين بدية ابي خراش الهذلي ، وكنفي نصر بن الحجاج السلمي ، واقامة الحد على

جعدة بن سليم[١] ، ووضع الخراج على السواد ، وكيفية ترتيب الجزية ، والعهد بالشورى على الكيفية المعلومة ، وكالعسّ ليلاً ، والتجسس نهاراً ، وكالعول في الفرائض ، الى ما لا يحصى من الموارد التي آثروا فيها القوة والسطوة ، والمصالح العامة ، وقد أفردنا لها في كتابنا — سبيل المؤمنين[٢] — باباً واسعاً .

٢ — على أن هناك نصوصاً أخر خاصة في علي وفي العترة الطاهرة غير نصوص الخلافة لم يعملوا بها أيضاً ، بل عملوا بنقيضها كما يعلمه الباحثون ، فلا عجب بعدها من تأولهم نص الخلافة عليه ، وهل هو إلا كأحد النصوص التي تأولوها فقدموا العمل بآرائهم على التعبد بها ، والسلام .

ش

المراجعة ٩٩

رقم : ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ — إيثارهم المصلحة في تلك الموارد
٢ — التماس ما بقي منها

١ — لا يرتاب ذو مسكة في حسن مقاصدهم ، وإيثارهم المصلحة العامة في كل ما كان منهم في تلك الموارد إذ كانوا يتحرون فيها الأصلح للأمة ، والأرجح للملة ، والاقوى للشوكة ، فلا جناح عليهم في شيء مما فعلوه ، سواء عليهم أتعبدوا بالنصوص أم تأولوها .

٢ — وكنا كلفناكم باستقصاء الموارد ، فأوردتم منها ما أوردتم ، ثم

(١) راجع ترجمة عمر من طبقات ابن سعد ، تقف على إقامة الحد على جعدة بلا شاهد ولا مدعي سوى ورقة فيها أبيات لا يعرف قائلها ، تتضمن رمي جعدة بالفاحشة .

(٢) لئن فاتكم سبيل المؤمنين ، فلا تفوتنكم الفصول المهمة ، فان فيها من الفوائد ما لا يوجد في غيرها ، وقد عقدنا فيها للمتأولين فصلاً على حدة ، وهو الفصل ٨ ص ٤٤ وما بعدها الى ص ١٣٠ من الطبعة الثانية . فيه تفصيل هذه الموارد .

ذكرتم أن في الامام وعترته نصوصاً غير نصوص الخلافة لم يعمل بهـا سلفنا ، فليتكم أوردتموها مفصلة وأغنيتمونا عن التماسها ، والسلام .

س

المراجعة ١٠٠

رقم : ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ــ خروج المناظر عن محل البحث
٢ ــ إجابته إلى ملتمسه

١ ــ سلمتم بتصرفهم في النصوص المأثورة في تلك الموارد ، فصدقتم بما قلناه والحمد لله . أما حسن مقاصدهم وإيثارهم المصلحة العامة وتحريهم الأصلح للأمـة ، والأرجح للملة ، والأقوى للشوكة ، فخارج عن محل البحث كما تعلمون .

٢ ــ التمست في المراجعة الأخيرة تفصيل ما اختص بعلي من الصحاح المنصوص فيها عليه بغير الإمامة من الأمور التي لم يتعبدوا بل لم يبـالوا بها ، وأنت إمام السنن ، في هذا الزمن ، جمعت أشتاتها ، واستفرغت الوسع في معاناتها ، فمن ذا يتوهم أنك ممن لا يعرف تفصيل ما أجملناه ، ومن ذا يرى أنه أولى منك بمعرفـة كنه ما أشرنا اليه ، وهـل يجاريك أو يبـاريك في السنة أحد ، كلا ، ولكن الأمر كما قيل :
ــ وكم سائل عن أمره وهو عالم ــ .

إنكم لتعلمون أن كثيراً من الصحابة كانوا يبغضون علياً ويعادونه ، وقد فارقوه وآذوه ، وشتموه وظلموه ، وناصبوه ، وحاربوه ، فضربوا وجهه ووجوه أهل بيته وأوليائه بسيوفهم ، كما هو معلوم بالضرورة من أخبار السلف ، وقد قـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ؛ ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطـاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني ، وقـال صلى الله عليه وآله وسلم : من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك يا عـلي فقد فارقني ،

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة ، حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من آذى علياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا يحبك يا علي إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ؛ ونظر يوماً إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : انا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم ، وحين غشاهم بالكساء قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، وعدو لمن عاداهم ؛ إلى كثير من أمثال هذه السنن التي لم يعمل كثير من الصحابة بشيء منها ، وإنما عملوا بنقضيها تقديماً لأهوائهم ، وإيثاراً لأغراضهم ، وأولو البصائر يعلمون أن سائر السنن المأثورة في فضل علي – وإنها لتربو على المئات – كالنصوص الصريحة في وجوب موالاته ، وحرمة معاداته ؛ لدلالة كل منها على جلالة قدره وعظم شأنه ، وعلو منزلته عند الله ورسوله ، وقد أوردنا منها في غضون هذه المراجعات طائفة وافرة ، وما لم نورده أضعاف أضعاف ما أوردنا ، وأنتم – بحمد الله – ممن وسعوا السنن علماً ، وأحاطوا بها فهماً ، فهل وجدتم شيئاً منها يتفق مع مناصبته ومحاربته ، أو يلتئم مع إيذائه وبغضه وعداوته ، أو يناسب هضمه وظلمه ، وسبه على منابر المسلمين ، وجعل ذلك سنة من سنن الخطباء أيام الجمع والأعياد ، كلا . ولكن الذين ارتكبوا منه ذلك لم يبالوا بها على كثرتها وتواترها ، ولم يكن لهم منها وازع عن العمل بكل ما تقتضيه سياستهم ، وكانوا يعلمون أنه اخو النبي ووليه ، ووارثه ونجيه ، وسيد عترته ، وهارون امته ، وكفؤ بضعته ، وأبو ذريته ، وأولهم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ،

وأغزرهم علماً ، واكثرهم عملاً ، واكبرهم حلماً ، وأشدهم يقيناً ، وأعظمهم عناءً ، وأحسنهم بلاءً ، وأوفرهم مناقب ، واكرمهم سوابق ، وأحوطهم على الاسلام ، وأقربهم من رسول الله ، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً ، وأمثلهم فعلاً وقولاً وصمتاً ، لكن الأغراض الشخصية كانت هي المقدمة عندهم على كل دليل ؛ فأي عجب بعد هذا من تقديم رأيهم في الإمامة على التعبد بنص الغدير ، وهل نص الغدير إلا حديث واحد من مئات من الأحاديث التي تأولوها ؟ إيثاراً لآرائهم ، وتقديماً لمصالحهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل ، من دخله غفر له ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس ، إلى آخر ما جاء على هذا النمط من صحاح السنن التي لم يتعبدوا بشيء منها ، والسلام .

ش

المراجعة ١٠١

رقم : ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

لِمَ لَمْ يحتج الامام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصاية ؟

صرّح الحق عن محضه ، والحمد لله رب العالمين ، ولم يبقَ إلا أمر واحد ، تنكّرت معالمه ، وخفيت أعلامه ، أذكره لك لتميط حجابه ، وتعلن سرّه ، وهو ان الإمام لم يحتج – يوم السقيفة على الصديق ومبايعيه – بشيء من نصوص الخلافة والوصاية التي أنتم عليها عاكفون ، فهل انتم أعرف بمفادها منه ؟ والسلام .

س

المراجعة ١٠٢

رقم : ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ – موانع الامام من الاحتجاج يوم السقيفة
٢ – الاشارة الى احتجاجه واحتجاج مواليه مع وجود الموانع

١ – الناس كافة يعلمون أن الإمام وسائر أوليائه من بني هاشم وغيرهم ، لم يشهدوا البيعة ، ولا دخلوا السقيفة يومئذ ، وكانوا في معزل عنها وعن كل ما كان فيها ، منصرفين بكلهم الى خطبهم الفادح بوفاة رسول الله ، وقيامهم بالواجب من تجهيزه صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يعنون بغير ذلك ، وما واروه في ضراحه الأقدس حتى أكمل اهل السقيفة أمرهم ، فأبرموا البيعة ، وأحكموا العقد ، وأجمعوا – أخذاً بالحزم – على منع كل قول او فعل يُوهن بيعتهم ، او يخدش عقدهم ، او يدخل التشويش والاضطراب على عامتهم ، فأين كان الامام عن السقيفة وعن بيعة الصديق ومبايعيه ليحتج عليهم ؟ وأنـّى يتسنى الاحتجاج له او لغيره بعد عقد البيعة ، وقد أخذ أولو الأمر والنهي بالحزم ، وأعلن أولو الحول والطول تلك الشدة ، وهل يتسنى في عصرنا الحاضر لأحد ان يقابل اهل السلطة بما يرفع سلطتهم ، ويلغي دولتهم ؟ وهل يتركونه وشأنه لو أراد ذلك ؟ هيهات هيهات ، فقس الماضي على الحاضر ، فالناس ناس والزمان زمان .

على أن علياً لم يرَ للاحتجاج عليهم يومئذ أثراً إلا الفتنة التي كان يؤثر ضياع حقه على حصولها في تلك الظروف ، إذ كان يخشى منها على بيضة الاسلام وكلمة التوحيد ، كما أوضحناه سابقاً حيث قلنا : انه مُني في تلك الأيام بما لم يمن به أحد إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان ، الخلافة بنصوصها ووصاياها الى جانب تستصرخه وتستفزه بشكوى تدمي الفؤاد ، وحنين يفتت الأكباد ، والفتن الطاغية الى جانب آخر تنذره بانتقاض شبه الجزيرة ، وانقلاب العرب ، واجتياح الاسلام ، وتهدده

بالمنافقين من اهل المدينة ، وقد مردوا على النفــــاق ، وبمن حولهم من الأعراب ، وهم منافقون بنص الكتاب ، بل هم أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، وقد قويت شوكتهم بفقده صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصبح المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ، بين ذئاب عادية ، ووحوش ضـــارية ، ومسيلمة الكذاب ، وطليحة بن خويلد الأفاك ، وسجاح بنت الحرث الدجالة ، وأصحــابهم الرعاع الهمج ، قائمون — في محق الاسلام وسحق المسلمين — على ساق ، والرومان والأكاسرة والقيـاصرة وغيرهم ، كانوا للمسلمين بالمرصاد ، الى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله واصحـــابه ، وبكل حقد وحسيكة لكلمة الاسلام تريد ان تنقض أساسها وتستأصل شأفتها ، وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة ، ترى الأمر قد استتب لها ، والفرصة — بذهاب النبي الى الرفيق الأعلى — قد حانت ، فأرادت ان تسخر الفرصة ، وتنتهز تلك الفوضى قبل ان يعود الاسلام الى قوة وانتظـام ، فوقف عليّ بين هذين الخطرين ، فكان من الطبيعي له ان يقدم حقه قرباناً لحياة المسلمين[1] ، لكنه أراد الاحتفاظ بحقه في الخلافة ، والاحتجاج على من عدل عنه بها على وجه لا تشق بها للمسلمين عصاً ، ولا تقع بينهم فتنة ينتهزها عدوهم ، فقعد في بيته حتى أخرجوه كرهاً بدون قتـــال ، ولو أسرع اليهم ما تمت له حجة ، ولا سطع لشيعته برهان ، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين ، والاحتفاظ بحقه من خلافة

(١) وقد صرح عليه السلام بذلك في كتاب له بعثه الى أهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه إمارتها اذ قال : أما بعد ، فان الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، نـذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين ، فلما مضى عليه السلام، تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببـــالي ان العرب تزعج هذه الامر من بعده صلى الله عليه وآله وسلم ، عن أهل بيته ، ولا انهم منحوه عني من بعده ، فما راعني الا انثيال النـــاس على فلان يبايعونه ، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قـد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله ان أرى فيه ثلما أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان ، كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب ، فنهض في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه ، الى آخر كلامه ، فراجعه في نهج البلاغة .

المسلمين ، وحين رأى أن حفظ الاسلام ، ورد عادية أعدائه موقوفان في تلك الأيام على الموادعة والمسالمة ، شق بنفسه طريق الموادعة ، وآثر مسالمة القائمين في الأمر احتفاظاً بالأمة ، واحتياطاً على الملة ، وضناً بالدين ، وإيثاراً للآجلة على العاجلة ، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الأهم — في مقام التعارض — على المهم ، فالظروف يومئذ لا تسع مقاومة بسيف ، ولا مقارعة بحجة .

٢ — ومع ذلك فإنه وبنيه ، والعلماء من مواليه ، كانوا يستعملون الحكمة في ذكر الوصية ، ونشر النصوص الجلية ، كما لا يخفى على المتتبعين ، والسلام .

ش

المراجعة ١٠٣

رقم : ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

البحث عن احتجاجه واحتجاج مواليه

متى كان ذلك من الإمام ؟ ومتى كان ذلك من ذويه ومواليه ؟ أوقفونا على شيء منه ، والسلام .

س

المراجعة ١٠٤

رقم : ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ — ثلة من موارد احتجاج الامام
٢ — احتجاج الزهراء عليها السلام

١ — كان الإمام يتحرى السكينة في بث النصوص عليه ، ولا يقارع بها خصومه احتياطاً على الاسلام ، واحتفاظاً بريح[1] المسلمين ، وربما

(١) الريح : حقيقة في القوة والغلبة والنصر والدولة .

اعتذر عن سكوته وعدم مطالبته — في تلك الحالة — بحقه فيقول[١] : لا يعاب المرء بتأخير حقه ، إنما يعاب من أخذ ما ليس له ، وكان له في نشر النصوص عليه طرق تجلت الحكمة فيها بأجلى المظاهر ، ألا تراه ما فعل يوم الرحبة إذ جمع الناس فيها أيام خلافته لذكرى يوم الغدير ، فقال لهم : أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول يوم غدير خم ما قال ، إلا قام فشهد بما سمع ، ولا يقم إلا من رآه ، فقام ثلاثون من الصحابة فيهم اثنا عشر بدرياً ، فشهدوا بما سمعوه من نص الغدير[٢] ، وهذا غاية ما يتسنى له في تلك الظروف الحرجة بسبب قتل عثمان ، وقيام الفتنة في البصرة والشام ، ولعمري انه قصارى ما يتفق من الاحتجاج يومئذ مع الحكمة في تلك الاوقات ، ويا له مقاماً محموداً بعث نص الغدير من مرقده ، فأنعشه بعد ان كاد ، ومثل — لكل من كان في الرحبة من تلك الجماهير — موقف النبي (ص) يوم خم ، وقد أخذ بيد علي فأشرف به على مئة الف او يزيدون ، من أمته ، فبلّغهم انه وليهم من بعده ، وبهذا كان نص الغدير من أظهر مصاديق السنن المتواترة ، فانظر الى حكمة النبي إذ أشاد به على رؤوس تلك الاشهاد ، وانتبه الى حكمة الوصي يوم الرحبة إذ ناشدهم بذلك النشاد ، فأثبت الحق بكل تؤدة اقتضتها الحال ، وكل سكينة كان الإمام يؤثرها ، وهكذا كانت سيرته في بث العهد اليه ، ونشر النص عليه ، فإنه إنما كان ينبه الغافلين بأساليب لا توجب ضجة ولا تقتضي نفرة .

وحسبك ما أخرجه أصحاب السنن من حديثه عليه السلام في الوليمة التي أولمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في دار عمه شيخ الأباطح بمكة يوم أنذر عشيرته الأقربين ، وهو حديث طويل جليل[٣] ، كان

---

(١) هذه الكلمة من كلمه القصير الخارج في غرضه الشريف وهي في نهج البلاغة ، فراجع ما ذكره علامة المعتزلة في شرحها ص ٣٢٤ من المجلد الرابع من شرح النهج .

(٢) كما ذكرناه في المراجعة ٥٦ . (٣) أوردناه في المراجعة ٢٠ .

الناس ولم يزالوا يعدونه من أعلام النبوة ، وآيات الاسلام ، لاشتماله على المعجز النبوي بإطعام الجم الغفير من الزاد اليسير ، وقد جاء في آخره : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أخذ برقبته ، فقال : إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، وكثيراً ما كان يحدّث بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال له : أنت ولي كل مؤمن بعدي ، وكم حدث بقوله له : انت مني بمنزلة هارون من موسى ، الا أنه لا نبي بعدي ، وكم حدث بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – يوم غدير خم – : ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : من كنت وليه فهذا – علي – وليه[1] ، الى كثير من النصوص التي لم تجحد ، وقد أذاعها بين الثقات الأثبات ، وهذا كل ما يتسنى له في تلك الأوقات ، (حكمة بالغة فما تغني النذر) ويوم الشورى أعذر وأنذر ، ولم يُبق من خصائصه ومناقبه شيئاً إلا احتج به ، وكم احتج أيام خلافته متظلماً ، وبثّ شكواه على المنبر متألماً ، حتى قال : أما والله لقد تقمصها فلان ، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ، ولا يرقى اليّ الطير ، فسدلت دونها ثوبا ، وطويت عنها كشحا ، وطفقت أن أرتئي بين ان أصول بيد جذاء ، او أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت ان الصبر على هاتا أشجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهباً ، الى آخر الخطبة الشقشقية[2] ، وكم قال : اللهم إني استعينك على قريش ومن أعانهم[3] ، فإنهم قطعوا رحمي ، وصغروا عظيم منزلتي ، واجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ، ثم قالوا : الا إن في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه . اه . وقد قال له قائل[4] : إنك على هذا الأمر يا ابن ابي طالب لحريص ،

(١) أخرجه ابن ابي عاصم كما بيناه في آخر المراجعة ٢٣ .
(٢) هي الخطبة ٣ من نهج البلاغة في ص ٢٥ من جزئه الأول .
(٣) راجع الخطبة ١٦٧ او ص ١٠٣ من الجزء الثاني من النهج .
(٤) كما في الخطبة ١٦٧ أيضاً .

فقال : بل انتم والله لأحرص ، وانما طلبت حقاً لي وانتم تحولون بيني وبينه ، وقال عليه السلام[1] : فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى يوم الناس هذا .

وقال عليه السلام مرة : لنا حق فإن أُعطيناه ، وإلا ركبنا أعجاز الابل ، وإن طال السرى[2] . وقال عليه السلام في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل[3] : فجزت قريش عني الجوازي ، فقد قطعوا رحمي ، وسلبوني سلطان ابن أمي ، وكم قال عليه السلام[4] : فنظرت فاذا ليس لي معين إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن الموت ، وأغضيت على القذى ، وشربت على الشجى ، وصبرت على أخذ الكظم ، وعلى أمر من طعم العلقم .

وسأله بعض أصحابه : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال[5] : يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ، ترسل في غير سدد ، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم ، أما الاستبداد علينا بهذا المقام ، ونحن الأعلون نسباً ، والأشدّون برسول الله نوطاً ، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم ؛ وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم لله والمعود اليه يوم القيامة ، ودع عنك نهباً صيح في حجراته ، الخطبة . وقال عليه السلام[6] : أين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذباً علينا وبغياً إن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يُستعطى الهدى ، ويُستجلى العمى ؛

(١) كما في الخطبة ٥ ص ٣٧ من الجزء الأول من النهج .

(٢) هذه الكلمة هي ٢١ من كلماته في باب المختار من حكمه ، ص ١٥٥ من النهج ، وقد علق عليها السيد الرضي كلمة نفيسة ، وعلق عليها الشيخ محمد عبده كلمة أخرى ، يجدر بالأديب مراجعتها . (٣) وهو الكتاب ٣٦ في ص ٦٧ من الجزء ٣ من النهج .

(٤) راجع الخطبة ٢٥ ص ٦٢ من الجزء الأول من النهج .

(٥) كما في ص ٧٩ من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٥٧ .

(٦) كما في ص ٣٦ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٤٠ .

ان الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم ... الخ . وحسبك قوله في بعض خطبه[١] : حتى اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رجع قوم على الاعقاب ، وغالتهم السبل ، واتكلوا على الولائج[٢] ، ووصلوا غير الرحم ، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه ، فبنوه في غير مواضعه معادن كل خطيئة ، وأبواب كل ضارب في غمرة ؛ قد ماروا في الحيرة ، وذهلوا في السكرة ، على سنة من آل فرعون ؛ من منقطع إلى الدنيا راكن ، او مفارقٍ للدين مباين . وقوله في خطبة خطبها بعد البيعة له ، وهي من جلائل خطب النهج[٣] : لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، من هذه الأمة احد ، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً ، هم اساس الدين ، وعماد اليقين ، اليهم بفيء الغالي ، وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة ، الآن إذ رجع الحق الى اهله ، ونقل إلى منتقله . وقوله عليه السلام من خطبة اخرى يعجب فيها من مخالفيه : فيا عجبي ! وما لي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ، لا يقتصون اثر نبي ، ولا يقتدون بعمل وصي . الخطبة[٤] .

٢ — وللزهراء عليها السلام حجج بالغة ، وخطبتاها في ذلك سائرتان ، كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظها كما يلزمونهم بحفظ القرآن ، وقد تناولت اولئك الذين نقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه ، فقالت : ويحهم انىّ زحزحوها — أي الخلافة — عن رواسي الرسالة ؟! وقواعد النبوة ؛ ومهبط الروح الأمين ، الطبن[٥] بأمور الدنيا والدين ، الا ذلك الخسران المبين ، وما الذي نقموا من ابي الحسن ؟ نقموا والله

---

(١) راجعه في آخر ص ٤٨ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج في الخطبة ١٤٦ .

(٢) دخائل المكر والخديعة .

(٣) تجدها في اول ص ٢٥ وهي آخر الخطبة ٢ من الجزء الأول من النهج .

(٤) راجعها في ص ١٤٥ من الجزء الاول من النهج وهي الخطبة ٨٤ .

(٥) الخبير .

منه نكير سفيه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمّره في ذات الله ، وتالله لو تكافأوا[١] على زمام نبذه اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لاعتقله وسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ، ولا يتتعتع راكبه ، ولأوردهم منهلاً رويا فضفاضاً[٢] تطفح ضفتاه ، ولا يترنم جانباه ، ولأصدرهم بطانة[٣] ، ونصح لهم سراً وإعلاناً ، غير متحل منهم بطائل إلا بغمر الناهل[٤] ، وردعة سورة الساغب[٥] ، ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض ، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ، الا هَلمّ فاستمع وما عشت اراك الدهر عجبا ، وإن تعجب ، فقد أعجبك الحادث ، إلى اي لجأ لجأوا ؟ ! وبأي عروة تمسكوا ، لبئس المولى ولبئس العشير ، بئس للظالمين بدلاً ، استبدلوا والله الذنابا بالقوادم ، والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، ويحهم أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع امّن لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون . إلى آخر الخطبة[٦] ،

---

(١) التكافؤ: التساوي، والزمام الذي نبذه اليه رسول الله ــ اي القاه اليه ــ انما هو زمام الأمة في أمور دينها ودنياها ، والمعنى أنهم لو تساووا جيماً في الانقياد بذلك الزمام، والاستسلام إلى ذلك القائد العام ، لاعتقله أي وضعه بين ركابه ، وساقه كما يعتقل الرمح ، وسار بهم سيراً سجحاً أي سهلا لا يكلم خشاشه اي لا يجرح أنف البعير ، والخشاش : عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ولا يتتعتع راكبه أي لا يصيبه أذى .

(٢) اي يفيض منه الماء . (٣) اي شبعانين .

(٤) اي ري الظمآن . (٥) اي كسر شدة الجوع .

(٦) أخرجها ابو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك ، عن محمد ابن زكريا ، عن محمد بن عبد الرحمن المهلبي ، عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن ابيه ، عن عبد الله ابن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين،مرفوعة إلى الزهراء عليها السلام،ورواها الامام ابو الفضل أحمد بن ابي طاهر المتوفى سنة ٢٨٠ ، في ص ٢٣ من كتابه ــ بلاغات النساء ــ من طريق هارون بن مسلم بن سعدان ، عن الحسن بن علوان ، عن عطية العوفي الذي روى هذه الخطبة عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين ، عن جدتها الزهراء عليها السلام ؛ واصحابنا يروون هذه الخطبة عن سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي ، عن الزهراء عليها السلام . وقد أوردها الطبرسي في كتاب الاحتجاج ، والمجلسي في بحار الانوار ، ورواها غير واحد من الأثبات الثقات .

وهي نموذج كلام العترة الطاهرة في هذا الموضوع ، وعلى هذه فقس ما سواها ، والسلام .

ش

المراجعة ١٠٥

رقم : ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

نلتمس تتميم الفائدة بنقل احتجاج غير الإمام والزهراء ، ولكم الفضل ، والسلام .

س

المراجعة ١٠٦

رقم : ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ – احتجاج ابن عباس
٢ – احتجاج الحسن والحسين
٣ – احتجاج أبطال الشيعة من الصحابة
٤ – الاشارة إلى احتجاجهم بالوصية

١ – ألفتكم إلى محاورة ابن عباس وعمر ، إذ قال عمر (في حديث طويل دار بينهما) : يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ (قال ابن عباس) : فكرهت أن اجيبه ، فقلت له : إن لم أكن ادري فإن أمير المؤمنين يدري ، فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحاً بجحاً[1] ، فاختارت قريش لأنفسها فاصابت ووفقت ، (قال) : فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب ، تكلمت ، قال : تكلم (قال ابن عباس) : فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : اختارت

(١) اي تبجحا، والبجح بالشيء: هو الفرح به .

قريش لأنفسها فأصابت ووفقت ، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها من حين اختار الله لها ، لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ، واما قولك : انهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة ، فان الله عز وجل ، وصف قوماً بالكراهة، فقال : (ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهم) فقال عمر : هيهات يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن اقرّك عليها فتزيل منزلتك مني ، فقلت : ما هي يا امير المؤمنين ؟ فان كانت حقاً فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، فقال عمر : بلغني انك تقول : إنما صرفوها عنا حسداً وبغياً وظلماً ، (قال) فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم ، واما قولك حسداً فان آدم حُسد ونحن ولده المحسودون، فقال عمر : هيهات هيهات،أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً لا يزول . (قال) فقلت : مهلاً يا امير المؤمنين ، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، الحديث[١] .

وحاوره مرة أخرى ، فقال له في حديث آخر : كيف خلفت ابن عمك ، قال : فظننته يعني عبد الله بن جعفر ، قال : فقلت : خلفته مع أترابه ، قال : لم اعنِ ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت ، قال : قلت : خلفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن . قال : يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قال : قلت : نعم . قال : أيزعم ان رسول الله نص عليه . قال ابن عباس : قلت : وأزيدك سألت ابي عما يدعي — من نص رسول الله عليه بالخلافة — فقال : صدق ، فقال عمر : كان من رسول الله في امره ذرو[٢] من قول لا يثبت حجة ، ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يربع[٣] في

---

(١) نقلناه من التاريخ الكامل لابن الاثير بعين لفظه وقد أورده في آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ ص ٢٤ من جزئه الثالث ، واورده علامة المعتزلة في سيرة عمر أيضاً ص ١٠٧ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة .

(٢) الذرو ـ بالكسر والضم ـ : المكان المرتفع والعلو مطلقاً ، والمعنى انه كان من رسول في أمر علي علو من القول في الثناء عليه ، وهذا اعتراف من عمر كما لا يخفى .

(٣) هذا مأخوذ من قولهم ربع الرجل في هذا الحجر اذا رفعه بيده امتحانا لقوته ، يريد ان النبي كان في ثنائه على علي بتلك الكلمات البليغة ، يمتحن الأمة في أنها هل تقبله خليفة ام لا .

امره وقتاً ما ولقد أراد في مرضه ان يصرح باسمه فمنعته من ذلك ، الحديث[١] .

وتحاورا مرة ثالثة فقال : يا ابن عباس ما أرى صاحبك الا مظلوماً ، فقلت : يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته (قال) فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته ، فقال : يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه الا انه استصغره قومه ، قال : فقلت له : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه ان يأخذ براءة من صاحبك ، قال : فأعرض عني وأسرع ، فرجعت عنه[٢] ، وكم لحبر الأمة ولسان الهاشميين وابن عم رسول الله عبدالله بن العباس من أمثال هذه المواقف ، وقد مر عليك - في المراجعة ٢٦ - احتجاجه على ذلك الرهط العاتي ببضع عشرة من خصائص علي في حديث طويل جليل ، قال فيه : وقال النبي لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا ، وقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، فقال لعلي : انت وليي في الدنيا والآخرة (الى ان قال ابن عباس) : وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه ، فقال له علي : أخرج معك ؟ فقال رسول الله : لا ، فبكى علي ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس بعدي نبي ، إنه لا ينبغي ان أذهب إلا وانت خليفتي (قال) : وقال له رسول الله : أنت ولي كل مؤمن بعدي (قال) : وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فإن علياً مولاه ، الحديث .

٢ - وكم لرجالات بني هاشم يومئذ من أمثال هذه الاحتجاجات ، حتى أن الحسن بن علي جاء الى ابي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : انزل عن مجلس أبي ، ووقع للحسين

---

(١) أخرجه الامام أبو الفضل أحمد بن ابي طاهر في كتابه تاريخ بغداد بسنده المعتبر إلى ابن عباس ، واورده علامة المعتزلة في أحوال عمر من شرح نهج البلاغة ، ص ٩٧ من مجلده الثالث .

(٢) اورد هذه المحاورة أهل السير في احوال عمر ، ونحن نقلناها من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ، فراجع ص ١٠٥ من مجلده الثالث .

نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر ايضاً[١] .

٣ — وكتب الإمامية تثبت في هذا المقام احتجاجات كثيرة قام بها الهاشميون وأولياؤهم من الصحابة والتابعين ، فليراجعها من أرادهـا في مظانها ، وحسبنا ما في كتاب الاحتجاج للإمام الطبرسي من كلام كل من خالد بن سعيد بن العاص الأموي[٢] ، وسلمان الفارسي ، وابي ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ، وبريدة الأسلمي ، وابي الهيثم بن التيهان ، وسهل وعثمان ابني حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبيّ بن كعب ، وابي أيوب الانصاري ، وغيرهم . ومن تتبع أخبار اهل البيت وأولياءهم ، علم انهم كانوا لا يضيعون فرصة تخولهم الاحتجـاج بأنواعه كلها من تصريح وتلويح ، وشدة ولين ، وخطابة وكتابة ، وشعر ونثر ، حسبما تسمح لهم ظروفهم الحرجة .

٤ — وأكثروا من ذكر الوصية محتجين بهـا كما يعلمه المتتبعون ، والسلام .

ش

(١) نقل ابن حجر كلتا القضيتين في المقصد الخامس ، مما اشارت اليه آية المودة في القربى ، وهي الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من صواعقه ، فراجع من الصواعق ص ١٦٠ ، وقد أخرج الدارقطني قضية الحسن مع ابي بكر ، واخرج ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته قضية الحسين مـع عمر .

(٢) كان خالد بن سعيد بن العاص ممن أبى خلافة ابي بكر ، وامتنع عن البيعة ثلاثة اشهر ، نص على ذلك جماعة من أثبات اهل السنة كابن سعد في ترجمة خالد من طبقاته ص ٧٠ من جزئها الرابع ، وذكر أن أبا بكر لمـا بعث الجنود الى الشام ، عقد له على المسلمين وجاء باللواء الى بيته ، فقال عمر لأبي بكر : أتولي خالداً وهو القائل ما قال ؟ فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي فقال له : ان خليفة رسول الله يقول لـك : إردد الينا لواءنا ، فأخرجه فدفعه اليه ، وقال : ما سرتنا ولايتكم ، ولا ساءنا عزلكم ، فجاء أبو بكر فدخل عليه يعتذر اليه ، ويعزم عليه ان لا يذكر عمر بحرف . ا هـ . وكل من ذكر بعث الجنود الى الشام ، أورد هـذه القضية او أشار اليها ، فهي من الأمور المستفيضة .

المراجعة ١٠٧

رقم : ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

متى ذكروا الوصية ؟

متى ذكروا الوصية الى الإمام ؟ ومتى احتجوا بها ؟ ما رأيتهم ذكروها إلا في مجلس أم المؤمنين ، فأنكرتها ، كما بيناه سابقاً ، والسلام .

س

المراجعة ١٠٨

رقم : ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

الاحتجاج بالوصية

بلى ، ذكرها أمير المؤمنين على المنبر ، وقد تلونا عليك — في المراجعة ١٠٤ — نصه . وكل من أخرج حديث الدار يوم الإنذار فإنما أسنده الى علي ، وقد أوردناه سابقاً — في المراجعة ٢٠ — وفيه النص الصريح بوصايته وخلافته ، وخطب الإمام ابو محمد الحسن السبط سيد شباب اهل الجنة حين قتل امير المؤمنين خطبته الغراء[1] ، فقال فيها : وأنا ابن النبي ، وأنا ابن الوصي . وقال الإمام جعفر الصادق[2] : كان علي يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قبل الرسالة الضوء ، ويسمع الصوت (قال) : وقال له صلى الله عليه وآله وسلم : لولا اني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فإن لا تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه ، وهذا المعنى متواتر عن أئمة اهل البيت كافة ، وهو من الضروريات عندهم وعند أوليائهم ، من عصر الصحابة الى يومنا هذا ، وكان سلمان الفارسي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ان وصيي ،

(١) أخرجه الحاكم في ص ١٧٢ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك .
(٢) كما في ص ٢٥٤ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة في آخر شرح الخطبة القاصعة .

وموضع سري ، وخير من أترك بعدي ، ينجز عدتي ، ويقضي ديني ، علي بن أبي طالب ، وحدث ابو أيوب الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول لفاطمة : أما علمتِ أن الله عز وجل اطلع على اهل الارض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك ، فأوحى إليّ فأنكحته واتخذته وصياً ، وحدث بريدة فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : لكل نبي وصي ووارث ، وان وصيي ووارثي علي بن ابي طالب[١] ، وكان جابر ابن يزيد الجعفي اذا حدث عن الإمام الباقر يقول — كما في ترجمة جابر من ميزان الذهبي — : حدثني وصي الأوصياء . وخطبت ام الخير بنت الحريش البارقية في صفين تحرض اهل الكوفة على قتال معاوية خطبتها العصماء ، فكان مما قالت فيها : هلموا رحمكم الله الى الإمام العادل ، والوصي الوفي ، والصديق الأكبر . الى آخر كلامها[٢] .

هذا بعض ما أشاد السلف بذكر الوصية في خطبهم وحديثهم . ومن تتبع أحوالهم ، وجدهم يطلقون الوصي على امير المؤمنين إطلاق الأسماء على مسمياتها ، حتى قال صاحب تاج العروس في مادة الوصي ص ٣٩٢ من الجزء العاشر من التاج : والوصي — كغني — : لقب علي رضي الله عنه .

أما ما جاء من ذلك في شعرهم ، فلا يمكن ان يحصى في هذا الإملاء ، وإنما نذكر منه ما يتم به الغرض ، قال عبدالله بن العباس بن عبد المطلب :

وصي رسول الله من دون أهله　　وفارسه ان قيل هل من منازل

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب من أبيات يحرض فيها اهل العراق على حرب معاوية بصفين :

هـذا وصي رسول الله قائدكم　　وصهره وكتاب الله قد نشرا

وقال عبدالله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب :

---

(١) حديث بريدة هذا ، وحديثا ابي ايوب وسلمان المتقدمان اوردناهما في المراجعة ٦٨ .

(٢) اخرجه الإمام ابو الفضل احمد بن ابي طاهر البغدادي في ص ٤١ من كتاب بلاغات النساء ، بسنده الى الشعبي .

ومنـا علي ذاك صاحب خيبر   وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وصي النبي المصطفى وابن عمه   فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

وقال ابو الهيثم بن التيهان ، وكان بدرياً ، من أبيات أنشأها يوم الجمل :

إن الوصي إمامنا ووليـنـا   برح الخفاء وباحت الأسرار

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وهو بدري ، من أبيات أنشأها يوم الجمل أيضاً :

يا وصي النبي قد أجلت الحر   ب الأعادي وسارت الأظعان

وقال رضي الله عنه :

أعائش خلي عن علي وعيبـه   بما ليس فيه إنمـا أنت والده
وصي رسول الله من دون أهله   وأنت على ما كان من ذاك شاهده

وقال عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، يوم الجمل وهو من أبطال الصحابة ، وقد استشهد في صفين هو وأخوه عبد الرحمن :

يا قوم للخطة العظمى التي حدثت   حرب الوصي وما للحرب من آسي

ومن شعر امير المؤمنين في صفين :

ما كان يرضي أحمد لو أخبرا   ان يقرنوا وصيه والأبترا

وقال جرير بن عبدالله البجلي الصحابي من أبيات أرسلها الى شرحبيل ابن السمط ، وقد ذكر فيها علياً :

وصي رسول الله من دون أهله   وفارسه الحامي به يُضرب المثل

وقال عمر بن حارثة الأنصاري من أبيات له في محمد ابن امير المؤمنين المعروف بابن الحنفية :

سمي النبي وشبه الوصي   ورايته لونها العنـــدم

وقال عبد الرحمن بن جعيل إذ بايع الناس علياً بعد عثمان :

لعمري لقد بايعتمُ ذا حفيظـة   على الدين معروف العفاف موفقا
علياً وصيّ المصطفى وابن عمه   وأول من صلى أخا الدين والتقى

وقال رجل من الأزد يوم الجمل :

هـذا علي وهو الوصي آخـاه يوم النجوة النبي
وقال هـذا بعدي الولي وعاه واع ونسى الشقيّ

وخرج يوم الجمل شاب من بني ضبة معلم من عسكر عائشة ، وهو يقول :

نحن بنو ضبة أعداء عـلي ذاك الذي يعرف قدماً بالوصي
وفـارس الخيل على عهد النبي ما أنا عن فضـل علي بالعمي
لكنني أنعي ابن عفان التقي

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل ، وكان مع علي :

أية حرب أضرمت نيرانها وكسرت يوم الوغى مرانها
قل للوصي أقبلت قحطانها فادع بها تكفيكها همدانها
همُ بنوها وهمُ اخوانها

وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل ، وكان من أصحاب علي :

كيف ترى الأنصار في يوم الكلب إنا أناس لا نبـالي من عطب
ولا نبـالي في الوصي من غضب وإنمـا الأنصار جـد لا لعب
هذا علي وابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قـد كذب
من يكسب البغي فبئس ما اكتسب

وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضاً :

يا ربّنا سلم لنـا عليا سلم لنا المبـارك المضيا
المؤمن الموحـد التقيا لا خطل الرأي ولا غويا
بـل هادياً موفقاً مهدياً واحفظه ربي واحفظ النبيا
فيه فقد كان له ولياً ثم ارتضاه بعده وصيا

وقال عمر بن احجية يوم الجمل في خطبة الحسن بعد خطبة ابن الزبير :

حسن الخير يا شبيه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب
قمت بالخطبة التي صدع الله بها عن أبيك أهل العيوب
لست كابن الزبير لجلج في القول وطاطا عنان فسل مريب

وأبى الله ان يقوم بما قا م به ابن الوصي وابن النجيب
ان شخصاً بين النبي لك الخيـ ـر وبين الوصي غير مشوب

وقال زجر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضاً :

اضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي
من زانه الله وسماه الوصي

وقال زجر بن قيس يوم صفين :

فصلى الإله على أحمد رسول المليك تمام النعم
رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعم
علياً عنيت وصي النبي يجالد عنه غواة الأمم

وقال الأشعث بن قيس الكندي :

أتانا الرسول رسول الامام فسر بمقدمه المسلمونا
رسول الوصي وصي النبي له السبق والفضل في المؤمنينا

وقال أيضاً :

أتانا الرسول رسول الوصي علي المهذب من هاشم
وزير النبي وذي صهره وخير البرية والعالم

وقال النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري في صفين :

كيف التفرق والوصي إمامنا لا كيف إلا حيرة وتخاذلا
فذروا معاوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه آجلا

وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي من أبيات يهدد فيها معاوية بجنود العراق:

يقودهم الوصي اليك حتى يردك عن ضلال وارتياب[1]

(١) هذا البيت وجميع ما قبله من الأشعار والأراجيز ، مذكورة في كتب السير والاخبار ، ولاسيما المختصة منها بوقعتي الجمل وصفين ، ونقلها بأجمعها العلامة المتتبع ابن ابي الحديد في ص ٤٧ وما بعدها الى ص ٥٠ من المجلد الأول من شرح نهج البلاغة ، طبع مصر ، وذلك حيث شرح خطبة أمير المؤمنين المشتملة على ذكر آل محمد وقوله فيهم : ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة ، وبعد نقل هذه الأشعار والأراجيز قال ما هذا لفظه : والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة « الوصية » كثيرة جداً ، ولكننا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين — يعني كتاب وقعة الجمل لأبي مخنف ، وكتاب نصر بن مزاحم في صفين ـ (قال) :فأما ما عداهما فإنه يجل عن الحصر ، ويعظم عن الإحصاء والعد ، ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقاً كثيرة . اهـ .

وقال عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

ان ولي الأمر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقاً وصنوه وأول من صلى ومن لان جانبه

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين :

وصي رسول الله من دون اهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن

وقال زفر بن حذيفة الأسدي :

فحوطوا علياً وانصروه فانه وصي وفي الاسلام أول أول[1]

وقال أبو الأسود الدؤلي :

أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصيا

وقال النعمان بن العجلان وكان شاعر الأنصار وأحد ساداتهم من قصيدة له[2] يخاطب فيها ابن العاص :

وكان هوانا في علي وانه لأهل لها من حيث تدري ولا تدري
فذاك بعون الله يدعو الى الهدى وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر

وقال الفضل بن العباس من أبيات له[3] :

ألا ان خير الناس بعد نبيهم وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر
وأول من صلى وصنو نبيه وأول من أردى الغواة لدى بدر

وقال حسان بن ثابت من أبيات[4] يمدح فيها علياً بلسان الانصار كافة :

---

(١) ان بيت زفر هذا ، وبيتي خزيمة السابقين عليه ، وبيتي عبد الله بن أبي سفيان المتقدمين عليها ، قد رواها عنهم الإمام الاسكافي في كتابه نقض العثمانية ، ونقلها ابن ابي الحديد في آخر شرح الخطبة القاصعة ص ٢٥٨ وما بعدها من المجلد الثالث من شرح النهج طبع مصر .

(٢) ذكرها الزبير ابن بكار في الموفقيات ، ونقلها علامة المعتزلة ص ١٣ من المجلد الثالث من شرح النهج ، لكن ابن عبد البر أورد هذه القصيدة في ترجمة النعمان من الاستيعاب ، فحذف محل الشاهد منها (وكذلك يفعلون) .

(٣) أوردها ابن الأثير في آخر أحوال عثمان ص ٧٤ من الجزء الثالث من تاريخه الكامل ، غير أنه قال : إلا ان خير الناس بعد ثلاثة البيت .

(٤) أوردها الزبير بن بكار في الموفقيات ، ونقلها ابن ابي الحديد ص ١٥ من المجلد الثاني من شرح النهج .

حفظت رسول الله فينـا وعهده اليك ومن أولى به منك من ومن
ألست أخـاه في الهدى ووصيه وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن ؟

وقال بعض الشعراء يخاطب الحسن بن علي عليهما السلام :

يا أجلّ الأنام يا ابن الوصي أنت سبط النبي وابن علي[1]

وقالت أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية من أبيات[2] تخاطب فيها علياً وتمدحه :

قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى اليك بنا فكنت وفيا

هذا ما نالته يد العجالة ووسعه ذرع هذا الإملاء من الشعر المنظوم في هذا المعنى على عهد أمير المؤمنين ، ولو تصدينـا للمتأخر عن عصره لأخرجنا كتاباً ضخماً ، ثم اعترفنـا بالعجز عن الاستقصاء ، على ان استيعاب ما قيل في ذلك مما يوجب الملل ، وقد نخرج به عن الموضوع الأصلي ، إذن فلنكتف باليسير من كلام المشاهير ، ولنجعله مثالاً لسائر ما قيل في هذا المعنى . قال الكميت بن زيد في قصيدته الميمية الهاشمية :

والوصي[3] الذي أمال التجوبي به عرش أمـة لانهـدام

(٢) نقله الشيخ محمد علي حشيشو الحنفي الصيداوي في هامش ص ٦٥ من كتابه : آثار ذوات السوار ، اذ ذكر غانمة بنت عامر ومعاوية ، وأنها انشدت هذا البيت امام معاوية في كلام جابهته فيه .

(٣) ذكرها الإمام ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي حين ذكر أم سنان في ص ٦٧ من بلاغات النساء ، ونقلها أيضاً عن أم سنان الشيخ محمد علي حشيشو الحنفي في آخر ص ٧٨ من آثار ذوات السوار .

(٤) قال العلامة الشيخ محمد محمود الرافعي حين انتهى الى شرح هذا البيت من شرحه هاشميات الكميت : المراد به علي كرم الله وجهه، سمي وصياً لأن رسول الله أوصى اليه ، فمن ذلك ما روي عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً أنه قال : لكل نبي وصي ، وان علياً وصيي ووارثي (قـال) واخرج الترمذي عن النبي انه قال : من كنت مولاه فعلي مولاه (قال) وروى البخاري عـن سعد : ان رسول الله خرج الى تبوك واستخلف علياً ، فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال: ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي (قال) قال ابن قيس الرقيات:

نحن منا النبي احمد والصـ ـديق منا التقي والحكمـاء
وعلي وجعفر ذو الجنـا حين هناك الوصي والشهداء

(قال) : وهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه ، ثم استشهد على ذلك بما نقلناه في الأصل عن كثير عزة .

كان أهل العفاف والمجد والخيـ ـر ونقض الأمـور والابرام
والوصي الولي[١] والفارس المعـ ـلم تحت العجـاج غير الكهام
ووصي الوصي ذي الخطة الفصـ ـل ومردي الخصوم يوم الخصام

وقال كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عـامر الخزاعي ويعرف بكثير عزة :

وصي النبي المصطفى وابن عمه وفكاك اعناق وقاضي مغارم

وقال ابو تمام الطائي من قصيدته الرائية[٢] :

ومن قبـله احلفتم لوصيه بداهية دهياء ليس لها قدر
فجئتم بها بكراً عوانا ولم يكن لها قبلها مثلاً عوان ولا بكر
اخوه إذا عد الفخار وصهره فلا مثله أخ ولا مثله صهر
وشد به ازر النبي محمـد كما شد من موسى بهارونه الازر

وقال دعبل بن علي الخزاعي في رثاء سيد الشهداء :

رأس ابن بنت محمد ووصيه يا للرجال على قنـاة يرفع

وقال ابو الطيب المتنبي — إذ عوتب على تركه مديح أهل البيت كما في ديوانه — :

وتركت مدحي للوصي تعمداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وقال يمدح ابا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي كما في ديوانه ايضـاً :

هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبهت بعد التجارب

إلى ما لا يحصى ولا يستقصى من أمثال هذا ، والسلام .

ش

---

(١) قال الشارح محمد محمود الرافعي ما هذا لفظه : يعني ولي العهد بعد رسول الله .
(٢) التي مطلعها — اظبية حيث استنت الكثب العفر — وهي في ديوانه .

المراجعة ١٠٩

رقم : ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

كنا – في المراجعة ١٩ – قلنا لكم : ان بعض المتعصبين عليكم قد يشاغبون في إسناد مذهبكم – في فروع الدين وأصوله – إلى أئمة أهل البيت ، ووعدنا أنفسنا بمراجعتكم في هذا الشأن ، وهذا وقت الوعد ، فهل تتفضلون بما يدرأ شغبهم ؟ والسلام .

س

المراجعة ١١٠

رقم : ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ – تواتر مذهب الشيعة عن أئمة اهل البيت
٢ – تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة
٣ – المؤلفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين

١ – إن أولي الألباب ليعلمون بالضرورة انقطاع الشيعة الإمامية[١] خلفاً عن سلف في أصول الدين وفروعه إلى العترة الطاهرة ، فرأيهم تبع لرأي الأئمة من العترة في الفروع والأصول وسائر ما يؤخذ من الكتاب والسنة أو يتعلق بهما من جميع العلوم لا يعولون في شيء من ذلك إلا عليهم ، ولا يرجعون فيه إلا اليهم ، فهم يدينون الله تعالى ، ويتقربون اليه سبحانه بمذهب أئمة أهل البيت ، لا يجدون عنه حولاً ، ولا يرتضون بدلاً ، على ذلك مضى سلفهم الصالح من عهد أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة التسعة من ذرية الحسين (ع) إلى زماننا هذا ، وقد أخذ الفروع والأصول عن كل واحد منهم جمّ من ثقات الشيعة وحفاظهم وافر ، وعدد من أهل الورع والضبط والاتقان يربو على التواتر ،

(١) ان مجلة الهدى العراقية قد اقتبست هذه المراجعة من هذا الكتاب ، فنشرتها تباعاً في مجلديها الأول والثاني، وجعلتها كأمالي بتوقيع اسم مؤلفها الحقير عبد الحسين شرف الدين الموسوي.

فرووا ذلك لمن بعدهم على سبيل التواتر القطعي ، ومن بعدهم رواه لمن بعده على هذا السبيل ، وهكذا كان الأمر في كل خلف وجيل ، إلى أن انتهى الينا كالشمس الضاحية ليس دونها حجاب ، فنحن الآن في الفروع والأصول ، على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول ، روينـــا بقضنا وقضيضنا مذهبهم عن جميع آبائنا ، وروى جميع آبائنا ذلك عن جميع آبائهم ، وهكذا كانت الحال ، في جميع الأجيـــال ، إلى زمن النقيين العسكرين ، والرضايين الجوادين ، والكاظمين الصادقـــين ، والعابدين الباقرين ، والسبطين الشهيدين ، وأمير المؤمنين (ع) ، فـلا نحيط الآن بمن صحب أئمة أهل البيت من سلف الشيعة ، فسمع أحكام الدين منهم ، وحمل علوم الإسلام عنهم ، وإن الوسع ليضيق عن استقصائهم وعدهم ، وحسبك ما خرج من أقلام أعلامهم ، من المؤلفـــات الممتعة ، التي لا يمكن استيفاء عدها في هذا الإملاء ، وقد اقتبسوها من نور أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، واغترفوها من بحورهم ، سمعوها من أفواههم ، وأخذوهـــا من شفاههم ، فهي ديوان علمهم ، وعنوان حكمهم ، ألفت على عهدهم ، فكانت مرجع الشيعة من بعدهم ، وبها ظهر امتياز مذهب أهل البيت على غيره من مذاهب المسلمين ، فإنا لا نعرف أن أحداً من مقلدي الأئمة الأربعة مثلاً ، ألف على عهدهم كتاباً في احد مذاهبهم ، وإنما ألف الناس على مذاهبهم ، فأكثروا بعد انقضاء زمنهم ، وذلك حيث تقرر حصر التقليد فيهم ، وقصر الإمـــامة في الفروع عليهم ، وكانوا أيام حياتهم كسائر من عـاصرهم من الفقهـــاء والمحدثين ، لم يكن لهم امتياز على من كان في طبقتهم ؛ ولذلك لم يكن على عهدهم من يهتم بتدوين أقوالهم ، اهتمام الشيعة بتدوين أقوال أئمتهـا المعصومين — على رأيها — فإن الشيعة من أول نشأتها ، لا تبيح الرجوع في الدين إلى غير أئمتها ، ولذلك عكفت هذا العكوف عليهم ، وانقطعت في أخذ معالم الدين اليهم ، وقد بذلت الوسع والطاقة في تدوين كل ما شافهوهـــا به ، واستفرغت الهمم والعزائم في ذلك بما لا مزيد عليه ، حفظاً للعلم الذي لا يصح — على رأيهـــا — عند الله سواه ، وحسبك

– مما كتبوه أيام الصادق – تلك الأصول الأربع مئة ، وهي اربعمائة مصنف لأربع مئة مصنف ، كتبت من فتاوى الصادق على عهده ، ولأصحاب الصادق غيرها هو أضعاف أضعافها ، كما ستسمع تفصيله قريباً ان شاء الله تعالى .

أما الأئمة الاربعة فليس لهم عند أحد من الناس منزلة أئمة اهل البيت عند شيعتهم ، بل لم يكونوا ايام حياتهم ، بالمنزلة التي تبوأوها بعد وفاتهم ، كما صرح به ابن خلدون المغربي ، في الفصل الذي عقده لعلم الفقه من مقدمته الشهيرة ، واعترف به غير واحد من اعلامهم ، ونحن مع ذلك لا نرتاب في ان مذاهبهم إنما هي مذاهب اتباعهم ، التي عليها مدار عملهم في كل جيل ، وقد دوّنوها في كتبهم ، لان اتباعهم اعرف بمذاهبهم ، كما ان الشيعة اعرف بمذهب أئمتهم ، الذي يدينون الله بالعمل على مقتضاه ، ولا تتحقق منهم نية القربة إلى الله بسواه .

٢ – وإن الباحثين ليعلمون بالبداهة تقدم الشيعة في تدوين العلوم على من سواهم ، إذ لم يتصد لذلك في العصر الاول غير علي وأولو العلم من شيعته ، ولعل السر في ذلك اختلاف الصحابة في إباحة كتابة العلم وعدمها ، فكرهها – كما عن العسقلاني في مقدمة فتح الباري وغيره – عمر بن الخطاب وجماعة آخرون ، خشية أن يختلط الحديث في الكتاب ، وأباحه علي وخلفه الحسن السبط المجتبى وجماعة من الصحابة ، وبقي الامر على هذه الحال حتى اجمع أهل القرن الثاني في آخر عصر التابعين على إباحته ، وحينئذ ألف ابن جريج كتابه في الآثار عن مجاهد وعطاء بمكة ، وعن الغزالي انه اول كتاب صنف في الإسلام ، والصواب انه اول كتاب صنفه غير الشيعة من المسلمين وبعده كتاب معتمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم موطأ مالك ، وعن مقدمة فتح الباري ان الربيع بن صبيح اول من جمع ، وكان في آخر عصر التابعين ، وعلى كل فالاجماع منعقد على انه ليس لهم في العصر الاول تأليف .

أما علي وشيعته ، فقد تصدوا لذلك في العصر الأول ، وأول شيء دوّنه أمير المؤمنين كتاب الله عز وجل ، فانه (ع) بعد فراغه

من تجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، آلى على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة ، أو يجمع القرآن ، فجمعه مرتباً على حسب النزول ، واشار الى عامّه وخاصه ، ومطلقه ومقيده ، ومحكمه ومتشابهه ، وناسخه ومنسوخه ، وعزائمه ورخصه ، وسننه وآدابه ، ونبه على أسباب النزول في آياته البينات ، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات وكان ابن سيرين يقول[1] : لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ، وقد عني غير واحد من قراء الصحابة بجمع القرآن ، غير انه لم يتسن لهم ان يجمعوه على تنزيله ، ولم يودعوه شيئاً من الرموز التي سمعتها ، فإذن كان جمعه (ع) بالتفسير اشبه . وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألف لسيدة نساء العالمين كتاباً كان يعرف عند ابنائها الطاهرين بمصحف فاطمة يتضمن أمثالاً وحكماً ، ومواعظ وعبراً ، واخباراً ونوادر توجب لها العزاء عن سيد الانبياء أبيها صلى الله عليه وآله وسلم . وألف بعده كتاباً في الديات وسمه بالصحيفة ، وقد أورده ابن سعد في آخر كتابه المعروف بالجامع مسنداً الى أمير المؤمنين (ع) ، ورأيت البخاري ومسلماً يذكران هذه الصحيفة ويرويان عنها في عدة مواضع من صحيحيها ، ومما روياه عنها ما أخرجاه عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه ، قال : قال علي رضي الله عنه ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة ، قال : فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل ، قال : وفيها المدينة حرم ما بين عير الى ثور ، فمن احدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ الحديث بلفظ البخاري في باب إثم من تبرأ من مواليه من كتاب «الفرائض» في الجزء الرابع من صحيحه[2] ، وهو موجود في باب فضل المدينة من كتاب الحج من الجزء الأول من صحيح مسلم[3] ، والإمام احمد بن حنبل أكثر من الرواية عن هذه الصحيفة في مسنده ، ومما رواه عنها ما أخرجه من حديث علي في صفحة ١٠٠ من الجزء الأول من مسنده عن طارق بن شهاب ، قال :

(١) فيما نقله عنه ابن حجر في صواعقه ، وغير واحد من الأعلام .
(٢) في صفحة ١١١ . (٣) في صفحة ٥٢٣ .

شهدت علياً رضي الله عنه ، وهو يقول على المنبر : والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى ، وهذه الصحيفة ، وكانت معلقة بسيفه أخذتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الحديث .

وقد جاء في رواية الصفار عن عبد الملك قال دعا ابو جعفر بكتاب علي ، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطوياً ، فإذا فيه : إن النساء ليس لهن من عقار الرجل اذا توفي عنهن شيء ، فقال ابو جعفر : هذا والله خط علي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واقتدى بأمير المؤمنين ثلة من شيعته فألفوا على عهده ، منهم : سلمان الفارسي ، وابو ذر الغفاري ، فيما ذكره ابن شهر اشوب ، حيث قال : أول من صنف في الاسلام علي بن ابي طالب ، ثم سلمان الفارسي ، ثم ابو ذر . اه .

ومنهم ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحب بيت مال امير المؤمنين (ع) ، وكان من خاصة أوليائه والمستبصرين بشأنه ، له كتاب السنن والاحكام والقضايا جمعه من حديث علي خاصة ، فكان عند سلفنا في الغاية القصوى من التعظيم ، وقد رووه بطرقهم وأسانيدهم اليه ، ومنهم علي بن ابي رافع — وقد ولد كما في ترجمته من الاصابة على عهد النبي فسماه علياً — له كتاب في فنون الفقه على مذهب أهل البيت ، وكانوا عليهم السلام يعظمون هذا الكتاب ، ويرجعون شيعتهم اليه ، قال موسى بن عبد الله بن الحسن : سأل ابي رجل ، عن التشهد ، فقال ابي : هات كتاب ابن ابي رافع ، فأخرجه وأملاه علينا . اه .

واستظهر صاحب روضات الجنات انه أول كتاب فقهي صنف في الشيعة ، وقد اشتبه في ذلك رحمه الله ، ومنهم عبيد الله بن ابي رافع كاتب علي ووليه ، سمع النبي وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، قوله لجعفر : اشبهت خَلقي وخُلقي ، أخرج ذلك عنه جماعة منهم احمد ابن حنبل في مسنده ، وذكره ابن حجر في القسم الاول من إصابته بعنوان عبيد الله بن أسلم ، لأن اباه أبا رافع اسمه اسلم ، الف عبيد الله هذا كتاباً فيمن حضر صفين مع علي ، من الصحابة ، رأيت ابن حجر ينقل عنه كثيراً

في إصابته ، فراجع[١] . ومنهم ربيعة بن سميع ، له كتاب في زكاة النعم من حديث علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ومنهم عبد الله ابن الحر الفارسي ، له لمعة في الحديث جمعها عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ومنهم الاصبغ بن نباتة صاحب أمير المؤمنين وكان من المنقطعين اليه ، روى عنه عهده الى الأشتر ، ووصيته الى ابنه محمد ، ورواهما أصحابنا بأسانيدهم الصحيحة اليه . ومنهم سليم بن قيس الهلالي صاحب علي (ع) روى عنه وعن سلمان الفارسي ، له كتاب في الامامة ذكره الإمام محمد بن ابراهيم النعماني في الغنية ، فقال : وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم أو رواه عن الأئمة خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت واقدمها ، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة اليها وتعول عليها . اه . وقد تصدى أصحابنا لذكر من ألّف من أهل تلك الطبقة من سلفهم الصالح ، فليراجع فهارسهم وتراجم رجالهم من شاء .

٣ — وأما مؤلفو سلفنا من أهل الطبقة الثانية — طبقة التابعين — فإن مراجعاتنا هذه لتضيق عن بيانهم . والمرجع في معرفتهم ومعرفة مصنفاتهم وأسانيدها اليهم على التفصيل إنما هو فهارس علمائنا ومؤلفاتهم في تراجم الرجال[٢] .

سطع — أيام تلك الطبقة — نور أهل البيت ، وكان قبلها محجوباً بسحائب ظلم الظالمين ، لأن فاجعة الطف فضحت أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأسقطتهم من أنظار اولي الالباب ، ولفتت وجوه الباحثين الى مصائب أهل البيت ، منذ فقدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واضطرت الناس بقوارعها الفادحة الى البحث عن أساسها ، وحملتهم على التنقيب عن أسبابها ، فعرفوا جذرتها وبذرتها ، وبذلك نهض أولو الحمية من المسلمين الى حفظ مقام أهل البيت والانتصار لهم ، لأن

(١) ترجمة جبير بن الحباب بن المنذر الانصاري في القسم الاول من الاصابة .

(٢) كفهرست النجاشي ، وكتاب منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ ابي علي ، وكتاب منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال للميرزا محمد ، وغيرها من مؤلفات في هذا الفن وهي كثيرة.

الطبيعة البشرية تنتصر بجبلتها للمظلوم ، وتنفر من الظالم ، وكأن المسلمين بعد تلك الفاجعة دخلوا في دور جديد ، فاندفعوا الى موالاة الامام علي ابن الحسين زين العابدين ، وانقطعوا اليه في فروع الدين وأصوله ، وفي كل ما يؤخذ من الكتاب والسنة من سائر الفنون الاسلامية ، وفزعوا من بعده الى إبنه الإمام ابي جعفر الباقر (ع) ، وكان أصحاب هذين الامامين « العابدين الباقرين » من سلف الامامية ألوفاً مؤلفة لا يمكن إحصاؤهم ، لكن الذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم من حملة العلم عنهما يقاربون أربعة آلاف بطل ، ومصنفاتهم تقارب عشرة آلاف كتاب أو تزيد ، رواها أصحابنا في كل خلف عنهم بالاسانيد الصحيحة ، وفاز جماعة من أعلام أولئك الابطال بخدمتها وخدمة بقيتهما الامام الصادق عليهم السلام ، وكان الحظ الاوفر لجماعة منهم فازوا بالقدح المعلى علماً وعملاً .

فمنهم أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري القارىء الفقيه المحدث المفسر الاصولي اللغوي المشهور ، كان من أوثق الناس ، لقي الائمة الثلاثة ، فروى عنهم علوماً جمة ، واحاديث كثيرة ، وحسبك انه روى عن الصادق خاصة ثلاثين الف حديث[1] ، كما اخرجه الميرزا محمد في ترجمة أبان من كتاب منتهى المقال بالاسناد الى أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام ، وكان له عندهم حظوة وقدم ، قال له الباقر عليه السلام — وهما في المدينة الطيبة — : اجلس في المسجد وافتِ الناس ، فإني أحب ان يرى في شيعتي مثلك . وقال له الصادق عليه السلام : ناظر اهل المدينة ؛ فاني أحب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي . وكان اذا قدم المدينة تقوّضت اليه الخلقُ ، وأخليت له سارية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال الصادق (ع) لسليم ابن ابي حبة : إئت أبان بن تغلب فإنه سمع مني حديثاً كثيراً ، فما روى لك فاروه عني ، وقال عليه السلام لأبان ابن عثمان : ان أبان بن تغلب روى عني ثلاثين الف حديث فاروها عنه وكان اذا دخل أبان على الصادق يعانقه ويصافحه ، ويأمر بوسادة تثنى له ، ويقبل عليه بكله . ولما نعي اليه قال عليه السلام : أما والله لقد

(١) نص على ذلك أئمة الفن كالشيخ البهائي في وجيزته ، وغير واحد من أعلام الأمة .

اوجع قلبي موت أبان ، وكانت وفاته سنـــة إحدى واربعين ومائة . ولأبان روايات عن أنس بن مالك ، والاعمش ، ومحمد بن المنكـــدر ، وسمـــاك بن حرب ، وابراهيم النخعي ، وفضيل بن عمرو ، والحكم ؛ وقد احتج به مسلم واصحاب السنن الأربعة كما بينـاه إذ اوردناه — في المراجعة ١٦ — . ولا يضره عدم احتجاج البخاري به ، فإن له اسوة بأئمة اهل البيت ، الصادق ، والكاظم ، والرضا ، والجواد التقي ، والحسن العسكري الزكي ، إذ لم يحتج بهم ، بل لم يحتج بالسبط الاكبر سيد شباب أهل الجنة ؛ نعم احتج بمروان بن الحكم ، وعمران بن حطان ، وعكرمة البربري ، وغيرهم من أمثالهم ، فإنا لله وإنا اليه راجعون .

ولأبان مصنفات ممتعة ، منها كتـاب تفسير غريب القرآن أكثر فيه من شعر العرب شواهد على ما جاء في الكتاب الحكيم ، وقد جاء فيما بعد ، عبد الرحمن بن محمد الازدي الكوفي ، فجمع من كتـاب أبان ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وابن روق عطية بن الحارث ، فجعله كتـاباً واحداً بين ما اختلفوا فيه ، وما اتفقوا عليه ، فتارة يجيء كتاب أبان مفرداً ، وتارة يجيء مشتركاً على ما عمـــله عبد الرحمن ، وقد روى أصحابنا كلا من الكتابين بالأسانيد المعتبرة ، والطرق المختلفة ؛ ولأبان كتاب الفضائل ، وكتاب صفين ، وله أصل من الأصول التي تعتمد عليها الإمامية في أحكامها الشرعية ، وقد روت جميع كتبه بالاسنـاد اليه ، والتفصيل في كتب الرجال .

ومنهم ابو حمزة الثمالي ثابت بن دينار ، كان من ثقات سلفنا الصـالح وأعلامهم ، أخذ العلم عن الأئمة الثلاثة — الصادق والباقر وزين العابدين عليهم السلام — وكان منقطعاً اليهم ، مقرباً عندهم ، أثنى عليه الصادق ، فقال عليه السلام : ابو حمزة في زمانه مثل سلمان الفارسي في زمانه . وعن الرضا عليه السلام : ابو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه . له كتاب تفسير القرآن ، رأيت الإمـــام الطبرسي ينقل عنه في تفسيره — مجمع

البيان[1] — وله كتاب النوادر ، وكتاب الزهد ، ورسالة الحقوق[2] ، رواها عن الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع) ، وروى عنه دعاءه في السحر ، وهو أسنى من الشمس والقمر ؛ وله رواية عن انس ، والشعبي ، وروى عنه وكيع ، وابو نعيم ، وجماعة من اهل تلك الطبقة من أصحابنا وغيرهم ، كما بيناه في أحواله — في المراجعة ١٦ — .

وهناك أبطال لم يدركوا الامام زين العابدين ، وإنما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين عليهما السلام .

فمنهم ابو القاسم بريد بن معاوية العجلي ، وابو بصير الاصغر ليث ابن مراد البختري المرادي ، وابو الحسن زرارة بن أعين ، وابو جعفر محمد ابن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي ، وجماعة من أعلام الهدى ومصابيح الدجى ، لا يسع المقام استقصاءهم .

أما هؤلاء الاربعة فقد نالوا الزلفى ، وفازوا بالقدح المعلى ، والمقام الاسمى ، حتى قال فيهم الصادق عليه السلام — وقد ذكرهم — : هؤلاء أمناء الله على حلاله وحرامه ، وقال : ما أجد احداً أحيا ذكرنا إلا زرارة وابو بصير ليث ، ومحمد بن مسلم ، وبريد ، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ، ثم قال : هؤلاء حفاظ الدين ، وأمناء أبي ، على حلال الله وحرامه ، وهم السابقون الينا في الدنيا ، والسابقون الينا في الأخيرة ، وقال عليه السلام : بشر المخبتين بالجنة ، ثم ذكر الاربعة ، وقال — في كلام طويل ذكرهم فيه — : كان أبي ائتمنهم على حلال الله وحرامه ، وكانوا عيبة علمه ، وكذلك اليوم هم عندي مستودع سري ، وأصحاب أبي حقاً ، وهم نجوم شيعتي أحياء وأمواتاً ، بهم يكشف الله كل بدعة ، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين ، وتأويل الغالين . اهـ . الى غير ذلك من كلماته الشريفة التي أثبتت لهم من

(١) راجع من مجمع البيان تفسير قوله تعالى(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) من سورة الشورى تجده ينقل عن تفسير ابي حمزة .

(٢) وقد روى أصحابنا كتب أبي حمزة كلها بأسانيدهم إليه ، والتفصيل في كتب الرجال ، واختصر سيدنا الحجة السيد صدر الدين الصدر الموسوي رسالة الحقوق ، وطبعها كرسالة مختصرة ليحفظها نشء المسلمين ، وقد أجاد الى الغاية متع الله المسلمين بجميل رعايته ، وجليل عنايته .

الفضل والشرف والكرامة والولاية ، ما لا تسع بيانه عبارة ، ومع ذلك فقد رماهم أعداء اهل البيت بكل إفك مبين ، كما فصلناه في كتابنا مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام . وليس ذلك بقادح في سمو مقامهم ، وعظيم خطرهم عند الله ورسوله والمؤمنين ، كما أن حسدة الانبياء ما زادوا أنبياء الله إلا رفعة ، ولا أثروا في شرائعهم إلا انتشاراً عند اهل الحق ، وقبولاً في نفوس أولي الألباب .

وقد انتشر العلم في أيام الصادق عليه السلام بما لا مزيد عليه ، وهرع اليه شيعة آبائه (ع) من كل فج عميق ، فأقبل عليهم بانبساطه ، واسترسل اليهم بأنسه ، ولم يألُ جهداً في تثقيفهم ، ولم يدخر وسعاً في إيقافهم على أسرار العلوم ، ودقائق الحكمة ، وحقائق الأمور ، كما اعترف به أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ، حيث ذكر الصادق (ع) فقال[1] : وهو ذو علم غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات ، قال : وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ما تعرض للإمامة — أي للسلطنة — قط ، ولا نازع أحداً في الخلافة (قال) : ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ، ومن تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط ، إلى آخر كلامه .

والحق ينطق منصفاً وعنيداً

نبغ من أصحاب الصادق جم غفير ، وعدد كثير ، كانوا أئمة هدى ، ومصابيح دجى ، وبحار علم ، ونجوم هداية . والذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم منهم أربعة آلاف رجل من العراق والحجاز وفارس وسوريا ، وهم أولو مصنفات مشهورة لدى علماء الإمامية ، ومن جملتها الأصول الأربع مئة وهي — كما ذكرناه سابقاً — أربع مئة مصنف لأربع مئة مصنف كتبت من فتاوى الصادق (ع) على عهده ، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده ، حتى لخصها جماعة من أعلام الأمة ، وسفراء الأئمة في كتب خاصة ، تسهيلاً للطالب ، وتقريباً على المتناول ، وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم

(١) عند ذكره الباقرية والجعفرية من فرق الشيعة من كتابه الملل والنحل .

وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان ، وهي : الكافي ، والتهذيب ، والاستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه ، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها ، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها ، وفيه ستة عشر الف ومئة وتسعة وتسعون حديثاً ، وهي أكثر مما اشتملت عليه الصحاح الستة بأجمعها ، كما صرح به الشهيد في الذكرى ، وغير واحد من الأعلام .

وألف هشام بن الحكم من أصحاب الصادق والكاظم (ع) كتباً كثيرة ، اشتهر منها تسعة وعشرون كتاباً ، رواها أصحابنا بأسانيدهم اليه ، وتفصيلها في كتابنا — مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الإسلام — وهي كتب ممتعة باهرة في وضوح بيانها ، وسطوع برهانها ، في الأصول والفروع ، وفي التوحيد والفلسفة العقلية ، والرد على كل من الزنادقة ، والملاحدة ، والطبيعيين ، والقدرية ، والجبرية ، والغلاة في علي وأهل البيت ، وفي الرد على الخوارج والناصبة ، ومنكري الوصية إلى علي ومؤخريه ومحاربيه ، والقائلين بجواز تقديم المفضول وغير ذلك .
وكان هشام من أعلم أهل القرن الثاني في علم الكلام ، والحكمة الإلهية ، وسائر العلوم العقلية والنقلية ، مبرزاً في الفقه والحديث ، مقدماً في التفسير ، وسائر العلوم والفنون ، وهو ممن فتق الكلام في الإمامة ، وهذّب المذهب بالنظر ؛ يروي عن الصادق والكاظم ، وله عندهم جاه لا يحيط به الوصف ، وقد فاز منهم بثناء يسمو به في الملأ الأعلى قدره وكان في مبدأ أمره من الجهمية ، ثم لقي الصادق فاستبصر بهديه ولحق به ، ثم بالكاظم ففاق جميع أصحابها . ورماه بالتجسيم وغيره من الطامات مريدو إطفاء نور الله من مشكاته ، حسداً لأهل البيت وعدوانا ، ونحن أعرف الناس بمذهبه ، وفي أيدينا أحواله وأقواله ، وله في نصرة مذهبنا من المصنفات ما أشرنا اليه ، فلا يجوز أن يخفى علينا من أقواله — وهو من سلفنا وفرطنا — ما ظهر لغيرنا ، مع بعدهم عنه في المذهب والمشرب ، على أن ما نقله الشهرستاني — في الملل والنحل من عبارة هشام — لا يدل على قوله بالتجسيم . واليك عين ما نقله ، قال : وهشام ابن الحكم صاحب غور في الأصول ، لا يجوز أن يغفل عن الزاماته على

المعتزلة ، فإن الرجل وراء مـا يلزمه على الخصم ، ودون ما يظهره من التشبيه ، وذلك أنه ألزم العلاف ، فقال : انك تقول الباري عالم بعلم ، وعلمه ذاته ، فيكون عالمـاً لا كالعالمين ، فلمَ لا تقول : هو جسم لا كالاجسام . اهـ . ولا يخفى ان هذا الكلام ان صح عنه فإنما هو بصدد المعـارضة مع العلاف ، وليس كل من عارض بشيء يكون معتقداً له ، إذ يجوز ان يكون قصده اختبـار العلاف ، وسبر غوره في العلم ، كما أشار الشهرستاني اليه بقوله : فإن الرجل وراء مـا يلزمه على الخصم ، ودون ما يظهر من التشبيه . على انه لو فرض ثبوت ما يدل على التجسيم عن هشام ، فإنما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره ، إذ عرفت أنه كان ممن يرى رأي الجهميـة ، ثم استبصر بهدي آل محمد ، فكان من أعلام المختصين بأئمتهم ، لم يعثر أحد من سلفنا على شيء مما نسبه الخصم اليه ، كما أنا لم نجد أثراً ما لشيء ممـا نسبوه الى كل من زرارة بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، ومؤمن الطاق ، وأمثالهم ، مع أنا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك ، ومـا هو إلا البغي والعدوان ، والإفك والبهتان ، (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) .

أما ما نقله الشهرستاني عن هشام من القول بإلهية علي ، فشيء يضحك الثكلى ، وهشام أجلّ من ان تنسب اليه هذه الخرافة والسخافة ، وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتقديس الله عن الحلول ، وعلوه عما يقوله الجاهلون ، وذاك كلامه في الإمامة والوصية يعلن بتفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي ، مصرحاً بأن علياً من جملة أمته ورعيته ، وأنه وصيه وخليفته ، وانه من عباد الله المظلومين المقهورين ، العاجزين عن حفظ حقوقهم ، المضطرين الى ان يضرعوا لخصومهم ، الخـائفين المترقبين الذين لا ناصر لهم ولا معين . وكيف يشهد الشهرسـتاني لهشام بأنه صاحب غور في الأصول ، وأنه لا يجوز ان يغفل عن إلزاماته على المعتزلة ، وانه دون ما أظهره للعلاف من قوله له : فلمَ لا تقول ان الله جسم لا كالأجسام ، ثم ينسب اليه القول بأن علياً (ع) هو الله تعالى ، أليس هذا تناقضاً واضحاً ؟ وهل يليق بمثل هشام على غزارة فضله ان

تنسب اليه الخرافات ؟ كلا . لكن القوم أبوا إلا الإرجاف حسداً وظلماً لأهل البيت ومن يرى رأيهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقد كثر التأليف على عهد الكاظم ، والرضا ، والجواد ، والهادي ، والحسن الزكي العسكري ، عليهم السلام ، بما لا مزيد عليه ، وانتشرت الرواة عنهم وعن رجال الأئمة من آبائهم في الأمصار ، وحسروا للعلم عن ساعد الاجتهاد ، وشمروا عن ساق الكد والجد ، فخاضوا عباب العلوم ، وغاصوا على أسرارها ، وأحصوا مسائلها ، ومحصوا حقائقها ، فلم يألوا في تدوين الفنون جهداً ، ولم يدخروا في جمع أشتات المعارف وسعا .

قال المحقق في المعتبر أعلى الله مقامه : وكان من تلامذة الجواد عليه السلام فضلاء كالحسين بن سعيد ، وأخيه الحسن ، واحمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي ، واحمد بن محمد بن خالد البرقي ، وشاذان ، وابي الفضل العمي ، وأيوب بن نوح ، واحمد بن محمد بن عيسى ، وغيرهم ممن يطول تعدادهم (قال أعلى الله مقامه) : وكتبهم الى الآن منقولة بين الأصحاب دالة على العلم الغزير . اهـ .

قلت : وحسبك ان كتب البرقي تربو على مئة كتاب ، وللبزنطي الكتاب الكبير المعروف بجامع البزنطي ، وللحسين بن سعيد ثلاثون كتابا . ولا يمكن في هذا الإملاء احصاء ما ألفه تلامذة الأئمة الستة من أبناء الصادق عليهم السلام ، بيد أني أحيلك على كتب التراجم والفهارس ، فراجع منها أحوال محمد بن سنان ، وعلي بن مهزيار ، والحسن بن محبوب ، والحسن بن محمد بن سماعة ، وصفوان بن يحيى ، وعلي بن يقطين ، وعلي ابن فضال ، وعبد الرحمن بن نجران ، والفضل بن شاذان — فإن له مئتي كتاب — ومحمد بن مسعود العياشي — فان كتبه تربو على المئتين — ومحمد بن عمير ، واحمد بن محمد بن عيسى ، فإنه روى عن مئة رجل من أصحاب الصادق عليه السلام ، ومحمد بن علي بن محبوب ، وطلحة ابن طلحة بن زيد ، وعمار بن موسى الساباطي ، وعلي بن النعمان ، والحسين بن عبدالله ، واحمد بن عبدالله بن مهروان المعروف بابن خانة ،

وصدقة بن المنذر القمي ، وعبيدالله بن علي الحلبي ، الذي عرض كتابه على الصادق عليه السلام ، فصححه واستحسنه ، وقال : أترى لهؤلاء مثل هذا الكتاب ، وأبي عمرو الطبيب ، وعبد الله بن سعيد ، الذي عرض كتابه على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، ويونس بن عبد الرحمن الذي عرض كتابه على الامام ابي محمد الحسن الزكي العسكري عليه السلام .

ومن تتبّع أحوال السلف من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، واستقصى أصحاب كلّ من الأئمة التسعة من ذرية الحسين ، وأحصى مؤلفاتهم المدونة على عهد أئمتهم ، واستقرأ الذين رووا عنهم تلك المؤلفات ، وحملوا عنهم حديث آل محمد في فروع الدين وأصوله من ألوف الرجال ، ثم ألمّ بجملة هذه العلوم في كل طبقة طبقة ، يداً عن يد من عصر التسعة المعصومين الى عصرنا هذا ، يحصل له القطع الثابت بتواتر مذهب الأئمة ، ولا يرتاب في أن جميع ما ندين الله به من فروع وأصول ، إنما هو مأخوذ من آل الرسول ، لا يرتاب في ذلك إلا مكابر عنيد ، أو جاهل بليد ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، والسلام .

ش

المراجعة ١١١

رقم : ١   جمادى الأولى سنة ١٣٣٠

أشهد أنكم في الفروع والأصول ، على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول ، وقد أوضحتَ هذا الأمر فجعلته جلياً ، وأظهرت من مكنونه ما كان خفياً ، فالشك فيه خبال ، والتشكيك تضليل ، وقد استشففته[1] فراقني الى الغاية ، وتمخرت ريحه[2] الطيبة فأنعشني قدسيُّ مهبها بشذاه الفياح ، وكنتُ — قبل أن أتصل بسببك — على لبس فيكم لما كنت أسمعه من إرجاف المرجفين ، وإجحاف المجحفين ، فلما يسر الله اجتماعنا أويتُ منك

(١) تقول استشففت الثوب إذا نشرته في الضوء وفتشته تطلب عيبه ان كان فيه عيب .
(٢) تمخر الريح أن تبحث عن مهبها ومجراها .

الى علم هدى ، ومصباح دجى ، وانصرفت عنك مفلحاً منجحاً ، فما أعظم نعمة الله بك عليّ ، وما أحسن عائدتك لديّ ، والحمد لله رب العالمين .

س

المراجعة ١١٢

رقم : ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠

أشهد أنك مطلع لهـذا الأمر ومقرن له[١] ، حسرت له عن ساق ، وانصلتّ[٢] فيه أمضى من الشهاب[٣] ، أغرقتَ في البحث عنه ، واستقصيت في التحقيق والتدقيق ، تنظر في أعطافه وأثنائه ، ومطاويه وأحنائـه ، تقلبه منقباً عنه ظهراً لبطن ، تتعرف دخلته ، وتطلب كنهه وحقيقته ، لا تستفزك العواطف القومية ، ولا تستخفك الأغراض الشخصية ، فـلا تُصدع صفات حلمك ، ولا تستثار قطاة رأيك ، مغرقاً في البحث بحلم أثبت من رضوى ، وصدر أوسع من الدنيا ، ممعناً في التحقيق لا تأخذك في ذاك آصرة[٤] حتى برح الخفاء ، وصرّح الحق عن محضه ، وبان الصبح لذي عينين ، والحمد لله على هدايته لدينه ، والتوفيق لما دعا اليه من سبيله ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

تم الكتاب بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه تعالى بقلم مؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي ، عامله الله بفضله ، وعفا عنه بكرمه ، انه ارحم الراحمين .

---

(١) أي مطيق له قادر عليه . (٢) الانصالاتُ : الجد والسبق .

(٣) هو ما يرى في الليل من النجوم منقضاً .

(٤) الآصرة: ما عطفك على رجل من رحم او قرابة أو صهر أو المعروف .

تمت هذه التعليقة والحمد لله ، كافلة لاكمال ما نقص في أصل الكتاب ، وفيها من الفوائد ما لا يستغنى عنه أبداً ، ومن ألم بها علم أنها كذلك ، وكان الفراغ من تأليفها يوم الفراغ من طبع هذا الكتاب منتصف رجب الحرام سنة ١٣٥٥ بقلم المؤلف أقل خدمة الدين الاسلامي وسدنة المذهب الامامي عبـد الحسين بن الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف اسماعيل بن الشريف محمد بن الشريف محمد بن الشريف ابراهيم الملقب شرف الدين بن الشريف زين العابدين ابن علي نور الدين بن نور الدين علي بن الحسين الموسوي العاملي عاملهم الله جميعاً بلطفه ورحمته ، والحمد لله أولا وآخراً ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

فهرست

الصفحة	
٧	ترجمة المؤلف
٢٩	فاتحة الكتاب
٣١	المقدمة والاهداء
٣٧	المراجعة ١، تحية المناظر، استئذانه في المناظرة
٣٨	المراجعة ٢ رد التحية، الاذن بالمناظرة
٣٩	**المبحث الأول في إمامة المذهب، وفيه من المراجعات ما يلي:**
٣٩	المراجعة ٣ البحث عن السبب في عدم اخذ الشيعة بمذاهب الجمهور في فروع الدين وأصوله
٤٠	المراجعة ٤ الأدلة الشرعية تفرض مذهب اهل البيت
٤٠	لا دليل للجمهور على رجحان مذاهبهم
٤١	أهل القرون والثلاثة لا يعرفونها
٤٢	ما الذي ارتج باب الاجتهاد
٤٣	يُلَمّ شعث المسلمين باتفاقهم على اعتبار مذهب أهل البيت
٤٤	المراجعة ٥ اعتراف المناظر بعدم وجوب مذاهب الجمهور
٤٤	التماس الأدلة التي تفرض مذاهب أهل البيت
٤٤	المراجعة ٦ الاشارة الى الأدلة التي تفرض مذهب أهل البيت
٤٥	امير المؤمنين يفرض مذهب أهل البيت
٤٧	الامام علي بن الحسين يفرضه أيضاً
٤٨	المراجعة ٧ طلب البينة من كلام الله ورسوله
٤٨	دعوى لزوم الدور في الاحتجاج هنا بكلام ائمتنا
٤٩	المراجعة ٨ الغفلة عما أشرنا اليه من السنن الصحيحة الصريحة في الموضوع
٤٩	الخطأ في دعوى لزوم الدور
٤٩	تفصيل ما كنا أشرنا اليه من حديث الثقلين
٥١	تواتر هذا الحديث
٥٢	دلالته على ضلال من لم يستمسك بالعترة
٥٣	تمثيلهم بسفينة نوح وبباب حطة والنص على أنهم الأمان من الاختلاف
٥٣	بيان المراد بأهل البيت هنا. الوجه في تشبيههم بسفينة نوح وبباب حطة

الصفحة

٥٥ المراجعة ٩ وفيها طلب المزيد من الأدلة التي تفرض مذهب أهل البيت
٥٥ المراجعة ١٠ وفيهامن النصوص الصريحة والسنن الواردة في هذا الموضوع ما فيه بلاغ
٦١ المراجعة ١١ الإيمان بما أوردناه من السنن التي تفرض مذهب أهل البيت
٦١ دهشة المناظر في الجمع بينها وبين ما عليه الجمهور من مخالفة أهل البيت
٦١ التماسه حججاً من الكتاب استظاراً بها
٦٢ المراجعة١٢ وفيها فصل الخطاب بحجج الكتاب
٧٣ المراجعة ١٣ وفيها قياس المعترض بأن الذين رووا نزول تلك الآيات في أهل البيت انما هم شيعة ، والشيعة ليسوا بحجة عند أهل السنة
٧٤ المراجعة١٤ وفيهابطلان قياس المعترض لثبوت نزول تلك الآيات من طريق أهل السنة ولثبوت الاحتجاج برجال الشيعة في الصحيحين وغيرهما
٧٦ المراجعة ١٥ وفيها طلب أسماء مناحتج بهم أهل السنة من رجال الشيعة مع نصوص أهل السنة على تشيعهم والاحتجاج بهم
٧٧ المراجعة ١٦ وفيها مئة من أسنادالشيعة في إسناد السنة وفي غضونها فوائد جمة لا مندوحة لأهل العلم عن الوقوف عليها
٧٧ ابان بن تغلب
٧٧ ابراهيم النخعي

الصفحة

٧٨ احمد بن المفضل الحفري . اسماعيل بن ابان الوراق شيخ البخاري في صحيحه
٧٩ اسماعيل بن خليفة . اسماعيل بن زكريا الخلقاني. اسماعيل المعروف بالصاحب بن عباد
٨١ اسماعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور المعروف بالسدي . اسماعيل بن موسى الفزاري
٨٢ تليد بن سليمان . ثابت بن دينار المعروف بأبي حمزة الثمالي . ثوير بن ابي فاختة
٨٣ جابر الجعفي
٨٤ جرير بن عبد الحميد الضبي . جعفر بن زياد الأحمر . جعفر بن سليمان الضبعي .
٨٦ جميع بن عميرة . الحارث بن حصيرة
٨٧ الحارث بن عبد الله الهمداني
٨٨ حبيب بن أبي ثابت
٨٩ الحسن بن حي
٩٠ الحكم بن عتيبة . حماد بن عيسى غريق الجحفة
٩١ حمران بن اعين
٩٢ خالد بن مخلد شيخ البخاري في صحيحه
٩٣ داود بن أبي عوف . زبيد اليامي
٩٤ زيد بن الحباب
٩٤ سالم بن ابي الجعد
٩٥ سالم بن أبي حفصة
٩٦ سعد بن طريف . سعيد بن اشوع
٩٦ سعيد بن خيثم . سلمة بن الفضل قاضي الري
٩٧ سلمة بن كهيل

الصفحة

٩٧ سليمان بن صرد الخزاعي
٩٨ سليمان بن طرخان . سليمان بن قرم
٩٩ سليمان بن مهران الأعمش
١٠١ شريك بن عبد الله النخعي
١٠٣ شعبة بن الحجاج
١٠٣ صعصعة بن صوحان
١٠٥ طاووس بن كيسان
١٠٦ ظالم بن عمرو الأسود الدؤلي
١٠٦ عامر بن واثلة ابو الطفيل
١٠٧ عباد بن يعقوب الرواجني
١٠٨ عبد الله بن داود . عبد الله بن شداد
١٠٩ عبد الله بن عمر شيخ مسلم وابي داود والبغوي
١١٠ عبد الله بن لهيعة . عبد الله بن ميمون القداح . عبد الرحمن بن صالح
١١١ عبد الرزاق بن همام
١١٤ عبد الملك بن أعين
١١٤ عبيدالله بن موسى شيخ البخاري في صحيحه
١١٥ عثمان بن عمير
١١٦ عدي بن ثابت . عطية بن سعد العوفي
١١٨ العلاء بن صالح
١١٨ علقمة بن قيس
١١٩ علي بن بديمة
١١٩ علي بن الجعد شيخ البخاري في صحيحه. علي بن زيد
١٢٠ علي بن صالح، علي بن غراب ، علي بن قادم ، علي بن المنذر شيخ الترمذي والنسائي
١٢١ علي بن هاشم شيخ الامام احمد

الصفحة

١٢٢ عمار بن زريق ، عمار بن معاية شيخ السفيانين وغيرهما . عمرو بن عبد الله ابو اسحق السبيعي الهمداني
١٢٣ عوف الصدق الأعرابي
١٢٤ الفضل بن دكين
١٢٥ فضيل بن مرزوق . فطر بن خليفة
١٢٦ مالك بن اسماعيل شيخ البخاري في صحيحه. محمد بن خازم وهو ابو معاوية الضرير
١٢٧ الامام الحاكم محمد بن عبد الله . محمد بن عبيد الله بن أبي رافع
١٢٨ محمد بن فضيل
١٢٩ محمد بن مسلم الطائفي . محمد بن موسى الفطري . معاوية بن عمار الدهني
١٣٠ معروف الكرخي . منصور بن المعتمر
١٣٢ المنهال بن عمرو . موسى بن قيس
١٣٣ نفيع بن الحارث النخعي ، نوح بن قيس هارون بن سعد
١٣٤ هاشم بن البريد . هبيرة بن مريم . هشام بن زياد
١٣٥ هشام بن عمار شيخ البخاري في صحيحه. هشيم بن بشير
١٣٦ وكيع بن الجراح
١٣٧ يحيى بن الجزار العرني
١٣٨ يحيى بن سعيد. يزيد بن ابي زياد . ابو عبد الله الجدلي
١٤٠ المراجعة ١٧ عواطف المناظر وألطافه
١٤١ تصريحة بأن لم يبق للسني مسانع من الاحتجاج بثقات الشيعة

الصفحة

١٤١ إيمانه بآيات أهل البيت ودلالتها على امامتهم
١٤١ حيرته في الجمع بينها وبين ما عليه اهل القبلة
١٤٢ المراجعة ١٨ مقابلة عواطفه بالشكر تنبيهه الى الخطأ فيما نسبه الى مطلق اهل القبلة
١٤٢ إلفاته الى ان العادلين عن أهل البيت في فروع الدين وأصوله ليسوا إلا العادلين عن النص عليهم بالخلافة
١٤٣ ائمة اهل البيت بقطع النظر عن كل دليل لا يقصرون عن غيرهم
١٤٣ اي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بهم
١٤٣ المراجعة ١٩ لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بهم
١٤٤ العمل بمذاهبهم يبرىء الذمة
١٤٤ بل قد يقال إنهم اولى بالاتباع من غيرهم
١٤٤ التماس النص بالخلافة
١٤٥ **المبحث الثاني في الامامة العامة وهي الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه من المراجعات ما يلي :**
١٤٥ المراجعة ٢٠ إشارة الى النصوص بجملة
١٤٥ نص الدار يوم الانذار
١٤٦ مخرجو هذا النص من أهل السنة
١٤٨ المراجعة ٢١ وفيها التشكيك في سند هذا النص
١٤٨ المراجعة ٢٢ وفيها تصحيح هذا النص وبيان السبب في اعراض من اعرض عنه
١٥٠ المراجعة ٢٣ إيمان المناظر بثبوت هذا النص قوله : لا وجه للاحتجاج به مع عدم تواتره ، دعوى دلالته على الخلافة الخاصة ، دعوى نسخه

الصفحة

١٥١ المراجعة ٢٤ بيان الوجه في احتجاجنا به ، الخلافة الخاصة منفية بالاجماع . النسخ هنا محال عقلا . على انه لا ناسخ
١٥٢ المراجعة ٢٥ وفيها إيمانه بهذا النص وطلبه المزيد من أمثاله
١٥٢ المراجعة ٢٦ النص الصريح ببضع عشرة من خصائص علي أحدها حديث المنزلة
١٥٤ توجيه الاستدلال به
١٥٥ المراجعة ٢٧ وفيها تشكيك الآمدي في سند حديث المنزلة
١٥٥ المراجعة ٢٨ حديث المنزلة من أثبت الآثار ، القرائن الحاكمة في ذلك
١٥٧ مخرجوه من أهل السنة
١٥٨ السبب في تشكيك الآمدي به
١٥٨ المراجعة ٢٩ تصديق المناظر بثبوت الحديث
١٥٩ تشكيكه في عمومه . التشكيك في حجيته لكونه عاماً مخصصاً
١٥٩ المراجعة ٣٠ اهل اللغة والعرف يحكمون بعموم هذا الحديث
١٦٠ القول باختصاصه مردود من وجهين لم تنحصر موارده في تبوك
١٦١ ابطال القول بعدم حجيته
١٦٢ المراجعة ٣١ وفيها التماس غير وقعة تبوك من موارد حديث المنزلة
١٦٢ المراجعة ٣٢ وفيها ستة من موارد الحديث الأول زيارة أم سليم
١٦٣ الثاني قضية بنت حمزة . الثالث اتكاء النبي على علي. الرابع يوم المؤاخاة الأولى
١٦٤ الخامس يوم المؤاخاة الثانية

الصفحة

١٦٥ السادس يوم سد الأبواب
١٦٦ النبي يصور علياً وهارون كالفرقدين في السماء
١٦٦ المراجعة ٣٣ وفيها قول المناظر : متى صور علياً وهارون كالفرقدين
١٦٦ المراجعة ٣٤ وفيها انه صورهما كالفرقدين على غرار واحد يوم شبر وشبير ومشبر وتفصيل ذلك
١٦٧ ويومي المؤاخاة وتفصيلها
١٧٠ ويوم سد الأبواب وتفصيله
١٧٣ المراجعة ٣٥ وفيها التماس المناظر بقية النصوص
١٧٣ المراجعة ٣٦ وفيها سبعة نصوص احدها. حديث ابن عباس. الثاني حديث عمران
١٧٤ الثالث حديث بريدة
١٧٦ الرابع حديث البضع عشرة من خصائص علي
١٧٦ الخامس حديث علي . السادس وهب ابن حمزة
١٧٧ السابع ما أخرجه ابن ابي عاصم
١٧٧ المراجعة ٣٧ وفيها التشكيك بمفادتلك الأحاديث السبعة بسبب ان الولي مشترك لفظي
١٧٨ المراجعة ٣٨ وفيها ان المراد من الولي إنما هو الأولى بالمؤمنين من أنفسهم
١٧٨ ذكر القرائن الدالة على ذلك
١٧٩ المراجعة ٣٩ وفيها التماس آية الولاية
١٨٠ المراجعة ٤٠ وفيها آية الولاية ونزولها في علي واقامة الأدلة على نزولها فيه
١٨٢ وتوجيه الاستدلال بها على خلافته

الصفحة

١٨٢ المراجعة ٤١ وفيها ان لفظ الذين آمنوا للجمع فكيف أطلق على المفرد
١٨٣ المراجعة ٤٢ وفيها ان العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع لنكتة يقتضيها الحال واقامة الشواهد على ذلك
١٨٤ ما ذكره الامام الطبرسي من النكت ، وما ذكره الزمخشري منها وعندي في ذلك نكتة ألطف وأدق
١٨٥ المراجعة ٤٣ وفيها ان السياق دال على ارادة المحب أو نحوه .
١٨٦ المراجعة ٤٤ وفيها اولاً ان السياق غير دال على إرادة المحب ونحوه بل دال على إمامة علي
١٨٧ وثانياً ان السياق لا يكافىء الأدلة عند التعارض
١٨٧ المراجعة ٤٥ وفيها ان اللواذ الى التأويل مما لا بد منه حملاً للسلف على الصحة
١٨٨ المراجعة ٤٦ وفيها اولا ان حمل السلف على الصحة لا يستلزم التأويل وثانياً ان التأويل هنا متعذر
١٨٨ المراجعة ٤٧ وفيها طلب السنن المؤيدة للنصوص
١٨٩ المراجعة ٤٨ وفيها اربعون حديثاً من السنن المؤيدة للنصوص الصريحة بل هي نصوص جلية
٢٠٠ المراجعة ٤٩ وفيها الاعتراف بفضائل علي
٢٠١ وقوله ان الفضائل لا تستلزم العهد اليه بالخلافة
٢٠١ المراجعة ٥٠ وفيها توجيه الاستدلال بها على الخلافة

الصفحة

٢٠٣ المراجعة ٥١ وفيها معارضة ادلتنا بمثلها
٢٠٣ المراجعة ٥٢ وفيها دحض دعوى المعارضة
٢٠٤ المراجعة ٥٣ وفيها التماس حديث الغدير
٢٠٤ المراجعة ٥٤ وفيها شذرة من شذور الغدير
٢٠٨ المراجعة ٥٥ وفيها بحث المناظر عن الوجه في الاحتجاج بحديث الغدير مع عدم تواتره
٢٠٩ المراجعة ٥٦ وفيها بيان الوجه في ذلك وأن النواميس الطبيعية تقضي بتواتره وذكر عناية الله عز وجل به
٢١٠ عناية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به
٢١١ عناية أمير المؤمنين عليه السلام
٢١٣ عناية الحسين عليه السلام
٢١٤ عناية التسعة المعصومين عناية الشيعة
٢١٥ تواتره من طريق أهل السنة
٢١٨ المراجعة ٥٧ وفيها تأويل حديث الغدير واقامة القرينة على ذلك التأويل
٢١٩ المراجعة ٥٨ وفيها ان حديث الغدير مما لا يمكن تأويله
٢٢١ وإن قرينة التأويل جزاف وتضليل
٢٢٣ المراجعة ٥٩ وفيها بخوع المناظر مع مراوغة منه شديدة
٢٢٣ المراجعة ٦٠ وفيها دحض المراوغة بقواطع الحجج
٢٢٦ المراجعة ٦١ وفيها بحث المناظر عن النصوص الواردة من طريق الشيعة
٢٢٦ المراجعة ٦٢ وفيها أربعون نصاً صريحاً

الصفحة

٢٣٤ المراجعة ٦٣ وفيها ثلاثة أمور أحدها ان نصوص الشيعة ليست بحجة ، الثاني ان هذه النصوص لو كانت ثابتة لأخرجها غير الشيعة، الثالث طلب المزيد من غيرها
٢٣٤ المراجعة ٦٤ وفيها انا إنما أوردناها إجابة للطلب وحسبنا حجة على الجمهور صحاحهم أما عدم إخراجهم نصوصنا فإنما هو لشنشنة يعرفها الناس من ظالمي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهنا حقيقة أوضحناها نلفت اليها أولي الألباب
٢٣٧ المراجعة ٦٥ وفيها طلب المناظر منا ان نصدع بحديث الوراثة
٢٣٧ المراجعة ٦٦ وفيها النص على ان وارث علم رسول الله إنما هو علي دون غيره
٢٣٩ المراجعة ٦٧ بحث المناظر عن الوصية الى علي
٢٤٠ المراجعة ٦٨ وفيها نصوص الوصية وحسبك بها نصوصاً جلية
٢٤٣ المراجعة ٦٩ وفيها حجة منكري الوصية
٢٤٥ المراجعة ٧٠ وفيها الحجة البالغة على أن الوصية لايمكن جحودها مع بيان السبب
٢٤٩ في انكار من أنكرها ودحض حجتهم بأدلة السمع والعقل والوجدان
٢٥١ المراجعة ٧١ وفيها بحث المناظر عن السبب في الاعراض عن كلام ام المؤمنين وأفضل أزواج النبي عائشة إذ صرحت بنفي الوصية
٢٥١ المراجعة ٧٢ وفيها أنها لم تكن أفضل أزواج النبي وان أفضلهن خديجة مع الاشارة الى السبب في اعراضنا عن حديث عائشة في هذا الموضوع

الصفحة

٢٥٣ المراجعة ٧٣ وفيها طلب التفصيل في سبب الاعراض عن حديثها في هذا الموضوع
٢٥٤ المراجعة ٧٤ وفيها تفصيل الأسباب في الاعراض عن حديثها وأن العقل يحكم بالوصية وان دعوى عائشة بأن النبي قضى وهو في صدرها معارضة بصحاح كثيرة
٢٥٩ المراجعة ٧٥ وفيها ان أم المؤمنين لا تستسلم في حديثها الى العاطفة وان الحسن والقبح العقليين منفيان عند أهل السنة
٢٦٠ وفي هذه المراجعة أيضاً بحث المناظر عن السنن التي تعارض دعوى أم المؤمنين في ان النبي قضى وهو في صدرها
٢٦٠ المراجعة ٧٦ استسلام عائشة الى العاطفة
٢٦٢ ثبوت الحسن والقبح العقليين بالبرهان القاطع والحجة البالغة
٢٦٣ الصحاح المعارضة لدعوى ام المؤمنين
٢٦٦ تقديم حديث ام سلمة على حديثها عند التعارض
٢٦٧ المراجعة ٧٧ وفيها البحث عن السبب في تقديم حديث أم سلمة على حديث عائشة
٢٦٧ المراجعة ٧٨ وفيها الأسباب المرجحة لحديث ام سلمة مضافاً الى ما تقدم في المراجعة ٧٦ من الأسباب
٢٧٠ المراجعة ٧٩ وفيها أن الاجماع يثبت خلافة الصديق
٢٧١ المراجعة ٨٠ وفيها الجواب عن دعوى الاجماع بكيفية تمثل العدل والانصاف والأمانة والعلم بأجلى المظاهر . وكيف يتحقق الاجماع مع وجود ذلك النزاع
٢٧٤ المراجعة ٨١ وفيها دعوى انعقاد الاجماع بعد تلاشي النزاع
٢٧٤ المراجعة ٨٢ حصحص الحق فيها بسطوع البرهان وهناك مطالب لا مندوحة للمحققين عن مراجعتها
٢٧٩ المراجعة ٨٣ وفيها بحث المناظر عن الجمع بين ثبوت النص وحمل الخلفاء الثلاثة على الصحة
٢٧٩ المراجعة ٨٤ وفيها الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة
٢٨٢ بيان الوجه في قعود الامام عن حقه
٢٨٣ المراجعة ٨٥ وفيها التماس الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص
٢٨٤ المراجعة ٨٦ وفيها رزية يوم الخميس اذ قال النبي هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فصدوه عما أراد
٢٨٧ بيان السبب في عدول النبي عن عزيمته
٢٨٨ المراجعة ٨٧ وفيها عذرهم في تلك الرزية مع المناقشة فيه
٢٩٠ المراجعة ٨٨ وفيها تزييف تلك الأعذار ببينات تسطع كضوء النهار
٢٩٤ المراجعة ٨٩ وفيها التماس بقية الموارد
٢٩٥ المراجعة ٩٠ وفيها سرية أسامة المشتملة على خمسة أمور لم يتعبدوا فيها بالنصوص
٢٩٩ المراجعة ٩١ وفيها عذرهم فيما كان منهم في سرية أسامة
٣٠٠ دعوى ان لعن المتخلف عن تلك السرية لم يرد في حديث مسند

الصفحة

٣٠١ المراجعة ٩٢ وفيها أن ما ذكره المناظر من عذرهم لا ينافي ما قلناه من مخالفتهم
٣٠٢ ذكر الحديث المسند المشتمل على لعن المتخلف عن جيش أسامة
٣٠٤ المراجعة ٩٣ وفيها التماس بقية الموارد
٣٠٤ المراجعة ٩٤ وفيها أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتل ذلك المارق
٣٠٦ المراجعة ٩٥ وفيها عذرهم في عدم قتله
٣٠٧ المراجعة ٩٦ وفيها رد العذر
٣٠٨ المراجعة ٩٧ وفيها التماس الموارد كلها
٣٠٨ المراجعة ٩٨ وفيها لمعة من الموارد ذكرناها تفصيلا وأشرنا الى موارد أخر خاصة في علي وأهل بيته
٣٠٩ المراجعة ٩٩ وفيها عذرهم إذ خالفوا النص في تلك الموارد والتماس المناظر تفصيل ما أشرنا اليه من الموارد الخاصة في علي وأهل بيته
٣١٠ المراجعة ١٠٠ وفيها ان ما ذكره من عذرهم لا ينافي ما قلناه وقد خرج في هذه الأعذار عن محل البحث وفيها أيضاً تفصيل ما اختص بعلي من الصحاح المنصوص فيها عليه بغير الامامة من الأمور التي لم يتعبدوا بها
٣١٢ المراجعة ١٠١ لِمَ لم يحتج الإمام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصية
٣١٣ المراجعة ١٠٢ موانع الامام من الاحتجاج يوم السقيفة

الصفحة

٣١٥ الاشارة الى احتجاجه واحتجاج أوليائه مع وجود الموانع
٣١٥ المراجعة ١٠٣ وفيها طلب موارد احتجاجهم
٣١٥ المراجعة ١٠٤ ثلة من موارد احتجاج الامام
٣١٩ احتجاج الزهراء عليها السلام
٣٢١ المراجعة ١٠٥ وفيها التماس احتجاج غير الامام والزهراء
٣٢١ المراجعة ١٠٦ احتجاج ابن عباس
٣٢٣ احتجاج الحسن والحسين واحتجاج ابطال الشيعة من الصحابة
٢٢٤ الاشارة إلى احتجاجهم بالوصية
٢٢٥ المراجعة ١٠٧ وفيها طلب تفصيل احتجاجهم بالوصية
٣٢٥ المراجعة ١٠٨ وفيها احتجاجهم بالوصية في خطبهم وحديثهم وأشعارهم وقد أوردنا من ذلك ما يحتمله هذا الاملاء فجدير بالباحثين أن يقفوا عليه
٣٣٣ المراجعة ١٠٩ وفيها البحث عن إسناد مذهب الشيعة (في الفروع والأصول) إلى أئمة أهل البيت
٣٣٣ المراجعة ١١٠ وفيها ثبوت تواتر مذهب الشيعة عن أئمة أهل البيت ببيان يريك هذه الحقيقة محسوسة بجميع الحواس
٣٣٥ وفيها تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة وأسماء المؤلفين منهم

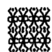
الصفحة

٣٣٨ وأسماء المؤلفين منهم من التابعين وتابعي التابعين وقد تضمنت هذه المراجعة مباحث جمة ومطالب مهمة ومناضلات عن أهل الصدق ببوارق الحق ألفت اليها كل بحاث عن الحقيقة

الصفحة

٣٤٦ المراجعة ١١١ وفيها مسك الختام بالبخوع للحق

٣٤٧ المراجعة ١١٢ وفيها الثناء على المناظر بما هو أهله ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده، وعلى آله الذين قصدوا قصده ، وسلم تسليما كثيرا .



المراجعات

ربما لم يظهر حتى اليوم كتاب مثل هذا الكتاب الجليل في عمق الأثر وبُعد الصدى . .

فمنذ نشر لأول مرة سنة ١٣٥٥ هـ. / ١٩٣٦ م . دفع بعامة المسلمين من قرائه في تياره الجديد ؛ ذلك أنه حلّ مشكلتهم الكبرى ، مشكلة الإمامة ، حلاً برهانياً سهلاً مقنعاً ، ودعاهم في صميم حله هذا إلى وحدة تسقط عنهم أعباء خصومة فرضتها تقاليد السياسة والتاريخ ، فلامست دعوته ، خلال هذا الحل الشامل ، قلوب المسلمين وعقولهم .



دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

